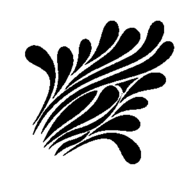



فوائد الارتحال ونتائج السفر

في

أخبار القرن الحادي عشر

تأليف

العلامة مصطفى بن فتح الله الحموي

المتوفى سنة ١١٢٣ هـ

رحمه الله تعالى

المجلد السادس

تحقيق

عبد الله محمد الكندري

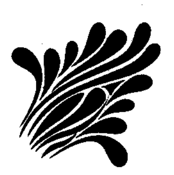










دار النوادر ®

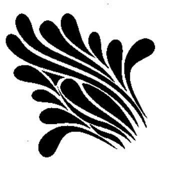
فوائد الارتحال ونتائج السفر

في

أخبار القرن الحادي عشر

(٦)




الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م

ردمك: ٦ـ ٩٤ ـ ٤١٨ ـ ٩٩٣٣ ـ ٩٧٨ ISBN:
9789933418946

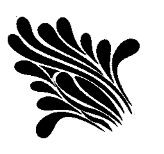
دار النوادر

سورية ـ لبنان ـ الكويت

مؤسسة دار النوادر م.ف ـ سورية * شركة دار النوادر اللبنانية ش.م.م ـ لبنان * شركة دار النوادر الكويتية ذ.م.م ـ الكويت
سورية ـ دمشق ـ ص. ب: ٣٤٣٠٦ ـ هاتف: ٢٢٢٧٠٠١ ـ فاكس: ٢٢٢٧٠١١ (٠٠٩٦٣١١)
لبنان ـ بيروت ـ ص. ب: ١٤/٥١٨٠ ـ هاتف: ٦٥٢٥٢٨ ـ فاكس: ٦٥٢٥٢٩ (٠٠٩٦١١)
الكويت ـ الصالحية ـ برج السحاب ـ ص. ب: ٤٣١٦ حولي ـ الرمز البريدي: ٣٢٠٤٦
هاتف: ٢٢٢٧٣٧٢٥ ـ فاكس: ٢٢٢٧٣٧٢٦ (٠٠٩٦٥)
www.daralnawader.com info@daralnawader.com

أسسها سنة: ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦م نور الدين طالب المدير العام والرئيس التنفيذي




تابع
حرف العين المهملة

[١٥٤٩] الملك عنبر الحبشي شنبو شخص خان[1].

صاحب الدكن من أرض الهند، ذكره شيخنا السيد محمد الشلي في «تاريخه»، فقال: صاحب اللواء المنصور، السعيد الشهيد المشهور، ذو المقام العالي، الحائز للأيادي والفضائل الغوالي، والنفس الشريفة، والهمم العوالي، أمير الأمراء الأكابر، وعين الوزراء الذين ليس لهم مناظر، هو حبشي من الأمحرة، وتسمى قبيلته: مايه، ويقال: إنه من عبيد القاضي الحسين المكي، ثم اشتراه بعض التجار، وجلبه إلى الهند، فاشتراه الوزير شنبو شخص خان.

ثم تنقلت به الأحوال بعد وفاة سيده، إلى أن صار من عساكر عادل شاه، صاحب بيجافور، إقليم الدكن، وكان المال الذي يعطاه لا يكفيه؛ لسماحة نفسه، وكثرة إنفاقه، فاستزاد من الوزير الأعظم، فلم يزده، وقال له: المال الذي تأخذه عن عشرة من أمثالك، فاغتاظ الملك عنبر لذلك، وخرج من حينه خائفاً يترقب.

وكان السيد الجليل، صاحب الكرامات الخارقة، والأنفاس الصادقة،

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (١٧٢)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٢٣٠).

علي حداد باعلوي، قد وعده بأنه سيصير ملكاً عظيماً، فاستبعد وقوع هذا الأمر غاية الاستبعاد، ولكنه يعتقد السيد غاية الاعتقاد، وكان له ظهورٌ عجيبٌ، واستيلاء على تلك الديار، يعدّ من الأعاجيب، وشرح ذلك يحتاج إلى تاريخٍ مستقلٍّ، ولا أعلم أحداً تعرض له من العلماء، مع كثرة الوافدين إليه من الفضلاء.

وحاصل ذلك مع الاختصار: أنه خرج من عند عادل شاه، سنة ست بعد الألف، وهو يومئذٍ مفلس، وخرج معه السيد علي بن حداد باعلوي، ثم وصل به الحال إلى أنه لم يقدر على نفقة يومه، فأعلم السيد بما هم فيه من ضيق الحال، وقلة ما في اليد من المال، فدعا الله سبحانه، فوجدوا ركازاً جاهلياً، فصار بعد الضيق في اتساع، وأكثر من العساكر والأتباع.

وكان قد شاهد تلك البلاد والمحال، وعلم حقيقة الأحوال، وأنها مملكةٌ بغير رجال، تمشي فيها الأمور بمجرد الإيهام والمحال، وسمع به العساكر الشجعان، فوفدت إليه من كل مكان، وشمر عن ساعد العزم، وتقلد سيف الحزم، وانتخب الفوارس المخبورين، والأبطال المشهورين، وبذل الأموال، وملك قلوب الرجال، ودقَّ باب النصر ولَجَّ، ومن قرع باباً ولَجَّ وَلَج، ثم آتاه الله بالفرج.

ولما أراد الله تعالى بأهل ذلك الإقليم جوداً وإحساناً، وقدر ظهور العدل فيهم كرماً وامتناناً، أطلع الله تعالى في خافقيه شموس الإيالة، وأنار في سماء سلطنتها أنوار بدور العدالة، وملكها من قدر على يديه ظهور الإسلام، وفتح على يديه أكثر البلاد بالحسام الصمصام، ونشر به جناح الأمن والأمان، على أهل الإسلام والإيمان، وصار كلما ملك بلداً أو قريةً، أحسن إلى الرعايا،

وأظهر العدل والإحسان على البرايا، ونصب قاضياً للأحكام الشرعية، وحاكماً لسياسة الرعية.

ثم استدعى السلطان حسين نظام شاه، من سلاطين الدكن، فانحاز إليه، وشرفه بإعظام كسوة من كساه، وهو من أعظم سلاطين الهند، لكن كان مذهبه في الاعتقاد، مذهبَ الرفض والفساد، وكان مقر سلطنته دولة آباد، القلعة الشامخة العماد، الراسخة الأوتاد، التي لم يخلق مثلها في البلاد، كأنها من بناء شداد بن عاد، وكان وزيره الأعظم كافراً، شجاعاً فاتكاً، صاحب جيوش وأقوال[1]، مستبداً بالأمور، مستولياً على المملكة.

وكان الملك عنبر يعجز عن مقاومته، فصار يداريه، ويتقرب إلى خاطره ويدانيه، ويترصد له فرصة كلَّ أوان، حتى قتله على حين غفلة من الأعوان، ولم ينتطح فيه عنزان، وحصل للمسلمين بذلك الفوز والبشرى، وولي الملك عنبر مكانه الوزارة الكبرى، ورأى السلطان محبته وجده في الجهاد، فأمدّه بأنواع الإمداد، واتفقت له وقائع شهيرة، وفتح قلاعاً كثيرةً، ونفذت كلمته، واتسعت مملكته، وأخرب كنائس الأصنام، وعمر شعائر الإسلام.

ثم مات السلطان حسين نظام شاه، وكان ولده برهان صغيراً، فعقد الملك عنبر له البيعة، ولم يكن له من السلطنة إلا الاسم، وجميع الأمور بيد الملك عنبر، كما كان الخلفاء العباسيون ببغداد، ثم استبد الملك عنبر بالأمور، واستقل بمصالح الجمهور، واستمر في القتال والجلاد، وتقمص قميص الجد والاجتهاد.

---

(١) كذا في الأصل، ولعلها: وأموال.

وأزال المظالم من تلك الجهة وعمرَها، وأخمد البدعة وقهرها، وأبدلها الله عن الظلمات نوراً، وكساها بالإيمان عزاً وحبوراً، وعمر المساجد والمنابر والمآثر، وتلا: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾[التوبة: ١٨]، ورتب لكل مسجد مؤذناً وإماماً، وجعل له سُرُجاً، بعد أن كان ظلاماً.

وكان مؤيداً في حروبه ومغازيه، مسدَّداً في آرائه ومراميه، مسعوداً في معانيه ومغانيه، أيّان سلك ملك، وأنى توجه فتح وفتك، وأين سافر سفر وسفك، ووقع في ضمن ذلك فتن، وقتال وجلاد وجدال، وقتل نفوس، وحرب بسوس، لسنا بصدد ذكرها.

وكان كثير الإحسان إلى السادة، وأهل العلم والإفادة، فوفدت إليه من كل مكان، وقصدته من جميع البلدان، وكان يكرم من قدم عليه أتم إكرام، ويسبل عليهم سحائب الإنعام، فهرعوا عليه من كل صوب وجانب، وقصدته المعارف والأجانب، والأباعد والأقارب، وهو لا يخيب قاصداً، ولا يعدم وافداً، وكان يحب السادة بني علوي أهل حضرموت، ملتفتاً إليهم، كثير العطف عليهم.

وكان يكسو التفاريق الفاخرة، وينعم الإنعامات الوافرة، كل على حسب حاله، وما يليق بشريف خلاله، ووصلت خيراته المتكاثرة، وصدقاته الوافرة، إلى من بحضرموت خصوصاً وعموماً، لا سيما أهل بلدتنا تريم، حرسها من كل شيطان رجيم.

وكان عصره أحسن العصور، وزمانه أنضر الأزمان، وكان يحمل كل سنة إلى حضرموت من الأموال والكساوي، للسادة والمشايخ والفقراء، ما يقوم بهم سنة، وكان له ديوانٌ مرتبٌ باسم أرباب الرسوم والقصاد، ودرّج

طريق قبر السيد أحمد بن عيسى، جد السادة بني علوي، وكان يحسن لمشايخ الطريق والصوفية، ومريديهم وأهل الزوايا.

ووقف ربعة قرآن، وجعل مقرها مدينة تريم، ووقف بمكة المشرفة مصحفاً شريفاً، وفي المدينة المنورة ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ مصحفاً آخر، واشترى في الحرمين دوراً، ووقفها على من يقرأ في مصاحفه، ويهدي ثوابها إليه.

ومما فعله من الخير الجميل، الذي اكتسب به الثواب الجزيل: أنه عقم نهر الكركي، وهو نهرٌ عظيمٌ، يمرّ تحت البلاد، ولا ينتفع به كثير من العباد، وسبب ذلك: أن بعض وزراء عادل شاه، وهو الملا محمد الخراساني، استبعد وقوع ذلك؛ لسعته وكثرة مائه، وظناً منه أن ذلك يحتاج إلى عمر نوح، بصبر أيوب، ومال قارون، وغرم مالاً جزيلاً، للملك عنبر، إن قدر على ذلك.

فشرع في ذلك، مع الهمم القوية والإقدام، والاهتمام التام، وساعدته السعادة والإقبال، على التمام والإكمال، فكمل العمل في نحو خمسة أشهر، وجعل له دبولاً وقنوات، تجري إلى البساتين والزراعات، وكثر به انتفاع الناس، وزال عنهم الباس.

وجمع من في ذلك المكان من السادة والأعيان، وأنعم عليهم بخيراتٍ وافرةٍ، وتشاريف فاخرة، وخلع على المعلمين والبنائين، وأجزل الصدقة على الفقراء والمساكين، وكانت عمارته سنة أربع وعشرين بعد الألف، واخترع الفضلاء لذلك تواريخ عديدة بكل لسان، ومن ألطف ما قيل في تاريخه: (خير جاري).

وأكثر من شراء الحُبوش، وكانت التجار تجلبهم إليه، ويتغالون في

أثمانهم، إلى أن كثروا جداً، ويقال: إن جملة ما اشتراه من الذكور، نحو ألفي حبشي، وكان الجلب أول ما يسلمه إلى من يعلمه القرآن والخط، ثم إلى من يعلمه الفروسية، واللعب بالسيف، والعود والسهام، إلى أن يتفرس في أنواع الحرب والخداع، ثم يترقى، وصاروا يترقون في المراتب، ويتفاضلون في المناصب، كلٌّ بمقدار سعيه واستحقاقه ومرتبته، وكان خيال الوزارة العظمى في دماغ كل واحد منهم، من حين يجلب إلى أن يموت.

وكان لهم اعتناء بإقامة الجماعة، وأمور الدين، وكان لكل أميرٍ منهم فقيهٌ يتعلم منه الفقه وأمور الدين، وإمام يصلي به، ومؤذنٌ، وجماعةٌ يتدارسون القرآن، وجماعةٌ يذكرون الله ليلـة الجمعة والاثنين، وكان لكل أمير سماطٌ مملوءٌ بأنواع الأطعمة الفاخرة، وسـيأتي ذكر بعضـهم في هذا الكتاب ـ إن شاء الله ـ.

وبالجملة: فإنهم ـ وإن كانوا عبيداً حبشيةً ـ فلم تكن العرب تفوقهم في الحسب إلا بالنسب، وإلا، فلهم الكرم الباهر، والعز الظاهر، والجمع بين الوقائع المشهورة، والصنائع المذكورة.

وقصد صـاحبَ الترجمة جماعةٌ من مشاهير شعراء عصره، من البلاد الشاسعة، ومدحوه بأحسن المدائح، ولم يحضرني الآن شيء منها، فأُثبته هاهنا.

ثم جرد الحِمام سـيفه على الملك عنبر، ومزق جلبابَ ملكه ودمّر، وحنطه بحنوط أعماله، وأرجه في أكفان خصـاله، وأكثر الناس والضـعفاء والفقراء، والأيتام والأرامل، من البكاء حول جنازته، ويقال: إنه لم يعهد عند أهل الهند مثل ذلك اليوم.

وكانت وفاته سـنة خمس وثلاثين بعد الألف، ودفن بالروضة، وهي موضعٌ بالقرب من دولة آباد، وعمل على قبره قبةٌ عظيمةٌ، وتحترمه الملوك والسلاطين، ومن استجار بقبره، لا يقدر أحدٌ أن يناله بمكروه، ورثاه الشعراء والفضلاء بأحسن المراثي، وعمل الأدباء لعام وفاته تواريخ، نظماً ونثراً، ومن أحسنها نثراً: قول بعضهم: (الجنة مثواه)، وكان موته بالسم.

وكان السـلطان إبراهيم عادل شـاه، أظهرَ له العداوة والحسد، وبلغ غاية جهده في اضمحلال هذا الرجل، وبذل أموالاً جزيلةً لمن يقتله، أو يسمه، فلم يقدر، والله ـ سبحانه وتعالى ـ يسـلِّم من أراد، لا دافع لمراده ولا رادّ، وبلغ من عداوته: أنه غرم لجهان كبير، أعظم سلاطين الهند، في كل مرحلةٍ مئة ألف هُن، والهُن ـ بضم الهاء ـ: نحو دينار ذهباً، فأرسل جهان كبير بعساكر وخيل وأفيال، ضاق عنها الفضاء، وجرى على مراد الله القدر والقضاء، وأقبل عادل شاه بعساكره من الجانب الثاني، وأيقن كلُّ مَنْ عند الملك عنبر بالهلاك، فجمع الملك عنبر مَنْ عنده من السادة والأشراف والعرب، وطلب منهم أن يجتمعوا للدعاء كل يوم، وبذل الخزائن للعساكر، وأقبل بعساكره للقتال، ثابتين ثبات الجبال، وحمل بمن معه من الأبطال، فقتلوا خلائق لا يُحصون، وأسروا من وزراء جهان كبير، وعادل شاه، أربعين أو يزيدون، ورجع الملك عنبر ظافراً منصوراً، غانماً مسـروراً، وجرى في ضمن ذلك حكايات يطول شرحها، لا حاجة بنا إلى ذكرها.

وبعد موت الملك، فوض السلطان برهان نظام شاه تدبيرَ مملكته إلى عبد العزيز فتح خان، أكبرِ أولاد الملك عنبـر، وجعله أمير الأمراء، وكان

شجاعاً مقداماً، كريماً سخياً، لكنه قليل التدبير، كثير التبذير، لا يصغي لقول المشير، وارتكب الأمر الفظيع، وقطَّع القلوب أي تقطيع، فكان حَجَّاجَ زمانه، في ظلمه وطغيانه، وأدى تصدير هذا وأمثاله، إلى اختلال وفتن، وكان ما كان، حتى تضعضع الزمان ووهن.

وآل ذلك إلى حصاد العلم والدين، وإن ورد في الحديث: «لا تكرهوا الفتن؛ فإن فيها حصاد المنافقين»، فظهرت أشراط الساعة، وصارت كلمة الفحش والشحِّ مطاعة، وفشا العجب والزور، وتقدمت أطفال صدرتهم أعجازهم في الصدور، واختلت الأحساب والأنساب، وعمرَ ربوعَ المعالي ذوو العقول الخراب، ووسِّدت تكرمة الشرع للأطباء، وأهل النجوم، وصاد الصقورَ الضاريةَ الغرابُ والبوم، وعلت الجندُ المنابرَ والكراسي، وقال العبد للحر: رأسك كرأسي، إلى أن رماه الدهر عن قوس وزارته، ونقله الزمان عن صدارته، وكأنما عناه أبو غسان بقوله:

أقامَ علـى الأهـوازِ خمسينَ ليلـةً ... يُـدَبِّرُ أمـرَ الملـكِ حتـى تَـدَمَّرا

فـدبَّرَ أمـراً كـان أولُـه عمـىً ... وأوسـطُه بلـوى وآخـرُه خـرا

ولعل كثرة إحسانه إلى الناس، وعطياته التي زادت على الحدود والقياس، تنفعه في الدار الأخرى، وتصير له عند الله ذخراً، فكم من عمل صالحٍ يكون سبباً للنجاة من النار، ويدخل به صاحبُه مع الأبرار، ثم خربت تلك الديار، وعلاها البوار والتبـار، وذهبت بهجتها، وخَلُقت ديباجتُها، واستوحش بها الأنيس، ورثى لمصابها إبليس.

وحكي: أن بعض السادة اجتاز على دار الملك عنبر، فلم ير هناك أحداً،

بعد أن كان الدهليز والفِناء يغصُّ من زحام الناس، فأنشد قول الصاحب بن عباد:

أيهـا الربْـعُ لِـمْ عـلاكَ اكتئـابُ	أيـن ذاك الحجـابُ والحُجَّـابُ
أيـن مَـنْ كـان يفـزعُ الـدهرُ منـه	فهـو اليـومَ فـي التـرابِ تـرابُ
قـل بـلا رقبـةٍ وغيـر احتـشامِ	مـاتَ مـولايَ فـاعتراني اكتئـابُ

قلت: وتكرر ذكر الدكن في هذه الترجمة، وغيرها من هذا الكتاب، وقد يتشوق إلى معرفته، والوقوف على حقيقته، مَنْ لا معرفة له بحقيقة وتفاصيل أمره، تحتاج إلى تأليف كبير، ولا يحتمل هذا المحل إلا اليسير.

فلنذكر بطريق الإجمال، لضيق المجال، ومجمل ذلك: أنه إقليمٌ عظيمٌ من أقاليم الهند، التي هي أم الدنيا، كثير الحصون والقلاع، حسن الهواء والبقاع، كثير الأمطار والأنهار، والبساتين والأزهار، تتغنى فيه الأطيار، وتتمايل طرباً فيه الأشجار.

وهذا الإقليم أعدلُ الأقطار، وفيه حصون وقلاع، في غاية الاستحكام والإتقان، تحاكي الأهرام في إحكام البنيان، عالية البناء، تسامي السماء، كأنها في الارتفاع والشهوق، تناطح النطح، وتعاوق العَيُّوق، مشحونةٌ بآلات الحرب، والمدافع الكبار، مملوءةٌ بالمكاحل الكثيرة، حصينة الحصار.

وأهـل حِرَفِـه أحذقُ الفطناء في الأنام، وأفطن الحذاق في الإحكام، فما من صنعةٍ إلا ومن مشرقهم مطلعُها، وما من حكمةٍ إلا وعندهم مشرفُها، وإليهم منزعُها، وما من حرفةٍ توجد إلا وجدتها فيهم، وما من عملٍ يعرف إلا اجتنيته من معانيهم.

وفيها البلد المشهور بـ «بجافور»، التي هي محل السلطان عادل شاه، مكانٌ عظيم الشان، محكم البنيان، بجنبه بركةٌ كبيرةٌ وبستان، وفي هذا المكان خزانةٌ من خشبٍ، وعليها عدة ستور، وداخل الخزانة قصبةٌ من ذهبٍ، فيها من الآثـار الشـريفة، والمآثر المنيفـة ـ أعني: آثار النبي ﷺ ـ شـعراتٌ من شـعره ﷺ، ولسان الحال ينشد ويترنم، بقول جلال الدين بن خطيب داريا الدمشقي:

يا عينُ [قـد] بَعُـدَ الحبيبُ ودارُه　　ونَـأَتْ مرابعُـه وشـطَّ مـزارُهُ
فلـكِ الهنـاءُ لقـد ظَفِـرْتَ بطائـلٍ　　إن لـم تَرَيْـهِ فهـذه آثـارُه

وقول الآخر:

يا عـينُ بالآثـارِ مـن خيـرِ الـورى　　فتمتَّعـي إن شـطَّ عنـكِ مـزارُهُ
ولـئن حُرِمْـتِ زمانَـه لا تحزنـي　　إن لـم تَرَيْـهِ فهـذه آثـارُهُ

وقول الصفدي:

أكـرِمْ بآثـارِ النبـيِّ محمـدٍ　　مـن زارَهُ استوفى السرورَ مزارُهُ
يـا عـينُ يهنيـكِ انظـري وتمتعـي　　إن لـم تريـهِ فهـذه آثـارُهُ

وقول محمد بن أحمد بن المهاجر:

زُرْ أشرفَ الرسلِ الكرامِ وإن نـأى　　بـكَ منـزلٌ أو شـطَّ بعـدُ مـزارِهِ
فعليـكَ بالآثـار يـا مُغْـرىً بـه　　لتـشاهدَ الأنـوارَ مـن آثـارِهِ

وقد اشتمل هذا الإقليم على حدائق ذاتِ بهجة، والغرس المتنوع،

والعمارة الحسنة، والأوضاع المستحسنة، وماؤه أعذب ماءٍ على الأرض، وحدائقها ذات نخيل وأشجار، وعمارةٍ تناجت في ساحتها الأطيار، وأما أنهاره، فما أحلاها وأجلاها! ما نهر النيل عند إقبالها؟! وماء الفرات عند حلاوتها؟! وما أحسنَ تلك الخيام، عند احتجاب الشمس بالغمام!.

فترى الناس ينتهزون فرصةَ اللذات، وينتهبون أوقات المسرات، وفيها رياضٌ رقَّ أديمُها، وراق نسيمها، ونَمَّ طيبها، وترنَّم عندليبها، وتحركت عيدانُها، وتمايلت أغصانها، وتفرقت أزهارها، وصَوَّت هزارُها، وتسلسلت جداولُها، وتبلبلت بلابلها.

فلله هاتيك الحدائق وقد سقاها ماء النعيم، وألبسها نعماه النسيم، وتحركت بالأشواق إليها قلوب العشاق، ونقل الشمال إلى الشميم طيبها، وتحركت الأغصان حين حركَ الهواءُ رطيبها، ولقد طالت خبرة البليغ في وصفها، وما عسى أن يحمل الشمال من طيب عَرْفها؟!.

ومن أعظم حصونه: حصن دولة آباد، الذي يضاهي إرم ذات العماد، وهو عجيب الوضع والبناء؛ بحيث يزعم الناظر إليه أنه من وضع الجن؛ لغرابة أمره:

وقد كان أربابُ الفصاحةِ كلَّما ... رَأَوا عَجَباً عَدُّوهُ من صَنْعَةِ الجِنِّ

ومن عادة سلاطينها، وملوكها ووزرائها: أنهم يعتنون بالليالي الفاضلة؛ كليلة العيدين، وليلة عاشوراء، والمولد، والمعراج، والنصف من شعبان، وليالي رمضان، يحيونها بالذكر، وتلاوة القرآن، وتنشد المدائح النبوية، السائر بها الركبان، ويجتمع في تلك الليلة العلماء والصلحاء، والقراء والفقراء،

ويمدون لهم الأسمطة العظيمة، ويفرغ على كواهلهم التشاريف الجسيمة.

وقد سبقهم إلى تعظيم بعض هذه الليالي كثير من الملوك؛ فقد ذكر المؤرخون: أن الملك المظفر، صاحب أربل، كان ينفق ليلة المولد النبوي ألف دينار، وقد عدّ في سماطه، في بعض المواليد ـ فيما حكاه سبط بن الجوزي في «مرآة الزمان» ـ خمسة آلاف رأس غنم مشوي، وعشرة آلاف دجاجة، ومئة ألف زبدية حامضة، وثلاثون ألف صحن حلوى، ويخص أعيان العلماء بالخلع والكرامات، ويطلق عليهم عنان العطيات.

وأما في هذا الزمان، فقد أَفَلَت من سمائه تلك الشموس الطوالع، وغُيبت بدورُها عن هاتيك المنازل والمطالع، واستترت بيد المحاق غُرَرُ أقمارها، وأظلمت جيوبُ الآفاق بمحو أنوارها، وما ذاك إلا بموت من كان فيها من أساطين علمائها، وأفاضل نبلائها، وانتقاص أرضهم من أطرافها، بانتقال الرؤساء من أشرافها، في زمان لم يكن إلا كطرفة عين، حتى صاروا أثراً بعد عين:

جَرَت الرياحُ على ممر ديارِهم ... فكأنهم كانوا على ميعاد

ولقد صدق من قال:

أتى على القومِ أمرٌ لا مَرَدَّ له ... حتى قَضَوْا فكأنَّ القومَ ما كانوا
وكانَ ما كانَ من علمٍ ومن أدبٍ ... كما حكى عن خيال الطيفِ وَسْنانُ

فأخرب ذلك الإقليمَ كافرٌ يقال له: سيواجي، ومزقها أيَّ تمزيق، وفرق أهلها أيَّ تفريق، حتى صارت قراها لا ترى فيها أثراً لحوافر الدواب،

ولا تتعاوى فيها إلا الذئاب، ولا ينعق فيها غير البوم والغراب(١).

[١٥٥٠] عيسى أبو مهدي بن عبد الرحمن السكتاني المالكي(٢).

مفتي مراكش وقاضيها، الإمام العلامة النظَّار، خاتمة العلماء الكبار، محقق المغرب الأقصى في عصره، وأوحد علماء دهره، له شهرةٌ كبيرةٌ تغني عن التطويل ببيان فضائله، حتى قال بعضهم: إنه مجدد أمر دين هذه الأمة، وقد ستر الله على بعض ضعفاء العقيدة مقامه، بقوة ظهوره بالقضاء والإفتاء، وانتهاء الرياسة إليه، وكانت له كراماتٌ كثيرةٌ مشهورةٌ.

وُلد بمراكش، وبها نشأ، وأخذ بالمغرب عن شيوخٍ عظامٍ، منهم: العلامة أبو العباس المنجور، وعن الحسن بن محمد الدرعي، وأخذ الحديث عن العلامة المحدث ابن قاسم القيسي القصار، وعنه: خلقٌ كثيرون، بالمغرب مشهورون، منهم: العلامة محمد بن سعيد، ومحمد بن سليمان نزيل مكة.

وله مؤلفاتٌ عجيبةٌ، منها: «حاشيةٌ على شرح أم البراهين» للسنوسي.

وكانت وفاته بمراكش، عام اثنين وستين بعد الألف ـ رحمه الله ـ وقد ناف على المئة سنةً، ممتعاً بحواسه، لولا ضعفٌ في رجليه ـ على ما أخبرني به محمد بن سليمان المذكور ـ، ولم يكن في زمانه من يقاربه، في جميع العلوم العقلية والنقلية بالمغرب، إلا أحمد بن عمران الفاسي.

وكان يقرئ التفسير في فصل الشتاء، فيأتيه العلماء من جهاتٍ، ويلازمون درسه، وكان يملي من حفظه كلامَ المفسرين، مع البحث معهم، والجواب

---

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا ثلث صفحة لم يكتب فيه شيء».

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٢٣٥).

عما يـورده الفضـلاء بين يديـه، فيأتـي في أثنـاء تقريره بالعجـب العجـاب ـ رحمه الله ـ.

وكان يقال بعد انقضاء طبقة أشياخه: علماء المغرب ثلاثة: صاحب الترجمة، وأحمد بن عمران، والشيخ عبد القادر بن علي الفاسيان، يعنون: أهل المشـاركة في العلوم والتحقيق، وإلا، فقد كان من العلماء كثير، ممن طارت فتاويهم في الأقطار، وسار ذكرهم كلَّ سير.

[١٥٥١] عطاء الله بن يحيى المعروف بنوعي زاده[١].

أحد فضلاء الروم وأعيانها، له «ذيلٌ على الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية»، أخذ ما في الأذيال والتذاكر من تراجم العلماء والمشايخ، وبدأ من آخر «الشقائق»، وأجاد اليراعة، في تراجم الأعيان بالبلاغة والبراعة، في سبع طبقات من طبقات السلاطين، كل واحد منها في مجلد.

فما شذ من قلمه نادرةً من النوادر والنكت، فصار تاريخاً كاملاً في أحوال العلماء، وسلاطين زمانهم، في سـبع مجلدات، لم يؤلـف مثلـه في الروم، واقتفى أثر المجدي، وجعل كتابه ذيلاً على ترجمته، وسماه: «حدائق الحقائق في تكملة الشقائق».

وتوفي سـنة أربع وسـتين وألف، ولم يكمـل الطبقة المراديـة الرابعة ـ رحمه الله تعالى ـ.

❐ ❐ ❐

---

(١) «نفحة الريحانة» للمحبي (٣/ ١٢٣) (١٦٢).




حَرْفُ ٱلغَيْنِ ٱلمُعْجَمَة

[١٥٥٢] غرس الدين بن محمد بن أحمد بن محمد بن غرس الدين ابن محمد بن أحمد بن غرس الدين بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن عبدالله بن عبدالله بن عبد الوهاب بن عبد الفتاح بن عبد الرحيم ابن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج بن حارثة ابن ثعلبة بن عامر بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد الخليلي(١).

نزيل طيبة، الشيخ الإمام، العالم العلم، والجهبذ الأفخم، علامة التهذيب والتحقيق، ونهاية التحرير والتدقيق، الجامع بين العلم والعمل، والوارد من سائغ سلسالهما أعذب منهل.

قرأ ببلاده، فلما أراد الله تعالى أن يظهر ما امتن به أزلاً عليه، وأن يوصله في الوجود الخارجي إليه؛ من محبة الصالحين، والاشتغال بحفظ ومطالعة كلام العارفين، ذهب صغيراً، مقارباً للاحتلام، من مدينة السيد الخليل ـ عليه

(١) «سلافة العصر» لابن معصوم (٣٩١)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٢٤٦)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٤/ ٣٤٤) (٣٢٠)، «موسوعة أعلام المغرب» نشر المثاني (١٤٣٢).

الصلاة والسلام ـ إلى بيت المقدس، صحبةَ مؤدبه وشيخه الشيخ علي القيسي ـ نفع الله به ـ فاجتمع هناك بالشيخ العارف بالله أحمد المنشد، الحَرِيِّ أن يلقب بالمرشد، فحين نظر إليه، حل الرضوان عليه، ثم دفع له من كلام القوم أوراقاً، فجذبه إلى ذلك، وكأنه أخذ عليه بالإقبال إليه ميثاقاً.

وأقبل على حفظ تائية سيدي الشيخ عمر بن الفارض، فكانت أول فتح له حصل، وأنفع نفح وصل، ثم فاض العطاء، وزال الغطاء، فحفظ في فن الطريق عدة قصائد، وظفر منه بجواهر فرائد.

ثم اشتغل بفنون العلوم، وبرع واشتهر، ثم اشتغل ببلاده بفنون العلوم، ورحل إلى مصر، وأخذ بها عن أكابر الشيوخ، وأجازه شيوخه.

وله مؤلفاتٌ عديدةٌ، ونهج مناهج الطريقة، وورد موارد الحقيقة، حتى تحقق بحق اليقين، وذاق ما أذاقه أهل العلم والتمكين، من العلم المكنون، الذي لا يعرفه إلا أكابر العارفين.

و«نظم مراتب الوجود» للإمام عبد الكريم الجيلي في رجزٍ في غاية الرقة والانسجام، وقد تولى شرحه العارف بالله عبدالله البصنوي الرومي «شارح الفصوص»؛ لما كان بينهما من المودة الأكيدة، والمحبة الشديدة، وقد قرأتهما كملاً على شيخنا محمد ميرزا، بروايته لهما عنهما.

وكان ـ مع تمكنه في المعارف الإلهية، والعلوم الدينية ـ بديعَ المداعبة والمحاضرة، حسن الشعر والمحاورة.

فمن شعره: قوله مخاطباً مصطفى باشا الوزير، سنة أربع وخمسين بعد الألف، يحثه على إزالة الخصيان، من المسجد الحرام النبوي:

يـا مـصطفى بالمـصطفى العـدنانِ وبــآي قــرآنٍ عظــيمِ الــشانِ

لا تجعلَــنَّ علـى المدينـةِ أسـوداً شيخاً علـى حـرمِ النبـي العـدنانِ

وكـذلك الحبـشانُ أيـضاً مـنهم فهـم همـو لا خيـرَ فـي الحبـشانِ

بـل جـاء فـي خبـرٍ رواه بعـضُهم مـا لفظُـه لا خيـرَ فـي الـسودانِ

قــومٌ لهــم طمــعٌ شـديدٌ زائـدٌ لا يـشبعون مـن الحطـامِ الفـاني

لــولا المخافــةُ مــنهم لأتــاكم شـاكون مـن هَـمٍّ ومـن أحـزانِ

وإذا أردتــم أنكــم تــستيقنوا أحــوالهم مــن غيـر مـا بُهتـانِ

فلتـسألوا حنفــي أفنـدي عــنهم يخبــركُم عــن خلـسةِ الغربـانِ

مـا كـلُّ مـا يُـدرى يُقـال وأنـتم أدرى بطـيش الـسادة الخـصيانِ

يستنزلون لأخذ مـا قـد جـاء مـن صــدقاتِ خيــرٍ للفقيــر العــاني

فنصيب أهلِ الفقرِ من صـدقاتكم مـا سـاءهم مـن أسـهمِ الحرمـانِ

فــانظرن شــيخا تقيّــاً صــالحاً مـستنزها عـن ذا الحطـام الغـاني

إن لــم تجــزْ إلا خــصيّاً أسـوداً فاخصوا لنـا شـيخاً مـن البيـضان

يـا ويحَكـم إن لـم تراعـوا حقنـا يــومَ الحــسابِ بحـضرة الـديَّانِ

يومـاً تكونـوا مثلَنـا مـا إن لكـم في النـاس مـن أمـرٍ ومـن سـلطانِ

هذي نصيحة غرسِكم في روضة الـ ـهادي إلـى الإسـلامِ والإيمـانِ

يدعو لسلطانِ الـورى ولمـصطفى سـيفِ الإلـه وعاضـدِ الـسلطانِ

ومن شعره قوله:

إني لا عجبُ مما صار الزمان إليه إذا ما بكيتُ لدهر إلا بكيتُ عليـه

وقوله:

لقد قال النبيُّ مقالَ صدقٍ يراه بالبصيرة كلُّ رائي
أتى معناه منظوماً بشطرٍ وشطر منه باللفظ السواءِ
وبعدك ما تركت هناك فتناً أضرَّ على الرجالِ من النساءِ

وقوله:

إذا رأيتَ وَلِيّاً مُغْرىً بِحِرْصٍ وبُخْلِ
فليس ذاك وَلِيّاً للرَّبِّ بل عَبْدُ جَهْلِ

وقوله في مديح القهوة:

دَعِ الصَّهباءَ واشرب صِرْفَ قِشْرِ مُشعْشَعةً تدورُ بكفٍّ بَدْرِ
وإن شئْتَ الشفا بادِر سَرِيعاً إلى حانٍ لها قد حان بَدْرِي
فما الياقوتُ في لونِ نَضيرِ وما لَوْنُ النُّضارِ ولونُ تِبْرِ
دَعِ التريـاق إن رُمْتَ التَّداوِي وخُذْها فهْي للأسْقامِ تُبْرِي
كأنَّ حَبابَها الْمَنظومَ عِقْدٌ من الياقوت يَحْلُو فوق نَحْرِ
سأسْعَى نحوَ مَرْوَتِها أُلَبِّي ليصْفُو بالصَّفَا صَدْرِي ونَحْرِي
نَدِمتُ نَدامةَ الكُسَعِي عليها لِما قد فاتَ من أيَّامِ عُمْرِي
سأُدْمِنُ شُرْبَها ما دمتُ حَيّاً ولا أصْغِي إلى زَيدٍ وعمرِو
وأجْلُو عَيْنَ أغْيارِي وهَمِّي بصَافِيها سُحَيْراً قبل فَجْرِ
فرأيي الآنَ يا من رامَ نُصْحي إذا شاهدتها في الحانِ فاجري

وَلِمْ لا وهيَ مشروبُ الخيار   من السادات في بحرٍ وَبرِّ

هي الرَّاحُ المُريحُ لكلِّ رُوحٍ   ولم تُمْزَجْ ولم تُوجَد بعَصْرِ

وكلُّ مُخالفٍ فيها فإنِّي   أُسَفِّهُ قولَه من أهلِ عَصْرِي

فقُل إن قالَ ساقِيها المُفَدَّى   جَباً يا مَرْحباً واشْكُرْ لشُكْرِ

وخُذْها من يديْهِ في حُضورٍ   مع السَّاقي المَليحِ بغير سُكْرِ

فلا غَوْلٌ ولا تَأْثِيمَ فيها   وليستْ مُزَّةً بل طعمَ تَمْرِ

وإن غالَى المُحِبُّ وقال شهدٌ   أُجِيبُ نَعم إذا ما كان تمرِي

ولولا مِدْحَتِي للبُنِّ قَبْلاً   لَعُدْتُ له بهَجْوٍ ثم هَجْرِ

لِيُبْس طِباعِه وسَوادِ قلبٍ   له فهْوَ الحَرِيُّ بكلِّ هُجْرِ

وله قصائد في مدح الشريف زيد بن محسن أمير مكة، نظماً على حروف المعجم، من الألف إلى الياء، كل قصيدةٍ عشرة أبيات، ونقلت من «تذكرة» القاضي أحمد بن عيسى المرشدي المكي، قال: ورد علينا في أثناء عام خمسة وأربعين بعد الألف، الشيخُ الأوحد الأكمل، غرسُ الدين الأزهري المقدسي، الخطيبُ والإمام بالروضة المشرفة ـ على صاحبها الصلاة والسلام ـ ولم يوافه أهل مكة، فقال معرِّضاً:

علماءُ مكةَ جاوَزُوا الأفْلاكا   عِزّاً وحُقَّ لهم لعَمْرِيَ ذَاكَا

لولا الرياسةُ في رُءُوسِ نُفوسِهِمْ   كانوا وحقِّك كُلُّهم أمْلاكَا

وقال أيضاً:

جِيرانُ مكةَ جِيرانُ الإلهِ لِذَا   لا يَعْبَؤون بمَن قد غاب أو حَضَرَا

لولا الطَّبِيعةُ عاقَتْهم لَكان لهم ... إسْراءُ رُوحٍ بِسرٍّ السِّرِّ قد ظَفِرَا

فقال بعض السادة الأشراف، المتصل محتدهم الزاكي بالمغيرة بن عبد مناف، فخر الشجرة التي أصلها ثابت، وفرعها في السماء، أكرم به نسباً ومنتمى، على طريق الجواب عن الأولين:

للّهِ دَرُّكَ من أديبٍ بارعٍ ... بذَكائِهِ ما يُعْجِزُ الإدْراكَا

أحْسَنْتَ إذ أتْحَفْتنا ببَدائعٍ ... بَهَرتْ وإن جادتْ فدونَ مَداكَا

فَجَهابِذُ البيتِ الحرامِ مُذِيعةٌ ... بِأرِيجِ مَدْحٍ من بَدِيعِ ثَناكَا

وهمُ الجَحاجِحُ والذين سَمَوْا بمَن ... خَرَقَ السَّما واسْتخْدم الأمْلاكَا

لا غَرْوَ أن جَازُوا الأثِيرَ بفضْلِهِمْ ... وعَلَوا بحَقٍّ جَوارِه الأفْلاكَا

وعن الثانيين:

يا مُفْلِقاً لم يزَلْ في كلِّ غامِضةٍ ... يُبْدِي بها فَلَقاً بالحقِّ قد ظَهَرَا

وبَحْرَ عِلْمٍ تَحلَّى من فَرائِدِه ... جِيدُ البَلاغةِ عِقْداً يفْضَحُ الدُّرَرَا

أتيْتَ حقّاً وعينُ الفضلِ شاهدةٌ ... وأنتَ إنْسانُها الرَّائِي بغير مِرَا

لكنْ إليكَ اعتذاراً منهمُ فذَوُو ... الأفْضالِ تعْذِر مَن قد جاء مُعْتذِرَا

لم يتركُوك لإهْمالٍ ومَنْقَصَةٍ ... لكنْ حَجَبْتَهُمُ فالذنبُ منك يُرَى

وأجابه ـ أيضاً ـ القاضي الفاضل تاج الدين المالكي ـ رحمهما الله تعالى ـ:

جيرانُ مكةَ غَرْسُ الدِّين أيْنَع في ... قُلوبِهم باسِقاً يُهْدِي الهُدَى ثَمَرَا

سَقَوْه من أنْهُرِ الإخْلاصِ صَافِيهَا ... فاخْضَلَّ يُطْلِع من أكْمامِها زَهَرَا

ومن يكُن رَوْضُ غَرْسِ الدِّين مُهْجَتَهُ أسْرَى وفازَ بسِرِّ السَّرِّحين سَرَى

بـه قـد اتَّحَـدُوا إذْ كـان بَيْـنَهمُ تَواصُلٌ مَعْنَوِيٌّ مِـن ألَسْتُ جَرَى

فحيثُ دارتْ كؤوسُ الاتِّحادِ على الأَرْواحِ مَا اعْتَبَرُوا الأشْباحَ والصُّوَرَا

فأجاب الشيخ غرس الدين معتذراً:

يا شَهْمَ مكَّةَ يا تـاجَ الـرُّؤوسِ بهـا يا عُنْصُرَ الفَضلِ[1] قد بَكَّتَّ مَن عُذِرَا

يـا حَبْـرَ عِلْـمٍ يزيـدُ الطَّـالِبين بهـا يا بَحْرَ فَهْـمٍ بـه تَـسْتخْرِجُ الـدُّرَرَا

يا رَبَّ حِـذْقٍ غَـدا رَبُّ البَيـانِ لـه عَبْداً وألْقَى عَصا التَّسْليمِ مُفْتقِـرَا

يـا ألْمَعِيّـاً أضـاءتْ مـن لَوامِعِـهِ مَشارِقُ الذِّهْنِ بالذَّوْقِ الذي بَهَـرَا

يـا لَوْذَعِيّـاً بـلا عِـيٍّ يُمازِجُـه أعْيَا وأفْحَم كُـلاًّ قـال أو شَـعَرَا[2]

يا رَبَّ ظَرْفٍ ولُطْـفٍ كَـسَّرا خَطَـأً أغْصانَ غَرْسِي على بُعْدٍ وما شَعَرَا

هل تَرْفِيَنَّ الذي أَخْلَقْتَ من حُلَلِي أو تَقْـبَلَنَّ الـذي يأْتِيـكَ مُعْتَـذِرَا

فأجابه القاضي بقوله:

كَلَّلْـتَ إكْلِيـلَ تـاجِي بالثَّنـا دُرَرَا لمَّـا بعثْـتَ بِعِقْـدِ المَـدْحِ مُعْتَـذِرَا

مُضَمَّخاً طِيبَ شُكْرٍ عَـرْفُ نَفْحتـهِ كرَوضِ غَرْسِكَ حَيَّتْه الصَّبَا سَحَرَا

غَرْسٌ روَى حين رَوَّى الفضلُ مَنْبِـته للـسَّمْعِ نَـوَّارُه عـن طِيبِـهِ خَبَـرَا

غَرْسٌ من المَبْدأ الفَيَّاضِ قد سُقِيَتْ أعْراقُه فسَمَا يُهْـدِي الهُـدَى ثَمَـرَا

---

(١) في الأصل: يا شهم مكة.

(٢) في الأصل: أعيا وأفحم من قال أو شعرا.

إنِّي عَقَدْتُ وقد عَرَّضْتَ مُعْتَرِضاً ... لِعِرْضِ قومٍ ثناهُمْ لم يَزَلْ عَطِرَا

هذا إلى ما هُوَ الأحْرَى بنَا وبهِ ... إذا اقْتَفيْنا طريقَ القَوْمِ والأثَرَا

فخِرْقَةُ الفَقْرِ إن لم يُوفِ لاَبِسُها ... بشَرْطِها نبَذَتْه كاسِياً بِعَرَا

عَوْداً لبَدْءٍ فمِمَّ الاعْتذارُ ولم ... تُقِرَّ إذْ قلتَ بَكَّتَّ الذي عَذَرَا

وقلتَ في حَقٍّ مَن جَازَى وعَرَّض لم ... يشعُر أغْصانَ غَرْسِي مُخطِياً كَسَرَا

قد حَصْحَصَ الحقُّ فاعلمْ أنَّما كُسِرتْ ... أغْصانُ غَرْسِ الذي أخْطَا وما شَعَرَا

أقْرِرْ بذنْبِك ثم اطْلُبْ تَجاوُزَهمْ ... عنه فَجَحْدُكَ ذنبٌ غيرَ ما غَبَرَا

قضى بما جَرَتِ الأقْلامُ منك بما ... جَرَى به القلمُ المَحْتومُ حين جَرَى

يَكْبُو الجَوادُ ومَن يَعْثرْ يُقَلْ كَرَماً ... فنسألُ اللّهَ غُفْرانَاً لمن عَثَرَا

ونقلت من «تذكرة» القاضي أحمد المرشدي ـ أيضاً ـ، قال: كان الشيخ غرس الدين كتب إلى مولانا القاضي تاج الدين أبياتاً، ذكرني فيها مجرداً عن الناصب والجازم، بأن قال: وأحمد المرشدي في ذاك قد حضرا، ثم اعتذر مني، فكتبت إليه ستة أبياتٍ، وأردت أكملها، فأكمل عليها مولانا السيد أحمد ابن مسعود ستةً أخرى، وبعثتها إليه، وهي:

غَرَسْنا لغرسِ الدينِ في قلبنا الودَّا ... فأطلعَ من أكمامِ أفواهِنا الوَرْدا

سقيناه من عذبِ التصافي زُلاَلَه ... وما كدرت منا له جفوة وُدَّا

رعى اللهُ من يرعى أخاه إذا هفا ... ويوسِعُه عن أن يقابلَه حمدا

وذلك غَرْسُ الدِّين لازالَ باسقاً ... بروضة من يسقي غرائسَه المبدا

ويذكر عهداً أحكمَتْ في قلوبنا ... أَواخِيَّه أيدي الودِّ أكرمْ به عهدا

إمامٌ سما فوقَ السماكِ بأخمَصٍ ... وجاوزه حتى سما الأَين والحَدَّا

ونـاظمُ أشتاتِ العلوم بنثره ... فينظمُه في جيدِ أهل الحِجا عقدا

وكاشفُ ليلِ الجهلِ من صبحِ علمهِ ... بشمسٍ فتكسوه أشعتُها بُرْدا

أتيتَ بفضلٍ ما استحقيت شاهدًا ... لأحمدَ فاستوليت عني به مَجْدا

وأظهرتَ بالإفضالِ ما كنتَ مضمرًا ... فكنتَ به أحرى وكنتَ به أجدى

ولا عجبٌ سبقُ الجيادِ لأنها ... معوّدةٌ بالسبقِ إن كُلِّفت شَدّا

فأجابهما بقوله:

أقولُ وقد غَلَّبت خيرَكما جِدًّا ... وقاعدةُ التغليبِ معروفةٌ جِدًّا

حَمِدْتُ إلهي أن غرست لنا الودا ... أيا أحمدُ السامي سِماكَ السَّما حَمْدا

فأينعَ غَرْسي بعدما كان ذاوياً ... وأطلع عن أكمامِهِ الزهرَ والوردا

وإن دامتِ السُّقْيا له مِن وِصالِكُمْ ... سيُثْمِر في رَوضِ الرَّسولِ لكم وُدًّا

هنيئاً لغَرْسٍ صار أحمدُ ساقياً ... له من عُيونِ الوُدِّ كأسَ الصَّفا وِرْدَا

فظَلَّ يُراعِي عَهْدَه في مَغِيبِهِ ... ويبْنِي له في بيتِ مَحْتِدِه عِقْدَا

وذكَّرَهُ عَهْداً أَواخِيه أَحْكمتْ ... يَدُ الوُدِّ في أرْواحِنا العَقْدَ والشَّدَّا

فعُذْراً لأنِّي قادمٌ وتَراهُمُ ... يقُولون في الأمْثالِ والحقُّ لا يُعْدَى

لِكلِّ غَرِيبٍ قادِمٍ دَهْشَةُ اللِّقا ... بها يَدْرَأُ الحُذَّاقُ عن رَبِّها الحَدَّا

وهَبْنا تَجاوَزْنا الحدودَ ألَسْتُمُ ... تُقِيلون مَن أخْطَا ومَن قد جَنَى عَمْدَا

إذا لم تكونُوا هكذا فتخلّقُوا ... بأخْلاقِ مَوْلَى يملِك الغَيَّ والرُّشْدَا

لَعَمْرِيَ لو كنتُ البليغَ خِطابُهُ ... وأخْطَبَ مِن قُسِّ الإيادِيِّ مَن عُدَّا

ورُمْتُ بأن أُحْصِي فضائلَ أحْمَدٍ ... لما اسْتوْعَبَتْ نفسِي فضائِلَه عَدًّا
هو ابنُ الرَّسولِ المُصْطَفى وذَوِي الصَّفَا ... بني حَسَنِ الحُسْنَى الذين سَمَوْا مَجْدَا
ملوكُ ملوكُ الأرضِ رقٌّ ولائهم ... وحُبُّهُمُ أَنْجى وبغضُهم أَرْدى
لهمْ حُرْمةٌ يَعْنُو لها كلُّ مُسْلمٍ ... بها أخَذَ المولَى علينا لهم عَهْدَا
فللهِ آدابٌ بغيرِ تَطبُّعٍ ... ولكنَّ مِن سِرِّ الرَّسولِ بها مُدًّا
وأَدَّبني رَبِّي له منه قِسْمَةٌ ... بفَرْضٍ وبالتَّعْصِيبِ من إرْثه مدًّا
وللّهِ شِعْرٌ جاوَزَ الشعر رِقَّةً ... وجاوَز للشِّعْرَى العَبُورِ بما أبْدَى
ولا عَجَبٌ من ذاكَ عندي وربُّه ... بعِزَّتِه قد جاوَزَ الأَيْنَ والحَدَّا
وناظمُ عِقْدِ المَكْرُماتِ بكفِّه ... وينْثُره جُوداً فيُحْيِي به فَقْدَا
وكاشِفُ ليلِ الكربِ عن عرشِ غرسِه ... بعزمٍ كأنَّ الكونَ من أَيْده مدّا
وقَدْ كان منكَ الفضلُ قِدْماً ومَقْدَماً ... بسابِقةٍ تسْتوجب السَّعْيَ والعودا
فأظْهَرْتُ بالأبْياتِ ما كان مُدْغَماً ... ويمَّمْتُ بالإخْفاء بيتاً حَوَى عَوْدَا
فشِمْتُ به تاجاً على الرأسِ مُشْرِقاً ... فعانَقْتُه حُبّاً وهِمْتُ به وَجْدَا
وداخَلنِي منه حَياءٌ ودَهْشَةٌ ... لِمَا كان من وَهمٍ قد أوْرَثنا حِقْدَا
وقابلْتُه بالرُّحْبِ والبِشْرِ فَرْحَةً ... ولم نَرَ منه حينَ حانَ اللِّقَا صَدًّا
ولا عَجَبٌ سَبْقُ الجِيادِ فإنها ... مُعَوَّدةٌ بالسَّبْقِ ما كُلِّفَتْ شَدًّا
ولَسْتُ بحمصيٍّ كما قال باهِتاً ... ولكنْ خَلِيليٌّ تميميٌّ اسْتَهْدَى
وجَدِّي من الآباءِ فيما رَوَى أبو ... سعيدٍ هو الخُدْرِيُّ أَكْرِمْ به جَدًّا
وذاكَ من الأنصارِ أنصارِ جَدِّكُمْ ... رسولٍ به نِلْنَا عُلاَ الجَدِّ والجِدَّا

عليه صلاةُ اللّهِ ثُمَّ سلامُه وآلٍ وصَحْبٍ والمُحِبِّ لهم جِدًّا
أَجِدَّكَ هذا القَدْحُ فيمَن يُحِبُّكمْ ويَحْمَدُكُمْ مَدْحاً ويَمْدَحُكم حَمْدَا
وما أَصْلَتَتْ كَفَّاكَ يا مُصْلِتاً على الـ أعادِي سَيْفاً بَاتِراً ماضِياً حَدًّا
فحسْبِيَ عِلْمُ اللّهِ واللّهُ عُدَّتِي وذِمَّةُ خَيْرِ الرُّسْلِ تكْفِي مَن اسْتَعْدَى

وكتب صاحب الترجمة إلى القاضي تاج الدين المالكي، طالباً منه أن يباشر خطبته بالمسجد النبوي:

أُهدي لحضرةِ مولانا السلامَ كما أُبدي لديه اشتياقاً قد سَما وسَما
وكيفَ لا وغراسُ القصدِ عندَكُمُ وأنتَ تاجٌ بهِ قد شُرِّفَ العُلَما
لا غَرْوَ أَن مالَ هذا الغَرْسُ نَحْوَكُم مُقَبِّلاً لثرى أقدامِكم قَدَما
ويعدُ فالغرسُ غرسُ الروضِ خِلُّكُمُ يُحِبُّ أن تخطبوا في بكرة كَرَما
تباركاً بمقامٍ لا يماثلُه في[1] الأرضِ منبرُ وعظٍ عندَ من عَلِما
ذي نوبتي وأريد الآنَ أُتحفكُمْ بتلك حُبّاً لكُمْ يا سيدَ الكُرَما
والفضلُ أن تقبلوا أيضاً يكونُ لكم وقد أَراه إذا أنعمتُمُ نِعَما
جئتُمْ بخيرٍ من الرحمنِ مُتَّصِلٍ وعُدْتُمُ بقبولٍ قد سَما ونَما

فأجابه بقوله:

يُقَبِّلُ الأرضَ إجلالاً ويلثم ما وَشَّيْتَهُ بأيادٍ تُخْجِلُ الدِّيَما
وَينثني قائلاً بعدَ التخلُّص من أداءِ ما هو مفروضٌ لكم حُتِما

---

(١) في الأصل: من، والصواب ما أثبت.

يا روضةً أنبتت غرساً سَما ونَما سقاكَ وسميٌّ سحبِ الفضلِ ثم هَمَى

وقام غرسُك مخضَلاً ولا برحَتْ ثمارُهُ تجتنيها سائرُ العُلَما

فقد أَتتني منه تحفةٌ عظمَتْ فما بشيءٍ أوازيها وإنْ عظُما

فَهِمْتُ منهُ إشاراتٍ فهِمْتُ بها ولا عجبٌ إذا ما هامَ من فَهِما

وكَمْ لكُمْ من أيادٍ مثلِها سلفَتْ شكراً لكم ثم شكراً فاعذروا كَرَما

فإن نفسي أبتْ إلا تأدُّبَها في حضرةٍ عندها تُستصغَرُ العُظَما

وله «لاميةٌ» عارضَ فيها «لامية العجم» للطغرائي، جعلها على لسان أهل الإشارة والتحقيق:

صيانتي في فراقِ الفرقِ والحيلِ و حليتي في حُلى الجمعِ لا الحللِ

لا مجدَ لي حيثُ فرقي قائم أبداً والمجدُ لي قاعدٌ في الجمعِ بالأزلِ

فيمَ الإقامةُ في أرضِ الطباعِ ولا سكنى سكوني بها كلا ولا أملي

ناءٍ عن القدسِ في ذا الحسن منفردٌ كالضيفِ يدأبُ في الترحالِ والنُّقَلِ

فلا صديقٌ صدوقٌ في مصادقتي أبثه حَزَني أو منتهى جَذَلي

طالَ اغترابيَ عن قدسي الأنيس إلى أن حَنَّ كُلِّي إليه من كوى كِلَلي

وضَجَّ من لَغَبٍ كوني وعَجَّ لما ألقاه بوني ولجَّ الكونُ في عَذَلي

أريدُ بَسْطَةَ جَمْعٍ أستعينُ بها على أداءِ حقوقِ الفرقِ لي قِبَلي

والفرقُ يعكِسُ آمالي ويقنعُني من الحقائقِ بعدَ الجدِّ بالجدلِ

وذي نشاطٍ إذا رامَ النشيطة لا يزال في ناشطٍ كالفارسِ البطلِ

بادي النباهةِ في رعبٍ وفي رَغَبٍ حلوُ الفكاهةِ مُرُّ الجدِّ في الجدلِ

طرقْتُه في ظلام الليلِ معتجراً سوادَهُ خوفَ ومضِ البيضِ والأسلِ
والقومُ ما بينَ صاحٍ بعدَ نشوتِهِ من صرفِ وجدتِه أو شاربٍ ثَمِلِ
فقلتُ أدعوكَ للجلَّى لتحميني من فرقةِ الفرقِ أو من رُفقة عُطُلَ
تنام عيني وعينُ الفرقِ ساهرةٌ وتستحيل وصبغ الجمعِ لم يحلِ
فهل تُعين على غَيٍّ هَمَمْتُ به والرشدُ يزجُرُ أحياناً عن الوَهلِ
إني أريدُ أُحيي الحيَّ من حرم وقد حَماه حُماةٌ من بني ذُهَلِ
يَحْمون بالحُجبِ من نورٍ ومن ظلم كُنْهَ الحقيقةِ من إدراكِ منتحلِ
فسرْ بنا في ظلامِ الفرق مُتَّئداً فنفحة الجمعِ تهدينا إلى الأزلِ
فالحبُّ حيث نُهى الأملاك رابضةٌ حولَ الحجابِ لها غابٌ من الغُوَل
نوُمٌّ ناشئةً نشوى بهم زَجَلٌ بالذكرِ لا بمثاني الشعرِ والغزلِ
قد زادَ طيب أحاديث الكرام بها ما بالكرائمِ من رغبَى ومن وَجَلِ
تَبيتُ نارُ الهوى منهم على كَبِدٍ حَرَّى ونارُ الهوى منهم على المُقَلِ
يقتلْنَ أكبادَ حِبٍّ لا حراكَ بهم ويقتلون نفوساً في رضا الأزلِ
يَشْفى اللديغُ ولا يَشْقى بهم أبداً بمنهلِ الذكرِ نَهْلاً أو على عَلَلِ
لعلَّ إلمامةً بالحيِّ ثانيةً تثني عناني عن الأغيارِ والعللِ
ما راعني طعنةُ السمراءِ قد شفعت برشقةٍ من نبالِ السمرِ في الكحلِ
ولا ثناني الصفاحُ البيضُ وامضةً عن رؤيةِ البيضِ في الأستارِ والكِلَلِ
ولا أُغَرُّ بغزلانٍ تُغازلني ولو غَزاني غزاة الغزِّ عن دَغَلِ
حُبُّ المعالي يثنى لبَّ صاحِبه عنِ العلا ويُغر الغرَّ بالدُّولِ

فــإن جنحــتَ إليــه فاتَّخِــذْ نفقــاً ... من النفـاقِ تفـقْ بـالملقِ والحِيَـلِ
ودَعْ غِمار العــلا للمقــدِمين علــى ... ترك العلــوِّ ورَضً الـنفس بالأمـل
رضا النبيلِ بخفضِ العيش مسكنةٌ ... والرفعُ عند رسـيم العـيس للنقـلِ
فاجزمْ بها الفقرَ تنفي الفقرَ ناصبةً ... معارضاتِ نجـومِ الليـل بالجـدلِ
إن العــلا حَــدَّثتني وهــي صــادقةٌ ... أن العلــيَّ علــيُّ العلــمِ والعمــلِ
لو أن بالجهلِ والبلوى بلـوغَ مُنًـى ... لكــان أولــى بهــا مِنّـا أبـو جَهَـلِ
أهبتُ بالحضِّ لا بالحظِّ صاح على ... تقوى الإلـه لأن الحـظَّ ذو خَطَـلِ
إن قــامَ أو نــامَ عنــي لا أنبهــه ... ولا أرى نقــصَ معتــلٍّ ومعتــزِلِ
أُعلــل الــنفسَ بالآجــالِ أرقُبُهــا ... ما أوسعَ العيشَ لولا ضيقةُ الأَجَلِ
لم يَهْنَ لي العيشُ والأيامُ ضاحكةٌ ... فكيف يَهْنا وقد أبكت علـى علـلِ
غــالى بنفــسيَ عرفــاني بهــا فلــذا ... أصونُها عن رخيصِ الكونِ مبتـذَلِ
وعــادةُ الــدُّرِّ أن يُزْهــى بمنظــرِه ... ولــيس يعرفــه إلا ذوو حِيَــلِ
ما كنتُ آمُـل أن يملـى علـيّ بـذا ... أبناءُ دهري من الأحداثِ والهُمـلِ
يرومُ أعـرجُهم سَبْقي ومُقْعَـدُهم ... ولو عَدَوا فهـمُ مـشياً علـى مَهَـلِ
هــذا جــزاءُ امــرئٍ أقرانُــه قُرنــوا ... بقــرنهم فَتَمَنَّــوْا عاجــلَ الأجــلِ
وإن علاني أخو جهلٍ فـلا عجـبٌ ... إذ قـد عـلا مـدةً قـبلاً أبـو جَهَـلِ
فاصبرْ لها ما لها عنك الزمـانُ ولا ... تَضجرْ ففي الصبرِ ما يُغني عن الحِيَلِ
أدنى عـدوِّكَ أدنـى مـن تعـدُّ لمـا ... يعـدو عليـك فعـذْ باللّـهِ واتَّكِـلِ
فإنَّمــا رجــلُ الــدنيا وواحــدُها ... من وحَّدَ الواحدَ الأعلى على وَجَلِ

وحــسنُ ظَنِّــكَ بالأيــام معجــزةٌ ... فظُنَّ خيراً بــربِّ النــاسِ لا الأمــلِ
فاضَ النفاقُ وغاضَ الصدقُ واتسعَتْ ... مسافة الخلف بين العلـمِ والعمـلِ
وشان جمعَكَ عندَ النـاس فـرقُهم ... وهل يعـادلُ صـوفيٌّ بـذي جـدلِ
إن كانَ ينجعُ شيءٌ فـي مجـازهم ... إلــى الحقيقــةِ فــالتوفيقُ للعمــلِ
يـا صـارفاً عمـرَه مـن غيـرِ فائـدةٍ ... أنفقتَهُ مسرفاً فـي اللهـوِ والجـدلِ
فيمَ ارتكابُكَ متنَ اللهـو عـن وَلَـهٍ ... وأنت تُسألُ عن قولٍ وعـن عمـلٍ
كنزُ القناعـةِ لا يغنـي فكـنْ ملكـاً ... بهـا وأنفـق فمـا تحتـاجُ للخَـوَلِ
ترجـو البقـاء بـدارٍ لا بقـاءَ لهـا ... فهل سمعتَ بضيفٍ غيـرِ مرتَحِـلِ
والصمتُ منجاةُ مَنْ يصمتْ فكنْ رَجُلاً ... إذا اطَّلعتَ على الأسرارِ ذا وَجَـلِ
قد رَشَّحوكَ فلا ترتَـعْ مـع الهمَـلِ ... ورسَّــخوكَ فـلا تربَـعْ بــلا مَهَـلِ

ولما نظمها، أرسلها إلى القاضي تاج الدين، وسأله النظر فيها والإمعان، وأن لا ينظر إليها بعين الرضا؛ فإنها كليلةٌ، وأن يصرف لها زمناً قليلاً كليلةٍ، وأن يطابق بين الأصل والفرع؛ ليظهر ما بين الأبّ والزرع، فأجابه القاضي تاج الدين، بما صورته:

أصالةُ الرأيِ أضحَتْ وهـي قائلـةٌ ... صيانتي في فراقِ الفرقِ أجدرُ لـي

لا يخفى على مولانا: أنه لا يفرق بين الفضلاء وأقوالهم، إلا من كان من أمثالهم، والمخلِص ليس له بذلك يدان، ومن ذا يفاضل بين جهبذين، أطاع كلاً منهما عصى القوافي ودان، على أن المخلِص أراد أن يختبر سبره وسيره، وجمع بين القصيدتين، فوقع في ساحل الحَيْرة؛ حيث جريا في مضمار

معرفته كفرسَي رهان، وتعارضا لديه كما يعارض لدى المجتهد البَرهان البُرهان.

فكلما أراد أن يحكم لإحداهما، قامت الأخرى بحجتها، وأيدت بهجة محاسنها، ومحاسنَ بهجتها، وكلما قالت إحداهما: وبضدها تتميز الأشياء، قالت الأخرى: هذا بعينه دليلي عند المتصف بلا رياء ولا ارتياء، فعند ذلك استقلت معرفة المخلص قدرها واستقالت، وقالت أصالةُ الرأي ما قالت.

وكتب إليه القاضي تاج الدين ـ وصاحبُ الترجمة بالطائف ـ:

رسالةُ مخلصٍ مُهْدٍ سلامَهْ ... لمولىً حلَّ في روضِ السلامَهْ

محبٌّ صادقٌ إن قالَ قالَ الـ ... ـمشنِّعُ مرجفًا عنهُ سلامه

يُقَبِّلُ من خيالِكَ في حشاهُ ... فمَ الوهمِ المصور من سلامَهْ

فأجاب بقوله:

على تاجِ الرؤوس ولا ملامَهْ ... سلامٌ في سلامٍ في سلامَهْ

يهديه ويهديه غريسٌ ... إذا عدمَ الجنا أهدَى سلامَهْ

تسلِّمُ كلُّ جارحةٍ عليكم ... ومفردُ جزئِه حتى سُلامَهْ

وأفرحني كتابُكم كما قَدْ ... بإبراهيمَ قد فرحَتْ سلامَهْ

فقلْ يا تاجَنا إن قالَ جانٍ ... وشَنَّعَ مرجفًا عنكمْ سلامَهْ

ولا تعجَبْ إذا ما اهتزَّ غرسي ... لنحوِكُمُ بأرواحِ السلامَهْ

فأجابه القاضي بقوله:

أُهِيــلُ مــودتي منــي علــيكُمْ تحيــاتٍ مواصـــلَةً مُدامَـــهْ
ويـــشفَعُها أريـــجُ ثَنّـــا ومـــدحٍ يفــوقُ شــذاهما عَــرْفَ المُدامَــهْ
ويقفـــو إثـــرَ ذاك لكـــم دعـــاءٌ يُقابَـــلُ بـــالقَبولِ وبالكرامَـــهْ

ومن فوائد المترجم: ما نقله في كتاب «التحفة الوفية بشرح القصيدة الوفوية» قصيدة العارف بالله، والدال عليه، سيدي الشيخ علي وفا ابن سيدي القطب الشيخ محمد وفا التي مطلعها:

ذو ثنـــــاءٍ وجـــــودُهُ وعيـــــشُنا شـــــهودُهُ

قال: أخبرني سيدي أحمد المنشد ـ حفظه الله، ونفعنا به ـ عن شيخه سيدي أحمد السيوفي ـ رحمه الله ـ قال: بينا نحن جلوس عند سيدي عبد المؤمن البري ـ رحمه الله ـ تلميذِ سيدي علي بن ميمون ـ نفع الله به ـ إذ دخل علينا رجلٌ لا يعرفه أحدٌ منا، فسلم وجلس، وقال للشيخ: أنا جوعان، فأطعمني، فأتى له الشيخ بطعامٍ، فأكل، ثم رفع يده، فقال له الشيخ: كل، فأكل، ثم رفع يده، فقال له الشيخ: كل، فأكل، ثم رفع يده، فقال له سيدي الشيخ: كل، فقال: شبعت، فقال له الشيخ: اذكر الله، قال: فتغير لونه، ثم اهتز قليلاً فاضمحل، فلم نر إلا أثوابه في مكانه.

فقام الشيخ، وأتى بإناءٍ فيه شيءٌ بياضُه كاللبن، وريحه كالمسك، فجعل يأخذ منه على أصابعه، ويرش على أثواب ذلك الرجل، فتحركت، ثم ارتفعت قليلاً قليلاً، فنظر، فإذا هو جالسٌ، ووجهه مصفرٌّ اللون، فسكت قليلاً، ثم رفع رأسه وقال لسيدي الشيخ: ما بقيت أعود إليك، ثم قام فذهب، قال: فالتفت الشيخ إلينا، وقال: أتدرون من أي الطوائف هذا؟ فقلنا: هذا شيءٌ

ما سمعناه بآذاننا، ولا شهدنا مثله بأبصارنا، فقال الشيخ: هذا من طائفةٍ يقال لهم: الإلهيون.

ثم قسم لنا الشيخ أبناءَ الطريق، فقال: أبناء الطريق ما بين أربع: صوفيٌّ، وعارفٌ، وفقيرٌ، وكاملٌ، فالصوفي: من اشتغل بنفسه، والعارف: من اشتغل بربه، والفقير: من تجرد عن الصور، ولا عنه خبر، والكامل: من تلقى الكل من الحق.

وما بين أربع ـ أيضاً ـ: أميٌّ، ومحمديٌّ، وربيٌّ، وإلهيٌّ، فالأمي: من نطق بالحكمة، والمحمدي: من خرقت له العوائد، والربي: من يقول للشيء كن فيكون، والإلهي: من دانت له الدنيا والآخرة، وهذا الرجل منهم.

ثم ذكر لهم ـ أيضاً ـ أبناء الطريق، ما بين أربع وأربع، ولم يسمهم سيدي أحمد المنشد لي، وسألته في ذلك مراراً، فلم يفعل، فتكون الجملة ستة عشر ـ نفعنا الله بهم ـ[1].

ومن فوائده ـ أيضاً ـ قال: لطيفة: حضرت مولد ساداتنا الوفائية، المولد الكبير، سنة واحد وعشرين وألف، ليلة الجمعة، فحضر معنا مغربي، كان كثيراً ما يُظهر التواجُد في مجالس الذكر والعلم، فتواجد تلك الليلة كثيراً، فلما كان قريباً من نصف الليل، أُخرِج لجماعة كانوا يقرؤون القرآن طعام، وكنت ـ إذ ذاك ـ من جملتهم، فدعوته للأكل معنا من ذلك الطعام.

---

(١) إن صحت هذه الحكايات فهي بلا شكٍ تعامل مع الجن، وإلا فهي من الأباطيل التي يروجه المتصوفة على عقول الناس، نعوذ بالله من الخذلان والزيغ عن ملة الصواب.

فقال لي: أمن العقل أن يعطي الإنسان سلاحَ جنده لأعدائه ليقتلوه به؟ قلت: لا، وكان الأولى في ضرب المثل، أن يقول: أن يعطي الإنسان سلاحاً لأعدائه... إلخ ـ كما لا يخفى ـ، فألهمت ـ بحمد الله ـ أن قلت له: وكذلك إذا كان لك مطيةٌ تبلغك إلى مقصدك، تركبها بغير شيء يقوم ببغيتها؟ فقال: لا، فكانت الحجة عليه ـ بفضل الله وتوفيقه، نحمده على ما ألهم وعلم.

ومن فوائده: لطيفةٌ: انظر ما أحلى قول النحاة: الجمع يردُّ الأشياء إلى أصولها، وكذلك قولهم: التصغير يرد الأشياء إلى أصولها؛ إذ التصغير كناية عن التواضع الحقيقي، وهو الفناء الكلي، والرجوع إلى العدم الأصلي، فرحم الله امرأً وعى ما وعى.

ومن فوائده: لطيفةٌ: كنت مرةً في درس شيخنا إبراهيم اللقاني، وأنا أتفكر في قول السادة: التوحيد إسقاط الإضافة، وكان ـ إذ ذاك ـ يقرر في الأسماء الخمسة، فأجرى الله تعالى على لسانه أن قال: لأن الإضافة تستلزم الإثنينية، فحمدت الله على ذلك.

وأخبرني سيدنا ومولانا الشيخ أبو التخصيص بن وفا: أن المترجم كان بمصر، لما توفي والده سيدي الشيخ العارف بالله أبو الإسعاد بن وفا، وقام بعده مقامه ولدُه سيدي أبو التخصيص المذكور، فدخل عليه مهنئاً له، وأنشده قوله:

أحمَدُ الله إذ رأيتُ بعيني	نجلَ أستاذِنا أبي الإسعادِ
فاتحُ البيتِ والملبون يسعَوْ	ن سراعاً لنحوِ ذاكَ النادي
سفر زانه ووجهٌ مضيء	ويدٌ للندى وكف نادي

وكمـــالُ الكمـــال إحيـــاءُ درسٍ   كـــان فيـــه إماتـــةُ الحـــسادِ

وكانت وفاة المترجم سنة ثمان وخمسين بعد الألف بالمدينة الشريفة، ودفن ببقيع الفرقد ـ رحمه الله ـ.

❐ ❐ ❐




حَرْفُ ٱلفَاءِ

[١٥٥٣] فتح الله البَيْلوني بن بدر الدين محمود بن محمد أبي البركات ابن محمد بن الحسن العمري، الأنصاري أباً وأماً، الحلبي[١].

من أكابر علماء حلب الشهباء ورؤسائها، رحل إلي الديار المصرية والرومية، وتولى إفتاء الحنفية ببيت المقدس، وتوفي بحلب، سنة اثنتين وأربعين وألف، ودفن بزاوية آبائه، وهم بيت علمٍ، مشهورون بالبركة.

وله تصانيف فائقة، منها: «الجامع الصغير»، و«حاشيةٌ على البيضاوي»، و«الفتح النبوي بشرح عقيدة الشيخ علوان الحموي» المسماة بـ: «كفاية العاقل وهداية العامل»، ولمؤلفها عليها شرحٌ ـ أيضاً ـ، و«مختصر خلاصة ما يحصل عليه الساعون في أدوية دفع الطعن والطاعون»، ومجاميع اشتملت على تعاليق غريبة، و«ديوان شعر» جيد، منه: **قوله**:

يقولــون وافــقْ أو فنــافِقْ فإنه	على مثل ذا في العصرِ كلٌّ لقد دَرَجْ
فقلتُ وأمرٌ ثالث وهو قول أو	ففارقْ وهذا الأمر أدفعُ للحَرَجْ

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٢٢٧)، «إعلام النبلاء» لابن الطباخ (٦/ ٢٢٥)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٢٥٤)، «الأعلام» للزركلي (٥/ ١٣٥).

وقوله:

يقولون إن العَتْبَ بابٌ إلى القِلَى فقلتُ وتركُ العتب بابٌ إلى الحقدِ
[و]ربَّ قِلًى تلقاه برداً على الحشا ولكنَّ نارَ الحقدِ دائمةُ الوقدِ

وقوله:

وإذا أراحك صاحبٌ من مِنَّةٍ بالمنعِ فاشكرْ منعَه فهوَ العَطا
وإذا أباحَكَ منحةً فاعددْ له شكراً وحاذر في الشهود من الخطا

وقوله:

من يحاولْ لمن أساءَ جزاءً فهو فيه ومن أساءَ سَواءُ
خيرُ ما استعملَ اللبيبُ احتمالٌ ربَّ داءٍ أَشَرُّ منه الدواءُ

وقوله:

إذا كنت صدرَ القوم قلْ ما تريدُه وإن كنتُ دوناً فاستمعهم وسَلّم
وإن كنتَ فيما بين ذلك رتبةً فكن واعياً للقولِ ثم تكلَّم

وقوله:

لا تحقِرَنَّ من الكرام صغيرَهم فابنُ الكرام بكلِّ حالٍ يُكْرَمُ
واعلمْ بأن صغيرَ قومٍ في الورى لَكبيرُ قومٍ آخرين وأعظَمُ

وقوله:

إذا ما احتجتَ في أمرٍ لشخصٍ تَكُنْ في أَسره بمقامِ ذلِكْ
وإن تستغنِ عنه تكن أميراً وما المملوكُ في أمرٍ كمالِكْ

وقوله:

مــــن يكــــنْ عنــــدَ نفــسِه　　حـــاز شــــيئاً مـــن العُـــلا
فهـــو فــــي الوضــــعِ قــــدرُهُ　　حُـــطَّ عـــن ســـائرِ المَـــلا

وقوله:

قــالوا لمـــاذا هجــرتَ الــورى　　أمـــنهم طُـــرّاً أتـــاكَ العَنـــا
فقلــتُ كــلاًّ قــد أســا بعــضُهم　　وربَّمـــا عوقـــبَ مَـــنْ لا جنـــى

وقوله:

يقولون زرْنا واقضِ واجبَ حقِّنا　　وقد أسقطَتْ حالي حُقوقَهُمُ عَنِّي
إذا هم رأوا حالي ولم يرعووا لها　　ولم يأنفوا منهـا أنفتُ لهـم مِنِّي

وقوله:

الـــسبت والإثنـــين والأربعـــا　　تجنـــب المرضـــى أن تـــزار
بطيبـــةَ يعـــرف هـــذا فـــلا　　تغفـلْ فـإن العـرفَ عـالي المنـار

وقوله:

رضـيت مـن الـدنيا بـأدونِ رتبـةٍ　　وما أحدٌ مـن رتبـة الـدون يـسقطُ
ومـا لـي غيـرُ طاعـةِ خـالقي　　وإنـي كطيـرِ حيثُ يـسقط يلقَـطُ

ومن كلامه في صدر تأليف له: «ولما كانت الهدايا تزرع الحب وتضاعفه، وتعضد الشكر وتساعفه، أحببت أن أهدي إليه هديةً فائقةً، تكون في سوق فضائله نافقة، فلم أجد إلا العلم، الذي شغفه حباً، والحِكم التي

لم يزل بها صَبّاً، والأدب الذي اتخذه كَسْباً، ورأيت، فإذا التصانيف في كل فنٍّ لا تحصى، والأمالي من سطور العلماء، وطروس الحكماء، أوسع دائرةً من أن تستقصى، إلا أن التأنق في التحبير، من قَبيل إبراز الحقائق في الصور، ومن هاهنا قيل: لكل جديدٍ لذة، ولا خلاف في ذلك عند أهل النظر».

وذكر السيد محمد كبريت المدني في كتابه «نصر من الله وفتح قريب»: أنه أخبره: أنه قال له عمه أبو الثناء محمد بن بدر الدين البيلوني: لا تباحث من هو أعلى منك رتبةً؛ لأنه ربما انجرَّ الكلام إلى مسألةٍ معلومةٍ عندك، لم يطلع عليها الشيخ، فيحمر وجهه، ثم لا تكاد تفلح إن رأيت في نفسك شيئاً لذلك، ولا من هو مثلك؛ فإنه لا يسلِّم، كما أنك لا تسلِّم له، فيفسد عليك عقلك، ويفيد عليه عقله، والمعاصِر لا يناصِر، وعليك بمن هو دونك؛ فإنه يستفيد منك بغير إنكار، وتستفيد أنت بإفادته.

فقد روي عن أبي حنيفة رضي الله عنه: من أحب أن يظهر الخطأ في وجه مباحثه، فقد أخطأ هو، لرضاه بالخطأ، وإنما يَعرف حالَ أهل العلم من جال في ميدانهم بنور الإنصاف.

وكان السيد تلميذُ السعد يستفيد منه كل يومٍ أربعَ مسائل، ويفيده ثماني مسائل، وكان عمره عشرين سنة، وعمر شيخه ثمانين، فقيل له في ذلك، فقال: أما الأربع، فأضمها إلى الثمان، فتكون اثنتي عشرة، وأما الثمان التي أفيدها، فعدم إفادتها لا يزيد فيّ على ما لدي، وما أحسنَ قولَ من قال:

أَفِدِ العلمَ ولا تبخلْ به ... وإلى علمِ علمِك فاستزِدْ

من يُفده يُجزِه الله به ... وسيغني اللهُ عمن لم يُفِدْ

وقال ابن المعتز:

لا تمنعنَّ اللهَ طالبَه ... فسواك أيضاً عنده خبرُ
كم من رياضٍ لا أنيس بها ... هُجِرَتْ لأنَّ طريقها وَعِرُ

[١٥٥٤] فتح الله بن النحاس الحلبي[(١)].

الشاعر المجيد، الأديب الفريد، الذي شاع ذكر شعره في الآفاق وذاع، وجمع بين الإسراع والإبداع.

من كلِّ معنًى يكادُ الميتُ يعشقُه ... حُسناً ويعشقُه القرطاسُ والقلمُ

قال الخفاجي في ترجمته: له شعرٌ لو نُقر لطَنَّ.

قلت: وهو ممن أجمع مشايخ الأدب، وفصحاء لغة العرب، إنه من فحول الشعراء في عصره، وفرائد النظم والنثر في دهره، ورزق حُظوةً في شعره عند أهله، وقبولاً لم يعهد مثلُه لمثله؛ بحيث أدى ذلك إلى تعاظمه في نفسه، وتكبره على أبناء جنسه، لكنه لم يسعفه دهرُه؛ كعادته مع الأدباء، فأدركته حرفة الأدب، وناداه لسان حاله: لا تعجب فأبو العجب، وهكذا يفعل في كل ذي مروءةٍ، أو همةٍ عاليةٍ.

ومولده حلب الشهباء، أم العواصم، في حدود الألف، وبها نشأ، وتأدب وبرع، وجاب البلاد والأقطار، ثم رحل إلى المدينة، وأقام بها

---

(١) «سلافة العصر» لابن معصوم (٢٧٦)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٢٥٧)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٢/ ٥٠٧) (١١٤)، «إعلام النبلاء» لابن الطباخ (٦/ ٣٥٤) (٩٧١)، «الأعلام» للزركلي (٥/ ١٣٥).

سنين، إلى أن أدركه بها الحِمام ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ ليلة الخميس، ثاني عشري صفر، سنة اثنتين وخمسين وألف، ودفن بالبقيع الفرقد ـ تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جنته ـ.

وقد عُني بجمع الشعر الفائق الرائق، الفاضلُ الأديب، إبراهيم بن عبد الرحمن الخياري ـ رحمه الله تعالى ـ في «ديوانٍ لطيفٍ» طار بجناح الاشتهار واللطافة، في نحو ست كراريس، لكنه خلط فيه من شعر غيره كثيراً.

ومن بديع شعره: قوله مادحاً للنبي ﷺ:

تذكَّرَ السفحَ فانهلَّت سوافحُهُ ... وليس يخفاكَ ما تُخفي جوانحُهُ

صدعُ الهوى يا عذولي غيرُ ملتئمٍ ... يدريه بالبانِ من أشجاهُ صادحُهُ

هي المنازلُ أشجاناً خُلِقْنَ لنا ... فلا يزيدُ على المشجون ناصحُهُ

سقى العقيقَ من الساري الملثٌّ به ... شاء العقيقُ وشاءته صحاصحُهُ

حتى تخبَّ بأبناءِ الرجاءِ به ... في سندسٍ لا ترى أينا طلايحُهُ

نؤمُّ من طيبة الفيحاءِ طيبَ ثرىً ... لا تشتكي السقمَ أجفانٌ تصافحُهُ

فثَمَّ قبرٌ من الأملاكِ في زَجَلٍ ... وثَمَّ عَرْفٌ من الفردوس فائحُهُ

وثَمَّ أشرفُ مبعوثٍ وأكرمُ مَنْ ... تكفلَتْ بِغِنى الراجي منائحُهُ

قالوا حَمِدْتَ الثرى فامدَحْهُ قلتُ لهم ... تُحصى النجومُ ولا تُحصى مدائحه

وما أقولُ إذا ما جئتُ أمدحُ مَنْ ... جبريلُ خادمُه والذكرُ مادحُهُ

مدحُ الكرام رشاءٌ لاستماحتهم ... وليس يعوز بحرٌ عمَّ طافحُهُ

ثقْ بالنبيِّ وقفْ قُدَّامَ حضرتِه وسَلْ فمهما تَرُمْهُ فهو مانحُهُ

يا أكرمَ الخلقِ فاعذرْ شاعراً وقفت عن دَرْكِ أوصافِك العليا قرائحُهُ

صِفرَ اليدين غريبَ الدار منكسراً أتاك والذنبُ أحنى الظهرَ فادحُهُ

يهوى الحياةَ ولم يُسلفْ له عملاً يسرُّ يوم يسرُّ المرءَ صالحُهُ

يا ويلَه يوم يأتي للحسابِ غداً إن لم يكنْ لك مولاه يسامحُهُ

عسى بقربك أن تُنفى رعونتُهُ وتستحيلُ إلى الحسنى قبائحُهُ

وما أحثك في حقِّ الجوارِ له وكيف أوضحُ معنىً منك واضحُهُ

وإنما طالبُ الحاجاتِ ذو قلقٍ كلٌّ على من به تُقضى مصالحُهُ

فاستدِن مَنْ هو بالأعتاب منطرحٌ غير الأسى ماله خِلٌّ يطارحُهُ

فالفتحُ بالبابِ لا تخفى علاقتُه لا سيما بابُ جودٍ أنت فاتحُهُ

وكيف لا يأمنُ الإملاقَ في حرمٍ لا يُحرم الجودَ غاديه ورائحُهُ

عليك أزكى صلاةٍ كلَّمَا خُتِمَتْ بالمسكِ عادتْ بتسليم نوافحُهُ

ما امتدَّ للصبح باعُ الشوقِ فاعتنقا أو حَنَّ نحو لقاء الإلفِ نازحُهُ

والآلِ والصحبِ ما روضُ الضحى ابتسمَتْ ثغورُه فاستعارتها مصابحُهُ

وقوله ـ سامحه الله ـ، يمدح الأستاذ سيدي أحمد بن زين العابدين البكري ـ رحمه الله ـ:

غيرُ جفا الحسانِ يُحتمل وفي سوى الهجر يحسُن الأملُ

فخل ما القلب فيه مضطرب لبعدِه والمزاجُ منفعلُ

وعد عن نظرة رميت بها فغيرُ جرحِ اللحاظ يندملُ

سمعتُ بالوصل ثم همت به ... أكل صَبٍّ قبل الهوى غفلُ

دنوتُ من منهل على ظمأ ... ودونه البِيضُ دونَها الأَسَلُ

فمن زلالِ الوصال خذ بدلاً ... فما لمثلي إذا قضى بدلُ

هم الظباءُ الذين إن بَعُدوا ... قتلت شوقاً وإن دَنَوا قُتلوا

السالبونَ البقاءَ إن رحموا ... السافكون الدماءَ إن عدلوا

لاهُونَ لا يستخفُّهم حَزَنٌ ... عليك مستحسِنون ما فعلوا

ولا لقتلى لحاظِهم عددٌ ... ولا لأطرافِ بِيضها فَلَلُ

هم حرمونا الخدودَ نلثُمها ... وكل وقت يمسُّها الخَجَلُ

وحرموا العطفَ قسوةً وهمُ الـ ... ـغصونُ والغصنُ شأنُه المَيَلُ

أُولو الثنايا البرودِ سلسَلُها ... والمُقَلِ المنتمي لها النَّجَلُ

من فرق السحَر فيهم اجتمعت ... أسماءُ منها الرضابُ والكَحَلُ

من جعلوا الوردَ يستظل به الـ ... ـطلعُ وأعلاهُ نرجسٌ خَضِلُ

هي الأماني المبيد موردُها ... وربَّ وردٍ من دونه الأجلُ

ولي فؤادٌ أطاع ناظره ... كلاهما بالمشيب مشتعِلُ

فالطرفُ فيما عناهُ متهمٌ ... وذا بما لا يعنيه مشتغِلُ

وذبتُ عشقاً لم أدر أم سقماً ... بل فيّ ما أعظُمي له سبلُ

بكلِّ عضوٍ إذا وضعت يدي ... يصدُّها من صَبابتي شغلُ

أودّ آهاً وليس تنفعني ... وكتمُها فوق عِلَّتي عللُ

أنا الذي في الأنام حيّره الـ ... ـحبُّ فما الاهتداءُ ما العملُ

لا الرشدُ عندي ولا الفؤادُ ولا الـ ـعقلُ ولا الـصبرُ لـي ولا الحِـوَلُ
فمنْ لطرفي أومن لقلبي فـي الـ ـــحبِّ وذا هـــائم وذا ثمـــلُ
خلقـــتُ صـــباً كأنمـــا خلقَـــتْ لـــه العيـــونُ الفواتـــكُ النجـــلُ
تـــودع أحـــشاه مـــن كنائنهـــا ودائعـــاً مـــا اهتـــدى لهـــا ثُعَـــلُ
كمكرمـاتِ الأسـتاذِ تودعـه الـ ـــجود ولا يهتـدي لهـا البَخَـلُ
أيُحـــرم المطمـــئنُّ طائفـــةً ومـــن ستـــسعى لركنـــه الـــدولُ
حـــاولَ مـــن قبلِـــه العـــلا أمـــمٌ والـــشعرُ قبلـــي وطالمـــا عجلـــوا
فجـــــاء كـــــل منـــــا وجاوزهم والعرجُ مسبوقةٌ وهم أُوَلُ
لمـــن قـــوافٍ مثلـــي مُـــسَيَّرة إلـــى الـــذي فيـــه يُـــضرب المثـــلُ
إلـــى الـــذي يُنـــتج القـــريض لـــه فيَحْـــسُن المـــدحُ فيـــه والغـــزلُ
إلـــى الـــذي انقـــادتِ العلـــومُ لـــه وكـــم أنـــاسٍ بفـــضله فـــضلوا
إلـــى مقيـــلِ الكـــرامِ إن عثـــروا إلـــى مجيـــبِ العفـــاةِ إن ســـألوا
منيـــرِ أفـــقِ العـــلا بطلعتـــه نجـــمٌ ولكـــن علـــى العـــدا زُحَـــلُ
كَلِمُـــهُ العلـــمُ ثـــم هديـــه الـــ ـــحلمُ فـــسيانِ القـــولُ والعمـــلُ
أطلعَـــهُ الفـــضلُ شـــمسَ معرفـــةٍ تكـــلُّ عـــن دَرْكِ ضـــوئِها المقـــلُ
مدحتُـــــه والفـــــؤادُ منـــــصدعٌ وبـــي مـــن الـــدهر حـــادثٌ جَلَـــلُ
والطبـعُ قـد جَـفَّ حيـثُ لا نَهَـلٌ من فيضِ شعري وحيـثُ لا عَلَـلُ
فمـــا انتفـــاعي بالـــشعر أحـــسنه كأنـــه الـــوردُ والنـــدى جُعَـــلُ
ولـــي حظـــوظٌ فـــي همتـــي قِـــصَرٌ عـــن مقتـــضاها وفـــي يـــدي شَـــلَلُ

أحــاولُ الأمــرَ وهــي تحجبُــه كأنمـــا حـــالَ دونَنَـــا جبـــلُ

ومــن عنـــائي هـــوى تكنفنـــي فـــي طرفيـــه النحـــولُ والخبـــلُ

ومــن شــقائيَ سُــكناي فــي بلــد ينبــت نبتــاً بأرضِــــه الــدَّغَلُ

أضــاعَني الأهــلُ والــصديقُ بهــا ولــم يــضعني الحرمــانُ والملــلُ

صحبتُ قوماً وما صـحبت سـوى ثيـابِ عجـبٍ مـن تحتهـا عـضلُ

ودادُهــم فــي الــشفاه إن ضــحكوا وبغــضهم فــي اللهــاة إن ثعلــوا

ينــشرُ الحقــدُ مـــن محـــاجرهم كـــأنهم بالـــضغائن اكتحلـــوا

فخلٍّ بحـثَ الـصديقِ قـد طُويـت صــحائفُ الــودِّ وانتهــى الجــدلُ

فكـــلُّ خـــلٍّ علقـــت صـــحبته نـــصلت منـــه وكلمُـــه خلـــلُ

أُطيعـــه الـــدهرَ وهـــو يُعتبنـــي كأنمـــا طـــاعتي لـــه زلـــلُ

يظـــن كتمـــي حـــديثَ جفوتِـــه لـــه اضـــطرارٌ لأمـــه الهَبَـــلُ

أما ولـولا الهـوى ومجهلـةُ الـصْـ ـصَبوة والنـاسُ كـم بهـا جَهِلـوا

لما علـى مثـلِ صـحبتي حـصلوا ولا بحبلـــي حبـــالَهُم وصـــلوا

إن يبغـــضوني فلـــيس يُبغـــضني روض تراعـى ولا الـذكا الهَطِـلُ

ولا العقـــودُ التـــي تقلَّـــدَها الـــدْ ـــدَهرُ عليهـــا الأحقـــادُ تـــشتعلُ

أمَـــا ومَـــنْ صـــاغَ منطقـــي درراً علـــى أجـــلِّ الأســـماعِ تنهمـــلُ

والحِكـم الـسائرات مـن كلمـي أقلّهــــا أن تــــذكروا جُمَــــلُ

لكــــلِّ نقــــلٍ عنـــي أســـاء بـــه أضـيع عنـديَ ممـن لـه نقلـوا

وكـــلُّ شـــعر يلهيـــك رونقـــه فهـــو لـــشعري الطـــرازُ والحلـــلُ

سلبتُ ملكَ القريض خُرَّده — وأخبر القومَ بعدي الطَّلَلُ

فكن حكيماً فيما ترى حكماً — لا يسبق السيفَ عندَك العَذَلُ

أنا الذي إن مشى مشى ملكاً — وللقوافي من حوله زحلُ

أنا الذي لا يطيل وحشتَهُ — إلا جهولٌ أو باخِلٌ رِذَلُ

أنا الذي لا تُملُّ صحبتُه — ولا بأسرارِ صحبةٍ مذلُ

ولا مضيِّعٌ لهم إذا حفظوا — ولا حفيظٌ لهم إذا خَتَلوا

مجرَّدٌ من سوى قناعته — وأكثرُ الناسِ هَمُّهُ الخَوَلُ

أنا الحسامُ الجزارُ حلبتُه — إذا انتضاه السَّميدَعُ العطلُ

وأنتَ ذاكَ السميدعُ البطلُ — يا ذربُ يا همام يا رجلُ

فلا تلُمني إذا ما طرحتهم — فكلُّ ما لا يفيد مبتذَلُ

وما لأمثالِنا سواك فتًى — عليه بعدَ الإله نتَّكِلُ

إليكَ أستاذنا قد انبعثتْ — أناةُ خطوٍ يزجُّها الأملُ

تبثُّكَ الشوقَ عن فؤادٍ صدٍ — شفاء لكن في ضمنها غللُ

أتتْكَ مني وسوفَ أُتلثها — والحبُّ ما فيه دامتِ الرسُلُ

طبتْ وطابت والشعرُ جملتُه — كالناس فيه الصوابُ والخطلُ

وأَحْسَنُ الشعرِ ما امتدَحْتُ به — مولًى أقرَّتْ بفضلِه المِلَلُ

فدمْ مكيدَ العدو ما بُكَرُ الـ — ـعِزِّ أَمدَّتْ سماطَها الأصلُ

وصاحبتْكَ الأيامُ رونقَها — وأنت مستبشرٌ بها جَذِلُ

[١٥٥٥] فخر الدين الخاتوني المكي[1].

كاتبٌ ماهرٌ، وشاعرٌ قلد الطروس من نظمه عقود الجواهر، جرى في ميدان القريض ملء عنانه، فاجتنى زهر رياضه، واقتطف وردَ جنانه.

وُلد بمكة، وبها نشأ على طريقةٍ حسنةٍ، وأخذ عن شيوخ عصره علوماً عديدةً، وبرع في الأدب، وبه اشتهر.

وكان عظيم الهيئة، حسن الصورة، وضيء الوجه، نير اللحية، يغلب عليه صفاء القلب، ورقة الطباع، والانطباع لعامة الناس، والتغابي عما لا يرضى من أحوالهم.

توفي بمكة، في نيف وخمسين بعد الألف ـ رحمه الله تعالى ـ.

ومن شعره في مليحةٍ اسمها غربية:

رُبَّ سَمْراءَ كالمُثقَّفِ لَمَّا ... خطَرتْ في الغلائلِ السُّنْدُسِيَّهْ

غادةٌ تسلُبُ العقولَ ولا بِدْ ... عَ وأعمالُ طَرْفِها سِحْرِيَّهْ

جُبِلتْ ذاتُها من المَنْدَلِ الرَّطْـ ... ـبِ ففاقتْ على الرِّياض الزَّكِيَّهْ

مالَها في الغُصونِ نِدٌّ وليس النْـ ... ـنَدُّ إلاَّ من ذاتِها المِسْكِيَّهْ

منها:

هي للقلبِ مُنْيةٌ ولكَمْ مِن ... صَدِّها الصَّبُّ ذاقَ طعمَ المَنِيَّهْ

ذاتُ لَحْظٍ وَسْنانَ يَفْعلُ ما لمْ ... يفعلِ السيفُ في قلوبِ الرَّعِيَّهْ

---

(١) «سلافة العصر» لابن معصوم (١٩٠).

ومُحَيّاً مِـن دونِـه يخْـسَفَ البَـدْ رُ إذا لاح فــي الليــالي البَهِيَّــهْ

حَـوَتِ الحُـسْنَ كلَّـه فهْـي ممَّـا أبْـدَعَ اللّــهُ صُــنْعَه فــي البَرِيَّــهْ

شَــبَّهوها عنــد التلفُّــتِ بالظَّبْــ ــيِ وهيْهـات مـا هُمـا بالـسَّوِيَّهْ

كـلُّ شـيءٍ يخْفَـى إذا مـا تبـدَّتْ وهْي كالـشمسِ لا تـزال مُـضِيَّهْ

ليـت شِـعْرِي وأيُّ شـمسٍ بـشرقٍ لــك تبْقَــى إذا بــدتْ غَرْبيَّــهْ

وقوله يرثي السيد أحمد بن مسعود:

على فَقْدِ بدرِ الـتِّمِّ أحمـدَ فلْتَجُـدْ لعُظْمِ الأسَى من كلِّ نَدْبٍ شُـؤونُهُ

وإلاَّ فمـن يـا ليـت شِـعْرِيَ بعـدَه إذا هـي لـم تـسمحْ تـسِحُّ جُفونُـهُ

فتـىً كـان والأيـامُ للجَـدْبِ كُلَّـحٌ إذا أمَّــه العــافِي أضــاءَ جَبِــينُهُ

فتُبْـصِرُ بـدراً منـه قـد تـمَّ حـسنُه وتنْـشَقُ روضـاً قـد تناهَـتْ فُنونُـهُ

تجــودُ وإن أوْدَى الزمــانُ يَـسارُه بما قد حَوَتْ من كـلِّ وَفْـرٍ يَمِينُـهُ

فقُل للذي قد جَدَّ في طَلَبِ النَّدَى رُوَيْدَكَ إن الجـودَ سـارتْ ظُعونُـهُ

وقد غابَ من أُفْـقِ الكمـالِ مُنِيـرُه كما غـارَ مـن بحـرِ النَّـوالِ مَعِينُـهُ

وأصبحَ وجهُ المجدِ للحُزْن كالِحاً كأنْ لم تكنْ من قبلُ قـرَّتْ عيونُـهُ

سـأبْكيه والآدابُ أجمعُهـا معـي بـدمعٍ تَـوَدُّ الـسُّحْبُ يومـاً تكونُـهُ

ولِمْ لا عليـه الفخـرُ يبْكـي تأسُّفاً وقد حُقَّ منـه البَـيْنُ وهْـو خَدِينُـهُ

فذاك الذي عن مِثْلِـه يقْبُح العَـزَا ويحـسُن إلاَّ مِـن هــواه سـكونُهُ

عليـه مـن اللّـه التحيَّـةُ مـا وفَـتْ بفُرْقتِـه مــن كــلِّ حَــيٍّ مَنونُــهُ

ورحمتُـه مـا حَــنَّ أوْ نـاحَ وَالِــهٌ نأَى عنـه مـن بعـدِ التَّـداني قَرِينُـهُ

[١٥٥٦] فضل الله بن عبدالله الطبراني المكي[١].

مفتي الشافعية بالبلد الحرام، والإمام بالمقام، ملحوظ بعين الجلالة والاحترام.

وُلد بمكة، وبها نشأ، وأخذ عن أكابر الشيوخ، وكانت **وفاته** بمكة، رابع عشري شعبان، سنة أربع وثمانين بعد الألف، ودفن بالمعلاة.

ومن مؤلفاته: «التبجيل لشأن فرائد التسهيل» في الفروض.

وله شعرٌ كثيرٌ، منه: **قوله**:

لا تُضِعْ سَبَهْلَلاً فُرصَ العمـ ـرِ بلا طاعةٍ ولا تتعلمُ

سوفَ يدري الجَهولُ عند انقضاء الـ ـعمرِ سُدىً كيف ضاعَ العمرُ فيندمُ

وقوله مؤرخاً للسيل الواقع بمكة سنة تسع وثلاثين بعد الألف:

سُئلتُ عن سيلٍ أتى والبيتُ منه قد سَقَطْ

متى أتى قلتُ لهم (مجيئُه كان غلط)

وكان من خبر هذا السيل: أنه لما كان فجر يوم الأربعاء، تاسع عشر شعبان، سنة تسع وثلاثين بعد الألف، نشأت على مكة سحابة غريبةٌ مدلهمةٌ، فلم تزل كذلك إلى وقت الزوال، فأرعدت وأبرقت، وأتت بمطر كأفواه القرب، واستمرت ساعتين ودرجتين، ثم أمسكت.

فأقبل السيل، ودخل الحرم، واعتلى باب الكعبة ذراعي عمل وربع،

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٢٧١)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٤/ ٥٨) (٢٧٤)، «سلافة العصر» لابن معصوم (٦٤).

فأهلك الأطفال، والنساء والرجال، ثم باتت تمطر إلى نصف الليل، فلما كان قبل الغروب، يوم الخميس، سقط من البيت الشريف جانباه: الشرقي والشامي، فكان الساقط منها قدر نصفها، ثم أعقبَ هذا السيلُ فناءً بمكة كبيراً.

وقوله يمدح الشريف زيد بن محسن صاحب مكة:

يـاميُّ هَيَّـا الحَيـا أَحْيـا مُحَيَّـاكِ ... هلا بأعتـابِ عتبي فـاه لـي فـاكِ

من لي إليك وقد أودى صُدودُكِ بي ... ولا تـزالين لـي طوعـاً لـيّ أفـاكِ

يا هذه لـم أزلْ مـن بُعـدها ودنـوْ ... و السقمِ من بعدِها موثوقَ أشـراكِ

تِيهي أطيلي التجَنِّي والجفـاءَ ومـا ... أردتِ فاقضيه بـي فالحـسنُ ولأَّكِ

رفقاً رُويـداً كـأني بالعـذول علـى ... تطاولِ الصدِّ في ذا الـصبِّ عَـزَّاكِ

منها:

حَسبي دليلاً على شوقي المبرِّحِ بي ... أني لثمـتُ عـذولي حـين سَـمَّاكِ

والجفنُ في أَرَقٍ والقلبُ في حُرَقٍ ... والعـينُ فـي غـرقٍ إنـسانُها بـاكِ

يا مهجةَ الصبِّ غير الصب ليس وقد ... جنـتْ عليـكِ بمـا لاقيـتُ عينـاكِ

منها:

وأَجْمِلي الودَّ واخشي عذلَ ذي الشَّرفِ الـ ... ـمؤيد العـزّ مـولايَ ومـولاكِ

زيدِ بنِ محسنِ سلطانِ الأنـامِ إمَـا ... مِ الحضرتين أَمانِ الخائفِ البـاكي

منها:

يهتزُّ للعفـو مـن حلـمٍ ولا طـربَ ... المشْمولِ من شمسٍ شَماسٍ وبَتْراكِ

وذكــره أرَّجَ الأرجــاءَ شاســعةً فطيبُ عَرْفِ الصَّبا من عَرْفِهِ الذاكي

يــا نفــسَ آمِلِــهِ بــشراكِ بــشراكِ فلــو قــضيتِ بــإذنِ الله أحيــاكِ

منها:

لو كان في عصرِه بعـدَ النبـوة مبــ ـــعوثاً لكـانَ بـلا دَفْـعٍ وإشـراكِ

لو طُرِّزَتْ باسمِه الراياتُ ما حَذِرَتْ أصــحابُها غَلَبـاً أو حطـمَ دهَّــاكِ

منها:

قد زادَ في شرفِ البطحاءِ أنك في جيرانهـــا خيــرُ فَعّـــال وتَــرّاكِ

مُولي الجميلِ ومنجاةُ الدخيلِ ومنــ ـحاةُ الخذيلِ سـريٌّ عـينُ أمـلاكِ

[١٥٥٧] فضل الله بن شهاب الدين بن عبد الرحمن العمادي الحنفي الدمشقي(١).

فرعٌ قارب أصلَه في الفضل، وجوادٌ سلك بسابق فهمه من العلوم كل حَزْن وسهل، صرف نقد شبابه في التحصيل، وأكمل مواد معلوماته غاية التكميل، له فضلٌ لا يُحَدّ، وفضائلُ لا تُعَدّ، كم سهرَ لياليه في فض أبكار مخدرات العلوم، وكم أمضى أيامه في اقتناص شوارد المنطوق والمفهوم، فدان له كل قاصٍ وشاردٍ، وأقر بمفرد فضله جميعُ الأفاضل والأماجد، مع مكارم أخلاقٍ، ضاقت عن حصرها بطون الأوراق. **شعر:**

محاســنُه أضــحَتْ كمثــلِ صــفاته وأوصافُه في الفضل جَلَّتْ عن العَدِّ

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٢٧٢)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٢/ ١١٦) (٦٩).

وبالجملة: فهو في الفضل كالمفرد العلم، ومن يشابِهْ أَبَهُ فما ظلم، وميلُه وهواه في التأليف والتحرير، وكوكبُ ذكائه في دجى المشكلات بدر منير، له من التأليف: «حاشيةٌ على مختصر المعاني» تدل على جلالة مقداره، ومتانةِ فضله وقوةِ استحضاره، وله من الأشعار ما رَقَّ وراق، ويفعل ما لا تفعله كؤوس الأحداق؛ كقوله:

مذْ مالَ خَرَّتْ له الأغصانُ ساجدةً ... خوطٌ به من رحيقِ الثغرِ أسكارُ
حطَّ اللثامَ فغابَ البدرُ من خجلٍ ... وقد بدا للدجى في الصبح إسفارُ
وشاحُه مثلُ قلبي خافقٌ أبداً ... ولحظه الفاتنُ الفتاك سَحَّارُ
أضحى كجسميَ منه الخصرُ ليس يُرى ... ومنطقيه من العشاقِ أبصارُ
كأنما شعرةٌ في خالِ وجنته ... دخانُ قطعةِ نَدٍّ تحتَها نارُ

توفي ـ رحمه الله ـ في شهر شعبان، عام ستة وتسعين بعد الألف بدمشق، وبها دفن ـ رحمه الله ـ.

[١٥٥٨] فضل الله بن محب الله ابن القاضي محب الدين الحموي الدمشقي الحنفي[١].

كان من رؤساء دمشق، وأكابر فضلائها، أخذ عن عبد الرحمن العمادي، ومَنْ في طبقته من علماء وقته، وقدم مصر مراتٍ، وأخذ عمن بها من علمائها، وأجازوه، وولي بها مناصب سنية.

وكان من صغره قوي البديهة، حسن المناسبة، وكان بديع الخط

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٢٧٧)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٢/ ١٩٨) (٨٢).

التعليق، بلغ فيه مرتبةً فائقةً، وسنه ثلاث عشرة سنة.

واتفق: أنه حضر مجلساً للمولى أحمد المنطقي قاضي دمشق، ومعه أعيان علمائها، في دعوة لوالده، فطلب منه القاضي أن يرى خطه، فكتب له في رقعةٍ:

ألزمتُ شكرَكَ منطقي وأناملي ... وأقمتُ فكري بالوفاء زعيما
ومتى أقومُ بشكرِ نعمتِك التي ... عقدتْ عليَّ من الخطاب تميما

فلما وقف على ما كتبه، أعجبه مناسبته، ووقَّع تحته قولَ الشيخ السبكي:

أرى ولدي قد زاده اللهُ بسطةً ... وكَمَّله في الفضل والعلم قد نَشَا
سأحمَدُ ربي حيث أُوتيت مثلَه ... وذلكَ فضلُ الله يؤتيه من يشا

ومن غريب بداهته أن والده كان قد دعي إلى ضيافةٍ، وكان فصل القيظ قد اشتد، فحضر وفي يده مروحة، وكان العلامة أحمد الشاهيني في المجلس، فقال: جاءنا بمروحتين، يُشير إلى كبر لحيته، مضافةً إلى المروحة، فلما بلغته مقالته، قال: هو رآها اثنتين، وهي في نفس الأمر واحدة، وكان الشاهيني أحول.

وكان بينه وبين الأمير منجك كمالُ الصداقة والاتحاد، وهو الذي جمع شعر الأمير، في «ديوانه المشهور»، وهو والد صاحبنا السيد العلامة محمد أمين، وله «تاريخٌ» جمع فيه علماء وقته، ورسائل عديدة، وله شعرٌ حسنٌ، منه قوله...[1].

---

(١) جاء في الحاشية: «لم يذكر الشعر».

[١٥٥٩] **فضل الله باشا الوزير**[1].

تولى اليمن بعد محمد باشا، فكان وصوله إلى بندر الصليف في اليوم الثاني من ربيع الأول، سنة إحدى وثلاثين وألف، ودخل صنعاء في شهر رجب من السنة المذكورة، وكان رجلاً يغلب على ظاهر أحواله الجذب؛ من سرعة حركاته، وهو في جميع أحواله من أهل الحزم والدهاء، وكان يخاف من الله، ويلوذ بالصالحين، وكان كثير الصدقات إلى العلماء والأشراف والفقراء، وكان يدور بالليل بنفسه على بيوت الأشراف، ويحسن إليهم.

وكان مجداً في الأمر بالصلوات في الجماعات، ومن تأخر عن ذلك من الناس، عاقبه بأنواع العقوبات، وبرزت أوامره إلى سائر الولاة، أن يأمروا كافة أهل الإسلام، بحضور الجمع والجماعات، في سائر الولاية اليمنية، حتى عمرت المساجد في زمانه، ونُسي اسم الخمرة في أوانه، وكان يسعى على قدميه إلى الجوامع للصلوات، ويحضر الجمعة والجماعات من سبيل الناس، وقد يقارب أن يقال فيه: أحيا سنة العُمَرين.

وكان زمانه زمانَ خصبٍ وخيرٍ، رخصت فيه الأسعار، وكثرت الأمطار، وحصل الأمن في الطرقات من ذوي الأشرار، ولما وصل الخبر إليه: أن بلاد اليمن قد توجهت من العتبة العلية، للوزير حيدر باشا، نهض قبل مجيئه بسبعة أشهر؛ خوفاً أن يقع في جانبه، كما وقع على من تقدمه من الحكام، وخاف من عاقبة هذا الأمر أن يكون سبباً لخراب البلاد.

فلم يملك نفسه في التربص والتوقف، مع إضفاء علو صيته وبطشه

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٢٨٦).

في الحروب، متى كان في اليمن، شمر ونهض، معلناً أنه يريد أن يطوف في ولاية اليمن، وقد فعل قبل ذلك؛ ليكون سبيلاً لمثل ذلك، وأن مراده: إظهار العدل والإنصاف، ولأجل قمع شوكة الإفرنج، الذين تسلطوا على المراكب في البحر، وكان خليقاً بهذا الأمر، لولا استعجاله بالنهوض، وباطنه بخلاف ما أظهر، وأضمر في نفسه الخلوص من اليمن، قبل شموله سحائب الفتن.

فكان خروجه من صنعاء يوم حادي عشر من شهر ربيع الآخر، سنة ثلاث وثلاثين وألف، فوصل إلى أبي عريش، وهي انتهاء حد ولاية اليمن، وذلك في شعبان من السنة المذكورة، فانتقل إلى ـ رحمة الله تعالى ـ فلما صارت البلاد خاليةً عمن يدعي الملك، وقد كنت قائماً بالأمر، بطريق الإكراه والهلك، نهض الأمير محمد بن سنان باشا، وقد أدركه العجب بحب الرياسة والملك، اعتماداً منه على أحواله بالقوة الظاهرة، وأظهر أنه يريد حفظ الخزانة العامرة، التي خلفها المرحوم.

وقد رجع كيخية الوزير فضل الله باشا بالخزينة والعساكر، حين وصل إليه المقر الكريم خضر بك؛ لأجل إزعاجهم، من هو قائم بالأمر، فحين التقوا في رجوعهم بالأمير محمد بن سنان باشا، قبض الأمير محمد على الخزائن، وشمل الكخيا المذكور، وسائرَ أغوات المرحوم بأشد النكال، وصادرهم، وكاد يبوح بالاستقلال، فلما ركب في غير سرجه، ودرج في غير برجه، أحاطت به النحوس من كل جانب، وتلك طريقة من خالف نصائح العقلاء.

ولما استقر في مدينة «زبيد» في جمعٍ عظيمٍ، وقد اشتهر من الأراجيف:

أن الحاكم المتعين لبلاد اليمن، حصـل عليـه أمر في البحر، ووردت عقب ذلك، بأخبار وصوله إلى بندر جدة، رجلٌ من بعض أعيانه، فحينئذٍ ظن الأمير المذكور أن خروج صاحب الأمر يكون من بندر البقعة، وهو بالقرب من زبيد، وتطايرت الأخبار إلى الوزير ببعض سيره وحركاته، وأنه يتربص به الدوائر، ويتصدى لهذه الأمور بغير إشارة ممن إليه تنفيذ الأوامر.

فعدل الوزير حيدر باشا، إلى طريق بندر المخا، فكان خروج حيدر باشا إلى البندر المذكور في يوم الجمعة، غرة شهر ذي القعدة الحرام، سنة ثلاث وثلاثين وألف، فحين خرج من البحر، أرسل إلى الأمير أن يصل إليه، فلما وصل، قابله فيما طلبه بالإسعاف، وكل واحدٍ كالليث الغادر، عند الموارد والمصادر، فآنسه بأنسه، فلما تمكن، أمر بقطع رأسه، وتمثل بقول القائل:

وكِلْتُ للخِلِّ كما كالَ لي   على وفاءِ الكيلِ أو بَخْسِهِ

وذلك يوم الاثنين، ثالث ذي الحجة، سنة ثلاث وثلاثين وألف. نقلته من «تاريخ» محمد بن مصطفى الشهير بكاني ـ رحمه الله ـ.

[١٥٦٠] فخر الشاغوري[1].

تلميذ سيدي أحمد بن البيطار المغربي، كان من العارفين بالله، وكان يتكلم في علم التوحيد على وجه الاستدلال، منطرحاً متواضعاً، وله جماعة، وسكن بيت شحم بضعَ عشرةَ سنة، وكان يأتي دمشق كل أسبوع، فيمكث بها يومين، حتى توفي سنة عشرين وألف.

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٦٠٤) (٢٤٣).

[١٥٦١] السيد فهيد بن حسن بن أبي نمي بن بركات[1].

أحد الأشراف الحسنيين، ملوك بلد الله الحرام، شارك أخاه الشريف إدريس، وابنَ أخيه محسن بن حسين بالربع في جميع أقطار الحجاز، الداخلة تحت حكم صاحب مكة، فكثرت أتباعه من الأشراف الحسنيين وغيرهم؛ بحيث صار موكبه يضاهي موكب الملك، وإذا جلس، وقفت الأتراك يميناً وشمالاً، واتخذ جبالية للبندق، نحو مئتين أو أكثر، ولم يحفظ أتباعَه وعبيدَه عن النهب والسرقة، فكثر ضرره على الناس.

فلما أراد الله انقضاء مدته، وفراغ دولته، شد قوسه على أخيه إدريس وإخائه، واستل صارمَ الصرامة عليه في شدته ورخائه، والشريفُ إدريس متدرعٌ جلباب الصبر، متورعٌ عن فتح باب المصادمة، وصدع ما لا يلتئم بالجبر، يغار على مشاعره وحرمه.

فلما زاد ـ كما يقول ـ الماء على الدقيق، ولوحظ ما حقُّه التفخيم بالترقيق، وأخذ فهيد بجانب أكمل الدين القطبي، وأراد أن يلبسه قفطان الإفتاء، قبل أن يُحرم ويُلبي، وقف الشريف إدريس بذلك الموقف، واعتنق السمهري تعانقًا لا يني، ولو أن الخميس العرمرم بزمزم أبطاله، لرعب ولرجف، وأقسم لا يلبس القفطان، إلا وقد ورد السنان نحره، فقال فهيد: ولو خربت البلاد؟ فقال: ولو خربت البلاد قبل سحره، فعند ذلك تراجعا إلى النهى، وفكرا في المبدأ والمنتهى، وعادا وفي قلب كل منهما.

وقد ورد: الشريف إدريس أخذ من ذلك الآن، في حل ما مضى من

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (١٣١)، «منائح الكرم» للسنجاري (٣/ ٥٥٣).

العقد، خصوصاً لما صمم القطبي، ورجع مع الأمير، ولم يجعل التفكر في عواقب الأمور أصدقَ سمير، ودخل معه إلى المدرسة المعروفة، ولبس الخلعة السنية الموصوفة، وتجاهه من جماعة الأمير، اثنان من الأساكفة أربابِ التشمير، وشق الشارع الأعظم، حتى انتهى إلى سُوَيْقة، وصواهلُ خيله تُسمع من كل شباك وطُوَيقة.

كل ذلك عناداً لسيده ومولاه، وكفراً لمن خوله هذه النعمة وأولاه، فأضمر حينئذ الشريف إدريس الحقد على أخيه صاحب الترجمة، وتغير عليه في الباطن، وأرسل إلى ابن أخيه محسن بن حسين، وكان ـ إذ ذاك ـ في اليمن، بأن يأتي بجميع من معه من الأشراف والقواد والعرب، فحضر ومعه أمير حلى محمد بن بركات الحرامي، ونودي بمكة بأن البلاد لله والسلطان، وللشريف إدريس والسيد محسن، وخلع السيد فهيد من الذكر، ومنع من الربع، ولم يخطب له.

كل هذا وفُهيد في مكة في بيته، وجموعه وافرة، وعدته وعدده متكاثرة، فاستعد أصحابه للقتال، وأشار عليه أعيانهم بالحرب، فامتنع من ذلك، وطلب من الشريف إدريس شهر زمان؛ ليتأهب للخروج من مكة، ويتوجه إلى حيث أراد من الأماكن والبلاد، فخرج من مكة سنة تسع عشرة بعد الألف، وطلب من أخيه إدريس أن يمكنه من سكنى مكة بغير رُبع، فامتنع من ذلك، فانضم إلى بعض أكابر الحاج المصري، وسافر إلى مصر.

وتاريخ قدومه على مصر، في سفره هذا: (قدومكم خير)، ثم توجه منها[1] إلى الديار الرومية، واجتمع بسلطان الروم، فيقال: إنه أنعم عليه بإمرة

---

(١) في الأصل: فيها.

مكـة، فعاجلته المَنية قبل الأُمنية، ومات هناك، في التاريخ المذكور، سنة عشرين بعد الألف.

وأرخ وفاته إبراهيم المهتار بقوله:

مـا فـي وقـوفي بطلـولٍ أو دِمَـنْ غيـرتْ سـكانَها أيـدي الـزمنْ
لـيَ شـغلٌ عـن بكـائي رسـمَها وسـؤالي قفرَهـا بعـدَ الـسكنْ
بالـذي أُسـمعته مـن خبـرٍ أحـرَم العـين لَـذَاذَاتِ الوَسَـنْ
نعي ذي المجدِ الكريمِ المرتجى حـاوي العـلا فهيـدٌ ذو المِـنَنْ
فارجُ الكرب وماضي الغربِ في الحرب غيثُ الجـدبِ ذو الفعـلِ الحسنْ
مـن أَبَـتْ همتـه إلا العـلا ومراقـي عزِّهـا حـين ظَعَـنْ
وصـلَ الـرومَ فوافـاه الـردى فـي بـلادٍ باعـدَتْ عـن الـوطنْ
ليـت شـعري أيُّ أَيـدٍ غيبـتْ في الثرى شخصَك من بعدِ الكفنْ
هـل درت مـا غَيبتـهُ مـن حِجـىً ومعـالٍ ونـوالٍ فـي قَـرَنْ
إن تَحَجَّبْـتَ بأطبـاقِ الثـرى فأياديـك بـشامٍ ويَمَـنْ
لـك ذكـرٌ بالثنـا لا ينقـضي صارَ كالفرضِ علـى أهـل الـسُّنَنْ
رحـمَ الـرحمنُ مثـوى جـدثٍ هـو فـي كـلِّ فـؤادٍ كالـشَّجَنْ
وسـقى اللهُ ترابـاً ضـمَّه صـيّبَ الرضـوانِ مـا غيـثٌ هَـتَنْ
قيـل لـي هـل قلـتُ تاريخـاً لـه بارعـاً تُمليـه أربـابَ الفِطَـنْ
قلـتُ والخـدُّ رَوٍ مـن أدمعـي والحَشا بالكرب صـادٍ فـي حَـزَنْ
نـصف بيـت قـد أتـى تاريخُـه (مات بـالرومِ فهيـدُ بـنُ الحَسَنْ)

[١٥٦٢] الملا فرج التستري.

قال في «السلافة»: أحد مفلقي شعراء العجم، الذين طلع نبت مقالهم في روض البلاغة، ونجم علاء في البراعة شعره، فعلا في سوق الأدب سعره، وديوانه في هذا الأوان، يزاحم بعلوٍّ طبقته كيوان، وفيه كل معنًى مستبدَع، ولفظ هو للحسن مستقرٌّ ومستودَع، ونظمه في العربية محرز خضل الإجادة، وسأثبت منه ما سقاه غيثُ إحسانه وجادَه.

فمنه قوله مادحا للوالد:

ما بين دجلةَ والفراتِ مراتعٌ ... هي للنفوسِ معارجٌ وسماءُ

ومنازلٌ هي للقلوبِ منازلٌ ... لا جاوزَتْها ديمةٌ هَطلاءُ

لا الجزعُ يُسليني ولا وادي الغَضا ... عنها ولا نجدٌ ولا الدهناءُ

لا رامةٌ رومي ولا حزوي ولا ... وادي النقا والخَيْفُ والخلصاءُ

سقتِ الغوادي روضَها وفَلاتَها ... ورعت بمرعاها مهاً وظباءُ

أصبو إلى سكانها طولَ المدى ... لم تُلهني خَوْدٌ ولا هيفاءُ

إن الأماكن تستحبّ لأهلها ... أنا عُرْوَةٌ وجميعُهم عفراءُ

بهمُ أُشَبِّبُ لا بعاتكةٍ ... وكم في مهجتي من بينهم بُرَحاءُ

أسماؤهم ملأتْ خروقَ مسامعي ... لا مَيُّ تسكنها ولا أسماءُ

للنازلين على الفراتِ مواطنٌ ... لهمُ بهنَّ عن الجِنان غَناءُ

وبسوحهنَّ مراتعٌ وملاعبٌ ... الليلُ فيها والنهارُ سَواءُ

مستوطنُ الآمالِ غاياتُ المنى ... للغانياتِ بها الغداةَ ثَواءُ

يرتَعْنَ بين ضلوعنا فكأنما ... أرباعُها الألبابُ والأحشاءُ

آرامُ أنـــسٍ للنفـــوس أوانـــسٌ ... داءٌ ولكـــــنْ للعيــــونِ دواءُ

يُـصغي إلـيهنَّ الجلـيسُ فينثنـي ... وهنـــاك لا خمـــرٌ ولا صـــهباءُ

حـلَّ الربيـعُ متـى حَلَلْـنَ بمنـزلٍ ... فكـــأنهنَّ عـــوارضٌ وحَيـــاءُ

وإذا ارتحلْـنَ تـرى الـديارَ كأنهـا ... مـــن فقـــدهم سبَّاســـبٌ قَفـــراءُ

كـم مـن مناهـلَ للفـراتِ وَرَدْنَهـا ... وصـدَرْنَ وهـي لعـودهِنَّ ظِمـاءُ

لا تعجـبَنَّ إن لـم يَفـينَ بموعـدٍ ... إن الغـــواني مـــا لهـــنَّ وفـــاءُ

سـكانُ تلـك الأرض كلُّهـم لهـم ... عنـدي هَـوًى وصـداقةٌ وإخـاءُ

إن يـسلبوا عنـي الـسرورَ ببينِهم ... فلمهجتـــي بحـــديثهم سَـــرَّاءُ

فهـمُ منـاطُ مـساءتي ومـسرتي ... وهـــم لقلبـــي شـــدةٌ ورخـــاءُ

أكبادُنـا نـارُ الغـضا مـن بعـدِهم ... تـذكي الأسـى وجفونُنـا أنـواءُ

الظـــاعنونَ القـــاطنونَ قلوبَنـــا ... هـــم واصـــلينَ وقـــاطعينَ ســـواءُ

وإذا المحبةُ في الـصدور تمكَّنَـتْ ... فقـد اسـتوى الإبعـادُ والإدنـاءُ

ألقتنـيَ الأيـامُ مـن أرضٍ إلـى ... أرضٍ لهـا أرضُ العـراق سـماءُ

شـتانَ مـا بينـي وبـينَ مـزارهم ... هيهـات أيـن الهنـدُ والـزوراءُ

كيف احتيالي في الوصـول إلـيهمُ ... إن الوصـــولَ إلـــيهم لَرجـــاءُ

لا تـركَبَنْ ظهـرَ الرجـاءِ مطيـةً ... إن الرجـــاء مَطِيَّـــةٌ عَرجـــاءُ

وكـواذبُ الآمـال لا تهـدى بهـا ... دعهـــا فتلـــك هديـــةٌ عميـــاءُ

يـا سـاكني دارِ الـسلام علـيكمُ ... منـي الـسلامُ ورحمـةٌ ودعـاءُ

أيـن الغـريّ وأهلُـه وضـجيعُه ... روحـي لـه ولِمـا حـواه فِـداءُ

ومن مديحها قوله:

الأحمــدُ المحمــودُ كــلُّ فعالِــه ... مــا شــاءه وقــضى بــه فقــضاءُ
فله يدٌ ولـه أناملُ فعلُها الإنعامُ ... والإحـــــسانُ والإعطـــــاءُ
لا كالبحــار تظــلُّ تجمَــعُ ماءهــا ... بـل كالجبـال يـسيل عنهـا المـاءُ
مــالُ الخلائــق حيــثُ مــالَ كأنــه ... شــمسُ الــسما وكــأنهم حِربــاءُ
عــادت عــصافيراً بُــزاةُ زمانــه ... وتــصاغرت لجلالــه الكُبَــراءُ
مُــرْ وَانْـهَ واملـكْ واعـط وامنـع ... إنْ على الأيام إلا الطوعُ والإمضاء
قم هم وافتحْ وامضِ واغْزُ وانتصر ... فعلــى الزمــان لحكمِــك الاجــراءُ
حسبي سـموّاً إن تكـن بـي عارفـاً ... مــا ضــر أن ينكرنــي الــضعفاءُ
لا غَــزْوَ إن لــم تُفــصح الأيــام ... بـي الـدَّهر ابـن عطـا وإنـي الـراء
وبـذا جـرى طبـعُ الزمـان وأَهْلِـه ... دفــنُ الكمــالِ وأهلُــه أحيــاءُ
هب لي قصوري واغفرَنْ ذنبي فما ... أنــا منــه فــي هــذا الهــذاء بَــراءُ
ما الجودُ مخصوصٌ ببذل المقتنى ... بل منـه عنـدي العفـوُ والإغـضاء
هـذا مـديحٌ مـن خلـوص عقيـدة ... معلومــــةٍ وتحيــــةٌ وثنــــاءُ

تنبيه: أشار بقوله: «الدهر ابن عطاء وإني الراء» إلى واصل ابن عطاء المعتزلي، وذلك أنه كان ألثغ، قبيح اللثغة في الراء، فكان يخلص كلامه منها، ولا يُفطن بذلك، حتى ضرب به المثل، واستعمل الشعراء ذلك في شعرهم كثيراً، فمنه قول أبي محمد الخازن، من قصيدةٍ مدح بها الصاحب ابن عباد:

نعـم تجنَّـب لا يـومَ العطـاءِ كمـا   تجنَّـبَ ابــنُ عطــاءٍ لثغـةَ الــراءِ

رجعٌ.

ومن شعره قوله في مليحٍ، يلثغ بالراء:

أعـدْ لثغـةً لـو أن واصـلَ حاضـرٌ   فيسمعها لـم يهجـرِ الـراءَ واصـلُ

❐ ❐ ❐




حَرْفُ ٱلقَافِ

[١٥٦٣] القاسم بن الصديق الليثي التهامي.

قال ابن أبي الرجال في «تاريخه»: قال سيدنا محمد بن علي بن صالح العنيسي: إنه نشأ في بلدة بيش، وطلب العلم في ابتداء أمره هنالك، ثم بعد أن أدرك نصيباً من الفائدة، طلع إلى مدينة صعدة للقراءة عند القاضي سعيد ابن صلاح الهبل، فوافقه وهو يدرس، فألقى مسألةً في الاعتكاف على بعض تلامذة القاضي سعيد، فأحضر التلميذ، وبيّنها له القاضي سعيد، وأعجب به، واعتنى بتربية الفائدة له، حتى إنه كان يكتب الحواشي له بيده.

وبعد أن ظهرت فائدته، ارتحل إلى شهارة، للقاضي عامر بن محمد الذماري، واتفق وصوله وهم في قراءة «التذكرة»، وهو مغمور بين الدرسة، فلما شرعوا في الدرس، أورد مسائل، فالتفت إليه الفاضل أحمد بن عامر، فعرفه، فقال لوالده: يا أبت! هذا أبو القاسم، وقد كانوا يسمعون فيه، بحسن فائدته، فقال القاضي عامر: وأنا عامر رجلاي على الصفا، ثم قرأ عليه قراءةً محكمةً ويروى أن سادن الجامع، كان يعلق السراج في الصباح من عنده؛ لأنه كان يقضي ليله درساً.

ثم ارتحل بعد ذلك إلى السيد الحسين ابن الإمام القاسم، وقرأ عليه

في «البيان»، وحضر قراءته تلك جماعةٌ من الأعيان، منهم: السيد أحمد بن علي الشـامي، والقاضي عبد الرحمن بن المنتصر العشبي، وغير هؤلاء من الأعيان، وقرأ عليه بعد ذلك السيد الحسين بن محمد التهامي، وكان أعجوبةً في حفظه لقواعد الفقه، وسـرعة بادرته، وكان يحفظ القرآن غيبـاً محكماً، وكان حسن التعبير، وتولى في آخر مدته قضاء زبيد ـ رحمه الله ـ.

[١٥٦٤] القاسم ابن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم.

إمـامٌ عظيمٌ، وجـوادٌ كريمٌ، له كرامات باهرةٌ، ومحاسن سائرةٌ، دعا بعد موت عمه الإمام المتوكل، فأجابه جمٌّ غفيرٌ من علماء اليمن الميمون، وأقبلوا إليه من كل حدبٍ ينسـلون، وخُطب له على منابر شهارة والأهنوم، والشرفين، وحجة، والهائم، وغيرها، وأجابه السيد العظيم محمد ابن الإمام المهدي أحمد بن الحسن، وخُطب له على منابر المنصورة، وحيس، وزبيد، وقد كان دعا بعد وفاة الإمام إسماعيل ابن عمه المهدي المقدم ذكره، فتقدم إلى جهات شهارة؛ لطلب الاجتماع بالقاسم.

واتفق رأيهم على تعيين أكابر العلماء من الجانبين، فعُين من جهة القاسم جماعةٌ من العلماء، منهم: شيخنا الحسين بن الناصر المهلا، والسيد العلامة يحيى بن أحمد، والسيدان العلامتان: إسماعيل، ويحيى، ابنا إبراهيم بن حجاف، والقاضي محمد بن قيس، والسيد علي بن صلاح الضلعي، وغيرهم، ومن جانب المهدي: القاضي علي بن جابر الهبل، والقاضي يحيى بن إسماعيل الخياري والسيد محمد الكتبي، وغيرهم، واجتمع هؤلاء العلماء في الرحبة، من أعمال شهارة؛ للنظر في الترجيح، بين الإمامين.

وفي خلال هذا كتب السيد يحيى بن أحمد الشرفي رسالةً أولها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: حمداً لله كما يستحق أن يُحمد، وكما ينبغي لكريم وجهه وجلال سلطانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً صادرةً عن الحق اليقين وعيانِه، وأن محمداً عبده ورسوله، المؤيد بباهر المعجز، ونيِّر برهانه، والصلاة والسلام عليه، وعلى آله الذين شعشعوا أنوار الحقَ، وشادوا رفيعَ بنيانه، وعلى أصحابه الراشدين المرشدين، والذين اتبعوهم بإحسان، فأحيوا شرائعَ إحسانه.

فيقول العبد الفقير إلى الله، الغني به عمن سواه، يحيى بن أحمد بن محمد الشرفي ـ تجاوز الله عنه وعافاه، وتلقاه برحمته إذا توفاه ـ: إنه لما اختار الله، وله الخيرةُ، وإليه مرجعُ الأمر كلِّه لمولانا أميرِ المؤمنين المتوكل على الله ربِّ العالمين، إسماعيلَ ابن أمير المؤمنين ـ قدس الله روحه ـ ما لديه من الكرامة، وألحقه بآبائه الطاهرين، الذين رفع درجاتهم في دار الكرامة، وجب النظر فيمن يخلفه في منصبه الجليل، ويقوم مقامه.

وكان المؤهَّل لذلك الشأن العظيم، والمنظورَ إليه، والمؤمَّلَ لتحمل تلك الأعباء الثقيلة، والمعوَّل عليه، هو مولانا أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم ابن أمير المؤمنين المؤيد بالله ـ أيده الله ـ؛ لما آتاه، وخصه به من أوصاف الكمال، في الدين والدنيا، وكمال الأوصاف، التي بلغ بها في محاسنه إلى الغاية القصوى؛ من العلم والحلم، والتقوى والورع، والكرم والسخاء، والتواضع والإيثار لمراضي ربه في كل حال، وحسن الأخلاق، التي هي واسطة عقد شرائف الخصال، وطهارة المنشأ، وخصائص الكرامات، التي يخص الله بها من عباده من يشاء.

فلم تَـتُقْ نفسُه إلى تحصيل دنيا دنيَّة، ولا زاحمَ عليها أحداً من الخلق، بل اطَّرحها، وأبت الالتفات إليها نفسُه الأبية، وهمتُه العلية، وقصرَ همَّه في ليله ونهاره، على الاشتغال بما يزلفه عند بارئ البرية، حتى فاض عليه من سجال الكرامة من ربه، وغشيته أنوار التوفيق الإلهية، فألقى الله عليه محبةً في قلوب عباده، وعمرها بعظمته، وغمرها بوداده، وأبرز فيها السر المقدس، الذي أودعه في آبائه وأجداده، فوفقه لاقتفاء آثارهم، والقيام بعهاده، وبعث همته على الدعوة للأنام إلى سبيل ربه، وأظهر حجته في جميع بلاده.

فوردت إلينا دعوتُه الميمونة ـ في يوم الاثنين، ثامن جمادى الآخرة، سنة سبع وثمانين وألف، وهو اليوم الثالث من وفاة مولانا المتوكل على الله ـ إلى كتاب الله، وسنة رسوله، وإلى الرضا من آل محمد.

وكان سبقَ علمُنا بما هو عليه من تلك الأوصاف الحميدة، والكمالات العديدة، واختصاصه بها من بين أهل البيت، واعترافهم له بها؛ كما تواترت به إلينا عنهم الأخبار المفيدة للعلم، وتصريح من صرّح منهم بأنه الأولى بهذه الخطة الشريفة، إن احتيج إلى من يقوم بها.

فعلمنا وجوبَ إجابة دعوته وجوباً مضيّقاً، ولزمنا فرضها لزوماً محقَّقاً، وأنه الرضا الذي تجب إجابته؛ إذ أقمنا على ما قلناه برهاناً مصدقاً، وبادرنا إلى ما أوجب علينا من وجوب إجابته؛ خوفاً من وعيد الله، على التراخي، والله أحقُّ أن يتقى.

ثم بعد ثمانية أيام من ورود هذه الدعوة الشريفة، وردت إلينا دعوة من صفي الإسلام أحمد بن الحسن ابن أمير المؤمنين ـ حفظه الله ـ مثل تلك، في

كونها إلى الرضا من آل محمد، فالدعوتان عند التحقيق واحدة؛ إذ الرضا هو المدعو إليه في كلتيهما.

فأجبنا عليه: بأنا قد أجبنا الدعوة إلى الرضا، وأن ما قضت به الأدلة من ذلك الحكم المضيّق قد فرغ منه وانقضى، وبيّنّا له الوجوه التي ثبت بها على كل من عليها ذلك القضا، من الفضائل التي اختص بها من تقدمت إجابتنا له، وعليها بُني الأمر في هذه المسألة، من علماء الإسلام جميع من مضى.

فتكررت كتبهُ إلينا بعد ذلك، قاضيةً بأنه غير موافق على ما حلياه، وكاشفه بأنه يريد بالرضا نفسَه، وأن ذلك مقصوده ومعناه، فظهر حينئذٍ تخالف العضدين، وصار المهم هو النظر في إحدى النجدين، وفيما ذكرناه سابقاً من الفضائل الظاهرة، والمحاسن المتكاثرة، لمولانا القاسم، واختصاصه ما يقضي برجحان استحقاقه، لذلك المنصب الجليل، ووجوب الحكم باستحقاقه، بخلافة النبوة، وأن يخاطَب بما قيل:

أنتَ الإمامُ الذي نرجو بطاعته يومَ النشور من الرحمن رضوانا
أوضحْتَ من ديننا ما كان ملتبساً جزاكَ ربنا عنا فيه إحسانا

فالذي أَدين الله به، وأُشهده على اعتقادي له: أن إمام هذا العصر، المفترض الطاعة على المسلمين، هو مولانا المنصور بالله القاسم ابن أمير المؤمنين المؤيد بالله، عن نظرٍ صحيحٍ، وأدلةٍ يسطع منها للمنصف نور الحق الصريح، وأستغفر الله لي ولجميع المسلمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم». انتهى.

وبعد أمور يطول شرحها، اتفقت الكلمة على إمامة المهدي، المقدم

ذكره، ولم يزل القاسم المذكور إلى الآن ناشراً للمكارم الحسان، مقصوداً من جميع البلدان، منصفاً للوافدين، معظماً للعلماء العاملين.

وله كراماتٌ شهيرةٌ،

منها: ما اشتهر أيام دعوته؛ من ظهور اسمه، واسم أبيه، مكتوباً على الجراد الحاصلة في اليمن، في ذلك الزمن ظهوراً شهيراً في الأنام، إلى غير ذلك من الفضائل، التي علمها الخاص والعام.

وله السماعات الكثيرة في الفقه والنحو، والأصولين والعربية والتفسير، مع الحرص على التدريس، والإفادة في ذلك الطيب الكثير.

ومولده في ذي الحجة الحرام، سنة ثلاث وأربعين وألف، وهو موجودٌ ـ سلمه الله ـ وابتلي بسجن الإمام محمد المهدي بن أحمد بن الحسن بن القاسم.

ثم دعا دعوةً ثانيةً، بعد موت الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسن، ولم تتم له الدعوة، وتمت للإمام المؤيد بالله محمد بن إسماعيل المتوكل، ثم بعد موت الإمام دعا دعاةٌ كثيرون، وتمت الإمامة للسيد يوسف ابن الإمام إسماعيل المتوكل، ولم يبق إلا السيد محمد بن المهدي بالمنصورة، محاصراً من السيد المذكور، فأعان المترجَمُ السيدَ محمد بن أحمد، وبايعه، وخطب له، فتمت الإمامة.

ثم بعد ذلك سُلط عليه السيد محمد بن أحمد، وحبسه بقصر صنعاء، فقال السيد قاسم المترجَم، لأخي السيد محمد السيد طالب بن المهدي: لا أعلم لي ذنباً يوجب حبسي، إلا مناصر[ة] أخيك، ولكن صدق رسول الله ﷺ في قوله: «من أعان ظالماً، سُلط عليه».

أقول: وقد رأيت المترجَم ـ رحمه الله تعالى ـ بصنعاء، وقد شارف ثنية الوداع، مطلَقاً من سجن الإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن، مقيداً بقيد الهرم، وأهوال الزمن، ثم انتقل إلى رحمة الله، عام خمسة وعشرين بعد مئة وألف.

وقد قام ولده الحسين بن القاسم، ودعا، وتلقب بالمنصور، وكانت بينه وبين جماعة المهدي وقائع، يطول شرحها، ثم عضده القاسم بن الحسين المهدي أحمد، واستوثق الأمر، واضمحل محمد بن أحمد، ثم خرج عن طاعة القاسم بن الحسين، وتلقب بالمتوكل على الله، وصار الأمر بينهما، إلى حال خروجهما. والله أعلم.

[١٥٦٥] قاسم بن مسعود بن راشد بن جمعة الأحسائي الشافعي.

كان من أكابر الأولياء، أصحاب الكرامات المشهورة، إلى كرم نفسٍ وعفةٍ.

مولده بالأحساء سنة ألف تقريباً، وأخذ الطريق الرفاعية عن السيد صالح ابن رجب بن شعبان الرفاعي البصري، وله كراماتٌ كثيرةٌ، وأجازه شيخه المذكور، بعد وقوع كراماتٍ كثيرةٍ منه.

توفي بالأحساء، في تاسع وعشري شوال، سنة تسع وتسعين بعد الألف، ودفن ببيته، خارج الأحساء، بوصيةٍ منه، ويقصد بالزيارة والنذور، من أماكن كثيرةً، وله كراماتٌ بعد موته ـ أيضاً ـ مشهورة ـ رحمه الله ـ وهو والد صاحبنا الشيخ الفاضل هلال الأحسائي، وخلف من الأولاد ستة وعشرين ولداً وبنتاً ـ رحمه الله ـ.

[١٥٦٦] قاسم الخوارزمي[1].

أصله من بُخارى، من قرية فشلاق حوبان، رحل إلى خوارزم، وسلك عند الشيخ حسين الخوارزمي النقشبندي، ولازم عنده مدةً، وصار من جملة خلفائه، فلما دخل شيخه إلى الشام، نقل هو ـ أيضاً ـ إلى بخارى، وتوطن بها، مشتغلاً بإرشاد الطالبين، إلى أن توفي سنة خمس وألف.

[١٥٦٧] قاسم دده العينتابي، المعروف بكسه كن قاسم.

وُلد ببلدة عينتاب، وسلك عند الشيخ جان دده مدةً، ثم وصل إلى خدمة الشيخ إبراهيم دده، وكمل الطريقة عنده، وأجازه بالإرشاد، فلما مات حمزة دده، خليفةُ إبراهيم دده المذكور، قام مقامه، والآن مشغولٌ بإرشاد الطالبين[2].

[١٥٦٨] قاسم بن محمد القواس الدمشقي[3].

قرأ على البدر الغزي، وحضر دروسه، وكان ملازماً لمجلس المحيا، وله صلةٌ إلى فقرائه، وفضيلةٌ تامةٌ في فنون عديدة.

توفي سنة ألف، أو بعدها بيسير، عن سنٍّ عاليةٍ، قيل: جاوز مئة سنة ـ رحمه الله ـ.

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٢٩٧).

(٢) جاء في الحاشية: «بعد هذا سطران لم يكتب فيهما».

(٣) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٦٠٥) (٢٤٤)، «الكواكب السائرة» (٣/ ٢٠٠)، «هدية العارفين» (١/ ٨٣٣).

[١٥٦٩] أبو القاسم بن الزبير المصباحي القصري المالكي[1].

كان إماماً جليل القدر، محافظاً على رسوم الشريعة، مع تغفلٍ في دنياه، وغيبةٍ لا ينكَر فيها من أحواله شيء، وله منازلاتٌ ومكاشفاتٌ.

أخذ عن الشيخ أبي محمد الحسن بن عيسى المصباحي، من أكابر أصحاب الغزواني، وعن ولده أبي محمد عيسى بن الحسن، وعن أبي عبدالله الطالب، وارث الغزواني، وعنه: عالم المغرب الشيخ عبد القادر الفاسي، وكثيراً ما كان يتردد إليه بالقصر، قبل رحلته إلى فاس.

وكانت وفاته في مستهل محرم، سنة ثمان عشرة وألف ـ رحمه الله تعالى ـ.

[١٥٧٠] الملا قاسم الكردي الشافعي[2].

دخل دمشق، وسكنها نحو عشرين سنةً، بالقرب من مدرسة الناصرية، وكان من أكابر أهل العلم، متبحراً في المعقولات، صحب أحمد العيثاوي، وقرأ عليه، وكان حضر دروس بدر الدين الغزي، ثم سافر إلى الحج، وجاور بالمدينة، ومات بها، بعد سنة خمس عشرة وألف، ـ رحمه الله ـ.

[١٥٧١] قرقماش بن منصور بن الفريخ البدوي[3].

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (١/ ١٤٤)، «موسوعة أعلام المغرب» نشر المثاني (١١٧٤).

(٢) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٦٠٥) (٢٤٥).

(٣) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٦٠٥) (٢٤٦)، وردت ترجمته في «خلاصة الأثر» للمحبي ضمن ترجمة والده منصور (٤/ ٤٢٧).

أمير البقاع، وابن أميـرها، كان من الأبطال المشهورين، حكم البقاع بعد أبيه، ثم قتله الأمير موسى بن الحرفوش، بمواطأة الأمير فخر الدين بن معن، في حدود سنة ثلاث بعد الألف، وأسف الناس عليه ـ رحمه الله ـ.

[١٥٧٢] قُنبُس المجذوب.

العريان المستغرق، كان الناس يتبركون به، وظهرت له خوارق كثيرة بدمشق.

مات في أوائل هذا القرن الحادي عشر، وقُنبُس ـ بضم القاف والموحدة، بينهما نون ـ، والمادة عربية، وفي «القاموس»، قَنبَس كعنبـر: علمٌ، وكأن الناس صحفوه. انتهى.

[١٥٧٣] قُرْشي.

ـ بفتح القاف، وسكون الراء المهملة ـ، الساكن بمكة المشرفة، شيخٌ جليل القدر، صاحبُ حالٍ وكراماتٍ[١].

[١٥٧٤] السيد قتادة بن ثقبة بن أبي نمي.

كان من أكابر الأشراف الحسنيين وأعيانهم، توفي في شهر رجب، سنة تسع ـ بتقديم التاء ـ وعشرين وألف بمكة، ودفن بالمعلاة ـ رحمه الله ـ.

[١٥٧٥] الإمام القاسم الملقب بالمنصور بالله بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد ابن الأمير الحسين بن علي بن يحيى بن يوسف الملقب بالأشل بن القاسم ابن الإمام يوسف الداعي ابن الإمام

---

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا بياضٌ سطران».

المنصور يحيى ابن الإمام الناصر أحمد ابن الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ[1].

مولد الإمام القاسم، سنة سبع وستين وتسع مئة، وجاء تاريخه: (بر وتقي وجواد وهب ربك)، كذا رأيته بخطه، قال السيد روح الدين عيسى بن لطف الله بن المطهر، في كتابه «الأنفاس اليمنية في الدولة المحمدية»: اعلم أن هذا الإمام ـ يعني: القاسم ـ ما لآبائه وأجداده في الرياسة، التي هي قود الجنود، وحلق البنود، قَدمٌ ولا قِدم، ولا كان لسلفه علات[2] ولا عَلَم، وكان أبوه ابن عسكر والدنا المطهر بن شرف الدين، وله رزقٌ يجري عليه من جملة العسكر، الذين هم غير مرابطين، وشهد مع والدنا الحرب، التي جرت بينه وبين الوزير الأعظم سنان، وذلك في قاع جوجان.

وكان مولد القاسم سنة ثمان وستين وتسع مئة، ولما بلغ سن الاحتلام، قرأ القرآن، وكان فيه فطنةٌ وقوةٌ، ولازم الإمام الحسن، الذي أدخله الوزير حسن باشا الروم، وأقام عنده في بلاد الأهنوم، وبعد سير الإمام الحسن، فارق تلك البلاد، وجال عنها وحاد، وما برح يتنقل في البلدان، ويطلب العلم من مكان على مكان.

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٢٩٣)، «البدر الطالع» (٢/ ٤٧)، «طبقات الزيدية الكبرى» (٢/ ٨٦٠) (٥٤٣)، «هدية العارفين» (١/ ٨٣٣)، «الأعلام» للزركلي (٥/ ١٨٢).

(٢) في الأصل: علامة.

ولما أدرك طرفاً من العلوم، دعته نفسه إلى أن ينهض ويقوم، على فترةٍ من الفتن، ونومةٍ منها في إقليم اليمن، وذلك أنه علم أن البلاد التي كانت لوالدي لطف الله بن المطهر، قد خلت من واليها، وتعطلت من كاليها، فدعا وقام، لثلاث بقين من محرم، سنة ست بعد الألف، في محالٍ يقال له: حديد قاره، من أعمال شام الشرق، فاتقدت عند ذلك الجمرة، وطلع نجم الفتن، وعم الناس الويل والحزن. انتهى كلامه.

ثم استمر الإمام القاسم والياً، إلى أن حاربه الباشا، وحصره في حصن شهارة، فخرج متنكراً، ولم يشعر به أحد، وبقي ولده محمد المؤيد، إلى أن عجز وضاق حاله، فخرج بالأمان، على أن يكون قراره عند صاحب كوكبان، وخرج بإخوانه وأهله، وقبض الباشا حصن شهارة.

ثم مات بأجله، ليلة الثلاثاء، خامس عشر ربيع الأول، سنة تسع ـ بتقديم التاء ـ وعشرين بعد الألف، ودفن بشهارة، وبُني عليه قبةٌ عظيمةٌ، وخلف عدة أولاد، منهم: محمد، والحسن، والحسين، وهو أعلمهم، وأحمد المخلوع، وإسماعيل، فقام من بينهم محمد بعد أبيه، وجدد الصلح بينه وبين الوزير محمد باشا، على ما كان عليه في زمن والده، ثم اجتمعت كلمة اليمن إليه، وأخرج الأتراك بأسرهم من اليمن.

وقال شيخنا العلامة شيخنا الحسين بن ناصر بن عبد الحفيظ المهلا اليمني ـ فيما كتب إليّ في ترجمته ـ ما نصه: أنه نشأ منشأ آبائه الأئمة الأعاظم، وأحرز في صغره عظائم المكارم، وارتحل للعلوم إلى العلماء الأكارم، حتى بذ بعلمه، وبهر بجودة فهمه، وصار في أيام طلبه مشاراً إليه، مقصورةً جلالة الخلافة عليه.

وكانت دعوته في شهر صفر الخير، سنة ست وألف، من جبل قمر، وله وقائع في أيام قيامه مشهورة، ومواطن معروفة مأثورة، وأقام لقراءة علم أصول الفقه على جدنا رحلة أهل الاجتهاد، ومرجع العلماء الأكابر الأمجاد، عبدالله بن المهلا الشرفي الأنصاري الخزرجي، في بلدنا الشجعة، من الجهة الشرقية، مدةً طويلةً، وكان فيها أحيا كثيراً من العلوم، وقرأ جملةً من الكتب، منها: «شرح مختصر ابن الحاجب المنتهى» للقاضي عضد الدين، وكان له من علو الهمة ما يبهر الألباب؛ بحيث كان يحل مشكلات المسائل عند أول نظر.

ومن عجيب أمره: أنه دخل بعض العلماء الوافدين على جدنا المذكور ـ رحمه الله ـ والإمام يقرأ في مباحث القياس، فأورد مسألةً فيه، فأجابه جدي ـ رحمه الله ـ عنها، ثم أشار إلى الإمام أن يملي على السائل فيها شيئاً، فأملى من نظره كثيراً، ثم أورد على السائل شيئاً يتعلق بمسألته فـ. . . ذلك العالم، ثم قال: رأيت مولانا. .[1]. . المسائل، ولا يزيد على تلقي ما يسمعه من إملاء الشيخ، وأظنه يفوته شيءٌ من تحقيقها، فقال له الإمام: وأي المسائل أردت؟ فقال: مسألة كذا، ومسألة كذا، فأملى عليه الإمام فيها ما بهر ذلك العالم.

ولقي جماعةً من الشيوخ، وأخذ عنهم علوم الاجتهاد، وبرز في جميعها، ووفد إلى حضرته علماء ذلك العصر، وسمع منهم، وسمعوا منه.

وممن وفد إليه من أكابر الشيوخ: الفقيه المحدث الشهير أحمد بن عثمان بن عبد الرحيم المسوحي، وهو من أجل مشايخه في علوم الحديث،

---

(١) بياضٌ في الأصل.

وكتب له إجازةً مشهورةً، احتوت على فضائل كثيرة في أهل البيت النبوي، وأشـار فيها إلى مزيـد فضـله، وعلـو قدره، وأنه آية من آيات الله في جميع العلوم.

وله مؤلفاتٌ كثيرةٌ شهيرةٌ، منها: «الاعتصام»، و«التحفة» في النحو، و«الإرشاد» في الخلاف، و«مسـائل الرد على القاضي عبد الجبار» من أهل عصره، ومنها: «الأساس في أصول الدين وشرحه» الذي قال فيه:

هـــذا الأســـاسُ كرامـــةٌ فتلَقَّـــهُ ... يـــا صـــاحبي بكرامـــةِ الإنـــصافِ

واحــرز نفيــساً مــن نفــائسِ نثــرِهِ ... جُمعت تغوص في خـضمٍّ صـافِ

جمـــع المهـــيمن ربُّنـــا فـــي دينـــه ... جمعـــاً يفـــي بإصـــابةٍ وتـــصافِ

قوله: في خضمٍّ صاف، فيه استعارة تصريحية، رشحها بذكر الغوص، سواء كان باقياً على حقيقته، أو مستعاراً للفكر والنظر؛ لأنه لا يجوز أن يكون الترشيح استعارة، ويحصل الترشيح باعتبار معناه الأصلي، وقد تولى شرح هذا الكتاب جماعةٌ من أهل اليمن، منهم: السيد العلامة أحمد بن محمد بن صلاح القاسمي الشرفي، له عليه شرحان، الكبير سماه: «شفاء صدور الناس في شرح معاني الأساس».

قلت: وقد قام شيخنا المحقق الرباني، إبراهيم بن حسن الكوراني، بنصرة أهل السنة ـ أيدهم الله ـ فشرحه شرحاً بديعاً، على قواعد الأشاعرة، ورد مذهب الزيدية أتمّ رد، فجزاه الله عن أهل السنة خيراً.

وذكر السيد محمد بن الطاهر في كتابه «تحفة الدهر في أنساب السادة بني بحر»: أن الإمام القاسم نشر الدعوة في جبال الشام، من جانب صعدة،

سنة ست بعد الألف، وكان في ابتداء أمره رجلاً منفرداً، لا ينظر إليه، لكنه تتبع العلوم، وساح البلاد، وقرأ على عدة مشايخ، حتى بلغني أنه نزل تهامة، واجتمع بالفقيه محمد العجل، وأخذ عنه.

فلما دعا، أجيب، واستفحل أمره، وانتشر صيته وفضله في معظم البلاد العليا، وأشرق نجم أولاده من بعده، وقوي سلطانهم، وبلغني: أن سنان باشا كان له حاسبٌ عارفٌ بالنجوم، يسمى: عبدالله بُنيان قال له: يظهر في أيامك رجلٌ من صفته كذا وكذا، يكون فيه خراب ملك الأروام، وهو الآن في صنعاء، فطلبه سنان في المدينة، فحجبه الله عنه، واختفى في مسجدٍ، ولم يتفطن له.

ثم خرج، فلما خرج، قال الحاسب لسنان: الآن خرج، فلحقوه، فلم يظفروا به، وكان هذا سبب الدعوة، فدعا الإمام في نحو سبعة أنفارٍ، فجهز عليه سنان الجيوش، وتبعه، وضبط البلاد العليا، حتى دخل الإمام برضا خائفاً، وما قامت دعوته الثانية إلا في عشر العشرين بعد الألف.

وقال السيد عيسى بن لطف الله: دعا الإمام القاسم سابع وعشري محرم، سنة ستين بعد الألف، وظهر وقت دعوته عجائب، منها: أنه كان يسمع في حارة صنعاء صوت يقول: نصر الله الإمام، فيفزعون إليه، فلا يجدون أحداً، وكان غايةً من العلم في الفنون جميعها، ولم يشغله عن العلم شاغل، بما تصدى له من حرب الترك، بل كان مديماً للدرس والتأليف، وله من التأليف في الحديث: «الاعتصام» حافلٌ، بلغ فيه إلى الصوم، وكان له الخلق الحسن، والكرم الفائض، والشجاعة التي ليس لها معارض، وطلب العلم في مواضع،

ومن مشايخه: الفقيه المهدي بن أحمد الرهمي، والسيد إبراهيم بن حجاف، وجماعة.

وحُكي عنه: أنه قال ذات يومٍ لجلسائه، قال: يا أصحاب! رزقت خصلتين: **الأولى**: الدنيا عندي قشاشها قليلها وكثيرها عندي سواء، **الثانية**: لا أخاف ولا أهاب، ولو قابلت من قابلت.

واتفق قبل دعوته: أن أهل التقويم مثل بُنيان ـ رجلٌ كان له معرفةٌ تامةٌ في النجوم ـ فقال لسنان باشا: قد أزف زمان إمامٍ يدعو، يكون على يديه زوالكم من اليمن، ووصفه بصفته واسمه حتى عرفوه.

وقال لهم ذات يوم: إن الرجل الذي خوفتكم منه، اليوم في صنعاء، في الزاوية الفلانية من الجامع، وكان الشيخ عبد القادر الجعد حاضراً، فأرسل من يقرأ في تلك الزاوية: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾[القصص: ٢٠]، فخرج، فجاءت الرسل فلم يجدوه، فعلموا أنه خرج، ثم طلبوه غاية الطلب، حتى حكى لي بعض الأصدقاء...[١].

[١٥٧٦] قانصوه باشا نائب اليمن[٢].

قدمها في ثاني وعشري محرم، سنة تسع وثلاثين وألف، من الديار المصرية، ثم إلى مكة، في عسكرٍ عظيمٍ، وجيشٍ عرمرمٍ، وصحبته من الأمراء والأغوات ما يجل عن الوصف، من مشاهيرهم: الأمير موسى بن الخبير، من عرب مصر، في نحو ثلاث مئة فارس أو يزيدون، والأمير سليمان، بعد

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا ترك أربعة أسطر».

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٢٩٧).

أن كان عزم إلى مصر لخدمة عابدين باشا، بمالٍ جزيلٍ؛ ليجهز له عسكراً.

فلما بلغ مصر، بلغه تجهيز قانصوه، فساعده، ووصل صحبته، وتولى تدبير ملك المذكور، وكان متهماً بتجربته؛ لسوء تدبيره، حتى عاجله القضاء المقدور، على يد قانصوه المذكور، في سنة أربعين، وصحبته حمزة آغا، وإدريس آغا، في ثلاثة آلاف من الأصباحية، من الأبواب السلطانية، ونحو ألف من المغاربة، وألفين من أهل الشام، وأربعة آلاف من مصر، وألفين من مكة، فحصل بينه وبين الشريف أحمد بن عبد المطلب منافسةٌ، فقبض عليه وقتله، وأقام مكانه مسعود بن إدريس، وأقام بجدة واحداً من جماعته، اسمه مصطفى.

ثم أخذ من مكة أموالاً جمةً، عظيمةً جسيمةً، ووجد مع الشريف خزائن كثيرة، وخيولاً ونجائب، وعجائب وغرائب، ثم توجه من مكة المشرفة براً، والمراكب بالخزائن، والجنود تمشي محاذية له بحراً، فقدم أول عسكره مورا، وفيهم الأمير ابن خبير، وذلك يوم الاثنين، عاشر ربيع الآخر، فلما علم بورودهم التقيُّ بن إبراهيم، انحاز بجنوده إلى ربوع أذرع، شرقي بيت الفقيه الزيدية، وكذلك الشريف هاشم انحاز إلى جانب أصاب، وكذلك الأمير سنبل، قام من حيس إلى شرقيه.

وكان عزم السيد هاشم، ليلة الخميس، ثالث عشر ربيع الآخر، وفي ليلة الثلاثاء، الثامن عشر منه، مرّ يوسف الكيخيا، في مئتين حصاناً، في المراوعة إلى بيت الفقيه، ثم إلى زبيد، وذلك صبح الثلاثاء، فتوجه إلى المخا، عصر ذلك اليوم، فورد يوم الأربعاء إلى المخا ضحوةً، فقبض على عابدين باشا، وحبسه، وقتله صبراً بعد نحو ثلاثة أيام، وقبض خزائنه، وجعل

عياله في مكان عيال الشريف أبي القاسم الشجر، وسمعوا البكاء عليه، كما سمع البكاء منهم على المشار إليه.

وأما قانصوه، فورد بيت الفقيه بن عجيل، صبح الجمعة، الحادي والعشرين، من ربيع الآخر، فقبض على الفقيه أحمد بن محمد بن جعفر العجيل، وحبسه، وأخذ منه مالاً جزيلاً، وصلبه في صبح الاثنين، الثالث والعشرين، وعظم المصاب، وأهدرت بيت الفقيه، ونهبت جملة من البيوت والأموال؛ لأنه كان عيناً في بيت الفقيه، رئيساً مقبولاً عند السيد هاشم، فحسده أعداؤه، ونسبوا إليه المكائد.

وكان هو السبب في دخول الوهن على قانصوه؛ لأنه لما فعل به ما فعل، نفرت قلوب الناس منه، وخصوصاً حيث إنه كره شفاعة السيد طاهر بن بحر، ولم يقبل مشورته في العفو عن إساءة الناس، ووعظه بوصول الوزير سنان وعفوه، فأبى واستكبر، لأمر يريده الله.

ثم توجه من بيت الفقيه إلى زبيد، صبح الثلاثاء، خامس عشرين منه، بالجند الموفور، فواجهه بها الأمراء والأغاوات، والمشايخ والأكابر والسادات، وورد عليه يوسف الكيخيا، في جملة من عسكر المخا، فدخل المحطة دخلةً عظيمةً، وأبهةً جسيمةً، وخزائن وجنائب، وعَدد وعُدد ونجائب، ولما استقر بها قراره، أمر بتجهيز حيدر باشا، وفكه من الحبس الشديد، فجهزوه إلى سواكن، هو وبعض مماليكه ثم دخل إلى مصر، فإلى الروم، وحصل له مقامٌ كاملٌ عند السلطان.

وأمر الأمير موسى بن الخبير بالمسير إلى حيس، فدخلها بجيشٍ كبيرٍ، فشرع الوباء في الجنود، وملأ منهم اللحود، ومات ابن الخبير المذكور، وابن

أخيه، وأكثر جماعتهم، ولم يبق منهم إلا اليسير، ومات بزبيد الأمير أحمد، وعالمٌ كبير، حتى كَلَّ الحفّارون عن الحفر، والمغسّلون عن التجهيز، فأقام نحـو أربعين يوماً، ثم توجـه إلى حيس، وأقام بها، فعظم الوباء واشتد في حيس، ومات من جماعته عالمٌ كثيرٌ.

وأخبرني الفقيه أبو الفرج بن أحمد كمال: أن مغسِّل حيس أخبره، وكان ثقةً: أن الذي غسله نحو ثلاثة آلاف نفس، أو يزيدون، غير الذين لم يقف عليهم، ولم ينظر إليهم، وكذلك الجمال التي وصلت من الشام، نحو عشرة آلاف أو أزيـد، هلكـت وماتت ونهبت، وكان من أراد جملاً أخذه؛ لموت الجمالين، ومعظم الخيل.

ثم توجه إلى المخا، فحط بظاهرها، وبنى له قلعةً عظيمةً، وفي عشري الحجة، حصل مهادنةٌ بين قانصوه وبين الإمام، إلى سنة أربعين بعد الألف، أرسل إليه محمد وإلى جماعة من أعيانه، فكساهم، وأنعم عليهم، ثم رجعوا إلى المخا.

وفي رابع عشـر الحجة طلـب قانصوه يوسف الكيخيا، فأمر بضرب عنقه في الديوان، فقام عليه العسكر، وحصروه في القلعة نحو خمسة عشر يومـاً، فصـالحهم بزيـادة في جامكيتهم، وشـرطوا عليـه قبض سـبعة أنفارٍ من جماعتـه، اثنـان قتلوهما، وأربعـة أودعوهم كمران، والسابع فرّ بنفسه ونجا.

ثم حصل بينه وبين العسكر منافسةٌ، فأحاطوا به، ورسموا عليه ثلاثة أيام، وحبسـوا أكابـر الأمـراء بالمخا، ثم اتفق الصـلح بينهم على زيادةٍ في جوامكهـم، ثم كان في كل شـهر تحدث بين العسـكر وبينه حوادث، حتى

استحال جماعة منهم إلى الزيدية، وعزم من عزم منهم إلى الشام، ولم تزل الشحناء بينهم.

ثم في سنة خمس وأربعين حصلت وقعةٌ بين قانصوه وبين الحسن، وقتل جماعةٌ من الفريقين، ثم في ربيع الآخر، من السنة المذكورة، خرج قانصوه إلى الحسن، ودخل تحت طاعته، وصار من أتباعه، ثم جهزه الحسن يوم الاثنين، ثالث جمادى الأولى، وأعطاه نحو خمسين حصاناً بسلاحها وعددها، ونحو خمسين جملاً بأحمالها، وجملةً من الأموال، والكساوي الفاخرة، وجهز معه جماعةً، وجعل صحبتهم السيد التقي بن إبراهيم، إلى مكة، فوصل إلى مكة، ومكث بها أياماً، ثم توجه إلى الروم، ومات بها في نيف وستين بعد الألف.

[١٥٧٧] الشريفة قريش بنت الإمام عبد القادر الطبري الشافعي الحسيني، إمام المقام الإبراهيمي بالمسجد الحرام[١].

السيدة الطاهرة، ذات الفضائل الظاهرة، والكمالات السائرة، العالمة العاملة، المصونة الكاملة.

وُلدت بمكة، ليلة ثاني شوال، في الثلث الأخير من الليل، سنة تسع عشرة بعد الألف، وقرأت القرآن، وحفظته عن ظهر قلب.

ودخلت في عموم إجازة الشيخ عبد الواحد الحصاري لوالدها ولأولاده، عن الشيخ المحدث عبد الواحد بن إبراهيم الحصاري المصري، تلميذِ الشمس

---

(١) «إنباء البرية بالأنباء الطبرية» مخطوط، الورقة (٦٤)، «الأعلام» للزركلي (٥/ ١٩٥)، «أعلام النساء» لكحالة (٤/ ٢٠٦).

محمـد بن أحمـد الغمري، أحـدِ تلامذة الحافظ الشـهاب أحمـد بن حجر العسقلاني، وأجـازها عام أحد عشر بعد الألف، في عموم إجازته لوالدها وأولاده.

قرأتُ عليها في بيتها، بسوق الليل من مكة ـ شرفها الله تعالى ـ، طرفاً من «صحيحي الإمام البخاري ومسلم بن الحجاج»، وسمعتُ منها الحديث المسلسل بالأولية، وهو أول حديثٍ سمعته منها، بحضور صاحبنا الفاضل محمد بن أحمد الأسدي، والفضل أحمد البصري، وأجازتنا بجميع مروياتها، وكان ذلك سـلخ ربيع الأول، سـنة خمـس وتسعين بعد الألف، وبلغني أن والدها ترجمها، وأختيها: مباركة، وزين الشـرف، في «تراجم الطبريين»، ولم أقف عليه.

توفيت يوم الجمعة، ثامن شهر رجب، سنة ألف ومئة وسبع بمكة، وصُلي عليها بالمسجد الحرام، ودفنت بالمعلاة، بتربة آبائها، وقد ذكرها والدها، في كتاب «إنباء البرية بالأنباء الطبرية» ـ رحم الله الجميع ـ.








حَرْفُ الكَافِ

[١٥٧٨] كريم الدين البرموني المالكي.

أحد علماء المالكية المحققين، أخذ عن الناصر اللقاني، وغيره، وله «حاشيةٌ على مختصر خليل» في مجلدين، وكان موجوداً بمكة عام ألف، ولم أقف على تاريخ وفاته ـ رحمه الله ـ و«شرح ألغاز التاج السبكي»، وأخذ عنه: العلامة الشيخ علي نور الدين الأجهوري، كما ذكره في مشايخه في «الفتاوى الأجهورية» وغيرها، ورمز له في «شرح المختصر» بالكاف؛ كما أشار إلى ذلك في أول الشرح المذكور.

[١٥٧٩] كمال الدين البربراوي.

نسبةً لبَرْبَرَا: قريةٌ من قرى غزة، من أعمال عسقلان، كان الغالب عليه الجذب والشطح، وله أحوالٌ عجيبةٌ، وكراماتٌ خارقةٌ، منها: أنه غضب على إنسانٍ، فنظر إليه، فسقط ميتاً.

مات ـ رحمه الله ـ في أوائل هذا القرن، ودفن بقرب برج عرب، بظاهر القدس، وقبره ظاهرٌ يزار.

[١٥٨٠] كمال الدين المعروف بآق قفتان.

أحد علماء الروم، له «إعرابٌ على الكافية» مفيدٌ، فرغ منه سنة سبع وعشرين بعد الألف.

[١٥٨١] كمال الدين بن عبدالله الشناوي السوداني المحلي الشافعي.

الشيخ العارف بالله، وبأسرار الذات والصفات، السوَّاح المرابط المجاهد، المتجاهل، مع غزارة ما حواه من المعلومات، الجامع لأنواع الفضائل والفواضل والكمالات، الذي أطاعه فن الكلام حتى طواه بين جنبيه، وتصرف فيه بكلتا يديه، واستوى عنده الواضح والمشكلات، وصار عنده علم الحرف كحرف، فهو على حرفٍ منه في التصرفات.

ومع ذلك رضي الفقر شعاراً ودثاراً، وأخرج من القلب والعين العَرَض والعَيْن، وقنع بحاضر الأقوات، الذي أخذ طريق القوم عن العارفين بها، فلا تراها عند المشتهرين، كما هي مضبوطةٌ على قواعدها المؤسسات، ونفع الله به مريديه، حتى تراهم على أكمل الحالات.

أخذ عن شيوخٍ كثيرين، من أجلهم: مبيد شمل المعضلات، العالم بالله تعالى، والمرشد إلى طريقه، أحمد بن علي الشناوي الخامي، تلقى عنه، وتلقن منه، وأجازه بجميع مسموعاته ومروياته، وأخذ عنه التفسير والحديث، والفقه والعربية، والتصوف والأصول، والطب والخواص والدعوة، وطريق الطائفة الشناوية والشُّطارية، والسهروردية والقادرية، والفردوسية، والكبروية، والأويسية، والخلوتية، والهمدانية، والشاذلية، وأخذ عنه «الجواهر الخمس الغوثية»، وألبسه قميصه وفوقانيته، وظفر بعمامته وكوفيته، وملبوس قدميه، وأذن له بالذكر والتلقين، وإلباس الخرقة والمصافحة، بطرق ذلك العديدة، ورجاله المشيدة الشديدة.

وأخذ عنه خلقٌ لا يحصون، منهم: عثمان النحريري الحنيفي، وعلي العوزي الحنفي، وصاحبنا محمد النبلاوي الدمياطي، وكثير.

انتقل بالوفاة إلى رحمة الله، يوم خروجه من مكة، صحبة الركب المصري، يوم الجمعة، ثالث وعشري ذي الحجة الحرام، سنة خمس وخمسين وألف، بين مكة وبطن مرّ، المعروف بالوادي، ومقامه ثَمَّ، يزار لمن يعرفه ـ نفع الله به ـ.

[١٥٨٢] كمال الدين المعروف بطاش كبري زاده[1].

أحد الموالي الرومية، كان طوداً شامخاً في العلم، علامةً في العربية وغيرها، فصيح اللسان بلغة العرب، متقناً لها، ولي قضاء دمشق سنة خمس وألف، ثم قضاء العسكرين، وكان أوسع أهل عصره في الروم علماً.

توفي في حدود سنة ثلاثين بعد الألف بقسطنطينية.

[١٥٨٣] كيوان بن عبدالله البلوك باشي الطاغية[2].

قال النجم الغزي في «الذيل»: العذر في ذكره تبيينُ حاله؛ فإنه أعيا أهل الشام ظلماً وفتنةً، كان مملوكاً لرضوان نائب غزة، ثم صار من عسكر دمشق، ثم ترقى، وصار حاكم الصالحية، فتطاول بها، حتى أخذ أملاك أهلها من البساتين والمزارع والعقارات، وكان يعمل الحيلة في أخذها، وكلما

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٦٠٧) (٢٤٨)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٣٥٦)، «هدية العارفين» (٢/ ٢٧١).

(٢) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٦١٢) (٢٥٠)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٢٩٩).

عزل عنها، سعى في طلبها، ويعود إليها.

ثم استولى على غالب بساتين الربوة والمزة، وكان إذا أخذ حصةً في مكان، احتال على الشركاء فيه، حتى يأخذ أشقاصهم، وكان يساعده على ذلك نواب القضاة، وأعيان شهودهم، ويبالغون في نصيحته في كتابة الوثائق، ويعلِّمونه الحيل، فلا يبقى لأحدٍ من مخاصميه عليه طريق؛ لأنه كان يكرمهم ويصلهم، وكان يترددون إليه في كل يومٍ، ينظرون حوائجه، فيقضوها له.

ثم انتقل إلى سردارية دمشق، فأخذ أكابرَ أهلها بالحيلة ـ أيضاً ـ، وعوامهم بالرهبة؛ لسعة جاهه، وانقياد الحكام إليه، وكان له كتخدا يقال له: إبراهيم بن البيطار، أخبث منه، حلو اللسان، معدوم الإحسان، سحاراً بكلامه، مؤدباً في خطابه، خداعاً مكاراً، يحسب من جالسه أنه صديقه، فكان من فتنة الأرض، وخيانته على أهل العرض، في الطول والعرض، والعلماء والكبراء كل منهم يراعيه ـ أيضاً ـ.

حتى كان سادس رمضان، سنة خمس بعد الألف، أوقع الله الفتنة بين كيوان وبين طائفته، حتى أرادوا قتله في المجلس، فمنعهم حاكم العسكر، ثم تحالفوا على قتله مع صاحبه إبراهيم بن البيطار، وقصدوا قتله في اليوم الثاني، فاختفيا، ثم هرب إبراهيم، فلحق بالدور، ثم سافر في البحر إلى مصر، وضبطت أمواله للعسكر، ثم اصطلح كيوان وطائفته، بعد أمورٍ جرت، وبقيت الضغينة في قلبه لهم، فكان يظهر للناس الاستقامة في الأحوال، ويختلس الظلم.

ثم لما صار يوسف بن سيفا أميراً على مقاتلة علي بن جانبولاد، وأمر أن يكون معه محمد باشا الطواشي نائب الشام، وصناجق الشام، بعث محمد

باشـا كيوان إلى أحمد باشا أمير غزة؛ ليأتي به، فلما كان بغزة، وافق أحمد باشـا مريضـاً، ثم مات، وكان ابن سيفا والعساكر تلاقوا مع ابن جانبولاد، وكسروا، ووصل خبر الكسرة إلى غزة، فرجع من غزة سريعاً إلى ابن معن، وحمـل ابن معـن على معاونة ابن جانبولاد، على ابن سيفا وعسكر الشام، واغتنم الفرصة فيهم؛ لإظهار مقتضى الضغينة عليهم.

فما زال بابن معن حتى قَوَّى بأس ابن جانبولاد على المسير إلى دمشق، وكان كيوان مسـاعداً له، حتى جاؤوا إلى الشام، وهتكوا حريمها، وانتهبوا ما أمكنهم من خارجها، ومكثوا بالمِزَّة ثلاثة أيام، حتى صولح ابن جانبولاد، بمئة ألف قرش، كانت أخذت من ابن سيفا لذلك، وصولح ابن معن بعشرين ألفاً، منها اثنا عشر ألفاً هي مال بعلبك والبقاع، وأخذ بعلبك والبقاع للأمير يونس بن الحرفوش، وكان انضم إليه حين دخلوا بعلبك ذاهبين إلى دمشق.

ثم إن السلطان ابن عثمان تحرك بسبب قصد ابن جانبولاد دمشق، وجهز له ابن مراد باشا، فقتل عساكر ابن جانبولاد، حتى كاد يستأصلهم، وذهب أهل الشام للشكاية على ابن معن للوزير، فذهب إليه كيوان، وكان له ميلٌ إليه، وهو نائب الشام، وخدعه بمالٍ كثيرٍ كان معه من ابن معن، فترك الوزير ابن معن على حاله، وورّى في إجابة الشاكين إليه عليه، وهو في الباطن مائلٌ إليه، بل أعطاه بلاده، وجمع إلى طريفه تلاده.

ثم رجع كيوان إلى دمشق بالأوامر السلطانية، إلى ابن معن، بعد تحزيبه العساكر على النهب بها، ثم استقر كيوان قليلاً، ثم عاد إلى الفتن، وعاد ابن معن إلى التمرد على حكام الشام، حتى وليها الحافظ أحمد باشا، وهو شديد البأس، بعيد الغور في المكر والكيد، فلما لم يطعه ابن معن، كتب إلى السلطان

فيه، فجهز إليه العساكر من أول ولاية أناطولي إلى أرض جُلَّق.

ثم خرج إلى ابن معن، فحصل له ولكيوان رعبٌ زائدٌ، بعد أن جرت أمورٌ، ثم اقتضى رأيهما أن ركبا البحر، ولحقا ببلاد الدوكة من بلاد الإفرنج، ثم انتهى أمر الحافظ أحمد باشا، إلى أن ركب سنتين على بلاد ابن معن، وآل أمره إلى أن رضي منهم بالأموال، ثم عزل في أثناء ذلك.

ثم خرج كيوان من صيدا وحده، عائداً من بلاد الإفرنج، وترك ابن معن عندهم؛ ليكشف له الحال، فرأى محمد باشا الوزير قد صار سرداراً على العجم، ونزل حلب، وأراد تصحيح أمر الشام، فخرج كيوان ويونس بن الحرفرش إليه، وتوافقا معه على أن يهدما قلعةَ الشقيف، وقلعة بانياس، ويسلمهما إليه، ويعطي البلاد للأمير علي بن فخر الدين بن معن، ثم طلب الأمان للأمير فخر الدين، فجاء من بلاد الإفرنج، وكان وصوله في شوال، سنة سبع وعشرين بعد الألف.

وكان كيوان قد استقر أمره بدمشق، وأظهر أنه انفرد عن ابن معن، واستقل بأمره بالشام، ثم ذهب إلى مكة، فحج ورجع، وقد أظهر كثيراً من عمل الخير، ثم أمسك عن قبول هدايا الناس، ومن جاء إليه في حاجةٍ قضاها له، ولا يتناول منه شيئاً، وردت إليه عقاراته، بعد ما ضبطها الحافظ أحمد باشا لبيت المال، ثم صار مرجعاً لأهل دمشق، ثم صار يتعارض مع حمزة الكردي؛ لتعينه في طائفته، وانحياز شطر الطائفة معه، وانحياز الشطر الآخر مع كيوان، وصار كل واحدٍ منهما مع الآخر في طرفي نقيض، وكل منهما ينفذ أمره، ولا تستطيع الحكام مخالفته، إلا بمعونة الآخر عليه.

فلما ولي دمشق الوزير مصطفى باشا، المنفصلُ عن نيابة مصر، كان

يداري كلاً منهما، فشفع حمزة الكردي عنده في قضيةٍ، فرد شفاعته، فحنق حمزة عليه، وأخذ يعارضه في أموره، حتى طلب كيوان سردارية حوران، فأنكى ذلك حمزة وعشيرته، وتدارك حمزة عَرْضاً من قاضي دمشق إبراهيم أفندي ابن الجاويش، وكتب محضراً من بعض الناس خفيةً، وبعث به إلى الروم، فما أنتج ذلك شيئاً، إلا حنقَ مصطفى باشا منه.

فبينما الأمر على ذلك، إذ دهم الناسَ خبرٌ بأن الأمير فخر الدين بن معن قد نزل إلى البقاع، وأخرج منها صهره على بنته الأمير حسن ابن الأمير يونس بن الحرفوش، فانحاز ابن الحرفوش إلى حمزة، وكاتبا مصطفى باشا بالمجيء إلى الشام، فأذن لهما بذلك، فدخلا الشام، ودفعا إليه مال صفد عن ابن معن، وأعطيت صفد للأمير يونس بن الحرفوش.

ثم طلب ابن الحرفوش وحمزة بمساعدة أعوان حمزة من الوزير أن يخرجوا لقتال ابن معن، فتوقف الوزير، وبعث ابن معن إليه وإلى حمزة بالصلح، بمالٍ يبذله، فأتى حمزة، وصمم معه ابن الحرفوش، واغتصبا الشطر الواحد من الطائفة، وغلبوا على الشطر الآخر، وأبرموا على الوزير في الخروج، فخرج بعد أن كتب عليهم حجةً بأن خروجه بإبرامهم.

ثم إنهم لما تلاقوا مع ابن معن، لم يثبتوا، وفر حمزة وابن الحرفوش، وانكسر العسكر معهم، وتركوا مصطفى باشا الوزير في أيدي العدو، فقتل من جماعته جماعةٌ، ثم كان عندهم، وذهب الأمير فخر الدين إلى بعلبك، وحاصر قلعتها، ثم اقتضى رأي قاضي الشام، عبدالله بن قاسم المعروف ببلبل زاده، أن يُخرج إلى بعلبك جماعة من أعيان دمشق وعلمائها، منهم: العلامة النجم الغزي، فخرجوا في طلبه، ومكثوا ببعلبك اثني عشر يوماً.

فبينما هم يترددون تارةً إلى الوزير، وتارةً إلى الأمير، وتارةً إلى كيوان، إذ أوقع الله الفتنة بين الأمير فخر الدين، وبين كيوان، بعد ما كان لا يخالفه في شيء، وآل الأمر أن ضربه بخنجرٍ في رأسه، فقتله، حتى كان بقتله بَرْد أنفاسه، وكان قتله في صبيحة يوم الخميس، ثالث وعشرين محرم، سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف، ثم رجع الوزير مصطفى باشا إلى دمشق مع الجماعة المعنيين، بعد خمسة أيام، ودفن كيوان عند باب دمشق من أبواب بعلبك.

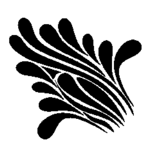
قال النجم الغزي: وقلت في ذلك:

يــا طالمــا أفــسدَ كيــوانُ ... بالــشامِ واســتهواهُ طغيــانُ
قـد عـاش نحـوَ القـرنِ مـا إن لـه ... فــي البغــي والإفــساد أقــرانُ
كـم يغـصبُ النـاسَ بـساتينَهم ... وكــم لــه فــي ذاك أعــوانُ
كـم مـن جِنـانٍ بـات فـي قاعهـا ... فأصــبحتْ والكــلُّ قيعــانُ
قـد كـان سـرداراً فأعيـا الـورى ... جــورًا وكــم ولاّه خَــوَّانُ
كانـت قـضاةُ الـسوء لـم يبرحـوا ... عــن بابــه والكــلُّ ألــوانُ
والاهُ أشــــرارٌ وأخيارنــــا ... دارَوْه لــولا ربُّهــم دانــوا
وكــم لــه إســرارُ ســوءٍ ولــم ... يبــرحْ لــه بــالخير إعــلانُ
فــابنُ ســلولٍ وأبــو جهلِهــم ... وابــنُ عتيــق دونَــه كــانوا
قــد مــلأ الــشام شــروراً وكــم ... يبـدو بـه [فـي] الـشامِ أفتـانُ
لــولاه لــم يـدخلْ إلـى جُلّـق ... عــشران إفــسادٌ وســكحانُ
ألــم يكــنْ يعلــمُ حـين انبـرى ... إلــى فــرنجٍ منــذ أزمــانُ
مــع ابــنِ معــنٍ فــي علانيــة ... لمــا حمــى الحــافظ ســلطانُ

لما نـوى أحمـد باشـا هـو الـ ـــــحافظ إذ وافـــاه عــــشرانُ
مـــن أنـــاطولي وأطرافهـــا ومـع رجـال الـروم فرسـانُ
أن لـو غـزا آل ابـن معـن وكيـ ـــوان وبعـضُ الـرأي خـذلانُ
أن يركبـا فـي البحـر إلـى دوكـةٍ كـأنهم عـادوا لمـا كـانوا
وعاودوا مـن بعـدِ مـا قـد جرتْ بالقلـبِ والتفتيـقِ أحيـانُ
وأظهـروا الطاعـةَ لكنَّهـا مدخولـةٌ والقلـبُ أضـغانُ
وعـادَ للإفـساد كيـوانُ والطبـعُ لا يجفـوه إنـسانُ
وأتى ابنُ معـنٍ فاستباحا الحمـى مـن جلَّـقٍ والـدهرُ أحـزانُ
وأرهـبَ النـاسَ فأضـحوا وهـم فـي داخـلِ الأسـوار قُطـانُ
أخلَـوا بيوتـاً أتقنـوا شـيدَها فـلا يُـرى فـي الـدار سـكانُ
وحولـوا كـلَّ متـاع وكـم كـانوا لـه بـالحفظِ قـد صـانوا
عارضَـهُ حمـزةُ فـي رأيـه إن الهـوى يهـوي بمـن هـانوا
حميّـة بينهمـا كـاد لا يـسلَم منهـا صـاحِ إنـسانُ
أصـبح منهـا كـلُّ ذي حكمـةٍ يـشكو حِماهـا وهـو حَيـرانُ
قـد قربـا حمـزةَ حتـى إذا مـا اجتمعـتْ للحـرب ميـدانُ
فـررتَ لـم تثبـتْ إلـى سـاعةٍ حتـى يـرى للحـرب ميـدانُ
أطمعتَ فخرَ الدين فـي الـشام لا سـرت ولا عـدتْك أسـنانُ
أنـت وكيـوان فـلا عـشتما كَـم منكمـا قـد كـان عـدوانُ
جوزيت ما جـوزي كيـوان هَلْكـا وبعـد الهلـكِ نيـرانُ

إنَّ ابـن معـنٍ لـم يكـن عابثـاً ... لــولا عــدوُّ الله كيــوانُ
مـن أجـل هـذا شـكَّه خنجـراً ... وافَقَــه للمــوت إبَّــانُ
كانـا خليلـينِ ولكـن إلـى ... عــداوةٍ ترجــع خُــلانُ
إلا أولـو التقـوى يـدومون فـي ... حقيقــةِ التقــوى كمـا كـانوا
أبطــل منــه الحركــاتِ التـي ... كــان بهــا للحــقِّ بطــلانُ
بيــت أهــل الحــق يغتــالهم ... غــدراً وللغــدَّارِ خِــذلانُ
والحـــافظُ الله لأحبابــه ... والأمــن قــد يعطيــه إيمــانُ
إنَّ اتكــال العبــد فــي أمــرِه ... علــى إلــهِ العــرشِ إذعــانُ
فمــا لكيــوانَ وأمثالِــه ... فعــلٌ وربُّ العــرشِ ديّــانُ
ومــرَّ كيــوانُ بأفعالِــه ... وهــو بأهــلِ الحــقِّ رحمــانُ
قـد ردّ مـن كيـوان فـي نحـرِه ... كيــداً يــراه وهــو ســهرانُ
فأعجــل الــصبح لــه حتفَــهُ ... موعــد قــومٍ قبلَــه خــانوا
ســاء صــباحاً وادحــى ميتــاً ... كمـا لِـزقٍّ يُلقـى وهــو مـلآنُ
لـم يُـضْحِ إلا وهـو فـي قبـرِه ... بعــضُ فتــورِ النــاسِ نيــرانُ
لا بُـلَّ رمـسٌ ضـمَّه بالنـدى ... وحــادَ عــن مثــواه غفــرانُ
عــام ثــلاثٍ وثلاثــين بعــ ... ــد الألــفِ عــامٌ شــأنُه شــانُ
قـد كُفيـت فيـه دمـشقُ الـردى ... والمحــلُ ركــنُ الــشرِّ كيــوانُ

❑ ❑ ❑




حَرْفُ ٱللَّامِ

[١٥٨٤] لطف الله بن محمد الغياث بن الشجاع بن الكمال بن داود الظفيري(١).

قال ابن أبي الرجال في «تاريخه»: إنه شيخ الشيوخ، وإمام أهل الرسوخ، الحريّ بأن يسمى أستاذَ البشر، والعقل الحادي عشر، بهاء الدين، وسلطان المحققين، ليس لي فيه عبارةٌ تؤدي بعض صفاته، ولا تأتي بالقليل من سماته، في جميع أنواع الفضل، أما الحلم، فكان منه بمحلّ، لا نذكر له سقطة في قولٍ ولا فعلٍ، وكان يحرض العلماء على كلماته؛ لوقوفه في الكلام على ما يقضي به الرجاح.

وكان في العلم غايةً لا يصل إلى رؤيتها في زمنه إلا القليل، قد استجمع العلوم الإسلامية والحكمية، وحققها، وغاص أهلها، واستدرك ما استدرك، ولم يكن لقائلٍ بعده مقال فيما تكلم به، بل صار حجة، إذا ذُكِر، خضع لذكره النحارير، ولقد صار معجزة اليمن على سائر البلاد، ونقل أهل الأقاليم الشاسعة

---

(١) «البدر الطالع» (٢/ ٧١)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٣٠٣)، «الأعلام» للزركلي (٥/ ٢٤٢).

أقواله، وما وضعه من الكتب هو مرجع الطالبين في اليمن.

منها: «المناهل الصافية على الشافية»؛ «كالمختصر للرضي، أبرز فيها الفوائد من الرضـي، في صورةٍ تعشقها الأفهام، وأتى للمنتهى والقاصر بما يؤيده، حتى لم يفتـح الطالبون بعدها كتاباً في الفن، إلا المتوسّع المتبحر، وقد صارت الشروح كالمنسوخة بالمناهل.

وكان العلامة أحمد بن يحيى بن حابس، أراد التقريب لنجم الأئمة على أفهام الطلبة، فلما رأى هذا الكتاب، أعرض عن ذلك، وقال: إذا جاء نهر الله، بطل نهر مَعْقِل، وله عليه «حاشيةٌ»، وولع بهذا الكتاب من رآه، ولقد جعله شيخنا القيرواني من فوائد سفره إلى اليمن، واعتنى بتملكه.

وله «شرحٌ على الكافية»، لكنه ما تم له، ومن أعجب كتبه: «الإيجاز في علمي المعاني والبيان»، شرحه بشرحٍ مفيدٍ، أتى فيه بزبد المقالات لأهل الفن، وله «الحاشـية المفيدة على شرح التلخيص المختصر» للسعد، وهي حاشيةٌ مفيدةٌ، ما تناقل الناس بعدها غيرها، وكانت «حاشية العلامة الخطائي» كثيرة الدوران، وإن لم تكن كاملة، فألقاها الناس، وحاشية حفيد الشارح، وغيرهما.

ولم يسـمها الشـيخ باسـم، فسماها السيد الإمام صلاح بن أحمد بن المهدي المؤيدي بـ: «الوشاح على عروس الأفراح»، والسيد ـ رحمه الله ـ اختار هذا الاسـم بناءً منه أن الشـرح الصغير يسمى بـ: «عروس الأفراح»، وهو كذلك شـائعٌ في الطلب، وليـس كذلك، إنما «عروس الأفـراح شـرح السبكي»، ونعما هو؛ فإنه شرحٌ مفيدٌ جداً.

وله ـ أيضاً ـ: «شرحٌ على الفصول اللؤلئية» لم يتم له، بلغ فيه إلى العموم، وهو كتابٌ منقحٌ مفيدٌ، وكان قد اشتغل بكتابٍ يفك فيه العبارات المبهمة في «الأزهار»، ولم يكن علم بـ «الفتح»؛ لأنه كان يومئذٍ بالطائف، فلما وصل اليمن، اطلع على كتاب يحيى بن حميد المسمى بـ: «فتح الغفار»، وشرحه المسمى بـ: «الشموس والأقمار»، فاكتفى بذلك؛ لموافقته لما أراد.

وله في الطب مَلَكةٌ عظيمةٌ، كان الإمام القاسم، وهو من علماء هذا الفن يقول: الشيخ لطف الله طبيبٌ ماهرٌ، ومع ذلك لم يتظهر بهذا الفن ورعاً، وله في علم الجفر والزيجات وغيرها إدراكٌ كاملٌ، وكان قد أراد إلقاء شيءٍ إلى تلميذه السيد الحسين ابن الإمام القاسم؛ فإنه أرسل إليه قبل وفاته أن يبعث إليه بالقاضي العلامة أحمد بن صالح العنسي؛ ليستودعه شيئاً من مكنون علمه، فوصل القاضي وقد نقله الله إلى جواره.

وله أرجوزة مثل أرجوزة. . .[1] المسماة بـ: «رياضة الصبيان»، وكان كابن الهائم في الفرائض والحساب، إليه النهاية في هذا العلم، وكتب جعفر ابن وبير العنقاوي الحسني ـ أيام إقامته بمكة، فإنه أسلف في مكة أياماً غراء، واختلط بالفضلاء، واختلطوا به، وكان مجللاً مكرماً ـ إليه كتاباً يلتمس منه تأليف كتابٍ في الفرائض والفقه، ولفظه:

أيا شيخ لطف الله إني لقائلٌ ... بلا شكٍّ من سماك فهو مصيبُ
لأني رأيتُ اللطفَ منك سجيةً ... ولله في كلِّ الأمورِ حبيبُ
سألتُك سِفْراً أستعينُ به على ... عبادةِ ربِّي لا برحْتَ تجيبُ

---

(١) بياض في الأصل.

فتوضح لـي يـا شـيخَنا مـا أقولـه   فأنـتَ لـداءِ الجـاهلينَ طبيـبُ
وأنت لها في الـدين عـونٌ وقـدوةٌ   بقيـتَ علـى مَـرِّ الزمـانِ تُـصيبُ

فنظم له أرجوزةً في الفرائض، وكتاباً يتعلق بربع العبادة؛ كـ «كتاب أبي شجاع في فقه الشافعية»، ولم يخرجا إلى اليمن، وأجابه بقوله:

أمولايَ يا مَنْ فاقَ مجداً وسؤدداً   وما إن لـه فـي الخـافقينِ ضَـريبُ
أتـانيَ عِقـدٌ يخُجـل الـدرَّ لفظُـه   ويعجـزُ عنـه أحمـدٌ وحبيـبُ
معـانٍ وألفـاظٌ زكـتْ وتناسَـقَتْ   فكُـلٌّ لكـلٍّ فـي البيـانِ نـسيبُ
وما كان قدري يقتـضي أن أُجيبـه   ومثلي لذاكَ الملـك لـيس يجيـبُ
وقلتم بـأن اسـمي يُـشير بـأن لـي   نـصيباً وكَـلاً لـيس [لـي] نـصيبُ
أتحسبُ ما أعطيت من لطفِ شيمةٍ   تقـصِّرُ عنهـا شَـمْأَلٌ وجنـوبُ
تعدَّى إلى مثلـي وأنّـى وكيـفَ ذا   وإنـيَ مـن أدنـى الكمـالِ سـليبُ
ولكنْ حويتَ اللطفَ أنتَ جميعَـه   فقلتَ على ذا الناس أنت عجيـبُ
وأمـرُكُمُ مـاضٍ وحظِّـي قبـولُكم   وإني علـى قـدرِ القـصورِ مُجيـبُ

وكان صاحب الترجمة في سكناه مكة، وأهلها يتعلقون بها أشياء قد استنكرها العلامة ابن حجر، وصنف للزجر عنها كتاباً سماه: «كف الرعاع عن تعاطي اللهو والسماع»، وقَلَّ من يسلم من ذلك، إلا من توفرت أسباب تقواه؛ كالشيخ؛ فإنه كان أعفَّ خلق الله عن كل ريبةٍ.

وحكي: أنه مرض مرضاً آل به إلى السكتة، وتغير الحس، فقال بعض مهرة الأطباء: إنه يفيده السماع، فقال المعتني بشأن الشيخ: إنه لا يرضى

ذلك، فقال: افعلوا مع غفلة حسه، ففعلوا، فتحرك ـ رحمه الله ـ، ثم استمروا، فميّز، فلم يكن المهم له غير تسكيتهم.

وله «شرحٌ على خطبة الأساس» للإمام القاسم، «وأجوبة مسائلَ منقحة».

وتوفي ـ رحمه الله ـ بظفير حجة، في شهر رجب، سنة خمس وثلاثين بعد الألف، وهذا المترجم تلميذُ العلامة السيد نصير الدين الحسيني ـ رحمه الله تعالى ـ.

[١٥٨٥] السيد لقمان بن أحمد بن شمس الدين ابن الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى[١].

قال ابن أبي الرجال: كان سيداً كامل الصفات، أديباً لبيباً، عالماً بالعربية، لطيف الطباع والشمائل، أدركه شيخنا السيد العلامة الحسن بن شمس الدين الحجاف، وصفا بينهما الود، ودارت بينهما مراسلاتٌ وإخوانيات.

وكان في ذلك الوقت عيناً من أعيان كوكبان، وكان يتراسل هو والسيد محمد بن عبدالله ابن الإمام شرف الدين، وأنشدني السيد الحسن قصائد بينهما، لم يبق في ذهني منها إلا مطلعُ قصيدةٍ لأحدهما، أولها:

حَيَّـا الـدارَ وحَيَّـا مـن ثَـوى فيهـا

ومما كتبه إليه السيد محمد المذكور، ما لفظه: إلى سيده وأخيه لقمان بن أحمد بن شمس الدين ابن أمير المؤمنين، أبقاه الله حلياً لعاطل الزمن، وسناءً لمحيّا اليمن، وقد ذهب عني وأنا نائمٌ، فانتبهت، وقمت وأرسلت بها إليه، وقد طلع إلى محروسة ذمار:

---

(١) «نفحة الريحانة» للمحبي (٣/ ٣٦٧) (٢١٣).

مَن عَذِيرِي مولايَ منك فقد غا ... دَرْتَ قلبي لما به من غَرامِ
رُحْتَ عنِّي في نَوْمتي فتوهَّمْـ ... ـتُ بأَنَّ اللِّقاءَ طيفُ مَنامِ
وشَجَى نفسِيَ الفِراقُ فناجَتْـ ... ـنِي إنَّ الفِراقَ في الأحْلامِ
زعمْتني وَسْنانَ وَجْداً ومالتْ ... بِيَ لَمَّا زَخْرفَتْ من الأوْهامِ
وأنا الآنَ لستُ أدري أيقظَا ... نُ أنا أم مُهَوِّمٌ لهيامِ
سَكْرةٌ من جَوَى فِراقِك مَولا ... يَ ولا سَكْرةُ الرَّحِيقِ المُدامِ

فأجابه صاحب الترجمة بقوله:

سيِّدي لا ترى عليَّ فإنِّي ... بطُلوعِي بادرتُ صَوْبَ الغَمامِ
وثِيابِي كما علمتَ من الرِّقْـ ... ـقَةِ قد آذَنَتْ بصِدقِ انْصرامِ
لو ترى السُّحْبَ قد أطلَّتْ لسالتْ ... فوق مَتْنِي أبتّ ليلَ التَّمامِ
فابْسُطِ العُذْرَ يا أخي إنَّ فِعْلِي ... قد تجاوَزْتُ فيه حَدَّ احْتشامِ
ونِظامِي هذا فقيرٌ إلى سَتْـ ... ـرِكَ فاسْتُرْ فأنتَ رَبُّ النِّظامِ

ومما كتبه المترجم إلى السيد محمد بن عبدالله المذكور: بيتان قد طارا كل مطار:

واسِطةَ العِقْدِ متى تأتِنا ... فعِقْدُنا أضْحَى بلا واسِطَهْ
وحالُنا أضْحَت بلا صاحبٍ ... وجُملةُ الوصلِ بلا رابِطَهْ

❐ ❐ ❐




حَرْفُ ٱلمِيمِ

[١٥٨٦] محمود الإسكداري[١].

قطب الأقطاب، ومظهر فيوضات ربِّ الأرباب، مهديُّ الزمان، ومرشدُ العصر والأوان، هو الدنيا والدين، هو اللفظ والمعنى، هو الغاية القصوى، هو الذروة العليا، كان يتخلص في شعره بهدائي.

أصـله من بلد سِفرى حصار، وُلد بها، ثم لزم التحصيل، وخرج من بلاده إلى القسـطنطينية، فوصـل إلى ناظـر زاده، فلما تمت عمارة مدرسة السـلطان سـليم، التي بأدرنـه، ووجهت ابتداءً لأستاذه المذكور، صار بها معيداً[٢]، وفي سنة ثمان وسبعين وتسع مئة لازم منه، ولما ولي قضاء الشام ومصر، كان في صحبته، وولي بهما بعض النيابات، ثم في محرم، سنة ثمانين وتسع مئة، أُعطي المدرسة الفرهادية ببروسة، وولي بها نيابة الجامع العتيق.

فاتفق أنه عَزَّرَ بعضَ الصلحاء؛ لأمر دعا إلى ذلك، فرأى تلك الليلة في منامـه، كأنـه جيء به للفرجة على جهنم، فرأى أناساً كان يظن أنهم لكثرة صلاحهم في صدر الجنة، ومنهم: أستاذه ناظر زاده، وكان مشهوراً بالديانة

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٣٢٧)، «الأعلام» للزركلي (٧/ ١٨٠).

(٢) في الأصل: معبده.

والاستقامة، فتأثر من هذه الرؤيا، ولم يخرج عليه النهار، إلا وقد باع جميع ما يملكه، وترك النيابة والمدرسة، وذهب إلى الشيخ افتاده المشهور، وأخذ عنه، وجدّ كثيراً، وكان يلازم الرياضة، ويبالغ فيها إلى النهاية.

حكي عنه: أنه قال: كان أحد أحباب الأستاذ قد مات، فرأيته بعد مدة في عالم اليقظة، وهو خارج من باب الشيخ، وسلّمت عليه، وسلم عليّ، ثم دخلت إلى الشـيخ، وأخبرتـه بذلك، وقلت له: أهذا غلط خيال، أو واقعة حال؟ فقال لي: يا ولدي! قد قويت روحك بالرياضة، فما رأيته من آثارها، وأنا كنت أيام رياضتي، إذا دخلت السوق أحياناً، أرى من الأموات أكثر ما أرى من الأحياء.

وقد نقل الشيخ محمود في رسالة له سماها بـ: «جامع الفضائل»: أن بعض أهل السلوك إذا تصفى، يرى الموتى عياناً.

وعن بعض الفقراء، قال: كنت في بداية سلوكي ببروسة المحروسة، وكان بمحلتنا رجلٌ يؤذن بجامع مولانا الفناري، فمات ذلك المؤذن، ومضى[1] عليه أيام كثيرة، وذهبت إلى شيخي ـ قدس سره ـ بعد صلاة الصبح، فلقيت المؤذن المذكور في الطريق، ومعه شخصٌ آخر لا أعرفه، وكان الثلج ينزل علينا، فسلمت ومضيت، ثم ذكرت القصة للشيخ، فقال: هذا بسبب رياضتك أياماً، وكانت رياضتي خبزاً يابساً، ثم قال الشيخ ـ قدس سره ـ: قد لقيت أنا بعض الموتى في سكة زقاق السمك ببروسة المحروسة.

ولما أكمل الطريقة، على شـيخه المزبور، ورد إلى إسكدار، واختار

---

(١) في الأصل: وقضى، والصواب ما أثبت.

الإقامة بها، ثم في جمادى الآخـرة، سـنة ثنتين بعد الألف، أعطـي الوعظ والتذكير، والتحديث والتفسير، بجامع السلطان محمد، بعد وفاة الشيخ معيد دده، وفي المحرم، سنة سبع وألف، زيد له من الوقف المزبور، مئة عثماني في كل يوم.

ولما أتم عمارة الجامع، الذي بناه بزاويته، اختار أن يكون هو خطيباً فيه، وتفرغ عن وعظ السـلطان محمد؛ لبعد المسافة، وطلب وعظاً بجامع مهْرُوماه، الذي بإسـكدار، في يوم الخميس، فأعطيه، وكان يعظ به إلى أن مات.

ولما أتم السلطان أحمد جامعه، في سنة ست وعشرين وألف، فوض إليه فيه وعظاً في نهار الاثنين، فكان يعظ فيه.

ومن آثاره الشريفة: مجالس تفسير، كان يحررها قريبة التمام، وله الرسالة التي سـماها: «جامع الفضـائل وقامـع الرذائل» وله رسائل كثيرة، و«ديوان شعر»، ومنظومٌ ومنثورٌ وإلهيات، وكل ذلك مشهورٌ متداولٌ في بلاد الروم.

وكانت وفاته سنة ثمان وثلاثين وألف، ودفن بالتربة التي أعدها لنفسه، في جوار زاويته بإسكدار، ـ رحمه الله تعالى ـ.

[١٥٨٧] محرم دده بن كمال.

أخـذ الطريقة عن الشـيخ عبدي دده، وسـكن قسطنطينية، وهو شيخٌ صاحب حال وصلاح، وله مريدون ومحبون، وحج سنة ثمان ومئة وألف، فلما رجع، ودخل دمشق، صرتُ رفيقاً معه من دمشق إلى قسطنطينية، فنعمَ الرفيق.

[١٥٨٨] مسلم بن محمد بن محمد بن خليل الصمادي القادري الشافعي[1].

شيخ الطائفة الصمادية بدمشق بعد أبيه، والصمادية ينسبون إلى الشرف، ثابتو النسب، وينتسبون من جهة الأمهات إلى سعيد بن جبير ﷺ.

ولي المشيخة بعد موت والده، وقد توفي سنة أربع وتسعين وتسع مئة، في ليلة الجمعة، عاشر صفر، وكان غائباً، فأُرسل إليه خبر موت والده، وأُبقي والده حتى حضر في صبيحة السبت، فدفن والده في ذلك اليوم، وولي المشيخة بعده.

قال النجم: وكنت مرة مريضاً، فاشتدت بي الحمى ليلةً، فرأيت رسول الله ﷺ في المنام بالجامع الأموي، وكان اليوم يوم جمعة، وأنا عريان، فرأيت حلقةً فيها قومٌ قيامٌ، يذكرون الله تعالى، فدخلت بينهم؛ لأستتر فيهم؛ لئلا يراني الناس عرياناً، فلما فرغوا من الذكر، جلسوا، فرأيت رسول الله ﷺ صدرهم، ولم أعرف من على يمينه، وإنما عرفت الشيخ محمد الصمادي عن يساره، وولده الشيخ مسلم عن يسار أبيه، ونقباء الصمادية عن يسار الشيخ مسلم.

فلما فرغوا من الذكر، سأل الشيخ رسول الله ﷺ عن الصمادية، فقال له رسول الله ﷺ: لا تتعب، ما فيهم غير ولدك مسلم، ثم استيقظت وقد عوفيت، فبلغت رؤياي الشيخ محمد الصمادي، فبعث إلي، وقال لي:

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٦٥٦) (٢٦٠)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٣٦٣).

يا سيدي نجم الدين! بلغتني رؤياك، ووالله! إنها لَحَقّ، وأريد منك أن تقصها أنت عليَّ، فلما قصصتها عليه، بكى، وقال: والله! لقد صدقت رؤياك، ما في جماعتنا غير مسلم، ثم توفي بعد هذه الرؤيا بيسير.

وقام ولده الشيخ مسلم مقامه وكنت أقول للشيخ مسلم: يا مولانا الشيخ! أنا الذي جئت بتوقيعك بالمشيخة من عند رسول الله ﷺ إلى أبيك، فيعترف لي بالفضيلة، ويعاملني بالمحبة والاعتقاد، وهو كان في نفسه صالحاً ديناً مباركاً، سليم الفطرة.

كان له في حلقته همةٌ عاليةٌ في زمان والده، ثم في حال مشيخته، وسافر في آخر أعوامه إلى بيت المقدس، في سيارة على طريقهم، ومعه من الزوار جماعةٌ، فتلاقوا مع عبد الرحيم الحلبي، خليفةِ الشيخ محمد بن سعد الدين، فوجد معهم طبلاً، فقال: إن الطبل ليس من طريقة بني سعد الدين، وإنما هو مخصوصٌ بنا، ويمن أخذ عنا، فاستخلص الطبل منهم، ولم يقدروا على منعه.

ثم سبق إلى دمشق خليفةُ الشيخ محمد بن سعد الدين، وشكا وبكى إليه، فتأثر من ذلك، وتحركت عوام جماعته، وقالوا: إذا جاء الشيخ مسلم، فعلنا وفعلنا، وكان في ظن الناس أن الشيخ محمد يطاوعهم، خصوصاً وقد تحرك لذلك.

فلما كان دخول الشيخ مسلم، كان الكثير من الناس ممن يوده ويحبه، يرجون أن الشيخ مسلم يأتي من غير طريق باب الله، خشية الفتنة، وجماعة بني سعد الدين فيهم كثرة من أهل القبيبات وغيرهم، وكانت جماعة الصمادية فيهم قوة من أهل الشاغور.

فعند ذلك خرج حسن باشا شوريزي، وهو جار الصمادية، وكان يومئذٍ جاويش السلطان، إلى الشيخ محمد، وجلس عنده لتسكين الفتنة، ثم خرج المولى معرفة الله الرومي مفتي دمشق، ومدرس السليمانية إذ ذاك، وشيخنا أحمد العيثاوي، والشيخ أحمد بن سليمان، وآخرون، فدخلوا إلى الشيخ محمد بن سعد الدين، وسلموا عليه.

ثم خرجوا للقاء الشيخ مسلم، ودخلوا به مارّين على الزاوية السعدية، وقد أمرهم الشيخ بإغلاق بابها، بعد جمع فقرائه داخلها، وشغلهم بإقامة الذكر، حتى مرّ الصمادية، وكفى الله تعالى الناس شرَّ تلك الفتنة ببركة الأسلاف.

ومن أوضاع الصمادية: أن يضربوا طبولَهم حالة الذكر، وقد أفتى شيخ الإسلام البدر الغزي، تبعاً لشيخي الإسلام: شمس الدين بن حامد، والتقوي ابن قاضي عجلون، بإباحة طبولهم في المسجد وغيره، قياساً على طبول الجهاد والحجيج؛ لأنها محركةٌ للقلوب إلى الرغبة في سلوك الطريق، وهي بعيدة الأسلوب عن طريقة الفسق والشرب.

وكان والد المترجَم الشيخُ محمد من أمثل صوفية زمانه، وممن تقدم على أقرانه.

قال النجم الغزي: حدثني الشيخ الصالح على اللؤلئي، وكان ساكناً في جوار الشيخ الصمادي، قال: حصلت لي كائنة، توسلت فيها إلى الله تعالى بالنبي ﷺ، فرأيته في المنام، فقال: اذهب إلى جارك الشيخ أبي مسلم الصمادي، وحمِّله هذه الحملة، قال: فلما أصبحت، غدوت على الشيخ الصمادي، فلما دخلت عليه، قال لي قبل أن أذكر له شيئاً: يا شيخ علي!

أنا ما أعلم الغيب، أما كنت تقول لي عن حاجتك؟ قال: ثم إن الله قضاها على يده.

وكانت وفاة الشيخ مسلم، في جمادى الثانية، سنة خمس عشرة بعد الألف ـ رحمه الله تعالى ـ.

[١٥٨٩] المساوي بن إبراهيم بن المقبول بن أحمد بن يحيى بن إبراهيم الأهدل.

السيد المولى المعمَّر، سكنَ مُقْبِلة، من أعمال اللاية، ومحل إبراهيم من أعمال المنصورية، وعمر نحو مئة وعشر سنين.

قال السيد محمد بن الطاهر: لحقته في حدود سنة إحدى عشرة بعد الألف، وزرته وهو مكفوف البصر، ولعله توفي فيها، أو في التي قبلها ـ رحمه الله تعالى ـ.

[١٥٩٠] المساوي بن المقبول بن المشهور الأهدل.

الشيخ الصالح الأديب، مؤثر الخمول على الظهور، وله حظٌّ عظيمٌ ومذاكرةٌ.

[١٥٩١] مراد باشا[1].

كان قد أرسله السلطان مراد خان بن سليم إلى اليمن، فوصل إلى بندر الصليف، في شهر ربيع الأول، سنة أربع وثمانين وتسع مئة، ودخل صنعاء

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٦٥١) (٢٥٩)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٣٥٥).

في جمادى الآخرة من السنة المذكورة، وضاق حاله باليمن، وامتحن فيها، فظهر في زمانـه الإمام الحسـن بن علـي المؤيدي، في سـنة سـت وثمانيـن وتسع مئة.

وكان صاحب الترجمة يحب العلماء، ويميل إلى الصلحاء، وله حسن عقيدةٍ في الشـيخ الصالح عبد القادر الجعدي وأولاده ـ قدس الله سرهـم ـ، وهو الذي بشره بولاية اليمن، وهو خزندار، من عيال خزانة محمود باشا، وأدخل الشيخ عبد القادر المذكور رأس محمود باشا في كمه، فشاهد محمود باشـا رجـلاً يريد يرميه ببندق، فخاف محمود باشا على نفسه، فقال الشيخ عبد القادر الجعدي: ما يكون ذلك إلا بمصر، فرمـوه في ولايته بمحروسة مصر.

وأرسل الوزير الأعظم ـ وهو حينئذ سردارٌ للعساكر السلطانية، مرادَ باشا ـ إلى الشيخ زيد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد القادر الجعدي، كساءً فاخراً ونقوداً، وكتاباً باللغة التركية، فأمرني الوزير كتخدا سنان باشا، وكنت كاتب الديوان في خدمته، أن أُعرّب للشيخ زيد مفهومَ ذلك الكتاب، فعرَّبته، ورأيت فيه من لطف العبارات، وحسن الإشارات ما يدل على مكارم أخلاق الوزير المشار إليه، وطهارة أخلاقه، وطيب أعراقه ـ رحمة الله عليه ـ، وحسن انقياده للصلحاء.

وله آثارٌ حسـنةٌ، وعماراتٌ مستحسنةٌ، منها: جامعٌ في قصر صنعاء، وأجـرى له غَيلاً[1] من جبـل نقَم، وانقطع في زمن حسن باشا الوزير، وبنى

(١) قال الزبيدي ـ رحمه الله تعالى ـ في «تاج العروس»: الغيل: الماء يجري على وجه الأرض.

ـ أيضاً ـ قبةً عظيمة على قبور السادة الأعلام بني الأهدل بزبيد، ودفن فيها من متأخريهم: شيخ مشايخ الحديث في عصره، الطاهرُ بن الحسين الأهدل، وصنوه القطب عبد الرحمن بن الحسين، والسيد المربي عبد المحسن الأهدل، وكان له عقيدةً فيهم، ورفع ـ رحمه الله ـ عن الرعية جملةً من البدع والمظالم، ونشر عدله في الجبال والتهايم، وكان مع ذلك سفاكاً، ثم عُزل عن اليمن، ووليها بعده الوزير حسن باشا.

وصار صاحب الترجمة وزيراً أعظم في آخر عمره، بعد رجوعه من اليمن إلى القسطنطينية، وأرسله السلطان أحمد إلى الجلالية، الذين خرجوا في عصره من بلاد الروم، فأخذهم، ثم أرسله إلى العجم، فأُسر بها، ولما أسره العجم، عرضت الأسارى على الشاه إسماعيل، فكان يأمر بقتل البعض، وردِّ البعض إلى الرباط أو الحبس، قال: وكانت عمامتي قد ذهبت عن رأسي، فلما جاءت نوبتي بالعرض عليه، قال لي: من تكون؟ قلت له: واحد من العسكر، قال: كذبتَ، أنت خان من خاناتهم، وهو يسمون الباشا: خان، ثم أمر لي بعمامةٍ حسنةٍ، ثم أمر بي إلى السجن، قال: وكأنه عرفني من سروالي، فإنه كان من الديباج.

قال: فلما كنت في الأسر والحبس، نذرت لله تعالى عشرة آلاف ذهباً أحمر، إن خلصت، وعدت إلى حالي، أقف بها عقاراً على فقراء الحرمين الشريفين، فلما خلص، ولاه السلطان مراد دمشق، فعمر السوق الذي عند باب البريد، والوكالة، وعمر أسواقاً أخرى وأماكن، سنة خمس بعد الألف، وجعل عليها متولياً.

وقال الشيخ أبو الطيب الغزي في «تاريخه»:

هنَّـــاكَ تاريخـــاً ســـما لـــه | بـــدرُ هـــالاتِ الغزالَـــهْ
جملهـــا الملـــك بَهَـــا | وســـــخاءً وبـــــسالَهْ
صـــحَّ فـــي آخـــر شـــطر | ضـــمن الـــدر فعالَـــهْ
ولـــي الـــشامَ مـــرادٌ | فبنـــى خيـــر وكالَـــهْ

والوكالة: اسم الخان؛ كما هو معروف في عرف المصريين، وأهل دمشق يسمونه: قيسارية.

توفي وهو راجعٌ من العجم بديار بكر، عند أذان المغرب، من ثاني وعشري جمادى الأولى، سنة عشرين بعد الألف ـ رحمه الله تعالى ـ.

[١٥٩٢] محمود بن عبدالله الموصلي الحنفي(١).

مفتي مدينة الموصل ورئيسُها، وأحد الموصوفين بالرجاحة، والمعروفين بالنباهة، ومن أرباب مناصبها الكبار، وذوي مراتبها الخيار، له رُواءٌ وبهجةٌ، وروايةٌ ولهجةٌ، وطَوْلٌ وطائلٌ، وقبولٌ وفضائلُ، ومن المشهورين بين الخاص والعام بالعلوم الشرعية، والفنون العقلية.

وُلد بالموصل، وبها نشأ، وحفظ القرآن، واشتغل بأنواع العلوم، وتفنن في الكلام، وبرع في علم الأصول، ورحل إلى حلب، وأخذ عمن بها من أكابر علمائها؛ كالشيخ أبي الوفا العرضي، ورجع إلى بلده، ثم رحل إلى الروم، وحظي عند كبرائها، وولي إفتاء بلده، وأقام بها على بث العلم والتأليف، وأخذ عنه جمعٌ من الأفاضل.

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٣٤٠)، «إعلام النبلاء» لابن الطباخ (٦/ ٣٢٨) (٩٩٣)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٣١٩).

وكانت الأئمة الأعلام من أهل ذلك الإقليم، إذا أشكلت عليهم مسألةٌ، يسألونه عنها، فيجيبهم بألطف جواب وأحسنه، فيتعجبون من مهارته، وكان عارفاً باللغات الثلاث: العربية، والفارسية، والتركية، كثير النوافل، حسن الصمت، صادق اللهجة، رقيق القلب، كامل العقل والوقار، معتقداً للصوفية.

اجتمعت به بمكة، عام إحدى وثمانين بعد الألف، وذُكر عنده ـ وأنا حاضر ـ ابنُ عربي، وكلام ابن المقري وأشباهه فيه، فقال: لا يكون الصديق صدّيقاً، حتى يشهد فيه سبعون صديقاً أنه زنديق(١).

قرأت عليه طرفاً من «صحيح البخاري»، وأجاز لي سائرَه، مع بقية الكتب الستة، وسألته أن يجيزني بأبياتٍ، وكان نظمُ الشعر سهلاً عليه، فأجابني بقوله:

إني أجزتُ لمصطفى بنِ الفتح ما ... أَرويه عن أشياخِ أهلِ المَوْصِلِ
ومُحَقِّقي أهلِ العراقِ وجلّقٍ ... والرومِ والشهباءِ أطيبِ منزلِ
وبكلِّ ما أَلَّفتُه ونظمتُه ... ونقلتُه عن كل عذبِ المنهلِ
مما يطولُ إذا ذكرتُ جميعَه ... بلْ بعضَه فكفايتي بالأفضلِ
أعني صحيحَ محمدٍ مع مسلمٍ ... وبقيةَ الستِّ الشهيرةِ فانقلِ
عن شيخِنا العرضي وهو أبو الوفا ... عن عالمِ الشهبا الإمامِ الأمثلِ
عُمَرٍ أبيهِ عن أبيهِ ذي التقى ... عبدِ لوهابِ عن الشيخِ الولي
زَكَرِيّنا عن حافظِ الدنيا شها ... بِ الدينِ أحمد ابن سيدنا علي

---

(١) وهذا من تلبيس إبليس.

العسقلاني العالمِ الحبرِ الذي ينهى إليه كلُّ ذي سندٍ علي
وجميع ما يرويه في فهرسته اطلبْه فيه تجدْهُ وادعُ اللهَ لي

وله مصنفاتٌ منها: «حاشيةٌ على التلويح»، و«حاشيةٌ على البيضاوي».

توفي وهو راجعٌ من الحج بحلب، سنة اثنتين وثمانين بعد الألف، وبها دفن ـ رحمه الله ـ.

[١٥٩٣] محمود المجتهد الدمشقي[١].

كان فاضلاً أديباً، ظريفاً فقيهاً، نحوياً لطيفاً، محمود الطريقة، مشكوراً بين الخليقة، خيّر الذات، حسن الصفات، واسع الصدر، كثير الاحتمال، متواضعاً من أعظم الرجال.

وُلد بدمشق، وبها نشأ، وقرأ فنون العلم على الشمس الميداني، ومن في طبقته.

وله شعرٌ كثيرٌ، منه: قوله:

قالوا الدمشقيُّ الذي أسدُ النوائبِ حَصَّ ريشَهْ
عِشْ بالخداعِ فأنتَ في زمنٍ بنوه أسدُ بيشَهْ
وأدِرْ قناةَ المكرِ حتى تستديرَ رحى المعيشَهْ

[١٥٩٤] محمود بن سليمان الكفوي الرومي.

عالمٌ كبيرٌ، له اطلاعٌ واسعٌ، خصوصاً في الحديث وفنونه، ومن

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٣١٧)، «نفحة الريحانة» للمحبي (١/ ٣٦٨) (٢٨)، «الأعلام» للزركلي (٧/ ١٦٧).

مؤلفاته الشهيرة: كتاب «أعلام الأخيار» في التاريخ والسير، أتم تأليفه سنة تسع وألف ـ رحمه الله ـ.

[١٥٩٥] محمود بن محمد بن محمد بن موسى بن عيسى بن إبراهيم العَدَوي الصالحي الشافعي المعروف بابن الزوكاري[١].

القاضي الفاضل نورُ الدين، قرأ على الملا أسد، وعلى الشمس محمد ابن المنقار، في العربية وغيرها، وقرأ في الفقه على أحمد العيثاوي، في «شرح الإرشاد» لابن حجر، وغيره.

وكان عالماً عاملاً، ديِّناً خَيِّراً، ولي نيابة القضاء آخر أمره، ومشى على السنن المستقيم، حتى توفي بالجامع المظفري، بصالحية دمشق، وهو المعروف بالجامع الجديد، ثم دفن بسفح قاسيون، وتأسف الناس عليه ـ رحمه الله ـ.

[١٥٩٦] محمود بن يونس بن يوسف الأعرج الحنفي[٢].

الطبيب الخطيب، الشيخ شرف الدين، رئيس الأطباء، وخطيب الخطباء، قرأ في الفقه على عبد الوهاب، وفي الطب على أبيه، وفي القراءات والتجويد على الشهاب أحمد الطيبي، وولي إمامة المقصورة، بالأموي سنين، وولي خطابته أيضاً.

وحج سنة سبع وستين وتسع مئة، وأخذ بمكة عن شيخ الإسلام الشهاب

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٦٤٢) (٢٥٥)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٣٢٢)، «الأعلام» للزركلي (٧/ ١٨٣).

(٢) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٦٤٥) (٢٥٧)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٣٢٤).

أحمد بن حجر الهيتمي، وعن الحافظ عبد الرحمن بن فهد، وغيرهما، ودرَّس بالخاتونية، وبالجقمقية، وكان حسن الصوت والقراءة، وله شعرٌ وسطٌ.

مرض بالفالج نحو سنتين، ثم مات يوم الاثنين، سابع وعشري شعبان، سنة ثمان بعد الألف، ودفن بمقبرة باب الصغير، بالقرب من ضريح سيدي بلال الحبشي رضي الله عنه.

وكان ينشد قبل موته:

بقراطُ مفلوجا مضى لسبيله ... ومبرسَما قد ماتَ أفلاطونُ

وأبو عليٍّ قد قضى من شَجَّةٍ ... يوماً وليس يفيدُه القانونُ

[١٥٩٧] محمود المقدسي، المعروف بابن الشكري.

كان ساكناً بحجرة الغزالية، ملاصقاً لباب الشتا، بحرم قبة الصحراء، وكان شيخاً عالماً، صالحاً زاهداً ورعاً معتقداً، وقد صحبته أياماً، وما رأيت منه إلا خيراً وصلاحاً.

توفي أواسط شعبان، سنة ثمان بعد المئة والألف.

[١٥٩٨] محمود بن بركات الباقاني الحنفي[١].

الشيخ الفاضل الصالح نورُ الدين، حضر دروس شيخ الإسلام البدر الغزي، وقرأ في الفقه على نجم الدين البهنسي مفتي دمشق، وغيره، وألف

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٦٣٨) (٢٥٣)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٣١٧).

«شرحاً على ملتقى الأبحر»، تلقاه علماء عصره بالقبول، وكانوا يكتبونه لكثرة فوائده، وبركة مؤلفه وصلاحه.

وكان سخي النفس، ويتعاطى بيع الكتب وشراءها، وكان يعظ الناس في الجامع الأموي، بعد صلاة الجمعة، وكان سليم الباطن، صافي السريرة، وله في وعظه شطحاتٌ تظهر عليه، ويغلب عليه الجذب.

توفي في شهر محرم، سنة ثلاث بعد الألف ـ رحمه الله ـ.

[١٥٩٩] محمود بن عبد الحميد القاضي نور الدين الصالحي الحنبلي[1].

هو ابن بنت الشيخ العلامة موسى الحجّاوي مفتي الحنابلة، واشتغل بالعلم، وجدّ فيه، وسافر إلى مصر للتجارة، ولطلب العلم، فأكرم مثواه خالُه يحيى بن الحجاوي، واشتغل عليه في العلوم، وعلى غيره، وكان بارعاً فقيهاً.

ثم رجع إلى دمشق، فلازم الشمس محمد بن المنقار، وانتسب إليه، وسعى له في النيابة في القضاء، فولاه الصالحية وغيرها، ثم صار نائباً بالكبرى مدةً مديدةً، وتوسع في الدنيا، وأنشأ عقارات كثيرة، وعظم أمره، وتقدم على أقرانه، وكان مستحضراً لمسائل القضاء، متثبتاً في أحكامه.

مات بعد أن أُقعد شهوراً، يوم الجمعة، سابع عشر جمادى الأولى، سنة ثلاث بعد الألف، ودفن بمقبرة باب الصغير ـ رحمه الله تعالى ـ.

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٦٤٠) (٢٥٤)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٣١٨)، «إعلام النبلاء» لابن الطباخ (٦/ ١٥٦) (٩٣٨).

[١٦٠٠] محمود أبو الثناء نور الدين بن محمد البَيْلوني الحلبي الشافعي العدوي[١].

الشيخ الإمام العلامة، كان ممن صرف عمره في العلم، تعلماً وتعليماً، وأحد أفراد الدهر، عليه جلالة العلم، وأبهة الفضل، ونورانية العبادة، يتوقد وجهه نوراً، ويشهد له من يراه أنه من العلماء العاملين، والأولياء الصالحين.

مولده بحلب، بعد الثلاثين وتسع مئة، وقرأ على والده وغيره، ولازم عالمَ حلب ابنَ الحنبلي، وكان شيخه المذكور يجله، وبرع في زمانه، ودرَّس في حياته، وكان يحفظ القرآن العظيم حفظاً متيناً، مع التجويد والإتقان، مع تبحره في النحو والصرف، والمعاني والبيان، والمنطق والهيئة، والتفسير والفقه والأصول، ومعارف الصوفية، وكان إذا تكلم في فنٍّ من الفنون، يقول سامعه: لا يحسن غيره، وكان ـ مع ذلك ـ يظهر له كشفٌ في مجلسه، وإشرافٌ على قلوب جلسائه.

قال النجم الغزي في «الذيل»: قدم علينا دمشق قاصداً الحج، على طريق مصر، في سادس عشري جمادى الآخرة، سنة سبع ـ بتقديم السين ـ بعد الألف، وأخبرنا: أنه أخذ العلم ـ أيضاً ـ عن الملا مصلح الدين اللاري، وسمع الحديث من إبراهيم بن عبد الرحمن الحلبي المعروف بابن العمادي، سمع منه الحديث المسلسل بالأولية، بروايته له عن الحافظ عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد المكي، بالمسجد الحرام، وكان يقابل من يأتي إليه

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٦٢٨) (٢٥١)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٣٢٠).

بالبشاشة والإقبال، وبادر إلى سماعه الحديث المسلسل المذكور.

وهو ما رواه عبدالله بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن ـ تبارك وتعالى ـ، ارحموا من في الأرض، يرحمكم من في السماء».

قال النجم: ولما أملى الحديث المذكور علينا، أملاه: «يرحمُكم من في السماء» ـ بالرفع ـ على أنه جملة دعائية، وليست بالجزم على أنه جواب الأمر.

وقال النجم: وهو حديثٌ حسنٌ، أخرجه الإمام أحمد، والحميدي في «مسنديهما» عن سفيان بن عيينة، والبخاري في بعض تصانيفه عن عبد الرحمن ابن بشر، وأبو داود في «سننه»، عن مسدد، وأبو بكر بن أبي شيبة، والترمذي في «جامعه» عن محمد بن أبي عمر العدني، ثلاثتهم عن ابن عيينة، وقال الترمذي: إنه حديثٌ حسنٌ صحيح، وصححه الحاكم.

قال شيخ الإسلام القاضي زكريا: وهو كذلك باعتبار ما له من المتابعات والشواهد. انتهى.

وقال النجم: ثم إن المترجَم سافر في أواخر رجب من دمشق إلى مصر، فمات بها في رمضان، أو بعده، سنة سبع المذكورة، وحضر جنازته المذكورة، والصلاة عليه قاضي مصر ـ إذ ذاك ـ شيخُ الإسلام يحيى بن زكريا بن بيرم، باكياً جزعاً، محدثاً عنه: أنه لما ورد حلب مع أبيه زكريا حاجِّين، ويحيى يومئذٍ قاضي الركب الشامي، اجتمع به، وقال له: نراك إن شاء الله قاضياً بحلب، ثم بمصر.

قال: فلما وليت حلب، كنت أعتقد الشيخ، وأتأول قوله: ثم بمصر: ثم تكون قاضياً بمصر، ولم أتحقق أن المعطوف متعلق مع المعطوف عليه في حكمٍ واحدٍ لفعل الرؤية، ولما وليت قضاء مصر، زاد اعتقادي في الشيخ، على التأويل المذكور، حتى تحققت ذلك الآن، حين رآني الشيخ بمصر قاضياً قبل موته، وصدق كشف الشيخ ـ رحمه الله ـ.

ومن شعره، وقد حصل له مرضٌ، حين تم له ستون سنة من عمره: قوله:

لمـا وُعِكْـتُ بغايـةِ الـستينِ ... جافيـتَ كـلَّ دنيـةٍ فـي الـدينِ
وبذلْتُ جهدي في العلومِ ونشرِها ... للعـاملين بهـا ليـومِ الـدينِ

وقوله:

اقنـع بمـا لا بـدَّ منه وكُـفَّ عـن ... مـا قـد بـدا ممـا عليـه النـاسُ
وإذا كففـتَ عـن الـذي فُتنـوا بـه ... ذهبـتْ همومُـك والعنـا والبـاسُ

وقوله:

ربـعُ فـؤادي مـن سـنينٍ قـد عفـا ... والحـبُّ بـدَّل الوصـالَ بالجَفـا
والـدمعُ مـن أجفـان عينـي وكَفَـا ... فحـسبيَ الله تعـالى وكفـى

وعرض له صممٌ في آخر عمره، وكان يقول: إنه من نعم الله عليّ؛ فإني لا أسمع غيبةً ولا غيرها، وأسمع قراءة القرآن إذا قرئ عندي.

وبالجملة: فإنه كان أعجوبةً في عصره، وهو والد العلامة فتح الله البيلوني، المتقدم ذكره.

[١٦٠١] محب الدين بن يحيى بن مكرم بن المحب محمد بن الرضي محمد بن المحب محمد بن الشهاب أحمد بن الرضي إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الحسيني الطبري المكي الشافعي.

إمام المقام الشريف.

قال الشيخ عبد القادر في تاريخ الطبريين الذي سماه: «إنباء البرية بالأنباء الطبرية»: عمي شقيق والدي، رأيت بخط والدي: أنه ظهر عشاء ليلة السبت، الحادي عشر من شهر شعبان، سنة تسع وثلاثين، وكانت الشمس في الحوت.

ونشأ في حجر أبويه، وحفظ القرآن، وصلى به التراويح في المقام الشريف، وحفظ «الإرشاد»، واشتغل بالعلم، وجود الخط، وكتب مصاحف وكتباً، وأمّ بالناس في الفرائض، واستمر على مباشرتها إلى مات.

وكان قد سافر إلى الديار اليمنية، واجتمع بصاحبها مراد باشا، وحصل له منه إنعامٌ جزيلٌ، وعاد من عامه إلى مكة، وكانت وفاته في أيام الموسم، أواخر ذي الحجة، في نيف وعشرين وألف، وصُلي عليه بالمسجد الحرام، ودفن في تربة جماعة الطبريين، ـ رحمهم الله تعالى ـ.

[١٦٠٢] محيي الدين بن ولي الدين بن جمال الدين يوسف ابن شيخ الإسلام والمسلمين أبي يحيى زكريا الأنصاري[١].

أحد أكابر العلماء المحققين، المطلعين على الفقه، والمتبحرين فيه،

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٣٣٢).

خيِّرٌ ديِّنٌ، عفيفٌ صَيِّنٌ، وافـرُ الإحسـان، يتلطف بالأصاغر، ويتأدب مع الأكابر، ذو أخلاقٍ جميلةٍ، ومنزلٍ مَهّد التقى سبيلَه، أفاد ونفع، وأعلى قدر الطلبة ورفع.

أخذ عن والده، وعن الشمس محمد الرملي، ومن في طبقته، وعنه: شيخنا علي الشبراملسي، وكثير.

توفي في الثلث الأول من ليلة آخر أربعاء من شعبان، سنة ثلاث وأربعين وألف، عن سبع وثمانين سنة سويّةً.

[١٦٠٣] مصطفى بن عبد الملك البابي القاضي الحنفي(١).

وُلد بالباب، وهي قريةٌ من أعمال حلب، ونشأ بحلب، وأخذ بها عن جمعٍ، من أجلهم: الشيخ أبو الوفا بن عمر العرضي الحلبي، والعلامة الشيخ إبراهيم الكردي، والشيخ جمال الدين البابولي، والشيخ أبو الجود البتروني، والشيخ نجم الدين الأنصاري مفتي دمشق وحلب، وغيرهم.

ورحل إلى دمشق صحبة شيخ الإسلام عبد الرحمن بن حسام، لما تولى دمشـق، وأخذ عن جمعٍ بها، منهم: الشيخ عبد الرحمن العمادي، والشيخ نجم الدين الغزي، وغيرهما، وأجازوه.

ورحل إلى الديار الرومية، فسلك طريق. . .(٢)، وتولى قضاء طرابلس الشام وبغداد، ثم تولى المدينة، سنة اثنتين وتسعين وألف، فلما وصل إلى

---

(١) «عقد الجواهـر والـدرر» للشلي (٣٧٣)، «إعلام النبلاء» لابن الطباخ (٦/ ٣٤٠) (٩٩٩)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٣٧٧)، «الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٣٧).

(٢) بياضٌ في الأصل.

مكة، حج وقضى مناسكه، وتوفي بها في أواخر ذي الحجة، سنة إحدى وتسعين وألف ـ رحمه الله تعالى ـ.

واجتمعت به بمكة قبل موته بيومين، وهو لا يشكو شيئاً، ثم توفي، ودفن بالمعلاة، وكان شاعراً مفلقاً، شعارُه إحكام السبك، وإحسان الرصف، وإبداع الوصف، يشبه كلامه مرةً في الجزالة والفصاحة كلامَ المفلقين من الشعراء المتقدمين، ويناسب تارةً في الرشاقة قولَ المجيدين من المحدثين.

رأيت جملةً من شعره عند بعض أصحابي، يسحب ذيلها على الروض الممطور، والوشي المستور، واللؤلؤ المنثور، فلم أدر اللفظ أبرع، أم المعنى أبدع، فأخرجت منها غرراً، ما هي إلا أنس المقيم، وزاد المسافر، ومنية الكاتب، وتحفة الشاعر؛ كقوله يمدح شيخه نجم الدين الأتصاري:

تلك الطُّلولُ طلولُ سَلْمَى ... فافْضُض بها للدمعِ خَتْمَا

دِمَنٌ غرَستُ بها الهوى ... فجنيْتُه كَمَداً وسُقْمَا

وانشُد هنالكَ مُهْجةً ... بصرِيعة الأحْداق تُسْمَى

خلَّفْتُها يومَ النوى ... لِسهامها غرَضاً ومَرْمَى

وأظنها لم يُبْقِ منْـ ... ـها حبُّ ذاك الظبيِ رَسْمَا

صنمٌ كأن اللهَ صوَّ ... رَهُ من الأرْواح جسمَا

وكأنما مُزِجَ الصَّبا ... حتى تكوَّن منه بالْمَا

وَجَناتُه رقَّتْ فكا ... دتْ من خيالِ الوهمِ تَدْمَى

وَصَفتْ معاطُفه فكا ... د بها الغلائلُ أن تنمَّا

نفِّسْ عليه يا نِطا ... قُ فقد كدَدْتَ الخَصْر ضَمَّا

واخفِــفْ مُــرورَك يــا نــسيـ ـــمُ فقـد خدَشْـتَ الخـدَّ لَثْمَـا

إنّــي غضــضْتُ الطَّــرفَ خــوْ فـــاً أن يُـــؤثِّر فيـــه حَتْمَـــا

نَـــشْوانُ مـــن خمـــرِ الـــدَّلا لِ مُعـــشَّقُ الحركـــاتِ ألْمَـــى

عُوِّضـــتُ فيـــه عـــن هُـــدا يَ وصـــحَّتي غَيّـــاً وسُـــقْمَا

إن الـــذي قـــسَم الهـــوى جعــل العنــا لــي منــه قِسْمَا

لا ســـامَح اللهُ الظبـــا بــدمِي فقـــد هدرتْـــه ظُلْمَـــا

فـــإلامَ يـــا ثَمِـــلَ الجفـــو نِ وفـــيمَ تجفْـــوني ومِمَّـــا

قـــد تَـــاه ســـلطانُ العيـــو نِ علـى القلـوب وجـار حُكْمَـا

تلـــكَ الـــصِّفاحُ البـــيضُ لـــ ـــكنْ للْمَنايـــا الـــسُّودِ تُنْمَـــى

فكأنمـــا راشَـــتْ لهـــا عزَمــاتُ نجــمِ الــدين سَــهْمَا

ذاك الـــذي يُخـــشى ويُـــر جـى فـي الـورى بَطْـشًا وحِلْمـا

ذاك الـــذي ســـارَ الحـــدا ةُ بفـــضله عُربـــاً وعُجمـــا

نجـــمٌ غـــدا للحائريـــ ـــن هُـــدًى وللأعْـــداء رَجْمَـــا

ولـــه الأيـــادِي الغُـــرُّ تُـــرْ جِـــع أوْجُـــهَ الحـــسَّادِ دُهْمَـــا

لـــو حاربَتْـــه الـــشُّهْبُ لاَنْـــ ـقـضَّتْ لديْــه تــرُوم سِــلْمَا

ولـــه المعـــاني اللائـــي قـــد فــضحتْ ثمــينَ الــدر نَظْمــا

مجـــدٌ حـــوى كرمـــاً حـــوى بأســـاً حـــوى رأيـــاً وحزمَـــا

مـــن معـــشرٍ كانـــت مـــآ ثــرهُمْ لــداءِ الــدهرِ حَــسما

قـــومٌ أقـــاموا الفـــضلَ واتْـــ ـتَـسموا بـــهِ ورَضُـــوه وَسْـــما

يـــا حـــاميَ المجـــدِ الـــذي	بمواكـــبِ الإقبـــالِ يُحمـــى
لـــم يُبـــقِ مجـــدُك والنـــدى	لأولـى النـدى والمجـدِ سَـهْما
لـــو شـــاطروكَ النـــاسُ فـــضـ	ـــلَك مـــا رأوا للجهـــل رَسْـــما
أو خاصـــموكَ علـــى العـــلا	حـسداً لقامـتْ عنـك خَـصْما
مـــا رامَ شَـــيْنَكَ مبـــصرٌ	إلا رآه بعــــــينِ أعمـــــى
خُـــذْها إليـــكَ أبـــا القـــوا	فـــي لا أراهـــا اللهُ يُتْمَـــا
قـــد أطْلعـــتْ مـــن كـــلِّ مَعْـــ	ـــنىً فـــي ســـمَاءِ عُـــلاك نَجْمَـــا
أوْهمْتُهـــا مـــدحَ الـــسِّوَى	فتميَّـــزتْ بـــالغيظِ وَهْمَـــا

وله أيضاً:

أردُّ الكـرى إذ زارَ خفيـةَ نظـرةٍ	إليـه فتـدمي رقـةً خـدَّه القـاني
وأسـهرُ خوفـاً أن يمـرَّ خيالُـه	بعيني فتؤذَى أخمصاه بأجفاني

وله يمدح شيخ الإسلام عبد الرحمن بن حسام، حين مرّ من الشام متوجهاً إلى الروم:

هو الشوقُ حتى يستوى القربُ والبعدُ	وصدقُ الوفا حتى كـأن القِلَـى وُدُّ
فـلا رقَـدَتْ عـينٌ يؤرِّقهـا هَـوًى	ولا خمَـدَتْ نـارٌ يُـسَعِّرُها خَـدُّ
ألا في سبيل الأعْيُن النُّجْل ما جرى	بمُنْعرَجِ الجَرْعاءِ حيثُ انْطوى العهدُ
عـشيَّةَ أدْنـاني وأقْـصاهُمُ الهـوى	برَغْمِي وأرضاهُم وأَسْخطنِي البعدُ
تذكّر عيشاً قد طوى نَـشْرَه النـوى	وعُفْراً عفَا عن سِربِها الأجْرَعُ الفَـرْدُ
خليلَـيَّ نَجْـدٌ تلـك أم أنـا حـالمٌ	لقد كذَبَتني العـينُ مـا هـذه نجـدُ

بلـى هــذه نجـدٌ فـأين ظِباؤُهـا أأحْجَبَهـا عِـزٌّ أأم اغْتالهـا فَقْـدُ

وما صنعتْ من بعدنا تلكمُ الدُّمَى وكيف ذوَتْ هاتيكمُ القُضُبُ المُلْـدُ

أَرَثَّـتْ يَـدُ الأنـام بُـرْدَ جَمالِهـا وخِيطَ بأيدي الحادثـاتِ لهـا بُـرْدُ

كَأَنْ قد أضَلَّ البَيْنُ فـي عَرَصـاتِها مُنىً أو عليها في فؤادِ النوى حِقْـدُ

لقـد خلَـدتْ ممَّـا دَهـاك جَهَـنَّمٌ بأحْـشائنا يـا جنَّـةً خانهَـا الخُلْـدُ

خَليلــيَّ ماوُدِّكُمَــا وَدَّ مخلــصٌ أما فيكما هَـزْلٌ إذا لـم يكـنْ جِـدُّ

أفـوقَ سـوادِ الليـل تبغـي نجومُـه غشاءً فلِم لم تـصْحُ أعيُنهـا الرُّمْـدُ

كأَنَّ تعالى اللّهُ ذا البدرُ في الـسما مَلِيـكٌ مُطـاعٌ والنجـومُ لـه جُنْـدُ

كـأَنَّ سـماءَ الليـلِ روضٌ مُنمَّـقٌ خمائلُــه مِــسْكٌ أزاهِــرُه نَــدُّ

كأَنَّ الدجى والبرقَ والزُّهْـرَ ناهـدٌ من الزَّنْج يُزْهيها فيُضحكها العِقْـدُ

كـأن الثُّريَّـا كـفُّ نقَّـادِ اسْـتوى على نَطْـعِ سَبجٍ فوقَـه نُثِـرَ العقـدُ

كأن نجـومَ الليـلِ مـن حَيْـرةٍ بهـا ركائبُ تسْرِي مالَها في السُّرى قَصْدُ

كأن وَمِيضَ البرقِ في حالِك الدجى صـفاءٌ بقلـبٍ قـد توطَّنـه الحِقْـدُ

كأن الكرى سِرٌّ كأن الدجى حَـشاً كأن المُنى طِفْل كـأن الرَّجـا مَهْـدُ

كـأن الـسُّهَا معنـىً دقيـقٌ بفِكْـرةٍ فآونــةً يخْفــى وآونــةً يبْــدُو

كأن الـدجى والفجـرُ يفتِـق رتقَـه مواطنُ غَيٍّ قـد أنـاخ بهـا الرُّشْـدُ

كأن الصَّبا رُسْلُ الصباح إلى الرُّبَــ ـى بسِرٍّ أذاع الشِّيحُ خافِيه والرَّنْـدُ

كأن طِلابِي المجـدَ والـدهرُ دونـه ترقُّب طَيْفٍ حالَ من دونه الـسُّهْدُ

كـأن يَراعـي غـائصٌ بحـرَ ظُلْمـةٍ فيُلفَظ لي مـن فِيـه جـوهرُه الفَـرْدُ

كأن المعاني السانِحاتِ لخاطِري كواعبُ زارتْ مالزَوْرتها وَعْدُ

كأن حسامَ الدين عاهدَ نجلَه على طلبِ العليا فلم يُخْفَرِ العهدُ

فقامَ بعبءِ الملكِ في طلب العلا ومن واصلَ الراحاتِ صارَمَه الجدُّ

وكم بينَ من عدَّ الظبا أعين الظبا ومن دأبُه ضربُ المهندِ لا الهندُ

همامٌ تناجينا مخايلُ عَزْمِه بأنَّ إليه يرجعُ الحلُّ والعقدُ

وأن على أعتابه تُقْصَرُ العلا وأن إلى آرائه ينتهي الجدُّ

من القومِ قد صانوا حِمى حوزة العلا طريفاً وصانتهم معانيهم التُّلْدُ

هنالِكَ ألقى رَحْلَه البأسُ والندى وألقى عصا التسيارِ واستوطنَ المجدُ

حديقةُ فضلٍ لا يُصَوِّح نَبْتُها ونهرُ عطاءٍ ما لسائِله رَدُّ

ورِقَّةُ أخلاقٍ يَسيرُ بها الصَّبا وبأسٌ له ترْمِي فرائسَها الأُسْدُ

قَطَفْنا جَنى جَدواه حيناً ولم نَزَلْ علينا له ظلٌّ من البِرِّ مُمْتَدُّ

وغابَ وعندي من أياديه شاهدٌ وواعَجَبا من أين لي بعدَها عندُ

وآبَ ولا وردُ البشاشةِ ناضبٌ لديه ولا بابُ المكارم مُنْسَدُّ

فيا أويةً ذابت لها كبدُ النوى لأنت برغم البعدِ في كبدي بَرْدُ

وفاءَ بلا وعدٍ من الدهرِ حيث لم يكنْ قبلَ قسطنطينيةٍ باللقا وعدُ

أَرَوْضَ اللقا واللهُ يُبقيك أخضراً أبِنْ لي هل آسٌ نباتُك أم وردُ

هَنِيّاً لقسطنطينيةِ الروم قد قضت لباناتها واسترجع المُنْصُلَ الغِمْدُ

أرانيه فيها اللهُ والدهر لائذٌ بأعتابِه والوفدُ يَزْحَمُه الوفدُ

إليكَ إمامَ الفضلِ مِنّا توجَّهَتْ ركائبُ ملءَ الأفقِ يزجُرها الحمدُ

كـأنَّ قوافيهـا عمـائمُ غِلْمَـةٍ ... خُـصورُهُمْ نُحْـلٌ قُـدودُهم مُلْـدُ
تَهَنَّى بك العيـدُ الـذي قـد أفـضتَهُ ... على حلبٍ مذ جئتَ يَقْدمُك السعدُ
سرورٌ على الشهباءِ فاضَ فعيّـدت ... بفاضِـله الأمصارُ والغَوْرُ والنجدُ

وقوله:

كـاد يـسعَى للتَّـصابِي أوْسـعَى ... وَيْحَـه مـا عـفَّ حتـى نزَعَـا
الـصَّبا لاسـامحَ اللهُ الـصَّبا ... نبَّهـتْ مـن غَيِّـه ماهجَعَـا
واسـتثارتْ مـن أقاصِـي لُبِّـه ... صَـبْوةً كـان رَثاهـا ونَعـى
قـد صَـبا طَـوْعَ هـواه مـا صَـبا ... ورعَى شُـهْبَ الـدياجِي مـا رعَـىَ
هُجَـنٌ سـتَّرها ليـلُ الـصَّبا ... غَـضَّ عنهـا صُـبحَ فـوْدٍ طلَعَـا
وعِثـارٍ قـد أقلَّتْـه النُّهَـى ... فـإن اسـتأْنفت فيـه لا لَعَـا
زعَمـوا إن أَسـكتتني ضِـنَّةٌ ... بـالقوافي أنَّ طَبْعـي رجَعـا
وتناسَـوْا ذلـكَ الـشعرَ الـذي ... زاد فـي الرِّقـةِ حتـى انْقطعَـا
والمعـاني اللائـي أَنَّـى أُنْـشِدتْ ... تلْمَـس العقـدَ الغـواني جزَعَـا

أخذه من قول المنازي:

تـرُوع حَـصاهُ حالِيَـة العـذارَى ... فـتلْمَسُ جانـبَ العِقْـدِ النَّظـيمِ

ومنها:

غَـرّهم منّـي سـكوتٌ كلُّـه ... كلمـاتٌ تُـسمِع الـصُّمَّ الـدُّعَا
وخُمـودٌ تحتـه جَـزْلُ الغَـضا ... وسـكوتٌ تحتَـه الـرأيُّ سـعَى

فـي حِـرِ امٍّ الـشِّعرِ مـالي ولـه ... خَلَّـةٌ سُـدَّتْ وغَـيٌّ أقْلعَـا[1]

ومن مقطعاته قوله:

كأنما أوْقف اللهُ العيونَ على رُؤْيـا ... محاسـنِه لاصـابَها ضَـرَرُ

فلو بدَا من وَرا المِـرآةِ لانْحرفـتْ ... إليه حيثُ سرى عن أهلها الـصُّوَرُ

وله:

قلـتُ لمـا أن بـدَا فـي خـدِّه ... زَرَدُ العـارِض نَبْتـاً وانْتـضَدْ

أنَبَـاتٌ لاحَ فـي خـدَّيك أم ... نـسجَ الـرِّيحُ علـى المـاء زَرَدْ

وله:

نـادى لـوَ أن النِّـدا يُجـدِي ... قِفوا[2] انْظـروا مـا أصـاب خَـدِّي

قـد كـان ورداً بغيـر شـوكٍ ... فـصار شـوكاً بغيـر وردِ

وله:

قـد كـسَا اللهُ صُـبحَ خدَّيْـه لـيلاً ... وطَلـى ذلـك البيـاضَ سَـوادَا

أصـبحتْ مـاءُ وَجْنتيْـهِ سَـراباً ... وغـدَت جمـرةُ الجمـال رَمـادَا

وله:

نحـن واللهِ فـي جنـان النعـيم ... راحُنا من رُضـابِ ظَبْـيِ الـصَّريمِ

وعلينـا الولـدانُ طافَـتْ ولكـنْ ... بكـؤوسٍ مـن ثغرِهـا المنظـومِ

---

(١) في الأصل: اللعا.

(٢) في الأصل: قوموا.

وله:

غـزالٌ لقـد جـادَ الزمـانُ بقربـه فقمتُ لأجني من مراشفه العَسَلْ
فمذ شَممتُ الخمرَ من فيه فائحًا أقمت عليه الحدَّ لكـن مـن القُبَـلْ

وله:

وَيْـلاهُ مـن جيـدٍ كمـاءِ الحيـاهْ حَـفَّ بـه زِيـقٌ كـشَطِّ الفُـراهْ
كأنمــا أطْواقُــه حولَــه فَـوَّارةٌ تُمطِـرُ مـاءَ الحيـاهْ

وله:

لله يـا عـصرَ الهـوى والـصِّبا مـا كـان أهْنـاكَ وأحْلاكَـا
إذْ فيـك ليـلَ الخَيْـف رَيْحانـةٌ أشْـتَمُّها فـي ظِـلٍّ مَمْـساكَا
تمـسَّكَ الليـلُ بأذْيالنـا حتـى حـسبتُ الليـلَ لَيْلاكَـا

[١٦٠٤] مصطفى بن محب الدين الفرفوري الدمشقي الحنفي.

من أدباء دمشق، وأبناء علمائها، الحائزين قصبَ السبق في ميدانها، له نسبٌ في غرة المجد وضَّاح، ومقامه في الفضل غنيٌّ عن الإيضاح.

ومن مؤلفاته: «شرحٌ على ملحة الإعراب» للحريري، يعرب عن رفعة مقامه في العلوم العربية، والفنون الأدبية، وأنه بلغ فيها الغاية القصوى، ونال منها بسعيه كل ما يهوى.

ومن غرر أبياته، ولطائف عباراته قوله:

وما روضَةٌ فاحـتْ مجـامرُ نَوْرِهـا سُحَيْراً وقد باتَ السحابُ يَجودُها

تبسَّمَ في أرجائها الزهرُ بعد أن | بلتها بروقٌ ساعدتْها رعودُها
بأحسنَ عندي من كتابٍ سطورُه | تضاهي عقودَ الغانياتِ عقودُها
إذا ما قرأناه يودُّ سميعُه | لِما قد حوت ألفاظُه لو يُعيدُها

وقوله:

أحسن برأيِ امرئٍ عدَّ الكفافَ غِنَى | مجرَّدِ الهمِّ في دارٍ يُعادُ لَها
طوبَى لمن باتَ في أمنٍ وفي دَعَةٍ | مُراحةُ القلبِ لا شيءٌ يُعادِلُها

[١٦٠٥] مصطفى العريان المجذوب.

كان له المكاشفات الخارقة، وكان لا يمسك الدنيا بيده، ولا يتناولها من أحدٍ من السوقة، وإن أكره على ذلك، تناوله بغاية الكراهة، ورمى به في أرضٍ، أو دكانِ أحدٍ من السوقة، ويقع أن صاحب الدكان يكون في غاية الاحتياج لما رُمي فيها، وكان لا يأكل عند أحدٍ، إلا من أشخاصٍ كان يميل إليهم، ويأوي عندهم.

وكان في أول أمره ينسج البشوتَ الصوف، فحصل له لمحةٌ من بعض العارفين، فخرج مدةً، فكان يقال له: بحياة شيخك تنام في الأرض، فيفعل ذلك، ثم ترك الثياب، وأوى الصحارى مدةً من الزمن، ثم دخل إلى نواحي باب النصر، وباب الغَدْر، فكان تارةً في قهوة السطوحي، وتارةً في قهوة الناخودة، وتارةً بمدرسة باب الغَدْر، وكان مهاباً لا يقدر أحدٌ يمسّ بدنه، فيضربه، ولو بحجر(١).

---

(١) انظر رحمك الله فيمن يجعل الجنون كرامة شريفة، والتعري ودرجةً منيفة، ومقاماً =

توفي يوم الجمعة، سادس عشر محرم، سنة تسع وأربعين بعد الألف، وصُلي عليه بالجامع الأزهر، وكان له مشهدٌ عظيمٌ، وأراد المجاورون أخذه، ودفنه في تربتهم، ثم غُلب عليهم، ولم يستطيعوا ذلك، فأخذوه إلى باب النصر، ودفن بتربة الشيخ العارف بالله علي الخواص، شيخ سيدي عبد الوهاب الشعراني ـ نفع الله بهم ـ.

ومن غريب ما وقع له: أنه قبل موته جلس داخل حمام، في داخل الحرارة، ستة أشهر وأيام، لا يخرج منه، ولا يأكل ولا يشرب ـ نفع الله به ـ.

[١٦٠٦] مصطفى بن بير محمد الشهير بعربي زاده.

له «حاشيةٌ على الدرر والغرر» في فقه الحنفية، معتبرةٌ مقبولةٌ.

توفي سنة أربعين بعد الألف، وله «حاشيةٌ على مغني اللبيب»، و«شرحٌ على منار الأنوار في الأصول».

[١٦٠٧] مصطفى بن تنكر، ويقال: ابن دنكر.

الأستاذ المنفرد في الشام، بصنعة الموسيقا والألحان، بالفنون التي تميز بها على سائر الأقران، كان حسن الصوت جداً، وربما أطبق لسانه وتلحينه، فيُسمع من حلقه ما يُطرب السامع من النغمات، ويطري على صوت العود والنايات.

وهو أحد الأربعة الذين اجتمعوا في عصرٍ واحدٍ بدمشق، من أرباب الأنغام، وكانت تزهو بهم دمشق، على سائر البلدان، كل واحدٍ منهم غايةٌ

= حميداً، فالحمد لله على النجاة من هذه الخرافات، وله المنة على السلامة في الدين والعقل.

في حسن الصوت، وإحسان التأدية، وكمال الإتقان: أحمد الضرير في قراءة القرآن، وبعث الله المصـري في عمل المولد الشريف، والمترجَم في عمل الموشحات وتلحينها، ومحمد بن سعيد في إنشاد القصيد.

وكان المترجَم يعمل المجالس الخاصةِ عند وجوه الناس وأعيانهم، وكان في شبيبته شاطحاً معاشراً، ثم حج صحبةَ أحمد باشا، صاحبِ غزة، وهو ـ إذ ذاك ـ أمير الحج، وحظي عنده، فأنعم عليه وقربه، ودخل مكة، وأعجب به أهلها، مع كثرة من بها من أهل الإلمام بالأنغام والمعرفة، وعمل عند الشريف حسن بن أبي نمي، فأنعم عليه، ورجع من حجه، وترك ما كان عليه من العشرة.

وكان بعد ذلك يعاشر العلماء والصالحين، وينشد كلام القوم في مجالس الصوفية وأهل الدين، وكان يتردد إلى العارف بالله تعالى محمد بن اليتيم، ولا يعرج على قليلٍ ولا كثيرٍ من الدنيا، بل يقنع بارتياح نفسه، وكان مع ذلك حسن المحاضرة، ظريف النادرة، فرداً من أفراد الشام، وحسنة من حسنات الليالي والأيام.

قال النجم في «الذيل»: ومن أعجب ما اتفق له معنا: أنا كنـا ببسـتان بالربوة، وكان معنا، فعمل أول نوبةً أطربَ الحضّار، وأسكت الأطيار، فلما فرغ من نشـيده، عـاد كل طيرٍ إلى تغريده، فلما عمل النوبة الثانية، صارت الأطيار منه دانيةً، وسكتت عن التلحين، وكانت في عداد السامعين.

قال: فنبهت الحاضرين ثَمَّ إلى ما رأيته، وترصّـدنا الأطيار، في طول ذلك النهار، فإذا هي تناويه في الألحان، وتساجله في الأنغام، حتى في وقت الهجير، ومن عادة الطير أن تسكت ذلك الوقت عن الهدر، ثم كان هذا ديدنها

وديدنه، كل ما يسكت للآخر، إذا شرع في الدندنة، حتى عددنا ذلك اليوم، من الأيام المعدودة، وذلك الزمان، من الأزمنة المشهودة.

قال النجم: ولما لبس المترجم ثوب القناعة، وأخذ يجعل تلحينه طاعةً لا بضاعة، قيّض له الله بعض الرؤساء، من أكابر ذي العقل والحزم، فكان يقوم بكفايته إلى أن مات، يوم السبت، سادس وعشري ذي الحجة، سنة ست عشرة بعد الألف، عن نحو ثمانين سنة ـ رحمه الله تعالى ـ.

[١٦٠٨] مصطفى بن ميرزا بن محمد بن ياردم بن سرحان بن مصطفى ابن سفر، السيروزي مولداً، الحنفي، الشهير بضحكي.

أحد فضلاء الروم وفقهائه، تولى قضاء العساكر الرومية بالقسطنطينية، ومن مؤلفاته: «لوازم القضاة والحكام في إصلاح أمور الأنام».

توفي بالقسطنطينية، سنة ثمان وتسعين بعد الألف.

[١٦٠٩] مصطفى بن أحمد بن مصطفى البولوي الحنفي[١].

مفتي القسطنطينية، الإمام العلامة الشهير، كان أوحد عصره في علم الهندسة والرياضيات، عالماً في الفقه والنحو، والمنطق والكلام، . . .[٢]، وغيرها من العلوم الغريبة، محققاً دمث الأخلاق رقيق، ذا تؤدةٍ وسكينةٍ، أخذ. . .[٣]، له من المؤلفات: «شرحٌ على الكنز»، و«حواشٍ على تراجم أشكال التأسيس»، وغير ذلك من التحريرات الفائقة.

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٣٧١).

(٢) بياضٌ في الأصل.

(٣) بياضٌ في الأصل.

أقام بمصر بعد عزله عن الإفتاء، يقرئ ويدرس ببيته، إلى أن توفي بها، سنة تسعين بعد الألف ـ فيما أظن ـ، حضرت دروسه أياماً مع شيخنا المرحوم يحيى الشاوي، في «شرح الكافية للجامي»، وفي «شرح إشكال التأسيس» ـ رحمه الله تعالى ـ.

[١٦١٠] مصطفى الزيباري[1].

نزيل سلقين[2]، أديبٌ جليل المقدار، له في ديوان الأدب شعرٌ وشعار، وله على اللغة غاية الاطلاع، وفي فنون القريض طول باع، وهو الآن من المقيمين ببلده سلقين، ومن أسلاك دره، المقلد بها جيد دهره.

قوله:

هي الراحُ إن حيَّا بها الأوطَفُ البَدْرُ ... فخُذْها هنيئاً لا مَلامٌ ولا عُذْرُ

دِهاقاً دِهاقاً غيرَ عانٍ فإنها ... إذا صافحتْ ذا عُسْرةٍ حَلَّه اليُسْرُ

ولا تخْشَ إمْلاقاً فإن حَبابَها ... قرائض ياقوتٍ وذائِبُها تِبْرُ

ولا تعتبرْ قولَ المُعيبين صَحْبَها ... فأَتْرابُها زُهْرٌ وأكوابُها زَهْرُ

وقُل لمديرِ الرَّاح سِراً وجَهْرةً ... ألا فاسْقِنِي خَمْراً وقل لي هي الخمْرُ

منها:

وجيدُ مَهاةٍ بل غزالٍ كأنه ... عَمُودُ لُجَيْنٍ فوقه بَزَغَ البدْرُ

---

(١) «نفحة الريحانة» للمحبي (٢/ ٦٣٩) (١٣٤)، «إعلام النبلاء» لابن الطباخ (٦/ ٣٨٣) (١٠٠٩).

(٢) في الأصل: سلعتين.

رَشَفْتُ ثنَايَاها العِذاب فأعرضَتْ وقالت متى حَلَّتْ لشاربها الخمرُ
وليلٍ كبحرٍ خُضْتُ أمواجَ جُنْحِه على سابحٍ عن سَيْرِه قصَّر النَّسْرُ
يكَفْكِفُ أذْيالَ البوادِي تعسُّفاً ولا يرْعَوِي إن راعَه الضربُ والزَّجْرُ
كأنَّ أبا الفضلِ البهاءَ محمَّداً لنا حيث سِرْنا من صباحتِه فَجْرُ

وقوله يمدح السيد مصطفى بن طه نقيب حلب:

أأيَّتُهنَّ إذْ تبدو نَوارُ صَدُوفٌ أم كَنُوزٌ أم نَوارُ
بعيشِك هل سمعتَ فما سمعْنا بآرامٍ وليس لها نِفارُ
برَزْنَ من الخدورِ مُحجَّباتٍ ومحمودٌ من البدرِ السِّرارُ
طَلعْنَ عليك ثم خَنَسْنَ عُجْباً كذلك تفعل الغُرُّ الجِوارُ
حَذارِ لواحظاً منهن دُعْجاً فمقْتولُ الهوى منها جُبارُ
وبِي منهنَّ أُمْلُودٌ رَدَاحٌ نأتْ عنِّي وقد شطَّ المَزارُ
لقد غدَرْت أُخَيَّ وغادرتْني وحيداً لا أَزورُ ولا أُزارُ
أصاخَتْ للعذولِ وليس بِدعاً على الأعشى إذا عمَي النهارُ
أجارَتَنا لئن أزمعْتِ هجراً وعزَّ كما ترَيْنَ الاصطبارُ
ولم ترعَي لمن يهواكِ إلا وعقّ الرحمُ منه والجوارُ
سآوي يا أميمَ لظلِّ كهفٍ له حرمٌ كما قالوا وجار
قريعِ الأكرمينَ سليلِ طه عريقٍ ما تأبطه عُوارُ
جوادٍ لا يُبارَى في سباقٍ وكم أعيا مُباريه الغبارُ
وقطبٍ في سماءِ المجدِ ثَبْتٍ عليه لكلِّ ذي مجدٍ مَدارُ

بنـــي حلـــبٍ ليهـــنكمُ همـــامٌ | لـــه مـــن كـــلِّ مَكرمـــةٍ دِثـــارُ
وذكـــرٌ كالـــسحيقِ يـــضوع عَرْفـــاً | لكـــم منـــهُ متـــى شـــئتمْ شـــعارُ
بنفـــسي مـــصطفى مـــن آلِ طـــه | لـــشانيهم وعـــائبهم خُـــوارُ
فيـــا بـــن الماجـــدين وخيـــرِ آلٍ | أنـــا بـــك لائـــذٌ ممـــا أُضـــارُ
تقـــابلُني بجبـــرِ وانبـــساطٍ و | خـــذ بيـــدي وقـــلْ لـــي لا ضـــرارُ
ودم أبـــداً أخـــا حـــرمٍ منيـــعٍ | بـــساحته يُـــلاذُ ويُـــستجارُ

وقوله يمدح السيد عبدالله بن قضيب البان:

تـــرازح حـــالاً تنـــازح حبُّـــهْ | وكـــادَ يلبِّـــي داعـــي الحتـــفِ لُبُّـــهْ
وضـــعَّف راويـــه حـــديثَ غرامِـــه | علـــى ظَـــنٍّ منـــه فحـــسبي وحـــسبُهْ
أبا لغيب رَجْمـاً مـا تقـولُ لا لعـاً | لعثرتِـــه أم بـــين جنبـــيَّ لُبُّـــهْ
لك الله إخـوان الرخـاء حمـيمهم | حميمٌ وتِرْبُ المـرءِ لا غَـرْوَ تِرْبُـهْ
وربما خلـوبٍ كلمـا رمـتُ عتبَـهْ | يُتـيح لقلبـي وده المحـض خلبُـهْ
فيغـدو وأغـدو خادعـاً ومخادِعـاً | وذلـك دأبـي فـي الـوداد ودأبُـهْ
أَسِيَّانِ من تهوى وتصحبُ مـورداً | أكـلُّ أجـاجٍ ممكـنٌ لـك عذبُـهْ
فـصفحاً جمـيلاً فالإلـه مهـيمنٌ | على أيِّ حالٍ كان فـي الـود جنبُـهْ
ومن يصحبِ الدنيا جهولاً بودِّهـا | يطـول علـى أبنائهـا الغبـرِ عَتْبُـهْ
وهـل ودُّهـا إلا سـرابٌ بقيعـةٍ | وأضيقُ مسلوكٍ علـى الـودِّ سِرْبُهْ
أحطتُ بها خبراً بما لـم تحـطْ بـه | وبالـــدهرِ فاســـألني فـــإني قِبُّـــهْ
سئمتُ بنيها الغبـرَ لا عـن جهالـةٍ | سوى فاضـلٍ لا زال حبي وحبُّـهْ

حفيدُ قضيب البانِ سمطُ نظامه ... وإنسانُ طرفِ المكرماتِ وهدبُهْ

ولي حميمٌ لم أزل مذْ وليتُه ... من الدهرِ ذا أمنٍ وإن جَلَّ خطبُهْ

تأوت بنفسي عن موالاة مثلِه ... وقد عزَّ مثلاً في الوجود وصحبُهْ

فأصبحتُ بالعيشِ الرخيِّ مسربَلاً ... وعزَّ على أبناءِ دهري سلبُهْ

وما ساءني يومًا من الدهر بعدَه ... فكيفَ إذا ما قيل يهنيك قربُهْ

بخير الليالي فاز مولى جنابِه ... وبالأمنِ من أيامها مَنْ يحبُّهْ

إليكَ فعبدُالله كهفٌ وموئلٌ ... لكل هُمامٍ فُلَّ في الدهرِ عضبُهْ

فيا واحدًا لم نلقَ في الدهر ثانياً ... لهُ عن مرامٍ كان لله محبُّهْ

ويا خيرَ مأمولٍ نحاه مؤمِّلٌ ... ولم يخلُ يومًا من محبيه رحبُهْ

إليكَ عن الأغيار ألوَتْ مطامعي ... وعن كلِّ مختالٍ وإن رقَّ سبُّهْ

وجُبتُ الليالي فَدْفَداً بعد فَدْفَدٍ ... على شاهقٍ من السحابةِ رعبُهْ

وما لي سوى المولى بشقةِ آمدٍ ... مرامٌ فأنحوه وإن راقَ خصبُهْ

عليكَ مدارُ المجدِ يا بنَ محمدٍ ... لأنك في قطب المحامد قطبُه

وأنت لهذا الودِّ كهفٌ وموئلٌ ... إذا مسَّه بأسُ الزمانِ وغربُهْ

وإن جَنّ يومًا من وساوسِ فقرِه ... وأصبحَ مفتونًا فإنك طبُّهْ

وإني وإن كنتُ المسيءَ جهالةً ... فإن ولاءَ الصدقِ يُغفر ذنبُهْ

ولي ذمةٌ ترعى وعهدٌ حديثهُ ... قديمٌ ومحمودٌ مدى الدهر غبُّهْ

ألا مخبرٌ مَنْ قلَّدت يومَ بَيْنِها ... يواقيتَ عقدٍ من فؤادي حَبُّهْ

بأنَّ فتاها قد ألمّ بفاضلٍ ... توسَّع من تقبيلِ كفيه رتبُهْ

وشــاهقةٍ قـد أثقلتـهُ حقيبــةٌ　　بهـا مثـلُ الإكـرام يحسُنُ ضـربُهْ
صـنيعُ همـامٍ عُرفـه مثـلُ عَرْفـه　　وجـودُ جـوادٍ طـاب ذاتًـا وكسبُهْ
ولـم أنسَه يـومَ الـوداعِ وقولُـه　　بسلمى رعاهـا اللهُ سـلْ مـا تحبُّـهْ
فلا زال موضوعاً حـديثُ عهـودِهِ　　ولا زالَ مرفوعاً مدى الدهرِ كعبُـهْ

[١٦١١] مصطفى بن حسن الأنطاكي الحنفي، الشهير برمزي(١).

القاضي الفاضل العلامة، أحد أفراد الروم ذكاءً وعلماً، ورياسةً وفهماً، له يد طولى في فنون العربية، وانهماك على مطالعة الكتب العلمية، مشهورٌ في البلاد والأمصار، مالكٌ لزمام التحقيق في العلوم والأنظار، درَّس وأفاد، وأهدى بمؤلفاته إلى سبيل الرشاد.

وباشر القضاء بدمشق الشام، ثم تولى سنة ست وتسعين وألف قضاء مكة، وفاز بمجاورة المسجد الحرام، واجتمعت به فيها، وحضرت دروسه بها، ورجع إلى الروم بعد عزله عن مكة، وتولى قضاء القسطنطينية، ثم قضاء الأناطول بها، ثم توفي بها سنة مئة بعد الألف ـ فيما أحسب ـ.

وأخذ بحلب عن أبي الوفاء العرضي، وإبراهيم الكردي، وبعنتاب عن طبق أفندي، وبالبيرة عن كثيرين من شيوخها، وبالروم عن مشايخ كثيرين، وجد واجتهد في العلم، والاشتغال به، في الآصال والأبكار، والليل والنهار، وألف مؤلفات عديدةً، منها: «شـرحٌ حافـلٌ على مغني اللبيب»، و«حاشيةٌ على المختصر للسـعد»، و«حاشـيةٌ على حاشية العصام على شرح الكافية

---

(١) «هدية العارفين» (٢/ ٤٤٢)، «الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٢٣).

للجامي» وصل فيها إلى بحث المجرورات، و«حاشيةٌ على شرح آداب البحث للمسعودي»، وله «كتابٌ لطيفٌ في المعربات»، وغير ذلك.

وكان قدم دمشق مع بعض قضاتها، وكان نائباً عنه بالصالحية، وكان بها رجلٌ وليٌّ مشهورٌ، يلقب بأبي الشراميط، وهي الخرق العتيقة؛ لجمعه لها، وكان المترجم يعتقده، ويتردد عليه، فأتى إليه يوماً وهو بالمحكمة، وقال له: يا مصطفى! نوليك قضاء دمشق؟ فقال: نعم يا سيدي.

وكان لا يخطر بباله ذلك؛ لبعده عن مكانتها، فبعد أيامٍ ولي دمشق بعض الوزراء، فقربه إليه في مدة دولته، ثم توجه صحبته إلى الروم، فسعى له في طريق القضاء، ورقاه في أيسر مدةٍ، فتولى دمشق، ولما رجع إلى دمشق، وجد ذلك الولي قد مات، فأسف عليه كثيراً، هكذا أخبرني صاحبنا الفاضل العلامة أبو الصفا الأستاذ الشيخ أيوب الخلوتي.

[١٦١٢] مصطفى بن أحمد زين الدين أبو الجود ابن القاضي العلامة محب الدين الحموي الحنفي(١).

ووالده سبط القاضي ولي الدين بن الفرفوري، أحد الفضلاء المشهورين بدمشق، أخذ عن القاضي محمد الأكمل المفلحي، ومن في طبقته.

توفي بدمشق سنة . . .(٢).

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٣٦٥)، وذكر وفاته في سنة إحدى وستين وألف ـ رحمه الله تعالى ـ.

(٢) بياض في الأصل.

وله شعرٌ حسنٌ، منه: قوله:

كنْ راضياً بكفافِ العيش مقتنعاً فراحةُ القلب لا شيءٌ يعادلُها
طوبى لمن باتَ في أمنٍ وفي دَعَةٍ مرفَّهَ البالِ من دنيا يزاولُها

[١٦١٣] مصطفى مرزا بن عبدالله الكورجي، القاضي الحنفي.

أحد أفاضل الروم الكبار، وأكابر علماء تلك الديار، صاحب الأخلاق الرضية، والنفس الزكية، إلى كرم النفس والطباع، والمودة إلى الناس والانطباع.

قرأ بالروم على كثيرين، منهم: حسين الشعال الشامي، وشيخ الإسلام يحيى المنقار، وتولى قضاء العساكر بمصر وغيرها، ثم تولى قضاء مكة بعد مصطفى الأنطاكي ـ المتقدم ذكره ـ.

وقرأ بها بمدرسة قايتباي من «تفسير البيضاوي» مع «حاشية عصام الدين وسعدي جلبي»، حضرت دروسه مع أعيان الأفاضل؛ كالشيخ العلامة محمد البحشي الحلبي، حين كان مجاوراً بمكة، وغيرِه، ورأينا منه ما لم نره من غيره من موالي الروم؛ من تحمل البحث، والصبر على الطلبة، وعدم الغضب ممن يتكلم بحضرته، سواء كان كلامه له محلٌّ أم لا، مع أن شأن موالي الروم أن لا يتكلم أحدٌ من الطلبة في دروسهم، وإذا عرض للطالب بحثٌ، عرضه عليه بعد الدرس.

وتوجه من مكة إلى الروم ـ زوده الله سلامته وكرامته ـ ثم تولى قضاء القسطنطينية العظمى، ثم وقعت الفتنة العظيمة، التي خلع فيها سلطان الروم محمد، فنفي إلى بعض بلاد الروم، ثم بعد سكون الفتنة، رجع إليها، وهو الآن بها مقيمٌ.

[١٦١٤] مصطفى بن بستان الرومي[١].

المولى العلامة، كان مقارياً لأخيه محمد بن بستان مفتي التخت العثماني في الفضيلة، ولي قضاء دمشق ثلاث مرات.

قال النجم الغزي في «الذيل»: ولما وقعت المناظرة بيننا وبين الشمس محمد بن المنقار في التفسير، تكلم المترجم، فأفصح عن معرفةٍ تامةٍ في العربية والبيان.

وكان سخياً، لطيف الطباع، له دُربةٌ ومعرفةٌ تامةٌ في القضاء، وينزل الناس منازلهم، ويعرف مقادير الفضلاء، ويميزهم على من دونهم، ثم ترقى في المناصب، فولي قضاء أدرنه والقسطنطينية، وقضاء العسكرين، ثم توفي بعد العشرين والألف ـ رحمه الله تعالى ـ.

[١٦١٥] مصطفى بن محمد، المعروف بكجوك[٢].

كان قاضياً بدمشق، وسلك في قضائه مسلكاً حسناً، وكان يتحرى في أحكامه ويحررها، وينصف المظلوم من ظالمه، ولو كان قوياً من الجند، ودخل عليه خصمان، أحدهما من الجند، فحرر الدعوى عليه، ولم يسعه إلا التسليم لحكمه، ولما فاته ما كان يرومه من خصمه، أنكر رهناً كان عنده للمديون، فقال للراهن: أقم عليه البينة، فقال: إنه لا يجترئ أحدٌ على الشهادة عليه.

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٦٥٩) (٢٦١)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٣٩٣).

(٢) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٦٦١) (٢٦٢)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٣٩٤).

فقال للجندي: ادن مني، فدنا منه، فأخذ خاتمه من يده، وأعطاه للمعيّن عليه، وقال له: خذ هذا الخاتم، واذهب إلى بيت هذا الرجل، وقل لهم: أعطوه الرهن، الذي صفته كذا وكذا، وخذوا هذا الخاتم أمارةً، فذهب، وجاء بالرهن كما وصفه الراهن، فاعترف به.

وكان له من قبيل هذه الفراسة أشياء، فهرع الناس إليه في طلب الحقوق، وكان إذا مرّ في شوارع دمشق، دعا له أهلها، وقالوا: هذا المهدي، ثم عزل عن الشام، وتولى مكة، ورجع منها إلى الروم، ومات بها قبل العشر بعد الألف ـ رحمه الله تعالى ـ.

[١٦١٦] درويش مصطفى بن قاسم بن عبد الكريم بن قاسم بن محيي الدين، الحلبي الأصل، الشافعي، الوفائي، الطرابلسي المولد، ثم المدني.

قال السيد محمد كبريت في كتاب «نصر من الله وفتح قريب»: ينتهي نسبه ـ فيما أخبرني به ـ إلى محمد بن الحنفية ﷺ.

وُلد بمدينة طرابلس الشام، سنة سبع وثمانين وتسع مئة، ونشأ بها، وتأدب على الشيخ عبد النافع الحموي مفتي الحنفية، والشيخ محمد بن عبد الحق الشافعي، والشيخ عبد الخالق المصري، وغيرهم.

ثم دخل دمشق سنة أربع عشرة وألف، فأخذ الفقه والحديث عن الشيخ أحمد العيثاوي، وحضر مجالس العلم، وحاضره، ثم دخل مصر، فأخذ عن الشيخ نور الدين الزيادي، والشيخ أبي بكر الشنواني الفقه والنحو، وغيرهما، وأخذ المنطق عن الشيخ سالم الشبشيري، والكلام عن الشيخ أحمد الغنيمي، والشيخ إبراهيم اللقاني.

ومن مشـايخه بها: الشيخ يوسف الزرقاني المالكي، والشيخ سليمان البابلي الشافعي، ومن شيوخه: الشيخ فتح الله البيلوني، رأيت له إجازةً بخطه بمروياته.

ثم دخل القسطنطينية، وأخذ عن صدر الدين زاده، وعن العلامة محمد أفندي المفتي، وقدم المدينة سـنة سبع وعشرين وألف زائراً، ثم قدمها سنة اثنتين وثلاثين، وأقام بها، وحسـنت سـيرته، وتقيد بنشر العلم، والتدريس بالمسـجد الحرام النبوي، وكانت وفاته سابع عشر ذي القعدة الحرام، سنة ثمانين وألف، بالمدينة الشريفة، ودفن بالبقيع الفرقد ـ رحمه الله تعالى ـ.

وله تآليف رائقة، وتصانيف فائقة، منها: «نزهة الأبصار في السَّيْر فيما يحدث للمسافر من الخير»، ومنها: «هتك الأستار في وصف العذار»، ومنها: شرح تائية ابن حبيب الصفدي، سماه بـ: «المنح الوفائية في شرح التائية»، ومنها: «الدر الملتقط من بحر الصفا في مناقب سيدي أبي الإسعاد بن وفا».

وله النظم والنثر البديع، منه ـ وقد كتب إليه بعض أحبابه ـ:

يـــا غائبًـــا يـــشكر أفعالَـــه ... قلبـــي ويـــشكو بُعْـــدَه النـــاظرُ

أوحشتَ طرفي واتخـذتُ الحـشا ... داراً فأنـــت الغائـــب الحاضـــر

فكتب إليه الجواب:

ما غبتَ عـن طرفـي ولا مُهجتـي ... بـل أنـت عنـدي فيهمـا حاضـرُ

إن غبـتَ عـن عينـي تمثلْـتَ فـي ... قلبـي يرعـى حـسنَك النـاظرُ

وله «تخميس فائية الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض»، وله «ديوان

شعر» يشتمل على قصائد ومقاطيع.

وله التواريخ اللطيفة المنسجمة، منها: ما كتبه لشيخ الحرم المدني عبد الكريم المصاحب، مؤرخاً لمكانٍ بناه بالمدينة ببير ودي، وهو قوله:

بُشراكَ يا من صار جِوارَ الكريم ... بطيبِ عيشٍ أنت فيه مقيمْ
أصبحتَ في خدمة خيرِ الورى ... ترفُلُ في رَوضِ جناتِ النعيمْ
بطيبةَ طابَتْ لمن حلَّها ... حديثٌ روي في هواها قديمْ
طوبى لمن أمسى مقيمًا بها ... يلقى أهاليها بقلبٍ سليمْ
مصاحب السلطان نلت المنى ... بما ترجي من غفورٍ رحيمْ
بنيتَ إيوانًا بها قد سما ... ببير ودي للصديقِ الحميمْ
بغاية الإحكام تاريخُه ... (مقعدَ أُنْسٍ شاد عبدُ الكريم)[1]

وأراد بقوله: بغاية الإحكام: آخرها، وهو الميم، على طريق التعمية، وعدد الميم أربعون.

وقد تولى شرح هذه الأبيات السيدُ الفاضل محمد كبريت المدني، وبين ما فيها من المحاسن، في مجلدٍ ضخمٍ سماه: «نصر من الله وفتح قريب»، جمع فيه من غريب الفوائد، وفرائد العقائد، ما تقر به العيون، وتنشرح له الصدور، ويبقى على مدى الدهور.

وسبب تأليفه لذلك: أنه نظم هذه الأبيات المذكورة، ووقف عليها فتحُ الله بن النحاس الحلبي، فهزأ بها، وألف رسالةً سماها: «التنتيش على

---

(١) جاء في الحاشية: «١٠٤٧».

خيالات درويش»، مضـمونُها الاعتـراض على هـذه الأبيات، فألف السـيد المذكور هذا الكتاب؛ انتصاراً له، والله أعلم.

[١٦١٧] مصطفى بن زين الدين، الشهير بابن سوار، الحموي الأصل، ثم الدمشقي، الشافعي[1].

شيح المحيّا، الشيخ الإمام، والحبر الهمام، الذي جمع من الفضائل أسناها، ومن المعارف أغلاها وأعلاها، إن ذكر الفقه، فهو نوويُّ زمانه، أو النحو، فسيبويه أوانه، أو العلوم النظرية، فحدث عن السيد وأقرانه، مع طيب محاضرةٍ تسكر العقول، وحسن مسامرةٍ تهزأ بالشَّمول.

مولده بدمشق في حدود الألف، وبها نشأ وبرع، وأخذ الفقه عن جمعٍ، منهم: العلامة الشيخ أحمد العيثاوي، والعلوم العقلية عن جمعٍ، منهم: الشيخ محمود الكردي، ولازم في علوم الحديث النجمَ الغزي، وكان معيد درسه، تحت القبة، بمسجد بني أمية، والمشار إليه فيه بين الطلبة بالجلالة.

ومما روى عنه «صحيح البخاري» كملاً، وغالب الكتب الستة، وغيرها من الكتب الحديثية.

وكان النجم الغزي يقول: من أراد أن ينظر إلى حواريٍّ هذه الأمة، فلينظر إليه، وكان حسن السمت والخَيْلق، والخَلق والخُلق، لطيف الطباع، مهاباً مجللاً عند علماء دمشق، وأمرائها وكبرائها، معتقداً عند عامة الناس وخاصتهم، غير مترددٍ إلى أحدٍ إلا فيما لا بدَّ منه، والجميع يسعَون إليه، ويتبركون به،

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٢٩٩)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٣٧٢).

ملازماً بيته، منهمكاً على بث العلم وإفادته، مواظباً للمحيَّا النبوي ليلتي الاثنين والجمعة، قائماً بوظيفة الصلاة على النبي ﷺ، مع الإحسان للفقراء، والتواضع ولين الجانب. شعر:

لو أن للـدهرِ جـزءًا مـن محاسـنه   لم يبقَ في الدهر لا ظُلْم ولا ظُلَمُ

ولم يزل على أحسن حال، إلى أن قضى نحبه، ولقي ربه، فتوفي سنة تسع وستين بعد الألف بدمشق، ودفن بتربة الدقاقين، بالمحلة المعروفة بقبر عاتكة.

وأخبرني تلميذه صاحبُنا الشيخ عبدالله بن علي الشامي أنه رآه في المنام بعد ليلتين من وفاته، وهو طائر، فقال: يا سيدي! إلى أين تطير؟ فقال: إلى عليين، فقال له: بِما نلت ذلك؟ قال: بكثرة الصلاة على النبي ﷺ.

[١٦١٨] مصطفى بن سنان الرومي[(١)].

أحد الموالي الرومية، تولى قضاء دمشق مرتين، ثم ترقى في المناصب، حتى ولي قضاء العسكرين، ومات وهو متولي قضاء عسكر روم ايلي، وكانت سيرته مستقيمة في قضائه عفيفة، منزهَ العرض، عالماً، له اطلاعٌ على فنونٍ كثيرةٍ.

توفي بالقسـطنطينية في ربيع الثاني، سـنة اثنتين وثلاثين بعـد الألـف ـ رحمه الله ـ.

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٦٦٢) (٢٦٣)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٣٧٥)، «الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٣٥).

[١٦١٩] **مصطفى دده البيرامي.**

كان ساكناً ببلدة بروسا، وكان شيخاً صالحاً، مكاشفاً جليلاً بين أهل الطريقة البيرامية، وكان معمَّراً، يقال: إنه عاش مئة وخمس وثلاثين سنةً، ومات بها سنة ثلاث بعد الألف.

[١٦٢٠] **السلطان مصطفى خان بن محمد خان بن مراد خان بن سليم خان[1].**

هو من أهل الفضل والكرامات، والخلوة والعبادات، ويعتريه على ظاهر أحواله الجذب الحقيقي، لا يلتفت إلى الدنيا وزهرتها، ولا يميل إلى نضارتها وزينتها، متجنباً لها، ومستوحشاً منها، وما أجدره بقول الشاعر:

لاحَتْ لـه الـدنيا تريـدُ خلاعـةً ... لكنَّـــه بغرورِهـــا لـــم يُخْـــدَعِ

وتزينـــتْ لتروقَـــه بجمالِهـــا ... فـــأبى وطلَّقهـــا طـــلاقَ مـــودِّعِ

جلوسه سادس وعشرين من ذي القعدة، سنة ست وعشرين وألف، وخلع نفسه عن السلطنة، واختار جلوس ولد أخيه السلطان عثمان بن أحمد خان مكانه، وذلك في شهر ربيع الأول، سنة سبع وعشرين وألف.

ثم لما قامت الجند على السلطان عثمان، وقتلوه، جلس مرةً ثانيةً مكان السلطان عثمان، في خامس عشر صفر، سنة اثنتين وثلاثين وألف، وهو على ما كان عليه في سلطنته الأولى؛ من رفضه للدنيا، وميله عنها، وخلع نفسه باختياره، واختار جلوس ولد أخيه السلطان مراد بن أحمد خان، وذلك في

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٣٦٣).

رابع عشر ذي القعدة، سنة اثنتين وثلاثين وألف، واختار العز الباقي، على الملك الفاني.

[١٦٢١] السلطان مراد خان بن أحمد خان بن محمد بن مراد بن سليم ابن سليمان بن عثمان[1].

العظيم الشان، المشهور في كل مكان، القائم بإقامة شعائر الإسلام، المؤيد بعناية الملك العلام، فارس ميدان المنازلة إذا حمي الوطيس، وقيل: هل من مبارز؟ ومشفي رؤوس الأسل من صدور يؤكد المستقر فيها الضمير البارز.

ذو الهمة التي لو تعلقت بالجو، لاستنزلت منه ما تعلق بالثريا، والفواضل التي لو وكفت سحائب المزن، لكفت القلوب رِيًّا، والشيم التي لا يدانيه فيها أحدٌ من قبلُ ومن بعد، والمزايا التي لا تحصيها العبارة، ولا يستقصيها العدّ.

شعر:

فَمَنْ كمرادٍ في الملوك إذا عُدُّوا	فحقَّ له شكرُ البرية والحمدُ
أنامَ الرعايا في ظلالِ أمانِهِ	فكلٌّ عليه من سُرادقِهِ مَدُّ
وجاهدَ في إعلاءِ دينِ محمدٍ	وكان له في ذلك الجَدُّ والجِدُّ
فلا زالَ بالله القويِّ مؤيدًا	له العزُّ والملكُ المشيَّدُ والمجدُ

ولي السلطنة بعد عمه السلطان مصطفى بن محمد، في منتصف سنة اثنتين وثلاثين وألف وقام بشعار الملك، مقيماً لشعائر الإسلام، وجهز العساكر

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٢٥٦)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٣٢٦).

المنصورة لافتتاح البلدان، وتوجه بنفسه في عام خمسة وأربعين وألف، لغزو العجم، وفتحَ بغدادَ، وكثيراً من بلادهم، ثم رجع إلى تخت ملكه القسطنطينية، وأبقى على العسكر سرداراً معيناً.

وبلغنا عن بعض أصحابنا الفضلاء، وإخواننا العلماء: أنه أرسل إلى مصر المحروسة ورقةً تحتوي إحدى عشرة طبقة، ضربها بعودٍ، فثبت فيها، وبرز أمره إلى العساكر المصرية بإخراج العود منها، وأن من أخرجها، يزاد في جامكيته، فحاولوا إخراجه، فعجزوا عن ذلك.

ثم أرسل قوساً، ومعه همايون شريف، مخاطباً به وزير مصر أحمد باشا، مضمونُه أمرُ العساكر والأجناد بجر هذا القوس، وزيادة علوفة من يفعل ذلك، فحاولت العساكر على جره، فلم يقدروا عليه، ثم عُلِّقت الورقة بالديوان السلطاني بمصر، وعُلِّق القوس بباب زويلة أحدِ أبوابها، وجعل بعضُ أعيان مصر تاريخاً لطيفاً بالتركي، وترجمه بالعربية بعضهم: (يا سلطان الوجود لساعدك القوة).

ومما يدل على سعادته العظمى: توجه خاطره إلى أهل الحرمين، وأمره لمتولي الجهات، خصوصاً مصر بإجراء حبوبهم، وإرسال مغلات أوقافهم، فما من أمرٍ يرد منه، إلا وفيه الحث على ذلك.

ومن ذلك ـ أيضاً ـ: التفاته إلى أخبار الرعية مطلقاً، والبحث عن أحوال ولاة البلدان، التفاتاً وبحثاً تامَّين؛ بحيث إن ولاة الجهات، كان كلٌّ[1] منهم يشاهده عياناً.

---

(١) في الأصل: كلاً، والصواب ما أثبت.

ومن آثاره: إصلاح ما وقع في سطح البيت الشريف من الخلل، وذلك أنه ورد أمره إلى وزير مصر ـ إذ ذاك ـ بإصلاح ذلك، وأن يجعل لها باباً جديداً، ويرسل بالباب القديم المركب عليها، وسبب ذلك: أنه بعد تمام عمارة الكعبة المشرفة بنحو أربع سنين، وقع في سطحها خلل، فأعرض صاحبُ مكة، وشيخ الحرم ذلك إلى وزير مصر، فأعرض على السلطان المذكور.

فورد أمـره بذلك، فعيّن وزيـرُ مصر لهذه الخدمة مَنْ كان قائماً بها، ومتعاطياً لها قبل ذلك، وهو الأمير رضوان بك الغفاري، وأضاف إليه يوسف المعمار مهندسَ العمارة السابقة، فوصلا في موسم أربع وأربعين.

فلما كان العشر الأخير من ذي الحجة من العام المذكور، حصل اجتماعٌ بمصلى الشـريف زيد بن محسن، حضر هو فيه، وقاضي مكة الشيخ أحمد البكري، وقاضي المدينة حنفي أفندي، والأمير رضوان المذكور، وغيرهم من العلماء والأعيان، فقرؤوا سورة الفتح، ثم وصلوا إلى الكعبة المشرفة، وأشرفوا على بابها، ثم تفرقوا.

ثم في شهر محرم الحرام، افتتاح عام خمسة وأربعين، شرع الأمير رضوان في تهيئة الحصى في المسجد الحرام، ففرشه به، ثم لما كان سابع عشر شهر ربيع الأول، وصل إلى باب الكعبة المشـرفة، وفتح السادن بابها، فقلعوه، وركبوا عوضه باباً من خشـب، لم يكن عليه شيءٌ من الحلية، وإنما عليه ثوبٌ قطنيٌّ أبيضُ.

وفي يوم الثلاثاء، تاسع عشر الشهر المذكور، وقع اجتماعٌ ببيت الأمير رضوان، حضر فيه شيخ الحرم، وحاكم مكة، فوزنت الفضة التي كانت على

الباب المقلوع، فكان مجموع ذلك مئـة وأربعة وأربعيـن رطلاً خارجـاً عن الزرافين، ووزنُها وما شابهها مما كان على الباب، ثمانية عشر رطلاً، ثم شرع في تهيئة باب جديد، فشرع فيه، وأتمه، وركب عليه حلية الباب السابق، وكتب عليه اسم السلطان مراد المذكور.

فلما كان يوم الخميس، العشرين من رمضان من العام المذكور، حضر الشريف زيد صاحبُ مكة، وشيخ الحرم، والأمير رضوان، والأعيان، بمصلى الشـريف، وقرؤوا سـورة الفتح على المعتـاد، ثم قامـوا جميعاً، وجلسوا بالحطيم، ثم قام الأعيان، ومشوا إلى جهة بيت الأمير رضوان، المعروف ببيت الخواجا عبد الرحمن بن عتيق، ووقفوا برواق السُّرة.

فخرج الأمير رضوان، ومعه الباب الجديد، محمولاً على أعناق الفَعَلَة، فمشى الناس أمام الباب، إلى أن وصلوا إلى الحطيم، وبه الشريف جالس، فوضع الباب بين يديه، فقام الشـيخ عمر الرسـام، ودعا للسلطان، فألبس الشـريف جماعةً في ذلك المجلس قفاطين، منهم: عمر المذكور، والأمير رضوان، وفاتح البيت، والفعلة، ثم أدخلوا فردتي الباب إلى باطن الكعبة، ثم دخل الشـريف، ومعـه الأمير رضوان، وجماعةٌ من الأعيان إلى الكعبة المشرفة، وصعدوا السطح، فأشرفوا عليه، ثم انفضَّ الجمع.

فشرع الأمير رضوان بعد انفضاض الناس في تركيب الباب، فركبه، وتم عند غروب الشمس، من اليوم المذكور.

ثم إنه في موسم العام المذكور توجه بالباب القديم إلى مصر، واستلمه منه وزير مصر، وأرسله إلى السلطان.

وقد أفرد الكلامَ على عمل الباب المذكور الشيخُ العلامة علي بن عبد القادر الطبري الحسيني المكي، إمامُ المقام برسالةٍ سماها: «تحفة الكرام بأخبار عمارة السقف والباب لبيت الله الحرام»، وبيّن فيها جواز قلع الباب، ولو للزينة؛ كما صرح به العلماء؛ فقد قلع مراراً قبل ذلك، ولم ينكر؛ كالترخيم والتزيين، والله أعلم.

وقد نظم الإمام علي بن عبد القادر الطبري تاريخَ إتمام العمارة المذكورة، فقال:

عادَ بيتُ الله بعدَ انهدامِهِ ... وغدا فائقاً بحسن نظامِهِ

وأتتنا بشرى إلهنا والتهاني ... وأتانا بشيرُنا بتمامِهِ

فحمِدْنا الإلهَ والحمدُ منا ... لم يزل دائمًا على إنعامِهِ

وشكرنا أن رأيناه قد قا ... مَ وفُزنا بلثمِه واستلامِهِ

وبذلْنا الدعاءَ لخيرِ مليكٍ ... كان هذا البناءُ في أيامِهِ

معدِنُ الجودِ وارثُ الملكِ والمجـ ... ـدِ وحامي ركنِ العلا ومَقامِهِ

الملكُ الذي يذبُّ عن البيـ ... ـتِ بصمصامِ عزمِه وحسامِهِ

قائدُ الجيشِ والخميسِ بفكرٍ ... لم يزل صائباً مرامي مرامِهِ

هو راوي حقِّ الخلافةِ عن خيـ ... ـر ملوكِ الزمانِ بلْ وكرامِهِ

ذا مرادُ الذي به ابتسمَ الدهـ ... ـرُ وأبدى لنا لطيفَ ابتسامِهِ

ملكٌ هامةُ السِّماكَينِ أضحتْ ... في ازدهاءٍ بأخمصي إقدامِهِ

المرجَّى لكشفِ خطبِ الليالي ... عندَ إشكاله وعندَ انبهامِهِ

من به شرفُ الممالكِ والملك ... ويزهو عقدُ العلا بانتظامِهِ

حـــرسَ اللهُ ملكَـــه بالمثــــاني	وحَمــــاهُ مـــن خلفِـــه وأمامِـــهِ
وجــزاهُ عـــن القيـــام بـــأمر الـــ	ـــبيتِ خيـرَ الجـزاءِ مـن إنعامِـهِ
فلقـــد شــــادَهُ بنــاءً وقـــد قـــا	م لتعظيمـــــــه واحترامـــــــه
وبنــاهُ علـى الهـدى فهـو مـا	زال مجـــداً واللهُ فـــي إكرامِـــهِ
فلهـــذا طيــرُ المــسرةِ أمـــسى	منـــشدًا عنـــد بدئِـــه وختامِـــهِ
جـــاءَ لمــــا أتمَّـــه بمـــــرادِ	(شـيد بيـت الإلـه تـاريخ عامِـهِ)

[١٦٢٢] السلطان مراد خان بن سليم خان بن سليمان بن سليم بن بايزيد بن محمد الفاتح(١).

كان سلطاناً كريماً، شفوقاً رحيماً، يحب العلماء، ويرغب إلى الصلحاء، وكان له حظٌّ وافرٌ في علم الأدب، وله ميلٌ عظيمٌ إلى طريق الصوفية، وله مباحث في ذلك، وتدقيقاتٌ تنبىء عن معرفته في ذلك العلم، ومع ذلك كان يخالط الأجناس المختلفة، من أهل اللهو والغناء، والشعبذات وأهل المضاحك؛ رغبةً لاستجلاب خواطر العوام.

وما اجتمع في زمان أحد من السلاطين السابقين مثلُ ما اجتمع على بابه من رسل السلاطين، مع رسائلهم وتهانيهم، وهداياهم الفاخرة، من سلاطين العرب والعجم والتتار، ورسل عظماء الكفار، مع اختلاف أديانهم، براً وبحراً، حين ختن ولده، السلطان محمد.

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٦٤٨) (٢٥٨)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٣٤١)، «البدر الطالع» (٢/ ٣٠١)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٢٣).

وكان قوي النصر، بعون الله تعالى، وما التفت إلى إقليمٍ، وهو في مقر تخت سلطنته، إلا انفتح له براً وبحراً، في أقرب الأحوال، وكان يرغب لجمع الأموال، فحين يعرضوا له في ذلك، كان يجيبهم: إنا نجمع ذلك على وجه حسنٍ، ونصرفه بالتي هي أحسن، وسيجيء من يصرفه بغير وجه حسنٍ، أو وجوه لا تستحسن، فكان ذلك في زمن ولده السلطان محمد.

مولده سنة ثلاث وخمسين وتسع مئة، قيل: كان عمره ثلاثين سنة، وما يوافق ذلك على حساب مولده، على كلا الوجهين، وسلطنته إحدى وعشرون سنة، وثمانية أشهر وعشرون يومًا، وقيل: تسع عشرة سنة، وعشرة أشهر، **ووفاته** في جمادى الآخرة، سنة ثلاث بعد الألف، عمره تسع وأربعون سنةً، وخمسة أشهر، وقيل: تسع وستون سنةً، وقيل: ثمان وخمسون سنةً، على اختلاف القول في مولده.

خيراته: حُسب ما أنشئ في زمانه من المساجد والجوامع، في البلدان والقسطنطينية، فوجدوه سبع مئة، من جملة ذلك: الجامع المشهور في القسطنطينية، مكان الكنيسة التي كانت للنصارى، وكانت عندهم معظمةً، وبذل له فيها النصارى من الأموال ما يبهر العقول ذكره، فلم يقبل منهم ذلك، وبنى جامعاً في مفيسا، وبنى في بلاد بوسنة جامعاً، وسبَّل ثلاثين بزبوزاً من الماء في مكة المشرفة، وبنى في المدينة المنورة دار الضيافة، وأرسل منبراً لطيفاً، نزهةً للأبصار، إلى مسجد النبي ﷺ.

فتوحاته: أرسل لالا مصطفى الوزير سرداراً على بلاد العجم، سنة سبع وثمانين وتسع مئة، وفتح حصن قبرص ـ بالصاد المهملة ـ، وهرب من كان في بلاد تفليس، فألحقت بملكه، وفتح بلاد شروان، وولَّى عليها عثمان

باشا بن أوزدمر، وفتح بلاد أرش، وولَّى عليها قبطاس باشا، ورجع الوزير المذكور سالماً منصوراً.

وعيَّنَ بعدَه الوزيرَ الأعظم الحاج سنان باشا، ثم بعده قرافرهارد باشا، ففتح البلاد، وبنى حصن روان، وحصن كوري، وحصن طوبانس، فعزلوه بابن أوزدمر عثمان باشا، فهجم على بلاد التتار، وهم يسمَّون: النواي، فقتل سلطانها وملكها، ثم عطف على العجم، فتوفي هناك، ثم عين قرافرهارد السابق ذكره، ففتح تبريز، وبلاد لنجه، وفتح بلاد الحديد وشروان، وبلاد خوشتر، وبلاد برصوا.

ولما كثرت فتوحاته، وعقدت بالنصر راياته، عجز شاه عباس عن مقاومته، فأعطاه ابنَ أخيه رهينةً، وصلح الأمر بينهم، وناهيك أنه لم يبق في زمانه من يعارضه في الأمر، من ملوك البر والبحر، انتهى ما نقلته من تاريخ محمد بن مصطفى، الشهير بكاني، الذي سماه: «بغية الخاطر ونزهة الناظر».

ونقلت من «تاريخ الإمام السيد علي بن عبد القادر الطبري»: أنه أول من أرسل من ملوك الأروام إلى الكعبة الشريفة قناديلَ الذهب؛ فإنه بعد استقراره في تخت المملكة بعد أبيه، برز أمره لمتعاطي العمارة في زمن أبيه بتمامها، ففعلوا ذلك، واتموا عمارة المسجد الحرام، وكان تمامها في عام أربعة وثمانين وتسع مئة، وجعلت في ذلك تواريخ عديدة، من أحسنها: قول بعضهم:

جَدَّدَ المسجدَ الحرامَ مرادٌ ... دام سلطانُه ودامَ أوانُهُ

وكان جملة ما أنفق على هذه العمارة: مئة ألف دينار وعشرة آلاف دينار، وذلك غير ثمن الأخشاب المجهزة من مصر إلى مكة، وغير ثمن بقية

الآلات، وسبب هذه العمارة: أنه عُرِض على والده السلطان سليم بن سليمان: أن الرواق الشرقي مال إلى نحو الكعبة الشريفة؛ بحيث برزت رؤوس خشب السقف الثالث منه عن محال تركيبها في جدار المسجد، وذلك الجدار هو جدر مدرسة السلطان قايتباي، وجدر مدرسة الأفضلية، المعروفة الآن بوقف ابن عباد الله، وأنه مال وجه الرواق من الجهة المذكورة إلى صحن المسجد ميلاً ظاهراً، فبرز أمره إلى وزير مصر سنان باشا بما ذكرناه من العمارة.

فعين وزير مصر أحمد بيك كيخية إسكندر باشا، فوصل إلى مكة في أواخر سنة تسع وسبعين وتسع مئة، وجعل الناظر عليه القاضي حسين المالكي، وعين مع أحمد المذكور، أمين جدة ـ إذ ذاك ـ، ثم شرعوا في العمارة في سنة ثمانين وتسع مئة، فهدموا أروقة الحرم الشريف.

وشرعوا في الهدم من جهة باب السلام، في منتصف ربيع الأول من السنة المذكورة، فهدموا الجانب الشرقي كله، ثم كشفوا عن أساسه، فوجدوه مختلاً، فأخرجوه، ثم وضعوا أساساً جديداً، مبتدئين من جانب باب السلام، لستٍّ مضين من جمادى الأولى، من العام المذكور، ثم أقاموا [الدعائم](1) على وجهٍ لطيفٍ، وهو الموجود الآن، ثم شرعوا في بقية الأروقة، ففي أثناء ذلك، ورد الخبر بوفاة السلطان سليم، فأمر بإتمام ذلك ـ كما ذكرنا ـ السلطانُ مراد المذكور ـ رحمه الله تعالى، وضاعف له الأجور ـ.

[١٦٢٣] مرعي المدني القادري.

شيخ القادرية بالمدينة المنورة، وله جملة أولادٍ، منهم: الشيخ عارف،

---

(١) ما بين معقوفين بياض في الأصل.

والشيخ أحمد، والشيخ محمود، وأصله من حلب، لحق الجذبة، وسلك وكمل، ثم رحل إلى المدينة، وأقام بها نحو ثلاثين سنةً، وكان عالماً عاملاً، مرشداً كاملاً، صاحب أحوالٍ خارقة، وزاويةٍ وأصحابٍ، توفي بها في رمضان، سنة خمس بعد الألف.

[١٦٢٤] مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف ابن أحمد الكرمي، نسبة لطور كرم: قريةٌ بقرب نابلس، ثم المقدسي، الحنبلي(١).

أحد أكابر علماء الحنابلة بمصر، كان إماماً فقيهاً محدِّثاً، ذا اطلاعٍ واسعٍ على نقول الفقه ودقائقه، ومعرفةٍ تامةٍ بالعلوم المتداولة.

وُلد بطور كرم، في ربيع الأول، سنة ثمان وثمانين وتسع مئة، وحفظ القرآن وجوَّده ببيت المقدس، وأخذ عن محمد المرداوي الشامي، وعن القاضي يحيى الحجاوي، وقدم مصر وتوطَّنها، وأخذ بها عن محمد حجازي الواعظ، والمحقق أحمد الغنيمي، وكثير من مشايخ المصريين، وأجازه شيوخه.

وتصدر للإقراء والتدريس بالجامع الأزهر، ثم تولى المشيخة بجامع السلطان حسن، ثم أخذها عنه العلامة إبراهيم الميموني عصريُّه، ووقع بينهما من المراسلات ما يقع بين الأقران، وألف كلٌّ منهما في الآخر رسائل.

وكان منهمكاً على العلوم انهماكاً كلياً، فقطع زمانه بالإفتاء والتدريس، والتحقيق والتصنيف، ووجَّه وجهته، وصرف همته إلى تحرير التصنيف،

---

(١) «نفحة الريحانة» للمحبي (٢/ ٢٤٤)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٣٥٨)، «الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٠٣).

وتهذيب الترصيف، فقطع لذلك زمانه، وقاطع إخوانه وخلانه، في التصانيف المفيدة، والتآليف العديدة؛ بحيث سارت بها الركبان، في أطراف البلدان، ومع كثرة الأضداد، والأعداء والحساد، ما أمكن أحداً أن يطعن فيها، ولا أن ينظر بعين الازدراء إليها، بل هي في السهى بموجب التحقيق، ممدوحة لأولي النهى والتدقيق.

فمنها: كتاب «غاية المنتهى» في الفقه، قريبٌ من أربعين كراساً، وهو متنٌ جمع من المسائل أقصاها وأدناها؛ بحيث يصدق أن يقال في حقه: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾[الكهف: ٤٩]، مشى فيه مشي المجتهدين في الصحيح، والاختيار والترجيح، وكتاب «دليل الطالب» في الفقه، نحو عشر كراريس.

و«دليل الطالبين لكلام النحويين»، و«إرشاد من كان قصده إعراب لا إله إلا الله وحده»، و«مقدمة الخائض في علم الفرائض»، و«القول البديع في علم البديع»، و«أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات»، و«الآيات المحكمات والمتشابهات»، و«قرة عين الودود بمعرفة المقصور والممدود»، و«الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة»، و«بديع الإنشاء والصفات في المكاتبات والمراسلات»، و«بهجة الناظرين وآيات المستدلين» نحو عشرين كراساً، يشتمل على العجائب والغرائب، و«فرائد الفوائد».

و«البرهان في تفسير القرآن» لم يتم، و«تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمة المجتهدين»، و«الكواكب الدرية في مناقب ابن تيمية»، و«الأدلة الوفية بتصويب قول الفقهاء والصوفية»، و«سلوك الطريقة في الجمع بين كلام أهل الشريعة والحقيقة»، و«روض العارفين وتسليك المريدين»، و«إيقاف العارفين

على حكم أوقاف السلاطين»، و«تهذيب الكلام في حكم أرض مصر والشام»، و«تشويق الأنام إلى الحج إلى بيت الله الحرام»، و«محرك سواكن الغرام إلى حج بيت الله الحرام».

و«قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن»، و«أرواح الأشباح في الكلام على الأرواح»، و«فرائد الفِكَر في المهدي المنتظر»، و«إرشاد ذوي الأفهام لنزول عيسى عليه السلام»، و«الروض النضر في الكلام على الخضر»، و«تحقيق الظنون بأخبار الطاعون»، و«ما يفعله الأطباء والداعون لرفع الطاعون»، و«تلخيص أوصاف المصطفى وذكر من بعده من الخلفا»، و«إتحاف ذوي الألباب في قوله تعالى: يمح الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب»، و«إحكام الأساس في قوله تعالى: إن أول بيت وضع للناس»، و«تنبيه الماهر على غير ما هو المتبادر» من الأحاديث والآيات الواردة في الصفات، و«فتح المنان بتفسير آية الامتنان»، و«الكلمات البينات في قوله تعالى: وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات».

و«أزهار الفلاة في آية قصر الصلاة»، و«تحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف»، و«تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان»، و«توقيف الفريقين على خلود أهل الدارين»، و«توضيح البرهان في الفرق بين الإسلام والإيمان»، و«إرشاد ذوي العرفان لما في العمر من الزيادة والنقصان»، و«اللفظ الموطا في أبان الصلاة الوسطى»، و«قلائد العقيان في قوله تعالى: إن الله يأمر بالعدل والإحسان».

و«مسبوك الذهب في فضل العرب»، و«شرف العلم على شرف النسب»، و«شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور»، و«رياض الأزهار في حكم

السماع والأوتار والغناء والأشعار»، و«تحقيق الرجحان بصوم أيام الشك من رمضان»، و«تحقيق البرهان في شأن الدخان الذي يشربه الناس الآن».

و«رفع التلبيس عمن توقف فيما كفر به إبليس»، و«تحقيق المقالة هل الأفضل في حق النبي الولاية أو النبوة أو الرسالة»، و«الحجج البينة في إبطال اليمين مع البينة»، و«المسائل اللطيفة في فسخ الحج إلى العمرة الشريفة»، و«المنير في استعمال الذهب والحرير»، و«دليل الحكام في الوصول إلى دار السلام».

و«نزهة الناظرين في فضل الغزاة والمجاهدين»، و«بشرى من استبصر وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر»، و«بشرى أولي الإحسان ومن يقضي حوائج الإخوان»، و«الحكم الملكية والكلم الأزهرية»، و«إخلاص الوداد في صدق الميعاد»، و«سلوان المصاب بفرقة الأحباب»، و«تسكين الأشواق بأخبار العشاق»، و«منية المحبين وبغية العاشقين»، و«نزهة المتفكر»، و«لطائف المعارف»، و«المسرة والبشارة في فضل السلطنة والوزارة»، و«نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين»، و«قلائد العقيان في فضائل سلاطين بني عثمان»، وغير ذلك من فتاوى ورسائل نافعة، تداولها الناس، ووقف عليها الذاكر والناس.

وكان بينه وبين العلامة إبراهيم الميموني ما يقع بين العلماء المتعاصرين، وتنازعا على وظائف بمصر، وكانت الغلبة للميموني، وألف صاحب الترجمة في شأن ذلك رسالةً سماها: «النادرة الغريبة والواقعة العجيبة»، مضمونُها الشكوى من الميموني، والحط عليه.

وله «ديوان شعر»، منه: قوله:

يا ساحرَ الطرفِ يا من مهجتي سَحَرا ... كم ذا تنامُ وكم أسهرتني سَحَرا
لو كنتَ تعلمُ ما ألقاه منكَ لما ... أتعبتَ يا منيتي قلبًا إليك سرى
هذا المحبُّ لقد شاعت صبابتهُ ... بالروح والنفس يومًا في الوصال شرى
يا ناظري ناظري بالدمع جاد وما ... أبقيتَ يا مقلتي في مقلتي نظرا
يا مالكي قصتي جاءت ملطخةً ... بالدمعِ يا شافعي كررتها نظرا
عساك بالحنفي تسعى على عَجَلٍ ... بالوصلِ للحنبلي يا من بدا قمرا
يا من جفا ووفى للغرِّ موعدَه ... يا من رمانا ويا من عقلنا قمرا
الله ينُصفُنا بالوصل منكَ على ... غيظِ الرقيبِ بمَنْ قد حَجَّ واعتمرا
يا غامر الكئيب يا قصد ود كما ... أن السقامَ لمن يهواك قد غَمرا
قل الصدود فكم أسقيتَ أنفسَنا ... كأسَ الحِمام بلا ذنبٍ بدا وجرى
وكم جرحتَ فؤادي كم ضَنا جسدي ... أليس دمعُ حبيبي مذ هممت جرى
فالشوقُ أقلقني والوجدُ أحرقني ... والجسمُ ذابَ لما قد حل بي وطرا
والهجرُ أضعفني والبعدُ أتلفني ... والصبرُ قلّ وما أدركتُ لي وَطَرا
أشكوكَ للمصطفى زينِ الوجود ومَنْ ... أرجوه ينقذني من هجرِ من هجرا

وقوله:

يعاتب مَنْ في الناس يدعى بعبده ... ويقتلُ مَنْ بالقتل يرضى بعهدِهِ
ويشهرُ سيفاً ويمزح ضاحكًا ... فيا ليتَ سيفَ اللحظ تَمَّ بغمدِهِ
فللهِ من ظبيٍ شرودٍ نافرٍ ... يجازي جميلاً قد صنعتُ بضدِّهِ

يبـالغُ فـي ذمـي وأمـدحُ فعلَـه   فشكرًا لمـن مـا جـرَّ يومًـا بـصدِّهِ

وقوله:

لـئن قلـد النـاسُ الأئمـةَ إننـي   لفي مذهبِ الحبرِ ابن حنبلَ راغبُ
أُقلـد فتـواه وأعـشقُ قولَـه   وللنـاسِ فيمـا يعـشقون مـذاهبُ

وكانت وفاته بمصر في شـهر ربيع الأول سـنة ثلاث وثلاثين ـ رحمه الله ـ.

[١٦٢٥] السيد مرزا العجمي.

كان من أكابر علماء الظاهر والباطن، قدم المدينة وتديّرها، ولازم بها إمام الموحدين السيدَ صبغة الله، وبه تخـرج، وكان أحد خلفائه في التربية، وسلوك الطريق. توفي بالمدينة، عام سبعة وثلاثين بعد الألف، ودفن بالبقيع ـ رحمه الله تعالى ـ.

[١٦٢٦] مدلج بن ظاهر بن أحمد، الرحَبي الأصل، المشهدي المولد والمنشأ، ثم البغدادي، الشافعي.

نزيل بغداد، ومفتيها وعالمها، كان إماماً عالماً في الفقه والحديث، والتفسـير والعربية، وغيرهـا، قـرأ ببلاده على كثير، وبحلب على أبي الوفا العرضي، ونجم الدين الحلفاوي، وعلى الملا أحمد بن حفيد «شرح العقائد العضدية للجلال الدواني»، و«حاشيته للخلخالي».

توفي ببغداد، سنة اثنتين وتسعين وألف، ودفن بتربة الشيخ عبد القادر الكيلاني، مما يلي الطريق.

[١٦٢٧] الشريف محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي نمي[1].

سلطان الحرمين، وحائز سيادة الشرفين، كان مشاركاً لعمه الشريف إدريس في الملك، ثم تغلب عليه، وخلعه منه، واستقل بالأمر ـ في قصة ذكرتها في ترجمة الشريف إدريس ـ إلى أن وقع بينه وبين السيد أحمد بن عبد المطلب فتنةٌ، وكانت سنة سبع وثلاثين بعد الألف.

وحاصلها: أنه لما كان آخر صفر من العام المذكور، وصل إلى جدة الوزير أحمد باشا، متولياً الجهات اليمنية، فلما أن وصل إلى محاذاة جدة، بحيث يراها، انكسرت مركبه، وغرقت أمواله، وتعب لذلك، فنزل إلى جدة، وأرسل إليه الشريف محسن بهديةٍ، ثم نزل إليه الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدي مفتي مكة، بمكاتيب منه، وأقام عنده أياماً، ثم طلب الإعانة من الشريف محسن، فشرع في تدبير مال له.

فلما أن كان في أثناء ذلك، وصل الخبر إلى مكة: أن أحمد باشا المذكور سجن القائد راجحاً[2] بن ملجم الدويدار حاكمَ جدة، والآغا محمد ابن بهرام الشريفي، أحدَ خدام الشريف محسن، وكان أرسله الشريف إلى جدة بمكاتيب إليه، فأرسل الشريف حينئذٍ الشيخ عبد الرحمن قره باش الواعظ الرومي إلى جدة؛ لينظر في هذا الأمر، ولم يُنتج شيئاً.

فلما كان ليلة غرة شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، وصل الخبر

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٢٠١)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٣٠٩)، «الأعلام» للزركلي (٥/ ٢٨٦).

(٢) كذا في الأصل، والصواب: راجح؛ لأن العلم لا ينون قبل كلمة ابن.

بأنه صلب راجحاً المذكور، وأنه ولّى السيد أحمدَ بن عبد المطلب المذكور، وكان في هذه المدة يتردد إليه، فحصل حينئذ اضطراب، وقالٌ وقيلٌ، فبعد مدةٍ وصل خبر وفاة أحمد باشا، وأن جدة نودي فيها للشريف محسن، ففرح الناس بذلك كثيراً.

ففي ثاني يوم الخبر المذكـور، ورد الخبـر بأن الأمر عاد إلى ما كان، وأن السـيد أحمد نودي له في جدة، فبعد مدةٍ برز الشريف محسن بعساكره وجنوده، ونـزل بومح: اسـم ماءٍ بقرب جدة، ووقعت هناك فتنةٌ، بموجب أن الأتراك خرجوا لأخـذ غنـمٍ ترعى في تلك الجهات، فوصل الخبر إلى الشريف محسن، فركب، ومعه الأشراف والأجناد، فوقعت ملحمةٌ عظيمةٌ، قتل فيها من الأتراك جانب، ومن الأشراف: السيد ظفر بن سرور بن أبي نمي، والسيد أبو القاسم بن جازان، وغيرهما.

ثم بعد مدةٍ وصل الشريف محسن إلى البلد، وأقام بها، وجعل هناك رتبةً، وأقام عليها السيد قايتباي بن سعيد بن بركات، فلما كان آخر شعبان، وصل الخبر بأن السيد أحمد برز هو والعساكر إلى جهة مكة، فلم يزل يسير أياماً عديدةً، وكان وصوله على جهة وادي مرّ، فلما كان يوم سادس عشر رمضان، وصل الخبر بأنهم قاربوا مكة، فبرز الشريف محسن، ومن معه من الأشراف والعساكر والأجناد.

وبعد صلاة العشاء، ليلة السابع عشر من رمضان، فالتقوا بالقرب من التنعيم، في صبيحتها، فوقعت معركةٌ، وأطلقت المدافع، وضربت البنادق، فتوجه الشريف محسن والأشراف إلى جهة الحسينية، ودخل السيد أحمد بن عبد المطلب مكة، ضحى ذلك اليوم، وهو اليوم السابع عشر من رمضان،

والمنادي بين يديه، وكان دخوله من الحجون.

فاضطربت الأفكار، وتعب الناس، فأول ما بدأ به: دخول المسجد الحرام من باب السلام، وفتحت له الكعبة المشرفة، فدخلها، ثم عزم إلى المحل الذي أراد السكنى به، فوقع الهرج والمرج، وتسلط العسكر على بيوت الناس وأماكنهم، وحصل الخوف العظيم، وما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

وذهب صاحب الترجمة إلى بِيشة ـ بكسر الباء ـ، وأقام بها، ونزل ولده مزيد على القنفذة، ونهب منها أموالاً جمةً، وكاتب الإمام محمد بن القاسم، فعضده بابن لقمان، فجهز إليهم أحمد بن عبد المطلب جيشاً من جدة إلى القنفذة، فالتقى الجمعان هنالك، فكسرهم، وشتت جموعهم مراتٍ.

ثم أقام ابن لقمان في «عتود» هو وزيد، وأصحاب أحمد في القنفذة، وتوجه محسن إلى الإمام، فلما ورد عليه، أكرمه، وأقام عنده أياماً، ثم توجه إلى صنعاء يريد التنزه، فاخترمته المنية بمحل يسمى: غربان، وحمل إلى صنعاء، ودفن بها خامس رمضان، سنة ثمان وثلاثين بعد الألف، ويقال: إنه مات مسموماً ـ رحمه الله ـ، وكانت مدة ولايته ثلاث سنين، وثمانية أشهر ونصف، ولعلماء عصره وشعرائه فيه مدائح كثيرة، تركناها رَوْماً للاختصار.

[١٦٢٨] الشريفة مباركة بنت عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مكرم ابن المحب محمد بن الرضا بن المحب محمد بن الشهاب أحمد بن الرضي إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، الحسينية الطبرية المكية.

ولدت ليلة عاشر رمضان، في الثلث الأخير، وقرأت القرآن العظيم،

واستجاز لها والدُها من الشيخ المعمَّر عبد الواحد الحصاري، فأجازها بما هو مثبت في «ثبته».

[١٦٢٩] **الشريف مسعود بن إدريس بن الحسن بن أبي نمي**[١].

صاحب البلد الشريف، العظيم الغطريف، نشأ في كفالة والده إدريس، ووقعت له حروبٌ، مع ابن عمه الشريف عبد المحسن، وفي بعضها أرسل الشريفُ محسن ولدَه محمداً، فظفر بمسعود، واستولى عليه، وأخذه أخذاً شنيعاً، وقتل في المعركة السيد حميضة بن عبد الكريم بن حسن، وهاشم بن شنبر بن حسن.

ثم دخل الشريف مسعود مكة برضاء من السيد محسن، بكفالة الأشراف، أنه لا يسعى في خلاف، لا بقولٍ ولا بفعلٍ، فلم يثبت على ذلك ـ كما ذكرناه في ترجمة السيد أحمد بن عبد المطلب ـ، ثم ولي مكة بعد السيد أحمد بن عبد المطلب، في شهر صفر، سنة تسع وثلاثين بعد الألف، وحُمدت سيرته، ولكن لم تطل مدته.

ورخصت الأسعار، وكثرت الأمطار، ووقع ذلك السيل المشهور، وذلك أنه لما كان يوم الأربعاء، تاسع عشر شعبان من العام المذكور، حصل بمكة المشرفة مطرٌ، ابتداؤه من بين العصرين، وحصل معه بردٌ، واستمر كذلك إلى أثناء ليلة الخميس، وحصل منه آخر يوم الأربعاء سيلٌ عظيمٌ، لم تر العين مثله في هذه الأزمنة القريبة.

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٢١٤)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٣٦١)، «منائح الكرم» للسنجاري (٤/ ٨٧).

ودخل المسجد الحرام، وملأ غالبه، ودخل الكعبة المشرفة من بابها، ووصل إلى نصف جدارها من داخل، ومات بسببه داخل المسجد وخارجه خلقٌ كثيرون، من كبيرٍ وصغيرٍ، وجليلٍ وحقيرٍ، وامتلأت أرض المطاف بالماء.

ثم لما كان بعد صلاة عصر نهار الخميس، سقط الجدار الشامي من الكعبة المشرفة، وبعض الجدارين الشرقي والغربي، فحينئذ وقع الضجيج العام، والانزعاج في قلوب الأنام، وكان صاحب الترجمة بمكة، فبرز من داره بأجياد إلى المسجد الحرام، وحضر معه الأشراف، وفاتح البيت محمد ابن أبي القاسم الشيبي، والعلماء والفقهاء والصلحاء.

فبرز أمره بإيقاد الشموع الكائنةِ في حاصل المسجد الحرام، فأوقدت، وأمر فاتح البيت أن يدخل إلى الكعبة، ويخرج القناديل التي بها؛ خشيةً عليها من الضياع، فعيّن الفاتح شخصاً من خدام الكعبة لذلك؛ لكونه في أثر مرضٍ يمنعه من الحركة التامة، فدخل ذلك الخادم، ومعه جماعةٌ، وأخرجوا القناديل، ووضعوها في مخزن ببيت فاتح الكعبة، وختم على المخزن الشريفُ مسعود، وقاضي مكة، وشيخ الحرم، ثم انصرف الشريف والناس إلى دورهم.

فلما كان يوم الجمعة، حادي وعشري الشهر المذكور، وصل الشريف إلى المسجد الحرام، ومعه الأشراف والأعيان، بعد النداء العام، بتعاطى هذه الخدمة، وشرعوا في إزالة الطين الكائن بالمكان، فشمر الشريف عن أكمامه، وأخذ مِكْتلاً، وحمل فيه شيئاً من الطين، وفعل الناس كذلك، فما كان بأسرع من تنظيف المطاف وما حوله، فباشر الخطيب الجمعة، وأقام شعارها.

ثم شرعوا في رفع الحجارة التي سقطت من البيت الشريف، فمنها

ما جعلوه خلف مقام الحنفية، ومنها ما جعلوه عند ممشى باب السلام، بالقرب من المنبر، ثم إن الشريف جهز قاصداً من مكة، ومعه شخصٌ من جماعته؛ لتعريف وزير مصر بهذا الخبر؛ ليعرضه على سلطان الروم ـ إذ ذاك ـ، وهو السلطان مراد بن أحمد خان.

وكتب بذلك محضراً من الأعيان، وفتاوى العلماء، المتضمنة ما يكون منه عمارة الكعبة المشرفة، فسافر القاصد المذكور من مكة في أواخر شعبان، ثم إن الشريف برز أمره إلى المهندسين والفَعَلَةَ بتنظيف باطن الكعبة مما وقع فيها من الأحجار والتراب، فما كان بأسرع من تنظيفها.

ثم إن الشريف أرسل إلى جدة؛ لتحصيل خشبٍ يجعل على الكعبة لسترها إلى أن يشرعوا في العمارة، فوصل الخشب من جدة في آخر شهر رمضان، وجعلوا خشباً آخر من مكة، وستروا جميع ما سقط منها، وجعلوا باباً لطيفاً من خشب في الجهة الشرقية، فلما كان شهر شوال، شرعوا في جعل أخشاب على بقية جدران البيت الشريف، فركبوها في الشهر المذكور.

ثم جعل الشريف ثوباً أخضر، وألبسه الكعبة المشرفة، بعد أن حضر بالمسجد الحرام، ثم بعد إلباسه ذلك، دخل الكعبة، وصلى بها، ثم برز منها وطاف، ورئيس المؤذنين يدعو له على قبة زمزم كعادة أسلافه، وكان الإلباس في سابع شوال، من السنة المذكورة، فقال الإمام علي بن عبد القادر الطبري في ذلك:

قالوا لنا البيتُ الشريفُ قد غدا ... في ثوبِهِ الأخضرِ ذا يَسُرُّ
قلتُ لهم لا تعجبوا فإنه ... من حُلل الجنان وهي خُضْرُ

ولما كان خامس عشر شوال، وصل القصّاد من مصر، وأخبروا بوصول الآغا رضـوان المعمار معيناً للعمارة، وكان وصوله معهم، إلا أنه تأخر عن دخول مكة في اليوم المذكور، فدخل يوم السادس عشر، ونزل بالجوخي، ثم دخل مكة يوم السبت، السابع عشر، ومعه نامة سلطانية، وخلعة للشريف، فألبسه إياها في المسجد الحرام يوم السبت، سابع عشر شوال، بعد اجتماع السادة الأشراف والفقهاء، وقرئت النامة السلطانية.

ثم شرع الآغا رضوان في تنظيف المسجد الحرام، فأكمل ذلك، وفرش به الحصى، ولم يأت الحجاج، إلا وقد تم جميع ذلك.

ثم لما كان سادس عشر شهر ربيع الثاني، من عام أربعين بعد الألف، وصل مكة السيد محمد أفندي، متولياً قضاء المدينة المنورة، ومعيناً لعمارة الكعبة المشرفة.

وكان وصوله إلى بندر جدة بحراً، وصحبته الفعلة، ونامة سلطانية، وخلعةٌ من السلطان مراد إلى الشريف، فقرئت النامة بالحطيم، بعد حضور قاضي مكة المشرفة، وشـيخ حرمها، والسـيد عبد الكريـم، نيابةً عن أخيه الشريف مسعود، وحملت الخلعة صحبة المذكورين والأجناد إلى الشريف، فلبسها ببستانه بالمعابدة، لإقامته فيه؛ لتوعك مزاجه.

ثم إن الشريف انتقل إلى رحمه الله في ليلة الثلاثاء، ثامن وعشري شهر ربيع الثاني، سنة أربعين، وكانت مدة ولايته سنةً وثلاثة أشهر، إلا أربعة أيام، بالمعابدة؛ لإقامته فيه لتوعك مزاجه بمرض الدق، ونزل به الأشراف وقت الضحوة إلى مكة، على محفة البغال، وصلى عليه بالملتزم قاضي مكة ـ إذ

ذاك ـ حسين أفندي، ودفن عند أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها.

وقام بالأمر بعده عمه الشريفُ عبدالله بن حسين بن أبي نمي، فلما كان يوم السبت، ثالث وعشري جمادى الأولى، حضر بالحطيم، وحضر معه المذكورون آنفاً، وخلع على المهندسين، وأمرهم بعمارة البيت الشريف، فاستفتى السيد محمد المذكور الحاضرين من العلماء في نصب ساترٍ حول البيت، تكون الفعلة من خلفه عند البناء، فاختلفت آراء الحاضرين، فمن قائل بالاستحسان، ومن قائل بعدمه، وكان من المستحسِن لذلك: الإمام علي بن عبد القادر الطبري، وألف في ذلك رسالةً لطيفةً سماها: «سيف الإمارة على مانع نصب الستارة».

ثم لما كان يوم الجمعة، سابع عشر جمادى الأولى من السنة المذكورة، حضر بالحطيم الشريف عبدالله المذكور، والأشراف والعلماء، فدار الكلام بينهم في هدم بقية الجدران، فاتفقوا على الإشراف عليه أولاً.

فدخل الشريف والجماعة إلى الكعبة، وأشرفوا على بقية الجدران، ونصب المهندسون الميزان في الجدار اليماني، فوجدوه خارجاً عن الميزان نحواً من ربع ذراع، ثم برزوا من الكعبة، وجلسوا بالحطيم، فاقتضى رأيهم أن يهدم بقية الجدارين: الشرقي، والغربي، ثم ينظر في الجدار اليماني، فإن زاد في الميل، هدم، وإلا، فلا، وانفضوا على ذلك.

ثم بعد يومين من المجلس المذكور، وقع سؤالٌ إلى علماء مكة، الذين عليهم الاعتماد، ومضمونه: هل يجوز هدم الجدار اليماني إذا شهد المهندسون بوهنه، وسقوطه إن لم يهدم؟ فأجابوا بالجواز، فاعتمد الولاة على ذلك، وتعاطوا العمارة، فشرع حينئذٍ المهندسون في هدم بقية الجدران.

وكان ابتداء الهدم في يوم العشرين من جمادى الأولى، ثم لم يزالوا كذلك، إلى أن أتموا الهدم، وشرعوا في البناء، وحضر في أثناء العمارة الشريفُ عبدالله، وحمل مِكْتلاً فيه نورة، وفعل فعله جماعة من الحاضرين، وكل ذلك طلباً للثواب.

فلما كان غرة شعبان من السنة المذكورة، رفعت الأستار التي حول البيت، وتكامل بناء الجدران كلها، وبعد النصف من شعبان، شرعوا في تنظيف الكعبة المشرفة، وفي يوم الخميس، ثالث شعبان، ركب الميزان[1]، وفي يوم الجمعة، غرة رمضان، ألبست الكعبة المشرفة ثوبها، فقال في ذلك الإمام علي المذكور:

قالوا لنا البيتُ الشريفُ قد بدا ... في ثوبه الأسودِ ذي البها
قلتُ لهم بُشراكمُ فإنه ... دلَّ على الدوامِ والبقا

ونظم الإمام علي المذكور ـ أيضًا ـ أسماء من عمر البيت الشريف، فقال:

بنى البيتَ خلقٌ وبيتُ الإله ... مدى الدهرِ من سابقٍ يكرَمُ
ملائكةٌ آدمٌ وِلْدُهُ ... خليلٌ عمالقةٌ جُرهُمُ
قصيٌّ قريشٌ ونجلُ الزبيرِ ... وحجاجُ بعدَهُمُ يعلَمُ
وسلطانُنا الملكُ المرتضى ... مرادٌ هذا الماجدُ المكرمُ
أدامَ الإلهُ لنا ملكَه ... وأبقاه خالقُنا المنعِمُ

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: الميزاب.

[١٦٣٠] مسعود السَّهُولي.

كان راعي إبل، فلحقته الجذبة، وترك الرعي، وسلك الطريقة، وسكن بسفح جبلٍ عند بلدة المخا، وهو شيخٌ جليلٌ، صالحٌ عالمٌ، كاملٌ في العلوم الظاهرة والباطنة، يقال: إنه ما كان مستظلاً نحو أربعين سنةً.

[١٦٣١] السيد مسعود بن الشريف حسن بن أبي نمي[١].

الذي رفل في حلل الفضل الفاخرة، وبرع في الذكاء وجدد مآثره، ونال من الفصاحة ما ينسي خطيب عكاظ، وجمع في حفظ السير والتواريخ والأشعار ما تعجز عنه قدرة الحفاظ، وناب عن أبيه بعد أخيه في القيام بالأحكام، والتصرف في إقامة ولاة دولته من المقدمين والحكام.

وكان له البشر والصفا علامةً وسيما، ويظهر لأصدقائه مرأىً وسيما، وامتُدح بالقصائد المهذبة، والأساليب المرتبة، وقُصد بالتآليف المستعذبة؛ لميله إلى أهل الفضل، ومخالطته لهم بالجد والهزل، وكان بينه وبين الإمام العلامة عبد القادر الطبري ألفةٌ شديدةٌ، ومحبةٌ أكيدةٌ، حتى إنه ألف «شرح الكافي في علمي العروض والقوافي» خدمةً لجنابه، ووصلةً إلى أن يكون من خواص أصحابه.

وما زال في ملازمته مدةً مديدةً؛ لما يلقاه منه من صنوف الملاطفة العديدة، حتى دعاه داعي الله، فأجابه ولباه.

وكانت وفاته عام ثلاثة بعد الألف بمكة، ودفن بالمعلاة، وأرخ وفاته معين الدين بن أحمد البكاء بقوله:

---

(١) «ريحانة الألبا» للخفاجي (١/ ٣٩٥) (٦٠)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٣٦٢).

يـــا عـــينُ مـــات المفـــدَّى ــ مـــسعودُ والقلـــبُ قـــد ذابْ
وكوكـــبٌ مـــذ تبـــدَّى ــ حاولـــت تاريخـــه (غـــاب)

رحمه الله رحمةً واسعةً، وجعل سحائب جوده على ضريحه هائلةً هامعةً.

واتفق له: أن تواعد مع بعض محظياته، فأتاه غيرُها، فظن أنها هي، فواقعها حالاً، فحضرت المطلوبة، وبيدها شمعةٌ موقدةٌ، فندم على مواقعة الأولى، وكان عنده معينُ الدين البكاء تلك الليلة، فخرج إليه، وقال له: أجز:

وعَـــدْت معـــذِّبي لـــيلاً فلمـــا

فأجابه بديهاً بقوله:

تبـــين أنـــه شـــخصٌ ســـواهُ

قال الشريف مسعود:

نـــدمتُ ندامـــةَ الكُـــسَعِيِّ لمَّـــا

فقال معين الدين:

رأتْ عينـــاه مـــا صـــنعَتْ يـــداهُ

ومعيـن الدين بن أحمـد البكاء، البلخي الأصـلِ المصـري[1] المولد والمنشأ، قدم إلى مكة عام ثمانين وتسع مئة، صحبة الركب المصري، ووفاته بالمدينة، سنة أربعين بعد الألف.

---

(١) «ريحانة الألبا» للخفاجي (١/ ٤٤٢) (٧٥)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٠٦).

[١٦٣٢] **السيد المطهر بن محمد الجرموزي الحسني**[1].

كان ـ فيما كتب إليّ القاضي الفاضل الحسين المهلا ـ من أعيان الدهر، وأفراد العصر، علماً وعملاً، ونباهةً وفضلاً.

مولده في جمادى الآخر[ة]، سنة ثلاث بعد الألف، وله التاريخ الذي جمع فيه أحوال الأئمة الثلاثة: الإمام القاسم، وولداه: محمد المؤيد، وإسماعيل المتوكل ـ رحمهم الله ـ، ذكر فيه كثيراً من وقائعهم، وماجرياتهم وسيرهم، وأحوالهم ومكاتباتهم.

قال: وكان من أصدقاء والدي، وبينه وبينه مراسلاتٌ ومكاتباتٌ رائقة، وله أولاد عظماء، أدباء كرماء: محمد، والحسن، وجعفر ـ المقدم ذكرهم ـ، والهادي، وإسماعيل، وما منهم إلا وله النظم السائر، والمحاسن التي تفوق الرياض الزواهر.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في سابع ذي الحجة الحرام، سنة سبع وسبعين ـ بتقديم السين فيهما ـ بعد الألف.

[١٦٣٣] **السيد المطهر بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن المنتصر بن أحمد بن أحمد بن الداعي القاسم ابن الإمام المرتضى بن المفضل.**

ابن رسول الله ﷺ، في هذا يجتمع بالإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى، وبالإمام شرف الدين، من مؤلفاته: «الجوهرة المنيرة في سيرة الدولة المنصورة»، وفي أصول الدين «تنبيه أولي الألباب في معرفة رب الأرباب».

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٠٦).

ومن شعره:

عجبتُ لمن غدا فيما نراهُ ... من التوحيد جهلاً لا يوافقْ

وما من صامتٍ في الكونِ إلا ... وأنت تراهُ في التحقيق ناطِقْ

وتولى عتبة، ووصاب، و...[1] فأما عتمة، فلبث فيها والياً نحو أربعين سنة.

وتوفي سنة سبع وسبعين وألف.

[١٦٣٤] مطهر بن علي بن محمد بن علي بن حسن بن إبراهيم بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن محمد النعمان السعدي؛ نسبةً إلى سعد بن مالك: بطنٌ قيل: من ثقيف، وقيل: من الحكم بن سعد العشيرة، وهو أقرب؛ كما في بعض تواريخ اليمن، النعمان الضمدي اليمني[2].

عالمٌ شهد بفضله العالم، وفاضلٌ سلَّم له كلُّ مُناضل وسالم، محله في الفضل معروف لا ينكر، وقدره في العلم معرفةٌ لا تُنكَّر، ملأ صيته كل موطنٍ وقفر، فغنّى به حضر، وحدا به سفر، إلى أدبٍ ما ميط عن مثل حسنه نقاب، ولا اتسقت بمثل فرائده قلائدُ الرقاب.

وُلد سنة أربع بعد الألف بوادي ضمد، من أعمال صبيا، وحفظ القرآن وجوَّده على الشيخ العلامة عبد الرحمن اليمني، وقرأ عليه: «شرح الجزرية»

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٠٣)، وسماه: مصطفى بن علي، «نفحة الريحانة» للمحبي (٣/ ٤٩٤) (٤٩٤)، «البدر الطالع» (٢/ ٣١٠).

لشيخ الإسلام زكريا، وقرأ: «الأزهار» على الفقيه عبدالله الوهم، وبعض شرحه على القاضي سعيد الهبل، وأكثره على أخيه أحمد بن علي النعمان، وعلى الفقيه إبراهيم المتميز، وقرأ: «البحر الزخار» على القاضي أحمد بن حابس، وبعضه على السيد أحمد بن المهدي المؤيدي.

وقرأ: «مفتاح الفرائض» على عمه أحمد بن عبده النعمان، وقرأ على السيد صلاح الحاضري: «تمهيد التحية»، و«تنقيح الأنظار» كلاهما للسيد محمد بن إبراهيم الوزير، وقرأ: «الكشاف» على السيد داود.

وله إجازاتٌ من شيوخه بالكتب الستة دواوين الإسلام، و«سيرة ابن هشام»، و«أمالي أبي طالب»، و«أمالي أحمد بن عيسى»، و«الجامع الكافي»، و«مجموع زيد بن علي»، و«الأحكام»، و«المنتخب» للهادي، و«شفاء الأوام» للأمير الحسين، و«أصول الأحكام» لأحمد بن سليمان، وغالبها رواه عن القاضي أحمد بن حابس، بسنده المذكور في «معجمه».

وله تصانيف شهيرة، ومكارم منيرة، منها: كتابٌ في الطب، سماه: «النفحات المسكية في الأقبال الثلاثيّة» اختصره من الضياء، ومنها ما هو أجلها: «الفرات النمير تفسير الكتاب المنير» أحسن فيه العبارات، وجود فيه الرمز والإشارات.

قال في آخره: هذا آخر ما قصدناه، ومنتهى ما أردناه من تأليف هذا السفر الخطير، المسمى بـ: «الفرات النمير»، فدونك رخيصاً ثميناً، خميصاً بطيناً، حوى من أصداف التفاسير لآليها، وأنار من مشكلات الأقاويل لياليها، ولن يسعد بحل رموزه، ويظفر بكشف كنوزه، إلا من برز في علم البيان،

وأشير إليه في معرفة صحيح الآثار بالبنان، وراض نفسه وفاق مقاصد السنة والقرآن.

هذا، ومع لطافة جسمه، فكم فيه من لطائف! ومع حداثة سنِّه فكم حدث بظرائف! ومع رشاقة قده، فكم رشق من مخالف! وكم من مشكل أوضحه، أغفله الأولون، ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾[يوسف: ١٠٥].

فالحمد لله الذي وفقنا لتفسير كتابه، وأهلَّنا لإيضاح معاني خطابه، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه. انتهى كلامه.

وقد حظي هذا التفسير في اليمن بالقبول عند الفحول، ومدحه كثير من علمائه بالأشعار الرائقة، والمدائح الفائقة، منهم: السيد العلامة صلاح الدين بن أحمد بن المهدي المؤيدي، قال في مدحه:

هذا الفراتُ فَرِدْ مشارعَ مائِهِ	تجدِ الشرائع أُودِعَتْ في ثَغْرِهِ
كشافُ كلِّ غوامضٍ ببيانِها	أسرارُ منزل ربِّنا في سِرِّهِ
لا عيبَ فيه سوى وَجازةِ لفظِه	مع الاحتواءِ على الكمالِ بأسرِهِ
حبسَ المعاني الرائقاتِ بسرقه	والحق أطلق والضلال بأسرِهِ

وقد وقفت عليه.

وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ في شهر رمضان، سنة ثمان وأربعين بعد الألف بضمد، ولم يخلف ديناراً ولا درهماً.

وله نظمٌ ونثرٌ سائر، منه: قوله:

مَنْ شافعي نحوَكُمْ يُحنفكم	إليَّ يا مالكي فأحمدُهُ

زَيَّـدتني حـين صـرت معتزلـي وجـد الحـر الجحـيم أبـردُهُ
يـا رافـضي أنـت ناصـبي هـوى مـا كنـت قبـل الفـراق أعهـدُهُ

ولبعضهم:

شـافعيٌّ هَوِيتُـه مـالكي وهـو مقعـدي
عنـدَ نعمـانِ خـدِّهِ مـت عـشقًا بأحمـدِ

ولمحمد بن حسن بن علي النواجي صاحب «مراتع الغزلان»، وغيره في مليح اسمه أحمد:

يـا مالـكَ الحسـنِ جـد بنعمـانِ وَجْنَتَـيْ خَـدِّكَ المُـوَرَّدْ
وإن تَكُـنْ شـافعي فـإني أشـكرُ ربَّ السَّما وأحمَـدْ

ولسعد الدين بن عربي فيه:

مـا بـدرُ التمـامِ مثـلُ جمالـك لا ولا للغـصونِ حُسْنُ اعتـدالِكْ
يـا شـبيهَ النعمـانِ جـسمًا وخـدّاً أنـتَ يـا أحمـد لـي فـي مالـك

وقوله:

يظنوني مرتاحًا ومن أين لي الراحَهْ في الكيس وليس الكيس في الراحة

وكتب إلى السيد صلاح بن أحمد الشرفي ملغزاً في قهوة البن بقوله:

وجاريـةٍ سـوداءَ إنْ هـي أسـفرَتْ يُقَبِّلُهـا أهـلُ المـروءةِ والنهـى
إذا ما اشتهى ظَلْمَ الحبيبـةِ عاشـقٌ فمجموعُها ظلمٌ لعَمْـرِيَ مُـشْتَهى
إذا بَرَدَتْ أحـشاؤها طـالَ مكثُهـا وإن أصبحَتْ محمومةً طالَ صَبُّها

وإن ذكرَ الأحبابُ طيبَ أصولِهم ليفتخروا فالرشقُ بالقلب أصلُها

وإن سُقِيتْ من خالصِ المَحْضِ شربةً يسارع فيها الشيبُ وأبيضَّ جسمُها

فأجابه السيد المذكور بقوله:

إذا شئتَ حلَّ اللغزِ فإنها لأولُ ما يقري الضيوفَ أولو النهى

إذا خيمُها في الرشقِ فابعثْ لها دوا وفي القشرِ تبيانٌ لداءٍ دوالها

إذا حذفوا من ابنها الفاءَ واجتزَوْا فذلكَ شيءٌ طيبُ الطعمِ مُشْتَهى

إذا أدخلوهُ النارَ صارَ مُحبباً وإن أودعوه الطلَّ صارَ مكرَها

ونبْ عن محبٍّ صارَ قلبُه متعباً إذا هو لم يقدر لداء أن يحلها

وقوله أيضاً:

تَزَوَّجْ هُديتَ تِهاميَّةً تروقُك في المئزرِ والمُطْرَفِ

ودعْ عنكَ بيضاءَ نجديَّةً ولو برزَتْ في بَها يوسُفِ

عليها قميصٌ وسروالةٌ وليستْ ترقُّ لمستعطِفِ

فأجابه السيد صلاح المؤيدي بقوله:

أردتَ بها الذمَّ فألبستَها سرابيلَ مدحٍ ولا تختفي

نعم هكذا شيمةُ المُحْصَنات إذا شئتَ تمدُح مدحًا وفي

قُسًى في القلوب ولينِ القدودِ وخدٌ نقيٌ وصوتٍ خفي

وإن رامَ منها الوفا طارقٌ فليست ترقُّ لمستعطفِ

وكان للسيد صلاح بن أحمد المهدي عبدٌ شديد السواد، سُمِّي: سُوّاد

ـ بوزن فُعّال، بتشديد العين، وضم الفاء ـ، وكان يعطي الأصحاب في الحضرة القهوة أو نحوَها، فسكت عن الفقيه مطهر، وأخّره، فقال بديهة:

جمعتَ سوادَ الوجهِ والقلبِ يا فتى   فمن أجلِ ذا سَمَّاكَ أهلُكَ سُوّادا

وكان بينه وبين السادة آل المؤيد مطارحاتٌ أدبيةٌ، ومفاكهاتٌ حسنةٌ، فيها كل معنى حسن، ذكرها القاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال في «تاريخه».

ومن مؤلفاته: «الطرفة في علم الطب» في مجلدٍ صغيرٍ مفيدٍ، وقفت عليه، اختصر منه «تحفة العامري».

[١٦٣٥] السيد المفضل بن إبراهيم بن علي ابن الإمام يحيى شرف الدين.

كان من أكابر علماء كوكبان، ومن أهل النسك والعبادة والإحسان، كان في سنة اثنتي عشرة وألف موجوداً.

[١٦٣٦] المقبول بن أحمد المُحجَّب بن عيسى بن أحمد بن عيسى ابن عبد الغفار بن محمد بن عيسى ابن الفقيه أحمد بن عمر، الزيلعي العقيلي[1].

صاحب «اللحية» ـ نفع الله به ـ.

أستاذ الأستاذين، وشيخ الأولياء اليمنيين، وخاتمة الأكابر العارفين، أجمع أهل اليمن على اعتقاده، ومزيد بركته وأمداده، واشتهر ذكره فيه، بل

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٣٠٤)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٠٧).

في غالب الأمصار، وأتته النذور من سائر الجهات والأقطار، وظهرت بين الخاص والعام كراماته الخارقة، وأحواله السنية الصادقة.

وُلد بمدينة «اللحية» من أرض اليمن، سنة تسعين وتسع مئة ـ تقريباً ـ، وبها نشأ، واشتغل بالعلم اشتغالاً مرضياً، ورباه ابن عمه العارف بالله الفقيه أحمد السطيحة، وانتفع بصحبته خلقٌ كثيرٌ، ولبس منه الخرقة الشريفة جمٌّ غفيرٌ، منهم: شيخنا الإمام السيد محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي الحسيني ـ رحمهما الله ـ.

وحج مراراً، وزار النبي ﷺ، وجاور بالحرمين سنين، وأخذ عن جماعةٍ من العارفين، وأخذ عنه به[1] كثيرٌ من الصالحين، وكان شريف مكة زيدُ بن محسن يعتقده اعتقاداً عظيماً، وحصل له منه نفعٌ جسيمٌ، ولازم هو بمكة الشيخَ العارف بالله الفقيه أبا بكر[2] القمري الحشيبري، وبه تخرج وانتفع، وفتح الله عليه بفتوحاتٍ عظيمةٍ، ومعارف جسيمة.

وكان رضي الله عنه مع تحليه بأحوال أرباب الأحوال العلية، حافظاً للمراتب الشرعية، ملازمًا لصنوف الخير، والأعمال الظاهرة السنية، وإذا تلا القرآن الكريم، تأخذه رعدةٌ وعَبرةٌ، بحيث لا يستطيع التلاوة لأنداد حلقه، وإذا سمعه من قارئٍ، تراه يهيم هيام الوالدة المفارقة ولدها.

وكان ـ نفع الله به ـ كثير الغسل، وبيته على ساحل البحر، فتراه يذهب في غالب أوقاته ينغمس فيه، وكان لكثرة ما يطرأ عليه من الأحوال، التي من

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: بهما.

(٢) في الأصل: أبكر.

شأنها إثارة الحرارة، والتغير على صاحبها، فيريد إطفاء تلك الحرارة بالماء، والله أعلم.

وكان من الورع والزهد والدين، بمكانٍ مكينٍ، وكان يقبل الهدية، ويجازي عليها، وإذا أتته هدية من الدولة، أو من المقربين إليهم، أمر خادمه أن يبيعها في السوق، ولا يدخلها بيته، ويأخذ بثمنها شيئاً، ويرسله لمهديها.

ومن دأبه، إذا جاء أحدٌ إلى «اللحية» من الوافدين من مكة، وأتى إليه، يسأله عن بني ريشة، جمالة مكة، المشهورين بأداء الأماين الثمينة[1]، والمقصودين لإرسال ما يخاف عليه من مكة إلى جدة، وعن كلاب المسعى، هل هم موجودون؟ فيقول له: نعم، فيقول: الحمد لله، الدنيا بخير؛ فإنها لا تزال بخير ما داموا.

وقال له بعض الأولياء من أهل المغرب، وقد اجتمع به في «اللحية»، بحضور جمعٍ من الصالحين: إن الله ـ سبحانه وتعالى ـ لا يكتب على أهل عصرك ذنباً ببركتك؛ إكراماً لك، فبكى الشيخ، وصاح عليه، وقال: من أكون؟ إنما أنا أقلُّ عباد الله، ثم لم يمكث الشيخ بعدها كثيراً حتى مات.

ومن كراماته ـ نفعنا الله به ـ: أن رجلين من الزيدية سمعا به، فأنكرا

---

(١) جاء في حاشية النسخة: «وهم الآن موجودون، واتفق في زمننا: أن صيرفياً مشى من جدة، فخرج عليه قطاع الطريق، بقرب جدة، فسقطت منه صرةٌ فيها خمس مئة دينار ليلاً، فوجدها ريشي كان في القافلة، فلما وصل الصيرفي مكة ـ شرفها الله ـ، جاءه الريشي بها، وهذا من فضل الله».

عليه، وقالا: نذهب في هذا اليوم وننظر حال هذا الرجل، وقال أحدهما: إني أشتهي قهوة لبن غنم، والثاني قال: أشتهي قهوة بُن ممزوج بقشر، بفناجين صَبْيا.

ثم ذهبا إليه، حتى وصلا إلى الباب، فاستأذنا عليه، فأجابهما باسمهما، فبهتا، فلما دخلا عليه، وسلَّما عليه، وجلسا هنيئة، نادى عبده سروراً، وكان من أكابر الصالحين، فقال له: اذهب احلب لنا من الغنم لبناً، واجعل لنا منه قهوةً، وافعل لنا قهوة بن ممزوج بقشرٍ ـ أيضاً ـ، وهات من الفناجين الصبيانية، التي في الرف، واسقهما بها.

فلما أتاهما بمشتهاهما، تقدما إليه، وطلبا منه العفو، واعتذرا إليه في إنكارهما عليه، فصاح عليهما الشيخ ـ قدس الله سره ـ، وقال لهما: إنما هي مصادفةٌ؛ لأنه كان يحب الخمول، كثير الكتمان للكرامات ـ نفع الله به ـ.

وكان يتستر بالعلوم الظاهرة، ويقول: من فعل كذا، أعطي كذا، فكان كل من خالفه فيما نهى عنه، أصيب بما ذكره، ومن أطاعه، نال ما ذكره، وكان يقول لأهل التجر: احترزوا يوم كذا، وفي محل كذا من كذا، فمن خالفه عطب، ومن امتثل أمره سلم، وله من ذلك حكايات، وكان يكاشف بعض أصحابه فيما خطر بباله، وما جرى له في غيبته.

ووقع لشيخنا السيد محمد الشلي باعلوي: أنه دخل عليه مع ابن عمٍّ له أكبر منه، بعد العصر في رمضان، وكان ذلك أول اجتماعهما به، وكان معهما له هديةٌ من بعض أصحابه من الهند، فعزم عليهما بالعشاء، فاعتذر ابن عمه عن ذلك، وقصدُه عدمُ تكليف الشيخ.

فقال: ربما لا تجدون عشاءً في هذه الليلة، ووقت الإفطار قرب، فذهبا

من عنده، واتفق أنه أدارا في البلد، فلم يجدا ما يُفطر به، لا قليلاً ولا كثيراً، فعرفا أنها كرامةٌ من الشيخ ﷺ، فتابا، وتوسلا به إلى الله تعالى، فإذا رجلٌ يقول لهما: ما تريدون؟ فقالا: العشاء، فقال: عندي، ولما أصبحا، دخلا على الشيخ، فكاشفهما بما وقع لهما، ودعا لهما بخير.

ولم يزل يترقى أعلى الدرجات، وتتواتر منه الكرامات، حتى انتقل بالوفاة إلى رحمة الله خالق الأرض والسموات، فكانت وفاته سنة اثنتين وسبعين بعد الألف، بمدينة اللحية الميمونة.

اشتهر عن جده الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي: أنه كان يقول في شأنها: إن من زارها كُفي الجحيم، وإن الميت لا يسأل بها، ولا يلقن، كما قال محمد الهندي في قصيدته التي مدح بها سيدي أحمد بن عمر الزيلعي:

إن مات فيها الميتُ لا يُلَقَّنُ ... ومن سؤال المَلَكين يأمنُ

كرامة في غيرها لا تمكن ... طوبى لعبد في ثراها يدفَنُ

فإنها للعبد نعمَ المستَقَر

ودفن بقرب تربة سيدي المقبول، صاحب القصب ـ نفع الله به ـ، وزرته ـ ولله الحمد ـ مراراً عديدةً.

[١٦٣٧] السيد المقبول بن المشهور بن أحمد بن المقبول بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن علي بن أبي بكر بن علي الأهدل.

الشهير بالولاية، والعلوم الدينية، والحقائق الربانية، له من الكرامات والمكاشفات ما لا يوصف.

توفي سنة ست عشرة بعد الألف ـ رحمه الله ـ.

[١٦٣٨] ممي جانده.

كان من قواد السلطان، ثم لحقه الجذبة، وسلك عند الشيخ حسام العشاقي، واجتهد عنده مدةً، وصار من جملة خلفائه، ثم سكن بـ «بروسا» نحوَ ثلاثين سنةً، فلما مات شيخه، رحل إلى القسطنطينية، وسكن قريباً بزاوية أمير البخاري، وهو شيخٌ صاحب حالٍ، وله تأليفٌ ونظمٌ، على نمط الإلهيات.

[١٦٣٩] ممي جلبي المعروف بنعلنجي.

كان ساكناً بالقسطنطينية، عند قبان الدقيق، وكان من الرجال المتصرفين في الأرض، ومن أرباب الخطوات، وله كراماتٌ كثيرةٌ، منها: أنه كان يخاطب الزائرين بأسمائهم.

توفي سنة ثلاث وألف.

[١٦٤٠] السيد منجد بن راجح بن أبي نمي[١].

كان من أعيان أشراف مكة، موصوفاً بالكرم، مشهورًا به.

توفي ليلة الأحد، الرابع وعشرين من جمادى الأولى، سنة تسع ـ بتقديم التاء ـ وعشرين وألف بالمبعوث، وحمل إلى مكة، ودفن بالمعلاة ـ رحمه الله ـ.

[١٦٤١] منصور بن يونس البهوتي بن إدريس بن صلاح الدين الحنبلي[٢].

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (١٥٧).

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٢٦)، «الأعلام» للزركلي (٧/ ٣٠٧).

شيخ الإسلام وبهاؤه، ومصباح أفق العلم وضياؤه، وشمس الشريعة وبدرها، وحبر العلوم وبحرها، الإمام الذي اشتهر صيته، وطار شهرةَ عَلَمٍ عليه نار، كان عالماً عاملاً، ورعاً متبحراً في العلوم الدينية، صارفاً أوقاته في تحرير المسائل الفقهية، مشهور الذكر في الآفاق، وقع على فضله الاتفاق، ورحل الناس إليه من أقصى البلدان؛ لأخذ مذهب أحمد بن حنبل، الذي صار أهله أعز من الكبريت الأحمر في هذا الزمان.

كان شيخ الحنابلة بمصر، انفرد في عصره بالفقه، فأخذه عنه جميع من أدركناه من علماء الحنابلة.

أخذ عن جمال الدين يوسف البهوتي، وعبد الرحمن البهوتي الحنبليين، وعن الشيخ محمد الشامي المرداوي الحنبلي، وأكثر أخذه عنه، ومن مشايخه: موسى الحجاوي، ويحيى بن موسى الحجاوي، ومحمد الشامي، وعبدالله الدنوشري، وأحمد الغنيمي، وعلي الحلبي، وأحمد الوراثي، وغيرهم، وعنه: شيخنا محمد بن أحمد، ومحمد بن أبي السرور البهوتيين[1]، وإبراهيم بن أبي بكر الصالحي، وغيرهم.

وكانت وفاته بمصر، في نيف وخمسين بعد الألف.

ومن مؤلفاته: «شرحٌ على منتهى الإرادات» للتقي الفتوحي في الفقه، و«حاشيةٌ على المنتهى» ـ أيضاً ـ، و«شرحٌ على الإقناع»، و«حاشيته على الإقناع».

وتوفي ضحى يوم الجمعة، عاشر ربيع الثاني، سنة إحدى وخمسين

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: البهوتيان.

وألف بمصر، ودفن بتربة المجاورين.

[١٦٤٢] منصور المنوفي الشافعي البصير[1].

شيخنا، نسبةً إلى «منف»: مدينة مصر القديمة، التي كان يسكنها الفراعنة، وبها لهم آثارٌ تحدث بأخبارهم، وتعلن بأسرارهم، وتماثيل منقوشة في الصخور، وأصنامٌ منحوتةٌ هائلة، ذكر عجائبها مع ذكر عجائب الصعيد، في كتاب «مطلع الطالع السعيد»، وفي كتاب «الجوهرة اليتيمة» وعلى مقربةٍ منها سجن يوسف ـ عليه السلام ـ.

ولكورة هذه المدينة عدةٌ من القرى، جملتها أربعٌ وخمسون قريةً، سوى ما أحدث إنشاؤه بها، من المنايل والمناير، وجميع هذه القرى تقع من مسامتة الأهرام، شرقيه على شاطئ النيل، ذات مزارع وبساتين، وكلها متصاقبة، ومسافة ما بين أدناها من الفسطاط وأقصاها منه متقاربة، وفيها قريةٌ منها تسمى: دموية، واليهود يدعونها: دمو بيت مدناش لليهود، يعظمونه ويبجلونه، ويختلفون إلى زيارته، ويزعمونه أن موسى ـ عليه السلام ـ كان يتعبد فيه، ويهاجر من مدينة «منف» إليه، ويحدق بها حدائق ذات بهجة.

فهو شيخنا محقق العصر، وفريد هذا الدهر، جمع الله له بين الفهم الثاقب الغريب، والحفظ العجيب، ورقة الطبع، وسلامة الصدر، وحسن العشرة، وبديع المنادمة، والتفنن في العلوم العقلية.

وُلد بمنوف ـ بميم ثم نون مضمومتين، ثم واو ساكنة ثم فاء ـ: بلدةٌ من أعمال مصر، من الوجه البحري، على دون مسافة القصر من القاهرة،

---

(١) «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ١٢٩).

وفوق مسافة العدوي، وبها نشأ، وكانت ولادته سنة ست وخمسين، أو سبع وخمسين وألف ـ كما أخبرني من لفظه ـ، وحفظ ببلده القرآن العظيم، وجوَّده.

ورحل إلى مصر، فقرأ بالروايات على شيخنا خاتمة المحققين علي الشبراملسي، وعلى الشيخ المقري محمد بن قاسم البقري، ولازمه في علوم القرآن كثيراً، حتى وصل إلى الغاية، وأخذ العلوم الشرعية والعقلية عن جمعٍ، منهم: شيخنا علي المذكور، ولازم بعد شيخنا خاتمةَ المحققين أحمدَ البشبيشي، وبه تخرج وانتفع في العلوم النظرية.

قرأت عليه طرفاً صالحاً من «شرح التلخيص المختصر للسعد» قراءة بحثٍ وتحقيقٍ، مع مراجعته «حاشية الحفيد على المطول والمختصر»، و«حاشية الغزي والسيد الشريف على المطول»، و«حاشية ابن قاسم على المطول والمختصر»، و«حاشية العلامة الخطابي»، و«الشرح المطول»، وغيره من الشروح، وقرأت عليه طرفاً من «شرح التصريف للسعد»، مع مراجعة «حاشية المحقق الناصر اللقاني، والعلامة ابن قاسم الغزي عليه».

وانتفعت به كثيراً ـ جزاه الله عني خيراً ـ، وهو الآن ـ سلَّمه الله ـ مقيمٌ بمصر، بالجامع الأزهر، متقيداً بالعلم، وإفادته للطلبة ـ متع الله بحياته ـ.

ومن مؤلفاته: «نظم الموجهات وشرحها»، [وحج المترجم بعد وفاة المؤلف، سنة ثمان وعشرين ومئة وألف، وعاد مع الركب المصري، وقد طعن في السن][1].

---

(١) ما بين المعقوفين من إضافة الناسخ ـ رحمه الله تعالى ـ، وجاء في الحاشية: «بعد هذا ترك موضعٌ أبيض».

[١٦٤٣] السيد منصور بن الشريف أبي نمي بن بركات[1].

أمير مكة، كان سيداً برياً كاملاً، حتى توفي وسنه نحو سبعين سنةً، سادس عشر جمادى الأولى، سنة تسع ـ بتقديم التاء ـ وعشرين بعد الألف، وخطب له على زمزم، بعد موته، وهو آخر أولاد الشريف أبي نمي موتاً، وأدرك أولاد أولاد أولاد أولاد أبي نمي، ودفن بالمعلاة، وكانت جنازته حافلةً ـ رحمه الله ـ.

[١٦٤٤] منصور الطبلاوي الشافعي[2].

سبط الشيخ ناصر الدين الطبلاوي، شيخ الإسلام، وعلامة الأنام، وخاتمة الفقهاء والمحدثين، وبقية السلف الصالحين، وسلالة السلف الطاهر، وجمال العلماء الأكابر، وأوحد عصره، وأجل أهل مصره، لم يخلف بعده مثله، ولم تر العيون من جمع كماله وفضله.

برع في التفسير والفقه، والحديث والنحو، والتصريف والمعاني والبيان، والكلام والمنطق والأصول، وغيرها؛ بحيث إنه تفرد في إتقان كل علمٍ من هذه العلوم، وقلّما يوجه فن من الفنون العلمية الأولية، إلا وله فيه الملكة القوية.

وُلد بمصر، وبها نشأ، وحفظ القرآن بالروايات، واشتغل بعلوم الشرع والمعقولات، وأخذ الفقه عن العلامة الشمس محمد الرملي، والعربية عن

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (١٥٧).

(٢) «ريحانة الألبا» للخفاجي (٢/ ٢١٥) (١٤٥)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٢٨).

أبي النصر ناصر الدين الطبلاوي، ولازم في العلوم النظرية خاتمةَ المحققين الشهابَ أحمدَ بن قاسم العبادي، وبه تخرج، وببركته انتفع، وحصّل وجمع، وأفتى ودرس، ولازمه بعده جلُّ تلامذته، وممن لازمه، وأخذ عنه علوماً عديدةً: خاتمة الفقهاء الشمسُ الشوبري.

وألف المؤلفات السنية، ورزق فيها السعادة القوية، واجتهد في تحصيلها الأعيان، وسارت بها الركبان، في سائر الآفاق والبلدان.

ومن مصنفاته: «شرحٌ على الأزهرية في العربية» في مجلدٍ حافلٍ، و«شرحٌ على شرح تصريف العزي للسعد التفتازاني»، و«نظم الاستعارات وشرحها»، ونظم عقيدة النسفي المسمى: «صيانة العقائد»، و«مؤلف في ليلة النصف من شعبان»، وغير ذلك من كتبٍ ورسائل، و«جرد حاشية الشهاب القاسمي المذكور على التحفة لابن حجر».

ولم يزل مشتغلاً بالعبادة، ملازماً للإفادة والاستفادة، حتى توفي إلى رحمة الله ورضوانه بمصر، يوم الثلاثاء، رابع عشري ذي الحجة الحرام، ختام سنة أربع عشرة بعد الألف.

[١٦٤٥] منصور بن عبد الرزاق بن صالح الطوخي الشافعي[1].

إمام الجامع الأزهر، الشيخ الإمام العلامة، صدر الأفاضل، وعين الأماثل، وشيخ المدرسين، وبقية العلماء العاملين، العارف بالله، والمنهمك على طاعته وتقواه، والذي انقطع إلى الله فكفاه، وعم النفع به لأهل عصره، واستمر على بث العلم ونشره.

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٢٣).

أخذ الفقه والحديث، وغيرهما من العلوم الدينية عن جمعٍ من العلماء الأعلام، منهم: الشمس محمد الشوبري، والشهاب أحمد القليوبي، وشيوخنا: سلطان المزاحي، ومحمد بن علاء الدين البابلي، وعلي الشبراملسي، وغيرهم من أكابر الشيوخ، وأكب على تحصيل العلم، والتقيد به، حتى بلغ الغاية القصوى في جميع العلوم، وشهد له بالفضل التام شيوخه، وأكابر علماء عصره.

وتصدر للإقراء بالجامع الأزهر، وصرف فيه جميع أوقاته، حتى كان يأتيه غداؤه وعشاؤه في مكان درسه، ولا يذهب إلى بيته إلا بعد العشاء بساعة، ويأتي إلى الجامع قبل الفجر، واستمر على هذا الحال، إلى أن انتقل بالوفاة إلى رحمة الله تعالى بمصر، في شهر محرم، افتتاح سنة تسعين بعد الألف، ودفن بتربة المجاورين ـ رحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه دار القرار، وجمعنا به مع عباده الأخيار ـ.

قرأت عليه ـ رحمه الله تعالى ـ كثيراً، ولازمته سنين عديدة، ومما قرأته عليه ـ رحمه الله ـ: طرفاً كبيراً من «شرح المنهج»، ومن «الجامع الصغير»، ومن «ألفية العراقي في المصطلح»، ومن «الجزرية»، و«الجوهرة»، و«الألفية»، و«متن التلخيص»، و«جمع الجوامع»، و«شرح الجزرية»، وغير ذلك.

وكتب لي إجازةً بمروياته ـ رحمه الله ـ، وكان بيني وبينه محبةٌ ومودةٌ، وكنت أتردد إليه من صغري، وأدخل عنده إلى بيته، وكنت إذا قبلت يده وأنا صغير، يغطيها بكمه، ووالله! لا أعرف أنه نظر إلى وجهي، ولا يكلمني إلا وهو مطرق الرأس، من شدة ورعه ـ رحمه الله، ونفعني به ـ.

[١٦٤٦] الأمير منجك ابن الأمير محمد بن منجك بن أبي بكر بن عبد القادر ابن الأمير منجك الجركسي اليوسفي[1].

جامع أطراف المحاسن، وناظم أشتات الفضائل، والآخذ برقاب المحامد، والمستولي على غايات المناقب، فإن ذُكر كرمُ المنصب، وشرف المنتسب، كانت شجرته المنجكية في قرار المجد والعلاء، أصلها ثابتٌ، وفرعها في السماء.

وإن وصف حسن الصورة، الذي هو أول السعادة، وعنوان الخير، وسمة السيادة، كان في وجهه المقبول الصبيح، ما يستنطق الأفواه، لا سيما إذا ترقرق ماء البشر في غرته، وتفتق نور الرياسة بين أَسِرَّته.

وإن مدح حسن الخلق، فله أخلاقٌ خُلِقْن من الكرم، وإن نعت الفكر العميق، فله منه مرآة تريه ودائع القلوب، وتكشف عن أسرار الغيوب، وإن حدث عن التواضع، كان أولى بقول البحتري ممن قال فيه:

دَنَوْتَ تَواضُعًا وَعَلَوْتَ مَجْدًا ... فَشَأْناكَ انحدارٌ وارتفاعُ
كَذاكَ الشمسُ تَبْعُدُ أَنْ تُسامى ... وَيَدنو الضوءُ منها والشعاعُ

[١٦٤٧] مهدي بن محمد العشي.

من شعراء صنعاء العصريين.

من شعره: قوله:

سألتُ ذاتَ الحُسْنِ لَمَّا رَنَتْ ... بمُقْلةٍ ساحرةٍ فاتنهْ

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٠٩)، «نفحة الريحانة» للمحبي (١/ ١٣٦) (٧).

عـن الأحاديـثِ وعـن إسْـمِها | وهْـي بـوَكْرٍ للبَهـا صـائنَهْ
قالـتْ خَـفِ الـرحمنَ يـا سـيِّدِي | الطيـرُ فـي أوْكارِهـا آمِنَـهْ

وله في مليحةٍ اسمها كوكب:

بـدت كوكـبٌ مثـلَ بـدرِ الـدجى | لِـصَبٍّ هـوَى قلبُـه واسْـتعاذَا
فأنْكَر شمسَ الضحى فـي الهـوى | فلمَّـا رأى كوكبـاً قـال هـذَا

وقوله:

يـا سـائِلِي عـن وَصْـفِ مَـن | مالـتْ كغُصْـنِ الْبـانِ مَـيْلاَ
بالبـدرِ هنـدُ تُوِّجَـتْ | وتَبرْقَعـتْ بالـشَّعْرِ لَيْلَـى

وقوله:

وقفْنـا بالغَـضاءِ فكـلُّ قلـبٍ | مُـصَلًّى فـي جوانحـهِ مُعَنَّـى
وهِمْنـا بـالعَقِيق بكـلِّ وَادٍ | ونُحْنَـا فـي حِمَـى لَيْلَـى ولُبْنَـى

وقوله:

وأَغْيَـد مـن تَعِـزٍّ بِـتُّ أسـأَلُه | من أيِّ حافاتِ سِرْبِ الخُرَّدِ الغِيدِ
أجـابَ مِـن حافـةِ الهَـزَّازِ قامَتَـهُ | لكـنَّ أعْيُنَـه مـن حافـةِ الـسُّودِي

وحافـة الـسودي معروفـةٌ بتعـز

وقوله:

ويُوسُفِيٍّ جمالٍ زارَ عارضَه مُوسى | فأصـبحَ منـه البعـدُ مَأنُوسَـا
تفَرْعَنَتْ في كَلِيمٍ مُقْلـةٌ سـحَرتْ | لعَقْرَبِ الصُّدْغِ حتى حَلَّه مُوسـى

وقوله:

قـالوا اعْتمِـدْ لـك مُـسْهِلاً | إن كـان داؤُك يَعْـسُرُ
فـأجبْتُهُمْ فـي خَـدِّ مَـن | أهْـوَى دوائـي يظهَـرُ
إهْلِـيلَجٌ مـن خالِـه | ومـن الثَّنايَـا سُـكَّرُ

وله في القـات البخاري، وقات بني مسلم، المعروف بالعُمري، وله الفضيلة على الآخر، وقد أجاد:

يا سائلي عن رُواة القاتِ في ورقٍ | وعـن تفاضُـلِهِ والـشرحِ والأثـرِ
فالمسلمي صَحَّ عـن زيـدٍ روايتُـه | وصحَّ راوي بخاري القاتِ عن عمرِ

وله مضمناً للحديث:

ولما التحى خَدُّ الحبيبِ مـسارعاً | وقد كـان منـه الخـدُّ جنـاتِ والِـهْ
كأن جنـى خديـه والـشَّعر منهمـا | جنـاتُ عـدنٍ محفوفـةٌ بالمكـارِهْ

[١٦٤٨] مهدي بن عبدالله البصير الذبياني(١).

كان شـيخ القراء في عصـره باليمن، قرأ عليه الناس، وأولاد الأئمة، ومنهم: السيد الحسن ابن الإمام القاسم، وكان حافظاً لقواعد القراءة حفظاً متقناً يقلُّ نظيره، وله معرفةٌ بعلم الكلام والفقه.

توفي في العشـر الأواخـر من رجب، سنة ست وأربعين بعد الألف، بمدينة صنعاء، وقبر بباب اليمن ـ رحمه الله ـ.

---

(١) «طبقات الزيدية الكبرى» (٢/ ١١٥٤) (٧٣١).

[١٦٤٩] القاضي مهدي بن أحمد بن داود البُرجُمي.

من أجلاء العلماء، كان أحد شيوخ الإمام القاسم بن محمد، به تخرج، وعلى علومه عرج.

توفي عام ستة عشر بعد الألف، بموضعٍ يعرف بحصن صالح، من جهة الأهجر ـ رحمه الله ـ.

[١٦٥٠] السيد مهدي بن الحسين الكبسي.

إمامٌ فاضلٌ، وعالمٌ كاملٌ، له معرفةٌ في عامة العلوم، ونسكٌ يرضاه الحي القيوم، وأخلاقٌ شريفةٌ، وخصالٌ منيفةٌ، ولي القضاء من الإمام المؤيد بالله محمد بن إسماعيل، وكان يلحظه، ويثني عليه، حتى نقل عنه: أنه كان يريد تقليده بقلائد الخلافة، لولا ما يخشاه من افتراق الكلمة.

[١٦٥١] الفقيه مهدي بن أحمد الرُّجُمي[1].

كان إماماً علامةً في مذهبه، وهو أحد مشايخ الإمام القاسم، وولده المؤيد بالله محمد بن القاسم، وكان ذا دينٍ، أرسله الأمير أحمد بن محمد لصلح لاعة، في أول زمن الإمام القاسم، فلما وصل مسور، قال: أشعلوا النار، فأبوا أن يأتوه بحطبٍ، فأخرج فراش المسجد، وأشعل النار، وكانت أحواله حسنةً، ومات سنة مئة وألف.

[١٦٥٢] مهدي بن شهاب.

من أهل الطويلة، كان والياً من جهة الحسين بن شمس الدين، ثم

(١) «طبقات الزيدية الكبرى» (٢/ ١١٤٩) (٧٢٧).

اتصلت ولايته في الطويلة، وأقام مساجدها وعمرها، وأسس فيها أساساتٍ حسنةً، ومات قبل دولة الإمام القاسم بأيام ـ رحمه الله ـ.

[١٦٥٣] مهنا بن عوض بن علي بن أحمد بامزروع بن علي بن عوض بامُتَرَّف بامُعَيْلا القُزْلي الحضرمي، والقنازلة قبيلةٌ معروفةٌ عندهم، وقليلاً ما يستعملون الاسم في هذا الزمن، الواسطي؛ نسبةً إلى الواسطة: بلدةٌ بحضرموت، الشُّطَّاري الصوفي(١).

نزيل الحرمين، شيخ الطريقة حالاً وعلماً، وإمام أهل التحقيق حقيقةً ورسماً، أخذ في حضرموت عن جماعةٍ من العلماء والصوفية، ثم رحل إلى مكة، فأخذ بها عن الشيخ عبد الهادي بن الليل طريق النقشبندية.

وقرأ «الفصوص» على شيخ شيخه، الشيخِ تاج الدين، فاعتراه جذبٌ قويٌّ، غاب فيه عن حسه، حتى دل(٢) السيد محمد الحبشي على السيد الجليل سالم بن أحمد شيخان باعلوي، فلازمه، واختص به، حتى كشف عن عين بصيرته الحجاب، وذلل لفهمه الصعاب، وأزال عنه الرين، وأوقفه على العين، فعادت بركة تلك الأنفاس عليه، وأشرقت أنوار الهداية عليه، وهو في غضون ذلك مقبلٌ على مطالعة العلوم الإلهية وتحصيلها، متوجهٌ إلى دقائق معقولها، متخلقٌ بأخلاق الصوفية، متحققٌ بالوحدة الوجودية، وله فيها نظمٌ كثيرٌ حسنٌ، وألف رسالةً في طريق الشطارية سماها: . . .(٣)، أحسن فيها كل الإحسان،

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٤٢).

(٢) كذا في الأصل، والصواب: دلَّه.

(٣) بياضٌ في الأصل.

وبيّن طريقهم أتم بيان، وصار بعد موت شيخه المذكور، خليفتَه في الذكر والتربية.

وأخذ عن الأستاذ العارف أحمد بن محمد القشاشي، وكان يحبه ويجله، وأرسل إليه مرّة بهديةٍ، وكتب له على لفافتها: مهنا بلا عوض، ولا يخفى ما فيه من اللطافة، وانتفع به في طريق القوم خلقٌ كثيرٌ، وتخرج به جمٌّ غفيرٌ.

مولده ـ كما أخبر به بعض تلامذته ـ في شوال، سنة أربع بعد الألف، **ووفاته** بالمدينة، عام تسعة وستين بعد الألف، في شهر ذي القعدة ـ رحمه الله ـ.

ومن شعره: قوله من قصيدةٍ:

وكلُّ مَنْ ضَمَّهُ في الحانِ مجلِسُنا ... نشوانُ من خمرةٍ ما شانَها سَكَرُ
هذا الزمانُ الذي ما كان يسمح لي ... به الحبيبُ إذا ما ساعد القَدَرُ
أبكي على الصدقِ والصديق يَعْضدُني ... إذا دعينا يلبينا به عُمَرُ
فيقتل الرهطَ في تأييد نصرتنا ... من عالمِ الفرقِ لا يُبقي ولا يَذَرُ
هذا مثالٌ ضربناه لناهجه ... حتى يرى وجه ليلى كله غَرَرُ
ويشهدُ الجمع والمجموع جامعه ... ويأخذ الجد لا بؤسٌ ولا عبرُ
هذا طريقٌ سلكناه على ثقةٍ ... وكافَح السرَّ إعلاناً به الصُّوَرُ
وأذعنوا بعد ما قامَتْ قيامَتُنا ... وتُليت في محاريبٍ لنا سُوَرُ
وقرروا أننا سرٌّ[1] وباطِنُنا ... غيبٌ[2] وما ظلت الخضرا لنا حجَرُ

---

(١) في الأصل: سراً.

(٢) في الأصل: غيباً.

وقوله:

للقادسـيـة فتيـةٌ | لا يـشهدون العـار عـارا
قـد صَـيَّروا جمـعَ الـورى | فـي حـالهم عَجْـزَى حيـارى
لا مـسلمون ولا مجـو | سُ ولا يهـودُ ولا نـصارى
مُتَهَيِّمُـونَ منعَّمـو | نَ فهـمْ بـه صـحوًا سُـكارى
أفـرادُ أجنـادِ الهـوى | فخيـولُهم أنّـى تُجـارَى
صـاروا صَـراعى فـي الغـرا | م وفـي حِمـى ليلـي أُسـارى
شـاهدتُهم فـشهِدْتُهم | أعيـانَ محبـوبي جِهـارا
مـذ بـانَ أنـي مـنهمُ | أيقنـت أن لا لـي قـرارا
إذ لا مقـامَ لهـم يـرى | بحقيقـةٍ لاحـت ظِهـارا
بمحمـدٍ لـوح القـضا | سـراً بأقـدار تـوارى
بمظـاهرِ منهـا الكريـ | ـمُ إلـى الكلـيمِ ألاح نـارا
فـأتى يهـرولُ نحوَهـا | فلـذا لهـا شـكر البـدارا

وقوله:

نرضـى القـضاءَ لكـونِ الله أرسـلَه | ولـيس يلزمُنـا المقـضيُّ نرضـاهُ
ولا جُنـاحَ إذا أخـذنا ملائِمَـهُ | بـه اقتَـديْنا وقـد سُـدْنا بفحـواهُ

[١٦٥٤] المكيـن بن أبي بكر بن المكين بن أبي بكر بن حسين بن الصديق بن حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أبي بكر بن علي الأهدل.

كان سيداً فاضلاً، عالماً عاملاً، حسن السيرة، قرأ على السيد أبي بكر ابن أبي القاسم الأهدل، وعلى أخيه سليمان كثيراً من كتب الفقه والحديث، وزوجه السيد أبو بكر إحدى بناته، واختص به، وذكره في «نفحته»، وحج، ومات بعد الحج بمكة.

[١٦٥٥] الإمام المنصور القاسم بن محمد.

كان من أعيان الأئمة، وممن يضرب به المثل علماً وحلماً، وشجاعةً وبُعْدَ همة، لا يستصعب الصعاب، ولا يكترث لمصاب، دعا على إثر دعوة الإمام الحسن بن علي المؤيدي، وكانت دولته ـ أعني: الإمام الحسن ـ سبع سنين.

ودخل الأهنوم شهر رمضان، سنة ست وثمانين وتسع مئة، وملك السودة، وجميمة طليمة، وعفار، والظاهر، وشطب، سابع محرم، سنة سبع وثمانين وتسع مئة، وأُسِر سنة إحدى وتسعين وتسع مئة، في زمن الوزير حسن باشا، وأعانه السيد محمد بن شمس الدين ابن الإمام شرف الدين.

أُسِـر في قرن الكراث، من بلاد خبب، ثم جمع الوزير معه من أولاد الإمام شرف الدين سبعة عشر، منهم: علي، ويحيى، ولطف الله، وغوث الدين، وحبسهم سنة ست وسبعين وتسع مئة.

[١٦٥٦] مير أبي الفتح الكيلاني.

عالمٌ مشهورٌ، ومحققٌ بين الأفاضل معروفٌ ومذكورٌ، له مؤلفاتٌ سنيةٌ، منها: «حاشيةٌ على شرح التهذيب للمحقق الجلال الدواني»، و«حاشيةٌ على شرح آداب البحث لملا حنفي»، توجه من بلاده إلى الهند، ومات بها، في نيف وعشرين وألف ـ رحمه الله ـ.

[١٦٥٧] موسى بن أحمد الحمصي الجوسري الشافعي[١].

الشيخ العلامة شرف الدين، كان إماماً بالجامع الأموي، وكان من العلماء الصالحين، والفضلاء الموقرين، حضر دروس البدر الغزي، وشهاب الدين الطيبي، وإسماعيل النابلسي، وصاهر الشيخ أحمد القابوني، ومات سنة إحدى بعد الألف بدمشق ـ رحمه الله ـ.

[١٦٥٨] موسى بن علي بن موسى الحرفوش[٢].

أمير بعلبك، وليها بعد قتل أبيه، وكان بطلاً شجاعاً جواداً، أقرب أهله إلى التسنن، قتل الأمير علي بن سيفا، والأمير قرقماش[٣]، وبقي في إمارة بعلبك، حتى دخل ابن جانبولاد بعلبك، قاصداً دمشق، فانحاز هو وعياله وأهله إلى دمشق، إلاَّ[٤] ابنَ عمه يونس، فإنه انحاز إلى ابن معن.

ولما حوصرت الشام، وصولح ابن جانولاد على المال، وصولح ابن معن على أن تكون بعلبك والبقاع للأمير يونس، رجع الأمير موسى إلى القيروانية، وجمع عشيراً كثيراً؛ لقتال ابن عمه، وإخراجه من بعلبك.

ثم صرف العشير، ورجع إلى دمشق مريضاً، فمات يوم الجمعة،

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٦٦٩) (٢٦٦)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٣١).

(٢) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٦٧٢) (٢٦٧)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٣٢)، «الأعلام» للزركلي (٧/ ٣٢٦).

(٣) في الأصل: قرقاش.

(٤) في الأصل: إلى، والصواب ما أثبت.

سـابع عشـري صفر، سنة عشر بعد الألف، ودفن في مقبرة الغرباء، شرقي الفراديس ـ رحمه الله تعالى ـ.

[١٦٥٩] موسى أبو الزين بن أحمد بن محمد العجل العجيل[1].

وتقدم رفع نسبه في ترجمة جده سيدي محمد أبي الشيخ العارف بالله أحمد بن موسى العجيل ـ نفع الله به ـ.

شـيخ بيت الفقيه الأكبر، ونور اليمـن الأزهـر، وسند تهامة الأفخر، وجمالها الأبهر، ومصباحها الأنور، ونتيجة مقاييس المجد الصريح الأظهر، وعلم الهدى السالك منهجه الأظهر، الذي سلك مسلك آبائه الكرام، ونهج منهجهم على الدوام، حتى أفرغ ما فيهم من الولاية فيه، وقد قيل: إن الولد سر أبيه.

ولـم تزل غـوارب الأعـراب، وقوارع الأعلام والشـعاب، تطوي إليه كل منشور من الأرض، وتذرع في الاتصال به والاجتماع عليه كلَّ طول من البسيط وعرض، وتأتيه بالهدايا والنذور، ويعتمد عليه أهل إقليمه في سائر الأمور، وتعود على قاصديه موائد بركته، وانعقد الإجماع على ولايته.

وُلد ـ كما أخبرني من لفظه، سلمه الله ـ صبح يوم الأحد، سادس عشري جمادى الآخر[ة]، سنة أربع بعد الألف، ببيت جده الفقيه ابن عجيل، وبها قرأ القرآن، وأخذ عن والده، وربّاه وأدبه، فأحسن أدبه، وكلأه حتى لاحت فيه مخايل النجابة، وأشـرق عليه أنوار الخطابة، فأقامه في حياته، وجعله خليفته في طاعاته وحسناته.

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٣١).

وشارك والده في الأخذ عن عارف زمانه تاجِ الدين الهندي النقشبندي، طريقَ النقشبندية، وتلقن منه الذكر، ولبس الخرقة الفقرية الفخرية، في ليلة السابع والعشرين من شعبان، سنة سبع وعشرين وألف من الهجرة المحمدية.

وأخذ عن كثيرٍ من مشـايخ الزمـن، من أهـل الحرمين واليمن، وقرأ على الشيخ العارف بالله الزينِ بن الصـديق المزجاجي: «عوارف المعارف» للسـهروردي، واستجاز له جده من الشيخ أحمد البنوي ثم المدني، وأجاز له جل شيوخه بالإلباس والتلقين، على طريقة أهل المعرفة بالله والتمكين، وانفرد في عصره ببلده بعلوم الطريق، وانتهت إليه الرياسة بالتحقيق، مع الجاه العريض عند جميع الناس والحكام، والشفاعة المقبولة، والكلمة المسموعة، عند الخاص والعام، مع تحليه بالاستقامة، التي هي عند العارفين أوفى كرامة، وقد منّ الله سبحانه عليّ بالاجتماع عليه في حضرته، ومنحني بفضله النظر إلى صورته، ونزلت ببيته أيام، وقابلني بالإجلال والإكرام.

وتلقنت منه ـ بحمد الله ـ الذكر على طريقة النقشبندية ـ نفع الله بهم ـ، ولبست منه الخرقة الشريفة القادرية، وأجازني بجميع مروياته ومسموعاته، وأرجو من الله عود بركته عليّ في الدارين.

توفي ـ رحمه الله ـ في ثامن عشر شعبان، سنة سبع وتسعين بعد الألف ببلده، ودفن بقرب تربة والده ـ رحمهما الله تعالى ـ.

[١٦٦٠] موسى السندي(١).

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٦٧٣) (٢٦٨)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٣٥)، «إعلام النبلاء» لابن الطباخ (٦/ ٣٣٢) (٩٩٥).

نزيل المدينة، كان فاضلاً في علوم التفسير، والمعاني والبيان والمنطق، والحديث والتصوف، لطيف المزاج، نافذ الكلمة ذكياً، لازم بالمدينة السيد صبغةَ الله بنَ روح الله الحسيني، وكان من الفضلاء البارعين، والأولياء الصالحين.

رأى مناماً قيل له فيه: إن الخليل ـ عليه الصلاة والسلام ـ يطلبك، فتوجه إلى بيت المقدس؛ كالمقهور الملجأ في خروجه من المدينة؛ لتعلق قلبه بالحضرة النبوية كمالَ التعلق، إلا أنه خرج منها للمنام المذكور، مع الحاج الشامي.

وقدم دمشق، ومكث بها أياماً، ثم سافر إلى بيت المقدس، فزار الخليل، وأقام بالقدس حتى مات سنة اثنتي عشرة بعد الألف، وكانت له كراماتٌ كثيرةٌ، وكان لا يأوي إلى الدنيا وزهرتها، قانعاً راضياً بما قسم له، متوجهاً إلى الله بكليته ـ رحمه الله ـ.

[١٦٦١] السيد موسى الرام حمداني الحلبي[١].

علامة العصر والأوان، وخلاصة آل مضر وعدنان، الساحب ذيل فصاحته على سحبان، والضارب سرادق مجده على هامة كيوان، ذو الأنساب الزاكية الطاهرة، والألفاظ الزاهية الساحرة، والأخلاق الرضية، والسيرة الحسنة المَرضِيَّة.

وُلد بقرية رام حمدان، من أعمال حلب، وبلغ آماله فيها من العلوم

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٣٥)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٢/ ٤٦٧) (١١١)، «الأعلام» للزركلي (٧/ ٣٢٢).

الغريبة، من غير كسبٍ ولا تعبٍ، ولحظته أنظار اللطف والعناية، حتى حازها من البداية إلى النهاية، ثم توطن حلب الشـهباء، واشتغل بتحصيل الفنون، واطلع على ما لم يطلع عليه الأقدمون، حتى أتقن العلوم الرياضيات، وبرع في العلوم الحكميات.

وأما معرفته بعلوم الحرف، فإنه المتصرف فيها، والمطلع على جميع ظاهرها وخوافيها، كادت تناجيه بأسرارها، ومخدرات لطائف المعارف تناديه من وراء أسـتارها، أشـرقت شمس معارفه من فلك الميزان، وبزغت بدور عوارف معارفه من مطلع الجنان.

وأما اطلاعه على مواقع العرب، وغرر الأخبار، فذلك بحرٌ زاخرٌ ليس له قرار، وأما علم الأدب والشعر، فقد أبدع فيه غرائب أنواع السحر، فواعجباً لنبوي ساحر، يسحر لآياته كل مؤمن وكافر.

وكان من المنتصرين لأبي العلاء المعري، ويحفظ أكثر شعره ويرويه، ويكره كل من يذمه، أو يسيء الظن فيه، وإذا ذكر في مجلسه، يمدحه غاية المدح، ويقول: هل خلا كاملٌ غيره من القدح؟ ويقول: جميع ما نسب إليه من الأقوال المذمومة افتراءٌ عليه، ويقيم الأدلة على ذاك، وينشد له من الشعر ما يناقض ما هنالك.

وله مؤلفاتٌ كثيرةٌ، منها: «نظم الأسماء الحسنى» تدل على علو مقامه في العلوم، واطلاعه على خفي أسرارٍ كلت عن إدراكها الفهوم، وغير ذلك من الآثار، التي على ألسُن ذوي الكمال تروى، ومن موارد فضله أفهام أولي الفضائل تروى.

توفي بحلب، سنة تسع وثمانين بعد الألف.

وله الكثير من الأشعار، التي سارت بها الأخبار، من قصائد عديدة، وأبياتٍ فريدة.

فمن أشعاره الرائقة، وصوامته الناطقة، قوله يمدح النبي ﷺ:

نبيُّ الهدى والنَّير الأعظمُ الذي ... محا ظُلماتِ الكفرِ والكفرُ غيهبُ

وأرسله الرحمنُ للخلق رحمةً ... به ينجلي المكروهُ والكربُ يذهبُ

وأسرى به ليلاً إلى المسجد الذي ... يقال له الأقصى وجبريلُ يصحبُ

ومنه إلى السبعِ السمواتِ صاعدًا ... سماءً سماءً يستحثُّ ويندبُ

إلى جنةِ المأوى إلى سدرةِ العلا ... إلى منزلٍ من قابِ قوسينِ أقربُ

إلى حُجُبِ الأنوارِ يخرقُ بعضَها ... إلى بعضها والحقُّ يدعو ويطلبُ

إلى طبقاتِ العلمِ يلتمسُ العلا ... وعن ذاك علم الغيب علمٌ مغيَّبُ

إلى حضراتِ القدسِ يستمعُ الندا ... حبيبٌ لنا استدعاه منا التحبُّبُ

أتاهُ بترحيبٍ له وكرامةٍ ... وقابلَه أهلٌ وسهلٌ ومرحَبُ

فذاك الذي في طابق الحبِّ واحدٌ ... فمن ذَا يُدانيه ومَن منه يقرُبُ

أَبَحناه رؤيانا رآنا ولم نَبُحْ ... بها لسوى مَن بالحبيب يلقَّبُ

وبالحوضِ أروى من زلالٍ مبرَّدٍ ... وأشهى من الشهدِ الجنيِّ وأطيبُ

أباريقُه عددُ النجومِ وشربُهُ ... ينالُ به الرضوانَ مَن منه يشرَبُ

خصوصيةٌ ما حولَها حامَ مرسَلٌ ... ولا مَلَكٌ فيما هنالك يحسَبُ

فيا خيرَ خلقِ الله يا أشرفَ الورى ... إذا كنتَ بابَ الله ما عنكَ مذهَبُ

أنأتي وفي الأعناقِ منا سلاسلٌ	نُجَرُّ بها يومَ الحساب ونُسحَبُ
وأنتَ شفيعُ الخلقِ يا خيرَ مرسلٍ	فمن أمةٌ أولى بها منك أنسَبُ
ألم يُرضِكَ الرحمنُ في سورةِ الضحى	وحاشاك أن ترضَى وفينا معذَّبُ
عليك صلاةُ الله ثمَّ سلامُه	يدومان ما دامتْ سماءٌ وكوكبُ
وما غرَّدَتْ من فوقِ أغصانِ أيكةٍ	حمائمُ تسبي بالعقول وتسلُبُ

وقوله يمدح العلامة نجم الدين بن الحلفاوي الأنصاري الحلبي:

حَيَّا الحيا حلبَ العوا	صمِ والقلاعِ الأعصميَّهْ
وسقى معالمَها الممنْـ	ـنَعةَ المحصَّنة الأبيَّهْ
وتداركَتْها بالعنايةِ	كلُّ ألطافٍ خفيَّهْ
بلدٌ تَكَنَّفُها الحدا	ئقُ والرياضُ الأريَضيَّهْ
فاحَتْ على أرجائها	نفحاتُ أزهارٍ زهيَّهْ
وترنَّحتْ عَرَصاتُها	بالرائحاتِ المندليَّهْ
وتقمَّصَتْ أبناؤها	حللاً من الزلفى العليَّهْ
ولمائِها وهوائِها	وبنائها أوفى مزيَّهْ
وافتْ على الدنيا فوا	فق اسمُها حلبُ العديَّهْ
بلدٌ هي الملكُ المطا	عُ وكلُّ مملكةٍ رعيَّهْ
زُهْرُ النجومِ لنجمِها السْـ	ـسَامي الذرا خضعَتْ وليَّهْ
نجمُ الهدايةِ والدرا	يةِ والأسانيدِ القويَّهْ
واللوذعيُّ الألمعيْـ	ـيُ السيدُ الوافي العطيَّهْ

لمـــا اســـتهلَّ نوالُـــه الـــ ـــغمرُ الـــذي غمـــرَ البريَّـــهْ

صـــدحتْ بلابـــلُ دَوْحِهـــا ســـحراً بأصـــوات شـــجيَّهْ

عقـــدتْ بأعنـــاقِ العفـــا ةِ شـــواردَ المـــننِ الخفيَّـــهْ

غـــررُ القلائـــدِ والقـــصا ئـــدِ والعقـــودِ الجوهريَّـــهْ

ضـــاهى بهـــا الـــسبعَ الـــشدا دَ علـــى منازلـــه العليَّـــهْ

وكواكـــبُ الجـــوزا شـــهدْ نَ بـــأن رتبتـــه ســـنيَّهْ

وتلونَـــتْ شـــمسُ الظهيـــ ـــرةِ عنـــد غُرَّتـــه المـــضيَّهْ

وتواضـــعَ القمـــرُ المنيـــ ـــرُ لحـــسنِ طلعتـــهِ البهيَّـــهْ

وتمنَّـــتِ الأفـــلاكُ لـــو دارتْ بحـــضرتهِ المليَّـــهْ

ألقَـــتْ أعنّتهـــا العلـــو مُ إليـــه وانقـــادَتْ أبيَّـــهْ

وســـعتْ لناديـــه أبيْـــ ـــيَاتُ العلـــومِ الفلـــسفيَّهْ

فالفـــضلُ كـــلُّ الفـــضلِ مـــن فحـــوى فتاويـــه الجليَّـــهْ

والجـــودُ كـــلُّ الجـــودِ مـــن جـــدوى أياديـــه النديَّـــهْ

مـــولًى أنـــاخَ المجـــدُ فـــي أعتابـــه البـــيضِ النقيَّـــهْ

والحِلـــمُ كـــلُّ الحِلـــمِ مـــن نجـــوى الـــسجايا الأحنفيَّـــهْ

والـــسؤددُ النـــائي الرفيـــ ـــعُ ببابـــه أوقـــات ريَّـــهْ

مـــولًى بأبخـــلِ مـــا يكـــو نُ لـــه الهبـــاتُ الحاتميَّـــهْ

مـــولًى يعامـــلُ مـــن أســـا ء بحـــسنِ أخـــلاقِ رضـــيَّهْ

ويـــصدُّ عـــن كيـــدِ الحـــسو دِ رجـــا الحظـــوظِ الأخرويَّـــهْ

ويـــردُّ مـــن خـــوفِ الإلــــ ـــهِ عـــن الأمـــورِ الدنيويَّـــهْ
ماتَـــتْ بغـــيظِهِم العـــدا كمـــداً وأنفـــسُهم ســـخيَّهْ
يـــا زهـــرةَ الـــدنيا فـــدا ؤكَ كـــلُّ نفـــسٍ موســـويَّهْ
وكمـــا تحـــبُّ وفتـــك آ رامُ الظبـــاءِ العيـــسويَّهْ
ومُنحـــتَ مـــا تختـــار مـــن لـــثمِ الـــشفاهِ الألعـــسيَّهْ
وســـقَتْكَ مـــن خمـــرِ اللَّمـــى كـــأسَ الثغـــورِ الأشـــنبيَّهْ
وســـلمتَ يـــا مـــولايَ مـــن ســـحرِ اللِّحـــاظ البابليَّـــهْ
ومُنيـــت مـــا تهـــواه مـــن هـــصرِ الخـــصورِ الخاتميَّـــهْ
وعنتـــكَ ســـوداتُ المحـــا جـــرِ بالبنـــان العندميَّـــهْ
وتمايلَـــتْ شـــوقاً لبهـــ ـــجتك القـــدودُ الـــسمهريَّهْ
ورنـــتْ لرؤيتِـــك اللحـــا ظُ الناعـــساتُ الجُؤذريَّـــهْ
يـــا عـــالمَ الـــدنيا نـــدا كَ علـــى البـــوادي والبريَّـــهْ
واذكـــرْ حليفَـــك بـــل أليـــ ـــفَكَ فـــي الـــديار الأخـــشنيَّهْ
وانظـــرْ نـــديمَك بـــل خديـــ ـــمَك فـــي الربـــوع الأنعميَّـــهْ
واعـــذرْ كليمَـــك مـــا طـــوى تلـــكَ الـــدروسَ الطورويَّـــهْ
وادن المـــــزارَ ولا مـــــزا رَ إذا تعرضَـــــتِ المنيَّـــــهْ
واجمـــعْ تبـــدُّدَ شـــملِنا بـــك والليـــالي الأســـعديَّهْ
فهواكُمـــا لـــم يُبـــق لـــي فـــرطُ الغـــرام بـــه بقيَّـــهْ
فـــإذا تـــشاءُ منـــازلي يـــا غـــايتي منـــه الدنيَّـــهْ

وعـــــلام أعتـــب إن رضيــــــ ــــتَ لــيَ المقامــاتِ القــصيَّةْ
بجـــــوارِ قــــومٍ مرمِليــــــ ـــن مــن الخــلالِ الآدميَّـــةْ
لا مــــصرُ داري يـــا همـــا مُ ولا مرابعُهــــــا العليَّـــــةْ
كــلاًّ ولا لـــي مـــا حييـــ ــتُ بجلَّــقٍ والكــرخِ نيَّـــةْ
إلا جــــــوارَك منيتــــــي وكـــذا مراتعُـــه الـــشهيَّةْ
حيـــثُ الأخـــلاَّءُ الكـــرا مُ ذوو[1] المــروءاتِ الوفيَّـــةْ
راقَ النــــسيمُ تلطُّفـــاً بهـــمُ ورِقـــتُّهُمْ ســـجيَّةْ
لا خانَـــكَ الـــدهرُ الخـــؤو نُ ولا ضَـــنتَك يـــدُ المنيَّـــةْ
وســـلمْتَ مـــن غـــدرِ الزمـــا نِ ولا بَلَتْـــكَ بـــه بليَّـــةْ
فعليـــكَ منـــي مـــا ترنْـــ ـــنَم طـــائرٌ أزكـــى تحيَّـــةْ
مفتوقـــة بــــشذا العبيــــ ـــرِ ونافحـــاتٍ عنبريَّـــةْ
واســـلمْ ودمْ يـــدمِ الزمـــا نُ فأنـــت ميـــزانُ البريَّـــةْ

وقوله في وصف الأخوة:

خليليَ من إن جئتُ طالِبَ مقصدٍ كفاني مؤوناتِ المطالبِ والقصدِ
وإن صَمَّمت خيلي على شنِّ غارةٍ وقى وجهَها ما قد يشين وما يُردي
وإن نابني خطبٌ من الدهر هائلٌ تولَّى معاناةَ الخطوبِ بما يُجدي
وإن أسلمَتْني للردى شقةُ الردى أقامَ بأقوالٍ جرتْ بيننا بعدي

---

(١) في الأصل: ذوي، والصواب ما أثبت.

فـذاكَ خليلـي إن ظفـرتُ بمثلِـه فرشـتُ مراعـاةً لمرضـاتِه خَـدِّي

وأشغلتُ بالي في منامي ويقظتـي بما يرتضيه حالـةَ القـربِ والبعـدِ

وأسهرتُ ليلي في صلاحِ شـؤونه وعنهُ جبالُ الضيمِ حُمِّلْتُها وحدي

وكنـت لـه حـصنًا منيعـاً ومـوئلاً وصنتُ بنفسي نفسَه صولَة الأُسْـدِ

ولـم أرأنـي بعـضُ مـا يـستحقُّه ولو طاقتي فيه بـذلتُ مـع الجهـدِ

ومن أين للأيـامِ أعيـتْ بـأن يـرى لـذلك مثـلٌ لا يكـون بـلا نِـدِّ

وقوله:

أشـدُّ مـن المـوتِ الـزؤام مـرارةً وأثقـلُ مـن قيـدِ الهـواء وحبـسِهِ

ملاءمـةُ الإنـسانِ مَـنْ لا يطيقـهُ وحشرُ الفتى مَعْ غيرِ أبنـاءِ جنـسِهِ

[١٦٦٢] موسى القليبي[١].

كان من أكابر علماء المالكية، بالديار المصرية، ملازماً للإقراء والتدريس بالجامع الأزهر، صارفاً نقد عمره في طاعة الله، كريماً وقوراً، ذا همةٍ عليةٍ، كاملاً في صناعة التأديب، لفظه الأزهري تهذيب التهذيب، أحسـن ما شاء في النظم والإنشـاء وأفاض قليبـه فملأ الدلو وبلّ الرشـا، ينادي الأدب إلى طاعته فلا يتوقف، ويلقي عصا سحره المصري فتتلقف.

قرأ على النـور الأجهوري، وبه تخرج، وكان معيد درسه، ومن أجلّ طلبته، وأفتى في حياته، واشتهرت معرفته بالعلوم الحرفية، فكان ينفع بأعمالها قاصديه؛ بحيث إنه انفرد بالاختصاص بالكشف عن علم الأوفاق، وأسـرار

---

(١) «نفحة الريحانة» للمحبي (٤/ ٦٤٠) (٣٦١).

الأسماء والحروف، فلا يشارك في ذلك، وله أخذٌ مسلوكٌ في طريق القوم، على منهج صاحب كتاب «الجواهر».

وقد تلقى وأخذ طريق الأسـماء الخلوتيـه عن طريـق محمـد بن علي الشبراملسي، تلميذِ الشيخ أحمد الشناوي.

وله أشعارٌ حسنةٌ، وموشحاتٌ لطيفةٌ، وقد وقفت على موشحٍ قاله في التوسل بجاه الرسول، وقد كان أصابه رمدٌ، فزال عنه، قوله:

يـــا إلهـــي بكـــريمِ الكُرَمَـــا	طـــــاهرِ الأنْفـــــاسِ
ألْطـفِ الخلْـقِ رحـيمِ الرُّحَمَـا	ســـــيِّدِ الأكْيـــــاسِ
عَبْـدُك المُختـار مـن أُمِّ القُـرَى	لقيــــــامِ الــــــدِّين
الحبيـبُ المُجْتَبَـى عـالِي الـذُّرَا	صــــــاحبُ التَّمكــــــينِ
عَـرْشُ سِـرِّ اللّـه مـا بـين الـوَرَى	شــــــامخُ العِــــــرْنِينِ
رافــعُ الخطـــب إذا مادَهَمَـــا	دَافِـــــعُ الأدنـــــاسِ
أعلــمُ النـاسِ بمــا قــد قَـدِما	قبـــل عـــصرِ الْيـــاسِ
نُقْطةُ التَّفْضِـيلِ في الدَّوْرِ القـديمْ	مَظْهــــــرُ اللاَّهــــــوتِ
ظاهرُ التَّفْـضيل مِـن قبْـلِ الْكَلِـيمْ	بـــــاطنُ النَّاسُـــــوتِ
مُفْصِحُ التَّعْبِـيرِ عن أهـلِ الـرَّقِيمْ	قـــــامعُ الطَّـــــاغُوتِ
تُرْجُمـانُ الطِّلْسَمِ الغَيْبِــيّ بمـا	قـــــال ربُّ النَّـــــاسِ
جـاء جبريــلُ بــه ممَّــن سَـمَا	لجـــــلاءِ الْبـــــاسِ

وكان بينه وبين والدي مودةٌ وصـداقةٌ، ولم يزل ـ نفع الله به ـ يتلطف

بنا، وينظر إلينا من بعده، وكنت ملازماً له كثيراً، ولم نر منه إلا خيراً ـ رحمه الله ـ.

توفي بمصر، في نيف وثمانين وألف.

وذكره الشيخ عبدالله العياشي في «رحلته»، فقال: وكان يقرئ «الجامع الصغير» للسيوطي بباب رواق الحنفية، من الجامع الأزهر، ومن جملة ما قرر في حديث: «أيما عبد أبق من سيده، فمات» إلى قوله: «ولو مات شهيداً»: أن العبد إذا أبق، فمات في قتال الكفار، كان شهيداً من جهة قتله، وعاصياً من جهة إباقه، ثم قال: بمنزلة من شرب خمراً، فشرق به فمات، فإنه شهيد الغصة، عاصٍ بشرب الخمر. انتهى كلامه.

وهذا الأخير عندي غير مقبول؛ لأن الشهادة رتبةٌ شريفةٌ، وهي من الرخَص التي رخص الله لعباده المؤمنين، فأكرمهم بها، زيادةً في ثوابهم، على ما حملوا أنفسهم من المشقة المتلفة لأنفسهم في مرضاته، والعاصي بفعله لا يترخص له، ولا سعى له في مرضاة ربه، حتى يرضيه بالشهادة.

نعم، إذا كانت المعصية بغير ما وقع به القتل؛ كالآبق، أو من زنى، أو من سرق في سفره، فهذا قد يقال فيه: شهيد من جهةٍ، عاصٍ من جهة؛ لأن الجهة منفكة، فجهة قتله غير جهة عصيانه، وأما إذا كان سبب القتل في نفسه معصية؛ كشرب خمرٍ، فيغص به، أو تمكين امرأةٍ مَن زنى بها، فتموت منه، فبعيد أن تحصل لهذا رتبة الشهادة.

أليس الغريق والحريق، وذو الهدم والمبطون، وغير هؤلاء كلهم، قد ورد أنهم شهداء، فلو أن أحدهم رمى بنفسه في البحر عمداً، فغرق، أو في

النار، فاحترق، أو تناول معصية كانت سبب حتفه، أنى له الشهادة؟! اللهم إلا أن يكون المحترق ـ مثلاً ـ ممن قام لنارٍ يريد إطفاءها، ولا يعلم أنها تحرقه، فغلب حتى احترق، أو أراد إنقاذ غريقٍ، وهو يظن من نفسه القدرة على ذلك، فغلب، فغرق، أو غير ذلك من الوجوه، التي يكون فيها أصل الفعل الذي وقع به القتل مباحاً، فهذا شهيد بلا كلام.

وشارب الخمر، وإن لم يقصد به إتلاف نفسه، فهو معصيةٌ وحده، وما ترتب عليه من القتل معصيةٌ أخرى سببها معصية، وإن لم يكن القتل مقصوداً؛ فإن المعصية لا يتوقف كونه معصية على القصد إليها، ونية أنها معصية؛ فإن الطاعة هي التي تتوقف على النية دون المعصية، فيؤاخذ بها عاجلاً، ويعاقب آجلاً، نواها أم لا.

ألا ترى من تعمد ضرب إنسانٍ، ولم يرد قتله ولا قصده، فمات منه، فإنه آثم آجلاً، ويُقتص منه عاجلاً؛ لأن السبب الذي نشأت عنه المعصية معصية؛ كشرب الخمر في مسألتنا، فهو معصية، ونشأت عنه معصية أخرى، هي قتل نفسه، إلا أنها ليست مقصودة له، فلا ينفعه عدم القصد، ولا يدرأ عنه الإثم.

ولو سلمنا أن إثم القتيل مندفعٌ عنه؛ لكونه غير مقصود له، فمن أين له الشهادة، التي هي أشرف مقامٍ خص الله به من جاهد في سبيله، ثم من صبر لضرٍّ أنزله الله به مولاه، حتى لقي ربه وهو راضٍ عنه، نعم، إن لم يمت هذا المغصوص بأثر الغص، وطالت حياته حتى تاب من فعله توبةً صادقةً، ثم مات بأثرها من تلك الغصة، لا يبعد أن يقال: هو شهيد بغصته.

ولو قيل: إنه مرتبك في المعصية بعد توبته؛ لبقاء أثر ما تسبب فيه؛

كما قال إمام الحرمين في الخارج من المغصوب تائباً، لما بَعُد ذلك، والصحيح توبة هذا المغصوص، إن لم يمت بأثرها، كتوبة الخارج من المغصوب، على الصحيح.

وإنما أطلنا الكلام في هذه المسألة؛ لأن بعض الإخوان عارضني في هذا الرد، فأبديت ما عندي من الأدلة؛ لينظر فيها ذوو الألباب، ولا أدعي أنها سالمةٌ من مناقضةٍ أو معارضةٍ، إلا أنها عندي أرجحُ مما يعارضها، وأثبت مما يناقضها، والعلمُ عند الله تعالى. انتهى كلامه ـ رحمه الله ـ.

ومما كتبه إليه الشيخ عبدالله العياشي: قوله:

أسيدَنا أبا عمرانَ إني	يحبك بالسماع القلب مني
وكنتُ أودُّ رؤيَتَكم وأدعو	إلهي أن يقرَّ بذاك عيني
وحينَ أتيتُ مصرَكَ زاد شوقي	لرؤيتكم وزالَ الصبرُ عني
وكيف الصبرُ بعد حلولِ أرضٍ	بكم شَرُفت ونالت كلَّ حسنِ
فجئتك طالبًا في يوم عيدٍ	نوالَك بل أُسلِّمُ بل أُهَنِّي
ولستُ بطالبٍ دنيا فما لي	وللدنيا التي تُردي وتُضني
ولكن طالبٌ ذوقاً وسرّاً	وعلمًا صالحًا يُغني ويُقني
ومثلُك من أنالَ المرتجى مَنْ	أتى يسعى وصدّق حسنَ ظني
وصَدّقَني بنيل القصد نورٌ	بوجهك إذ خرجت ضَحوكَ سِنٍّ
فلا زلتمْ مؤمَّلَ كلِّ راجٍ	وللهفان دمتَ محلَّ أَمْنِ

وذكر الشيخ عبدالله العياشي في «رحلته»: أنه أطلعه على مؤلفٍ في

الشمائل والسير، لا بأس به، قال: وقد وقفت له على رسائل في علم الأوفاق، وأخـذت طـرفاً منها عن بعض أصـحابه، ولـم يتيسـر لي الأخذ عنه؛ لضيق الوقت.

قال: وكان في يده أثر جراحاتٍ كادت أن تتلف بها يده، فسألته عن سبب ذلك، فأخبرني: أن شيخه أبا الحسن علياً الأجهوري، جاءه بعض طلبة المغاربة، يستفتيه في طلاقٍ، وقع بينه وبين زوجته، فرام أن يترخص له في ارتجاعها، فأبى الشـيخ من ذلك، فاحتقدها عليه المغربي، وأسرها حقيبة سوءٍ في نفسه.

فلما كان ذات يومٍ، جاءه مشـتملاً على خنجرٍ، والشيخ في المجلس يدرس، فلم يشعر به حتى ضرب الشيخَ بخنجره، فترامى عليه من حضر من الطلبة، يقونه بأنفسهم، فجَرح جملةً منهم، ووقى الله الشيخَ من كيده، وجرح في رأسه جرحاً كان السبب في ذهاب عينه رضي الله عنه.

وكان المترجَم من جملة من جُرح، فقبض على ذلك المغربي، وضرب ضرباً شديداً، فأراد الولاة قتله، فمنعهم الشيخ من قتله، ثم قتله الله بعد مدةٍ، بأثر ما حصل له من الضرب في المجلس، وبعد ذلك ما كان الشيخ يمكِّن أحداً من المغاربة، إلا إن كان معه أحدٌ من أصحابه، ممن يعرفه، ولـم تزل شياطين الإنس والجن يضمرون العداء والسوء لأهل العلم، وينصر الله أولياءه عليهم، بمقتضى صادق وعد ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[الروم: ٤٧].

[١٦٦٣] مكرم، ويسمى: عبدالله، ويكنى بأبي الجود بن رضي الدين ابن يحيى بن مكـرم بن المجد محمد بن الرضـي محمد بن المحب محمد

ابن الشهاب أحمد بن الرضي إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، الحسيني الطبري المكي، إمام المقام الشريف[1].

وُلد يوم الثلاثاء، ثالث وعشري جمادى الأولى، سنة أربع وثمانين وتسع مئة، وحفظ القرآن، وأمّ بالناس بمقام إبراهيم، واشتغل بالعلم، وحصل منه قدراً كافياً مفيداً.

وتوفي حادي وعشري جمادى الآخرة، سنة سبع عشرة بعد الألف ـ رحمه الله ـ، ودفن بالمعلاة، بتربة جماعة الطبريين.

□ □ □

(١) «إنباء البرية بالأنباء الطبرية» مخطوط، الورقة: ٤٤.






حَرْفُ ٱلنُّونِ

[١٦٦٤] نجم الدين الحلفاوي الأنصاري الحلبي، الشهير بابن الحلفا الحنفي.

الشيخ الإمام العلامة، المتبحر في العلوم الفهامة، كان أوحد زمانه، وأفضل أقرانه، جامعاً لأشتات العلوم، بارعاً في إنشاء المنثور والمنظوم، قدوةً في علوم الأوائل، ذا منطقٍ في المنطق سحبان وائل، أخذ العلوم عن العلامة عمر العرضي، وغيره من أكابر الشهباء، وتصدر بها للإقراء، والإفادة والاستفادة.

ولازمه جمعٌ لأخذ العلم عنه؛ كالفاضل العلامة محمد الكواكبي، والقاضي مصطفى بن عبد الملك البابي، وغيرهما، واستفادوا من علومه، واقتبسوا من بديع منثوره ومنظومه.

توفي بحلب، سنة أربع وخمسين بعد الألف، وجاء تاريخ موته: (زفت لنجم الدين حور الجنان).

ولما قدم الشهاب الخفاجي حلب، نزل به، وجرى بينهما كؤوس محاورة، تُشرب بالآذان، فتسكر بها الألباب والأذهان، وكتب إليه الشهاب سؤالاً نحوياً، وهو قوله:

أنجمـاً أضـاءت سـماء الرتَـبْ ... بــه وتــسامت فخــاراً حلــبْ
أخـاً لـيَ واسـمي أخٌ لاسـمِه ... وكـم مـن إخـاءٍ يفـوقُ النسبْ
أَبِــنْ كلمـــةً وهـــي مبنيـــةٌ ... بغيـرِ اخـتلافٍ لهـم أو شـعبْ
وإن نُعِتَـــتْ كـــان إعرابُهـــا ... بــإعرابِ تابعِهــا مــا الــسببَ
فمتبوعُهــا لــم يــزلْ تابعــاً ... على عكسِ ما في لسانِ العربْ
فـدمْ نجـمَ سـعدٍ بـرأسِ العُـلا ... وطــالعُ أعدائِــه فــي الــذنبْ

فأجاب وأجاد بقوله:

أمـولايَ منـشي لـسانِ العـربْ ... وقاضـي دواويـن أهـلِ الأدبْ
ومَـنْ فـضلُه شـاعَ فـي الكائنـاتِ ... ونــالَ بــه ســامياتِ الرتَــبْ
سبقتَ الأُلـى فـي نظـمِ القـريضِ ... وفـي كـلِّ علـم بلغـتَ الأربْ
وجــادتْ أكفُّــكَ بالنــائلاتِ ... وفاضَـتْ بهـا غاديـاتُ الـسُّحُبْ
لَعَمْـري لقـد فُقْـتَ كـلَّ الأنـامِ ... بــذوقٍ حــلا بفهــمٍ ثقــبْ
كــأنَّ المــسائلَ قطـرُ النــدى ... وفكرُك كالـسحبِ منهـا انـسكَبْ
وقـد كنـتُ أَسـمعُ أوصـافَكم ... فلمــا تبــدَّتْ رأيــتُ العَجَــبْ
وقـد كنـتُ فـي تعـبٍ للعلـومِ ... فلمــا رأيتُــك زالَ التعــبْ
وقـد شَـرُفَتْ بـكَ كـلُّ الـبلادِ ... وضــاقَ بفـضلِك نـادي حلـبْ
بعثــتَ لعبــدِك دُرَّ النظــامِ ... وصُـغت لـه أنجمًـا مـن ذهـبْ
سـكرتُ بخمـرِ معـانٍ صـفتْ ... بــه نقــطُ الخــطِّ مثــلُ الحَبَــبْ
تــضمَّنَ لغــزًا ينــادي بيــا ... شهابَ بنَ شمسٍ حويتَ الطلبْ

فلا زلتَ تنظمُ نثر اللآلي ... وتنشرُ من دُرِّهِ المنتخَبْ
ولا زلتُ أُنشدُ فيه المديحَ ... وأطوي الزمانَ به والحقَبْ
وأُثني عليه بآلائِهِ ... وأقربُ منه نأى أو قَرُبْ
وأذهب من نورِ آدابه ... ظلامَ الدياجي وظلمَ النُّوَبْ
مدى الدهر ما انقضَّ نجمٌ ... وما شهابٌ سما في سماء الرتَبْ

[١٦٦٥] نجم الدين بن بدر الدين بن رضي الدين الغزي الشافعي العامري[1].

جلس تحت قبة النسر يقرئ الحديث سبعاً وعشرين سنةً، بقدر الشمس الميداني، الذي كان قبله مدرساً بها، وهذا من غريب الاتفاق.

توفي ثامن عشر جمادى الآخرة، سنة إحدى وستين بعد الألف.

من مؤلفاته: كتاب «أشراط الساعة» نظماً، وشرحها، وله «مقصورةٌ في أحوال أبناء هذا العصر» تبلغ ستة عشر ألف بيت، وله «التنبه في التشبه» أربع مجلدات، لم يؤلف مثله، وله «الكواكب السائرة في أخبار المئة العاشرة».

ومن نظمه في حديث ابن ماجه عن أبي سعيد يرفعه: «سيأتيكم أقوام يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم، فقولوا لهم: مرحبًا بوصية رسول الله ﷺ» قوله:

لقد أوصى النبيُّ الصحبَ يومًا ... بقومٍ يسألون العلمَ عنهُ
إذا جاؤوهُمْ أن يكرموهُمْ ... ويُنْبوهم بما سمعوهُ منهُ

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٢٠٠)، «الأعلام» للزركلي (٧/ ٦٣).

فمن طلبَ الحديثَ فجلَّ قدرًا ... ولا يدرك له كنهٌ فكنْهُ

[١٦٦٦] **الناصر بن عبد الحفيظ بن عبدالله بن المهلا الشرفي اليمني**[(١)].

قال ولده العلامة القاضي الحسين المهلا ـ فيما كتب إلي في ترجمته ـ: إنه إمام الاجتهاد، وخاتمة الأئمة النقاد، علمُه الغزير، وفضله العظيم الكبير، أشهرُ في الأقطار من شمس النهار، كان له من التمكن في جميع علوم الاجتهاد، ودقة النظر في كل مبحثٍ، ومعرفته بالمأخذ والمقاصد، وإخراجه للمسائل من غير مظنتها، وحل المشكلات، وفتح المقفلات، شأنٌ عظيمٌ، وأمر شهيرٌ في الأقاليم.

أخذ عن شيوخٍ كثيرين، وأجلاء معتبرين، منهم: والده، وجده، والعلامة محمد بن الصديق الخاصّ السراج الحنفي الزبيدي، وغيرهم، وأجازه شيوخه، وغيرهم ممن يطول تعدادهم، وعنه أخذ جمعٌ من علماء الزمان، منهم: أولاده: الحسن، والحسين المذكور، وعلي، وأحمد، ومحمد، والسيد الجليل يحيى بن أحمد الشرفي، وغيرهم.

واستوزره الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم، وكان له وللإمام مجالس خاصة، تحتوي على بحثٍ عظيم، في جميع العلوم، وقصده الطلبة من الأقطار، وانتفع به جمعٌ عظيمٌ من علماء الأمصار، واشتهرت جلالته في العلم والعمل، وجمعه للفضائل عن كمل.

وله مصنفاتٌ مشهورةٌ، منها: «المقرر»، و«المحرر في القراءات»، ومنها:

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٤٤)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٣/ ٣٧٢) (٢١٥)، «طبقات الزيدية الكبرى» (٢/ ١١٦٨) (٧٤١).

«أرجوزةٌ في الفقه»، ومنها: «تكميل منظومة اليوسي في الفقه»، ومنها: «مختصر الأوائل»، ومنها: مؤلفٌ أجاب به على الإمام المؤيد بالله محمد بن إسماعيل المتوكل، في مباحث نحويةٍ شريفةٍ، وله أجوبة مسائل يطول تعدادها.

وكانت وفاته في شهر صفر الخير، يوم الجمعة، سنة إحدى وثمانين وألف، ورثاه علماء العصر بمراثٍ كثيرةٍ.

ولما طلب منه السيد العلامة يحيى بن أحمد الشرفي أن يرسل له، مؤلفه في علم القراءات، أرسله له، وكتب صحبته:

سلامُ الله ما هَمَرَ السحابُ ... ففاحَ عبيرُ زهرٍ مستطابُ

وإكرامٌ وإنعامٌ على من ... له في المجدِ مرتبةٌ تهابُ

على يحيى الذي ما نالَ كهلٌ ... علومًا نالها وكذا الشبابُ

وبعدُ فإن أشواقي إليكم ... كثيرٌ ليس يحصُرها كتابُ

وتقصر ألسنُ الأقلام عن أن ... تقومَ بوصفها وكذا الخطابُ

فيا بن مدينةِ العلم التي لم ... يكنْ غير الوصيِّ لتلك بابُ

ومن حازَ المكارمَ والمعالي ... فمنه قد بدا العجبُ العجابُ

إليك أتى المحررُ في حياءٍ ... لتصلحَ منه ما العلماءُ عابوا

وتنظرَهُ بعين البِرِّ حتى ... يزولَ إذا وجدتَ به اضطرابُ

فمن قد زارَ من بلدٍ بعيدٍ ... حقيقٌ أن يُلان له الجنابُ

وراجعْ في عبارتِه أصولاً ... لديكَ بحفظِها كُشف الحجابُ

وإني طالبٌ بسطاً لعذرٍ ... ويشملني دعاؤكم المجابُ

فما لـي غيـرُ شـعبِ الآلِ شـعبٌ　　　وإن حـسنَتْ بزهرتهـا الـشعابُ

ودمْ واسـلمْ معـافًى فـي نعـيمٍ　　　مقـيمٍ والقرابـةُ والـصحابُ

فأجابه السيد ـ رضوان الله عليه ـ بقوله :

سـلامٌ لا يحـيط بـه حـسابُ　　　ولا يُحـصي فـضائلَه كتـابُ

ولـو أن البحـارَ لـه مـدادٌ　　　ولـم يبـرح لـه الـدهر اكتتـابُ

سـلامٌ مـن فَتيـتِ المسكِ أزكـى　　　ودونَ مـذاقِ سلـسلهِ الرضـابُ

سـلامٌ حـشوُهُ وُدٌّ مُـصَفًّى　　　يـروقُ فمـا يكـدَّرُ أو يُـشابُ

ورحمـةُ ربنـا الـرحمنِ تُهـدى　　　مع البركـاتِ مـا انهمـرَ الـسحابُ

إلـى مـن لـم يـزلْ للمجـد خِدْنا　　　ولـم ينفـكَّ بينهمـا اصـطحابُ

حليفِ محاسـنِ الـشيمِ الـذي لـم　　　يـدنِّسْ مجـدَه مـذ كـان عـابُ

سـليلِ أكـابرِ العلمـاء مـن لـم　　　يكـنْ كنـصابِ فـضلِهم نـصابُ

حمـاةِ شـريعةِ المختـار مـن أن　　　تُـضام وأن يُخامرَهـا اضـطرابُ

بنـاةِ مكـارمِ التقـوى الـذين اتْـ　　　ـتَقوا مـولاهُمُ ولـه أنـابوا

وأوحـدِ أهـلِ العـصر طُـراً　　　بمـا قـد قلتُـه لا يُـستراب

ألـيس مقـصراً عـن نيـل أدنـى　　　عـلاه الـشِّيبُ مـنهم والـشبابُ

وجيـهُ الـدين ناصـرُه فمـا إن　　　يَـزال لـه بنـصرته احتـسابُ

حمـاه الله مـن كيـدِ الأعـادي　　　وأرغـمَ أنفهـم عنـه وخـابوا

وأبقـاهُ الإلـه لنـا مـلاذاً　　　لـه فـي العـزِّ مرتبـةٌ تُهـابُ

وبعـدُ فإنـه قـد جـاء منـه　　　كتـابٌ سَـرَّني بـه الخطـابُ

بلغتُ به من الفرحِ الأماني | وزايلني برؤيته اكتئابُ
وفَى بالدِّين والدنيا جميعاً | فما لي غيرُ ما فيه طِلابُ
هو الذخرُ الذي من لم يحزْهُ | ذخائرُه وإن كثرتْ ترابُ
وذاك العلمُ أفضلُ ما تحلَّت | به نفسي وأفضلُ ما يصابُ
وقد أهديتَ منه لنا نصيبًا | به مِنَّا تطوَّقتِ الرقابُ
جمعت به المحرَّرَ من علومٍ | جلاها أهلُها طابتْ وطابوا
فنلتُ بما أنلتَ عظيمَ فضلٍ | ومغفرةٍ ويهنيك الثوابُ
ولا برحَتْ فضائِلُك اللواتي | عَلَوْنَ بها لنا يعلو جنابُ
ودمتَ مسلَّماً ما لاح فجرٌ | وفاحَ عبيرُ نشرٍ يُستطابُ

ولما وفد القاضي العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال إلى حضرته، أيام إقامته في حضرة الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم، أخذ عنه علوماً كثيرةً، من جملتها: علوم القرآن، وسأله نظم شيءٍ فيه، يكون كالضابط المرجوع إليه عند الحاجة، فقال ـ رحمه الله ـ:

سألتني يا بن أبي الرجالِ | يا سامياً في رتبةِ الكمالِ
يا منبعَ السؤددِ والمعالي | ومعدِنَ العلمِ الشريفِ العالي
وأنتَ في هذا السؤال عندي | كسائل كيفَ طريقُ نجدِ
أهلْ طويلٌ ذاك أم قصير | تلذذاً وهو بها خبيرُ
شرعت في قاعدة تُمَهَّد | غار لها الياقوتُ والزبرجَدْ
قد كنتُ ألفتُ بها المقرَّرا | ثم اختصرتُ بعدَه المحرَّرا

فحينَما استعجلت مني ما ترى   فعلتُها مسارِعاً مبادِرا
وإن تكنْ على الصواب فهو من   إفضالِ مولانا الإمامِ المؤتمَنْ
فإنها قد جُمعتْ في حضرته   ونعمةٌ قد نلتُها من دعوتِهْ
مع اشتغالي بكتاب التذكرهْ   وغيرِها بعدَ العشاء الآخرَهْ
وفي النهار لم أجد وقتاً يسع   فاقبلْ من المهدي إليك ما جمعْ

ومن هنا خرج إلى المقصود فقال:

المدُّ أنواع فجاءَ مُتَّصل   يا أيها الإنسان هذا منفصِل

إلى آخرها.

فقال القاضي أحمد ـ رحمه الله ـ:

أنهلني من بحره وعَلاًّ   مَن قِدْحُه بين الورى المُعَلّى
وزفَّ لي خرائدَ المعاني   قد قُلِّدت قلائدَ الجُمانِ
عينُ الزمانِ أوحدُ الأنام   من قدرهُ على السِّماكِ سامي
لا زالَ في أفق العلوم طالِعا   ونورُه في العالمين ساطِعا
من لم يزلْ للصالحات أهلا   حاوي الكمال الناصرُ المُهَلاَّ
أملى لنا في النحو والتصريف   وملأ الآفاقَ بالتأليفِ
لأنني سألتُه تدريسَهْ   لي في العلومِ الجمةِ النفيسَهْ
فقال لي لما سألتُ هَلاَّ   لظنِّه كوني لذاكَ أَهْلا

إلى آخرها.

[١٦٦٧] نعمان بن محمد الإيجي الصالحي الشافعي[١].

الشيخ العارف بالله، والدال عليه، كان رجلاً عليه سكينة الولاية والصلاح، سرياً يصرف ماله في وجوه الخير، ملازماً للعبادة والطاعة.

توفي عشية يوم الأحد، تاسع عشر صفر، سنة عشر بعد الألف، وهو والد العلامة محمد، وحسين ـ رحمهم الله تعالى ـ.

[١٦٦٨] نعمان العجلوني الجراحي[٢].

الشيخ العالم العلامة، الفقيه الفهمامة، العارف بالله، كان ـ رحمه الله ـ سافر إلى مصر، وقرأ على الخطيب الشربيني، والشمس الرملي، وغيرهما، وكان يستحضر مسائل الفقه من «شرح المنهاج» للخطيب، حتى كأنه ينظر إليه.

ولما رجع من طلب العلم إلى بلاده، كان ينفع الناس بها، ويحج في كل عامٍ، ويجاور في بعض السنين بالحرمين، ولا يتقيد بلبسٍ ولا مطعمٍ، ويعود منه على الفقراء عوائد، وكان جواداً سخياً، بكاءً من خشية الله تعالى.

توفي وهو راجع من الحج، سنة تسع عشرة ـ بتقديم التاء المثناة ـ بعد الألف، بمرحلة المعظم، في أواخر المحرم ـ رحمه الله ـ، ودفن بالأخيضر.

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٦٨٩) (٢٧٢)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٥٣).

(٢) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٦٩٠) (٢٧٣)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٥٥).

[١٦٦٩] نور الله بن شريف المرعشي الحسيني[١].

من كبار علماء الشيعة المشهورين، ومن غلاة المبتدعين، ألف كتاباً سماه: «إحقاق الحق وإزهاق الباطل» في نحو مئة كراس، رد فيه على كتاب إمام السنة، العلامة فضل الله بن روزبهان بن فضل الله بن محمد الخنجي ابن محمد الشيرازي مولداً، الأصفهاني مسكناً، الذي ألفه في الرد على حسن ابن يوسف بن المطهر الحلِّي الرافضي، وسماه: «إبطال المنهج الباطل».

قلت: ولم أقف له على ترجمةٍ تغني بالتعريف به، غير أنه أرخ عام كتابه المذكور، آخر ربيع الأول، سنة أربع عشرة وألف، بمدينة أكره، هذا ما أحطت به من خبره.

[١٦٧٠] السيد نعمة الله بن عبدالله بن محيي الدين بن عبد الرحمن ابن عبدالله بن علي بن أحمد بن محمد بن زكريا بن يحيى بن محمد بن عبدالله ابن الشيخ عبد القادر الكيلاني بن أبي صالح موسى بن جنكي دوست حق ابن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى الجون بن عبدالله المحض ابن الحسن المثنى بن الحسن المجتبى بن علي أمير المؤمنين المرتضى بن أبي طالب الحسني الحنفي[٢].

كان من أكابر أولياء الله، الذين نالوا منه الوفاء والكرامة، ومن محبيه المقتدى بهم في جميل الأخلاق، والمقتفى لآثارهم، التي من سار عليها وصل إلى أعلى الرتب على الإطلاق، سطع نور كمالاته، فأخجل النيرين، وأشرقت

---

(١) «الأعلام» للزركلي (٨/ ٥٢).

(٢) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (١٧٣)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٥٥).

شمس صفاته في الخافقين، وتواترت كمالاته وكراماته في سائر الآفاق، خصوصاً البلدتين، وانعقد الإجماع على ولايته بالاتفاق، واشتهر فلا يحتاج إلى إطناب في الصفات، بما خصه الله من أنواع الأسرار والكمالات.

رحل من بلاده إلى مكة ـ شرفها الله تعالى ـ، وتديّرها إلى أن مات بها، في الثلث الأخير من ليلة الخميس، ثالث عشر ذي القعدة، سنة ست وأربعين بعد الألف، وله من العمر أربع وسبعون سنة، ودفن بالشعب، بمكانٍ أعده له قبل موته، وقبره يزار، ويتبرك به، وحضر جنازته صاحب مكة وقاضيها، وسائر الرؤساء والعامة.

واشتهر عند أهل الحرمين، بل في المشرقين، ومدحه أكابر علماء الحرمين؛ لما رأوا منه من الكرامات الخارقة، والأحوال الصادقة، ومنهم: العلامة الشيخ علي بن أبي بكر الجمال المكي، من شعره قوله مادحاً له:

يا مَنْ يرومُ قضا مصالحه التي ... صعبتْ وأشكلَ أمرُها بالمَرَّةِ
لا تيئسنَّ ولُذْ بقدوتِنا الذي ... أعطاه ربُّ العرش حُسنَ السيرةِ
أعني به المولَى الجليلَ ملاذَنا الـ ... ـحبر ذا الأسرارِ عالي الهمةِ
الأوحدَ القطبَ الفريدَ المرتقي ... أعلى مقامِ الأكرمينَ السادةِ
البحرَ شيخَ الوقت رحبَ الصدر من ... يُرجى لكلِّ مصيبةٍ وبليَّةِ
هو نعمةُ الله الذي عمَّ الورى ... نفعًا وللأعداء أعظمُ نقمةِ
أكرمْ به من سيدٍ لا يُرتجى ... في مشكلِ الأشباهِ إلا انحلَّتِ
هو بهجةٌ للكون إذ كانَ ابنَ مَن ... خضعتْ جميعُ الأولياء بعزَمةِ
طوعًا له السيدُ الجيليُّ ذو الـ ... أسرارِ والأحوالِ حاوي الرفعةِ

والـزمْ بأعتـابِ لـه تُعْـطَ الـذي ... مـا قـد تـرومُ مـن الهنـاءِ بـسرعةِ
يـا سـيدي عبـدٌ ضـعيفٌ مـذنبٌ ... متـألمٌ دَنِـفٌ قليـلُ الحيلـةِ
قد أهلكَتْه ذنوبُـه يرجـوكَ يـا مـن ... خـصَّه المـولى بـأعظمِ رتبـةِ
كـي أن تُقيـل عِثـارَهُ مـن شـرٍّ مـا ... يلقـى مـن الأدوا العظـامِ الـصعبةِ
أوعدتَـهُ بزوالِهـا فـضلاً فهـا ... هـو مـرتجٍ للوعـد بـاكي المقلـةِ
عَجِّـلْ بإذهـابٍ لهـا وبمحوِهـا ... فـالأمرُ سـهلٌ صـعبُه للـسادةِ
فالفـضلُ عـاداتٌ ومنـك سـجيةٌ ... للقاصـدين بهمـةٍ وبنيـةِ
هيـا بكـم هيـا بكـم هيـا بكـم ... غوثـاً مغيثـاً مـسرعاً فـي لحظـةِ
لله والـسند الحبيـب نبينـا الـ ... ـمـصطفى الهـادي لأزكـى ملـةِ
صـلى عليـه اللهُ مـع آلٍ لـه ... وصـحابةٍ والتـابعينَ لـسنَّةِ[1]

وللشيخ الفاضل أحمد بن الفضل باكثير المكي قصيدةٌ طويلةٌ، مدحه بها، وذكر فيها شيئاً من كراماته:

شفاءُ فـؤادي بـل جـلاءُ نـواظري ... مراتعُ غزلانِ الكنـاسِ النواضـرِ
وخضرة أنسي روضةُ الحسنِ والبَها ... وحضرةُ قدسي والهدى شعْبُ عامرِ
فذا الشعبُ فيه شعبُ كسرى ولي بـه ... بديعةُ حسنٍ لم تخل عن سـرائري

---

(١) الاستغاثة والاستعانة واللُّجوء في كشف الضر ونحو ذلك أمور لا تطلب إلا من الله تعالى، وقد شاع في عصر المؤلف طلب ذلك من غير الله تعالى، وخاصة في الشعر والرّجز، تأويلاً من صاحبه أنه من باب الشفاعة لا غير، وهذا مخالف لتوحيد الألوهية، وإقرار العبادة لله وحده، ومن أهمها الدعاء والالتجاء.

وذا الشعبُ فيه عشب خضر تفتقت | كمائمُـه عـن مزهـراتِ الأزاهـرِ
وذا الشعبُ من آفاق علياه أشرقت | نجومُ هُدًى يُهدى بها كلُّ حـائر[1]
وذا الشعبُ أمسى هالـةً مستنيرةً | ببـدرِ كمـالٍ سـاطعِ النـورِ بـاهرِ
وذا الشعبُ أضحى برجَ سعدٍ ومنزلاً | لشمسِ العلا قد أشرقت في البصائرِ
وذا الشعبُ بحـرٌ للعلـوم تـدفقت | جوانبـــهُ للمـــستفيدِ المثـــابرِ
وذا الشعبُ رحبٌ للوفود فلم يضق | فكـم أَمَّـهُ للبـر أهـلُ الـضرائِرِ
وذا الشعبُ بَرٌّ صار للبِـــرِّ معـدِناً | فكم رَبِّ فقرٍ منه أضـحى كتـاجرِ
وذا الشعبُ كنزٌ جوهر الحسن قد حوى | فأكرم به شعباً يُضي كـالجواهر[2]
أضـاء بزُهْـرِ مـشرقاتٍ وأنجـمٍ | بهـا يهتـدي للحـقِّ أهـلُ الـسرائرِ
أضـاءَ ببـدرٍ بالكمـالاتِ سـاطعٍ | كسا الأرضَ نورًا فاهتدى كلُّ سائرِ
أضاءَ بشمسٍ أشرقَتْ فانجلى بهـا | دجـى كـلِّ ليـلٍ للمعـارفِ سـاترِ
أضـــاءَ بقطـــبِ الكائنـــات لأنـــه | حـوى نعمـةَ الله بـنَ عبـدِ القـادرِ
أضاء بوجه منه ما الشمسُ في الـضحى | وما البدرُ في جُنح الدياجي لنـاظرِ
وما النجمُ في الأفلاك يسطع نورُه | وما الفجـر يبـدو مـسفراً للنـواظرِ
فمـا نـورُهم حتـى يُقـاسَ بنـورِه | وهـل يـستوي نـورٌ يَعُـمُّ بقاصـرِ
فـذا نـورُه عـمَّ الوجـودَ بأسـرِه | وأشـرقَ منـه كـلُّ خـافٍ وظـاهرِ
هـو القطـبُ حَقّـاً للعـوالمِ كُلِّهـا | هو الغوثُ في دفعِ البلا خيرُ ناصرِ

---

(١) في الأصل: تهدى له كل حائر.

(٢) في الأصل: بالجواهر.

هو العَوْنُ في رفع الخطوبِ إذا عَرَتْ هو الغيثُ في محلِ السنين العـواثرِ
هو النعمةُ العظمى على كلِّ سالكٍ بـه يهتـدي للرشـدِ أهـلُ البـصائرِ
هو المقصِدُ الأسمى لكـلِّ موحِّـدٍ فمـن أَمَّـهُ يظفـرْ بكنـزِ الـذخائرِ
هو المرشدُ الأسنى إلى الله قد هدى وأرشدَ أهلَ الصدق من كل ذاكـرِ
هو السيدُ المِفضالُ والسندُ الـذي فـشا ذكـرُه مـا بـين بـادٍ وحاضـرِ
هو العالمُ البحرُ الذي طـابَ وِرْدُه لأهل النهى مـن واردٍ بعـدَ صـادرِ
هو العالمُ البـرُّ الـذي شـاع ذكـرُه وعطَّـر آفــاقَ القــرى كالعنــابرِ
هو العابدُ المشهورُ في كل موطنٍ كراماتُــه تــروى بحكــم التــواترِ
هو الزاهدُ المشهورُ في كلِّ حالـةٍ به يقتـدي فـي صـدقه كـلُّ شـاكرِ
هو ابـنُ رسـولِ الله صـفوةُ حيـدرٍ خلاصةُ أهلِ البيـتِ تـاجُ الأكـابرِ
سلالةُ عبدِ القادرِ القطـبِ مَـنْ لـه أقـرَّتْ جميـع الأوليـا بالمفـاخرِ
حذا حذوَهُ في كلِّ حالٍ فأشـرقَتْ كراماتُــه كالــشمسِ تبــدو لنــاظرِ
له خارقـاتٌ بالكرامـاتِ سُـطِّرَتْ رواهـا ثِقـاتٌ عـن عيـانٍ لحاضـرِ
وشاهدتُ منهـا بـاهراتٍ تتابعَـتْ تَجِلُّ عن الإحـصاءِ عَـدّاً لحاصـرِ
فكمْ قد سمعْنا بل رأينا وكم روى وأبصرَ منها غيرُنـا فـي المحاضـرِ
ومن[1] ذاك أني جئتُه يـومَ جمعـةٍ بــصدقٍ وإخــلاصٍ وذلَّــةِ حــائرِ
ولازمتُه في كشفِ خطبٍ ألمَّ بـي وضاقَ به ذَرْعي وأظلـمَ خـاطري
وكنتُ أرى كالمـستحيلِ انكـشافَه على حكمِ دكِّ الطودِ أو شُرْبِ زاخرِ

---

(١) في الأصل: وما، والصواب ما أثبت.

فـزالَ سـريعًا وانجلَـى غـيمُ غُمَّـةٍ ... وأشرقَ قلبي واستنارتْ سـرائري

ودكْـدَكَ طـودًا راسـياً فـي محلِّـه ... وغَيَّضَ بحـرًا زاخـرًا غيـرَ خاسـرِ

وأبدى أمورًا مزعجاتٍ ولـم يقـع ... لإظهارها في الكونِ غيـرُ البـشائر

ومن قبل تـأتي جمعـةٌ تَـمَّ كـلُّ ذا ... وسـارتْ بـه ركبـانُ كـلِّ مـسافرِ

ومن ذاكَ ما قد كان قدماً وقد فشا ... بـأُمِّ القُـرى يرويـه أهـلُ المـشاعرِ

بـأنَّ نـساءً كُـنَّ يـذكرْنَ عنـدَه ... وراءَ سـتورٍ عـن تطـرُّقِ فـاجرِ

وكـنَّ لديـه جالـساتٍ وعـدُّهم ... ثـلاثُ مئـينَ مـن نـساءٍ حرائـرِ

فجـاءَ إليـه منكـر رامَ هتكَـه ... علـى زعمِـه يـا ويـحَ كـلِّ مكـابرِ

فلمـا دنـا مـنهنَّ والـشيخُ واثـقٌ ... بمـا عنـدَه مـن دينِـهِ المتكـاثرِ

رآهـم رجـالاً جالـسينَ بـذكرِهِ ... فبـاءَ بخـزيِ الجاهـلِ المتجاسـرِ

وكمْ من كراماتٍ لـه قـد تـواترتْ ... وشاعتْ وذاعتْ في جميع المـآثرِ

فذا سرُّه في الكائناتِ لقـد سـرى ... وبرهانُه كالشمسِ فـي عـينِ نـاظرِ

فـذا نعمـةُ الله لنـا طبـقَ اسـمِه ... بـه مَـنَّ مـولًى فـضلُه غيـرُ قاصـرِ

ومـنّ بـأولادٍ لـه شـاعَ ذكـرُهم ... فهمْ في الهدى مثلُ النجومِ الزواهرِ

وكلُّهُمُ في الرشدِ والـدينِ والتقـى ... على سَنَنِ التوفيـقِ بـينَ العـشائرِ

فكمْ من كراماتٍ لهمْ[1] قد تتابعَـتْ ... وكَمْ كشفوا كربًـا لأهـلِ الـضرائرِ

فيـا ربِّ بلغهـمْ مقامـاتِ جَـدِّهم ... وقِرَّ بهـمْ عـينَ المحـبِّ المُناصـرِ

ويا ربِّ سلِّمهم من السوءِ والرَّدَى ... وجَمِّلْ بهم جيدَ العُـلا كـالجواهرِ

---

(١) في الأصل: له، والصواب ما أثبت.

ويا ربِّ حَقِّقْ لي الذي قد رجوتُـه ... بحسنِ اعتقادٍ فيه أسنى ذخائري
فيـا سـيدي يـا نعمـةَ الله إننـي ... رجوتُك في كشفِ الخطوبِ القواهرِ
رجوتُك في دفـعِ المُهِمَّات كُلِّها ... وفي سَدِّ دَيْنٍ منه ضاقتْ حضائري
رجوتُكَ في إصلاحِ حالي جميعِه ... وفي حسنِ توفيقي ونورِ بصائري
رجوتُـك تحقيـقَ مـا كُنت آمـلاً ... وما رُمْتُهُ فـي كـلِّ خـافٍ وظـاهرِ
رجوتُك في إصـلاحِ ذريتـي وفـي ... جمـالتهم بـالعلم بـين المحاضـرِ
وتوفيقِهم للرشدِ والـدينِ والتقـى ... وفي بسطِ رزقٍ فائض غيـرِ قاصـرِ
وإنـي ابـنُ الفـضلِ أحمـدُ باكثيـ ... ـرِ الشافعي الراجي صلاحَ الضمائر
وقد جئتُ أسعى نحوَ بابِك باسطاً ... أكفَّ افتقاري مخلصاً في سرائري
أزفُّ عروسًـا وهـي بِكْـرٌ جلوتُها ... عليـكَ عليهـا عقـدُ درٍّ المفـاخرِ
ولم أبـغِ مهـرًا منـكَ غيـرَ قبولِها ... فقابلْ به واجبرْ بذا كسرَ خـاطري
وعشْ وابقَ واسلمْ في دوامٍ وصحةٍ ... وفـي فـيضِ فـضلٍ واسـعٍ متـواترِ
وصـلِّ إلهـي ثـم سـلِّمْ دائمًـا ... على أحمدَ المبعوثِ صفق العناصرِ
وآلٍ لـه والـصحبِ مـا لاحَ بـارقٌ ... وما فاح مسكُ الختمِ من آل عـامرِ

ومن شيوخه الذين أخذ عنهم علوم الطريق: الشيخ أبو بكر بن سالم باعلوي صاحب «عينات»، وكان في بدايته ملازماً للرياضات، وحبس أشهراً لا يأكل ولا يشرب، وهو مختلٍ بغارٍ، وخرج منه وهو يتكلم بالعلوم والمعارف، وتواترت كراماته التي لا يمكن حصرها، وقد شرع العلامة إبراهيم الدهان في جمع شيءٍ من كراماته في مؤلفٍ، ولم يعلم بذلك أحد، فأتى

إليه وهو في بيته، وقال له: يا شيخ إبراهيم! هل يمكن عدُّ قطر المطر للبشر؟ فقال: لا، فقال: كراماتنا كذلك، فعند ذلك صرف نفسه عما هنالك، وهذه من كراماته.

ومنها: أن الحُمَّى كانت طوعَ يديه، فكان يسلِّطها يوماً وأياماً، وأشهراً وأعواماً على من أراد من المنكرين، واتفق له أنه دخل على بعض أكابر الروم في الموسم، فلم يكترث به، فغضب منه، وقال: يا حُمَّى خذيه، فركبته من وقته، ولم يبت تلك الليلة إلا في تربته.

ومنها: أنه دخل على الأمير رضوان أمير الحاج المصري، وكان عنده من علماء مكة الشيخ مكي فروخ، فقام له وعظَّمه، ولم يقم له رضوان، وتغافل عنه، فغضب منه، وتكلم عليه، وخرج من عنده، وقال: يا حمى اركبيه، فركبته من حينه، فأرسل إليه الشيخ مكي فروخ يعتذر إليه، ويطلب منه العفو، فقال: إن كان ولا بد، فتبقى عليه ثلاثة أيام، حتى يتواضع من كبره، فبقيت عليه ثلاثة أيام، وقد أنهكته، وعوفي بعدها.

ومنها: أنه كان يُميت بإذن الله تعالى، فمما اتفق له: أنه غضب على شخصٍ، فقال: مت، فمات من وقته.

ومنها: أن بعض التجار المتوسطين كان يتعاطى خدمته، في أخذ كسوةٍ له وشبهها، فاجتمع له عنده خمسون قرشاً، فأتى إليه يوماً، فقال له: كم اجتمع لك عندنا؟ فقال: خمسون قرشاً، فقال: تأخذها، أو تتركها ونعوضك عنها خمسين ألف قرش؟ فقال له: الأمر إليك، فقال: نفسك طيبة بذلك؟ قال نعم، فقال: اذهب وشاور من تثق به، فذهب إلى عمة له، كان يحبها وتحبه، فذكر لها كلامه، فأشارت عليه بتركها له، فرجع إليه، وقال: يا سيدي! إني قد

تركتها لك، فقال: اذهب ونفي لك بوعدك، فأقبلت عليه الدنيا، ولم تمض مدةٌ يسيرةٌ، حتى ملك ما ينوف عن خمسين ألف قرش.

ومنها: أنه دخل على الشريف نامي بن عبد المطلب شريف مكة، في شفاعةٍ، فلم يقبلها منه، فخرج من عنده وهو يقول: ما قبل شفاعتنا، نحن نصلبه وأخاه، في مكانٍ عيّنه، فما مضت مدةٌ يسيرةٌ، حتى أتى العسكر من مصر، وولوا الشريف زيد بن محسن، وقبضوا على الشريف نامي وأخيه، وصلبوهما عند المدعى، في المكان الذي ذكره الشيخ.

ومنها: أن الشريف إدريس شريف مكة، غضب على بعض الناس، وأرسل إليه أن يخرج من مكة ولا يسكنها، وأمهله ثمانية أيامٍ، فأتى إليه، وشكا له حاله، وما جرى له من الشريف إدريس، فأرسل رسوله للشريف إدريس يشفع له، فلم يقبل شفاعته، فسكت ساعةً، ثم قال: والله! لا تخرج من مكة، ويخرج هو منها، فبعد يومين أو ثلاثة، قامت عليه الأشراف، وعزلوه، وأقاموا الشريف محسناً مكانه، وأخرجوه من مكة.

ومنها: ما أخبرني به شيخنا الحسن العجيمي ـ أيده الله ـ: أن والده قال له يوماً: يا سيدي! إني أخاف على أولادي من الجوع، فقال له: أولادك لا يجوعون، قال شيخنا: فإني ـ بحمد الله ـ لا أجوع أبداً جوعاً مزعجاً، يحصل منه مشقة شديدة[1].

---

(١) غفر الله للمصنف ورحمه في تدوين هذه الخرافات المناقضة لأصل الدين في كتابه، وإلا فمن تسوغ له الحكايات إلا من نقص عقله ورق دينه، نسأل الله السلامة من الخذلان.

تتمة: ذكر شيخنا السيد محمد الشلي، في «مسودة تاريخه»، ومن خطه نقلت: وصل صاحب الترجمة من الهند، سنة أربع عشرة بعد الألف إلى مكة، وجاور بها، ولازم الصمت والمسجد عدة سنين، ثم سكن شعب عامر، وتزوج وأولد أولاداً، واعتقدته العوام والنساء، وكان إذا طلب من أحدٍ شيئاً ولم يعطه، قال له: نرسل لك الحمى، فتأتيه تلك الليلة.

ثم زعم: أنه من ذرية الشيخ عبد القادر الجيلاني ﷺ، والله أعلمُ بحاله، واستمر على تلك الحال حتى أتى مولانا السيد علوي بن عقيل السقاف، وطلب منه أردباً من الحب، فاعتذر إليه، فقال: إما أن تعطيني، وإما أن أرسل إليك الحمى، وكان السيد علوي قد احتجب في بيته، فأرسل إليه خادمه، وقال له: افعل هذا مع غيري، وأقعدناك، فلم يقدر على القيام، فاستغفر وتاب، فعاهده السيد على أن لا يضر أحداً، وأن يتوب من هذه الحالة، وقال له: إن ضربت أحداً، قتلنا الجني الذي ترسله للناس، ثم مرض، فأوصى أن يدفن في محله بشعب عامر، فدفن فيه. انتهى.

يقول الفقير حسن بن علي العجيمي: لا يخفى على منصفٍ أن الاستخدام بالجان لا ينافي الولاية، فقد وقع مثل ذلك لكثيرٍ ممن لا يشك في ولايته، ممن يطول تعداد أسمائهم، وذكر صفاتهم، نعم، كان من صاحب الترجمة إنكارٌ على شيخ مشايخنا أحمد الشناوي، حتى إنه دخل يوماً على السيد سالم شيخان، وقال له: أخرجك الله من نجس بحر الشناوي، فغضب السيد سالم عليه، وقام وضربه، وقال: أفيك أهلية لإجراء اسم الشيخ الشناوي على لسانك؟! فخرج صاحب الترجمة هارباً من بيت الشيخ سالم، ووقع بينهما

شبه ما يقع بين الأولياء، فماتا في شهر واحد، وبين وفاتيهما نحو عشرة أيام.

وهذا من صاحب الترجمة غيرُ قادحٍ في ولايته أيضاً، فقد جاء في حديث الأولياء، عند أبي نعيم: أن كلاً من الأبدال والأوتاد وغيرهما، لو طلع أحد منهم على من هو فوقه في الرتبة، لحكم بكفره، أو نحو ذلك، وكان الشيخ الشناوي ختمَ زمانه، فلا بدع أن يخفى مقامُه على أكثر أهل أوانه، وبالله تعالى التوفيق.

[١٦٧١] السيد ناصر بن سليمان الكاروني البحراني[(١)].

الخطيب الشاعر، الرحيب المشاعر، نثر فأكثر، ونظم فأعظم، وقضى وشرع، ونضا وأشرع، ففرع وفنن، وبرع وتفنن، فنظمه وشح الزمان، ونثره نجح الأمان، يفضل زهر المروج، بل يفضح زهر البروج، ويفوق سَجْع الحمام، بل يُخجل سفح الغمام.

ومن شعره قوله:

أيا مَن يُغالِي في القريبِ ويشْترِي ... قرابـةَ إنْـسانٍ بـألْفِ أبَاعِـدِ

تعالَ فإنِّي ليْتني لا قَريبَ لي ... أبِيعُك منهم كلَّ ألْفٍ بواحِدِ

ومن شعره من مرثية قوله:

أيها النائمونَ والدهرُ يقظانُ ... أصاحونَ أنتم أم سُكارى

طالما نمتُمُ فهبُّوا من النو ... مِ فداعي المنونِ يدعو جِهارا

(١) «سلافة العصر» لابن معصوم (٥١٤)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٣/ ١٩٩) (١٨٤).

هـــو داعٍ إذا أهـــاب بمـــن فـــي | رأســـه نـــشوةٌ أطـــار الخُمـــارا
هـــو داعٍ يُجيبـــه مَـــنْ دعـــاه | كارهًـــا للقـــاءِ أو مختـــارا
هـــو ذا منـــزلٌ للملـــوكِ بـــرغمٍ | لرغـــامٍ مـــن الـــصياصي اقتـــسارا
هـــو هـــذا مكـــسِّرُ عظـــمِ كـــسرى | ومـــديرُ رَحَـــى المنـــونِ بِـــدارا
فبـــدارِ اليـــومَ عـــيشَ عزيـــزٍ | قبـــلَ أن يُزمـــع الرحيـــلُ بِـــدارا
وانتهـــاز لفرصـــةٍ لـــيس تبقـــى | قبـــل أن تـــسلوا عليهـــا الخيـــارا

[١٦٧٢] السيد ناصر بن عبد الرب بن علي بن شمس الدين ابن الإمام يحيى شرف الدين.

صاحب كوكبان، ملك إذا أملى المرتضى فضائله، لم تجد قالياً لأماليه، أو حدَّث الفتح بأحاديث النصر الصحيحة، لم يروها إلا عن عواليه، وروي عطاءُ كفه عن ابن كثير، وعاصمُ بأسه عن نافع الشهير، وسارت سيادته على الأعناق، ووقع على مجده الاتفاق، وكانت حضرته سمطاً لجواهر الأفاضل، ومحطاً لرحال كل آمل، وحَرَماً لكل خائف، وموقفاً لكل سابق وواقف.

وكان قومه وبنوه حليةً لجيد ملكه، وواسطةً عصماء لمن انتظم من جواهر أعيان العصر في سلكه، إن امتطوا غوارب السلاهب، رأيت الأرض فلكًا تدور بثوابت الكواكب، ولم يزل في عز سلطانه، حتى باشر العَرَض جوهرَ جثمانه، وأخباره[1] نقاد الحمام، وأغمد في قارب[2] اللحد ذلك الحسام،

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: واختاره.

(٢) كذا في الأصل، ولعل الصواب: قراب.

وفقدته الأسرَّة والمنابر، وغدا الملكُ ليس له قوةٌ ولا ناصر، وصارت منازله ومغانيه، كأنها اللفظ خلا من معانيه، وهي الدنيا لا تبقي على ذي معروف، ولا تترك الشكر لمن هو بالفضل معروف.

ولما قبض ذلك السماح المرحب في محرم، وذهب ذلك الربيع الذي ليس شق الجيوب ولطم الخدود عليه محرم[1]، سنة ثلاث وسبعين بعد الألف، رثته الشعراء بقصائد لم يُرث ملك بمثلها.

وأرخ وفاته السيد العلامة محمد بن إبراهيم المفضل بقوله:

غيثُ رضوان مـن الـربِّ الـرحيم	لضريحِ الملكِ ذي المجدِ الصميمِ
الخـضمٍّ الجـودِ فـي يـوم النـدى	والهزبرِ البأس في الخطبِ البهـيمِ
ناصـــرِ العليـــاءِ بـــاني ركنِهـــا	الكـريمِ بـنِ الكـريمِ بـنِ الكـريمِ
رُفعـــــت روحٌ لــــــه طـــــاهرةٌ	وسَـــمَت درجَ الفــضلِ العظــيمِ
وأتــى التــاريخ فـي الرفـع لهـا	(ولــي الناصــرُ جنــاتِ النعــيم)

وكتبت على ضريحه بمدينة شبام ـ رحمه الله ـ.

[١٦٧٣] نوح بن مصطفى الرومي الحنفي[2].

نزيل مصر، الإمام العلامة، حافظ الروم، وسابق حَلْبة العلوم، سار ذكر علمِه مسيرَ الشمس في البلدان، وأقر بفضله أهل الفضل والعرفان، سعى

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: بمحرَّم.

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٥٨)، «هدية العارفين» (٢/ ٤٩٨)، «الأعلام» للزركلي (٨/ ٥١).

في تحصيل العلوم حتى بلغ غايتها، ورقا مراتبَ المجد بأسرها حتى وصل إلى نهايتها.

أما قلمُه في التفسير، فقد ألبس سعدي ثوب الخجل، وباتت قلوب سطور تحريرات غيره من الأفاضل على وَجَلٍ؛ خيفة من أن يرنو إليها بطرف تدقيقه الساحر، فتغدو لخجلتها منه بصفقة خاسر.

وأما نظره في الفقه والأصول، فهو منزه عن الخطا فيه والذهول، وأما رأيه في علم الكلام، فهو كما نطق به الكتاب، وأجمعت على صحته آراء ذوي الألباب، وأما ما له من حسن الأخلاق والشيم، فذلك مما يكلُّ عنه وصف ألسنة الأقلام والأمم شعر:

لــه مكــارمُ أخــلاقٍ مطهــرةٍ منها الهدى والتقى والفضلُ يغترفُ

وبالجملة: فإنه أتى العلوم من أبوابها، وتوصل إلى رتب المعالي بأسبابها.

وُلد ببلاده، ثم رحل إلى مصر وتديّرها، وأخذ الفقه عن العلامة عبد الكريم السيواسي، تلميذِ شيخ الإسلام علي بن غانم المقدسي، وقرأ الحديث روايةً ودرايةً على محدث مصر محمد حجازي الواعظ الشعراني، وتلقن منه الذكر، ولبس الخرقة، وأخذ علوم القوم ـ نفع الله بهم ـ عن العارف بالله حسن بن علي بن أحمد بن إبراهيم الخلوتي، ولبس حلل العلم والوقار، وسحب أذيال المجد والفخار.

وألف مؤلفاتٍ كثيرةً، هي الغاية القصوى، والمنهل الذي رواد الأفهام من مصادر عذبه تروى، أبدع في صياغة ألفاظها، ونقحها غاية التنقيح، وأوضح فيها دقائق المشكلات، فصغر لديها كل توضيح وتلويح، منها: «حاشيةٌ على

الدرر والغرر»، و«القول الدال على حياة الخضر ووجود الأبدال»، ورسائل كثيرة تسر الخواطر، وتقر بها عيون العلماء من كل بادٍ وحاضرٍ.

ولم يبرح بمصر مقيماً بخدمة الدين، متكفلاً لله بمصالح عباده المسلمين، مصونَ العرض والنفس والجاه، ممتعاً بما منّ الله عليه من فضله وأعطاه، حتى توفي بمصر، عام سبعين بعد الألف ـ رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة مثواه ـ، ودفن بالقرافة الكبرى، وبنى عليه قبةً عظيمةً بعض الوزراء.

[١٦٧٤] السيد نور الدين بن أبي الحسن علي بن عز الدين حسين بن شمس الدين محمد بن حسين بن علي بن محمد بن تاج الدين أبي الحسن ابن شمس الدين محمد بن جلال الدين عبدالله بن أحمد بن حمزة بن سعد الله ابن حمزة القيصر بن أبي السعادات محمد بن أبي الطيب عبدالله بن أبي الحارث محمد بن أبي الحسن علي بن طاهر [بن] عبدالله بن أبي الحسن محمد التوام المحدث بن أبي الطيب طاهر بن الحسين القطيعي ابن أبي الحسن موسى بن أبي إسماعيل إبراهيم المرتضى ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين السبط بن علي ابن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ الحسين[1] الشامي العاملي[2].

قال السيد علي في «سلافته» بعد أن أطال في ترجمته: وُلد بدمشق، وكان مبدأ أمره بالشام، ثم قطن مكة، ومات بها، لثلاث عشرة ليلة بقين من ذي الحجة، سنة ثمان وستين بعد الألف، ودفن بالمعلاة.

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: الحسيني.

(٢) «سلافة العصر» لابن معصوم (٣٠٢).

وله شعرٌ، منه: قوله:

يا من مَضَوا بفؤادي عندما رحلوا ... من بعدِ ما في سُوَيدا القلب قد نزلوا
جاروا على مهجتي ظلماً بلا سببٍ ... فليت شعري إلى من في الهوى عدلوا
وأطلقوا عَبْرتي من بعدِ بُعدهم ... والعينُ أجفانها بالسهد قد كَحَلوا
يا من تعذَّب من تسويفِهم كَبِدي ... ما آن يومًا لقطع الحبلِ أن تصلوا
جادوا على غيرِنا بالوصلِ متصلاً ... وفي الزمان علينا مَرَّةً بَخِلوا
كيف السبيلُ إلى من في هواهُ مضى ... عُمري وما صدّني عن ذكره شُغُلُ
واحَيْرتي ضاعَ ما أوليتُ من زمنٍ ... إذ خابَ في وصلٍ من أهواهمُ الأملُ
في أيِّ شرعٍ دماءُ العاشقين غدَت ... هَدْرى وليس لهم ثارٌ إذا قَتَلوا
يا لَلرجالِ من البِيضِ الرشافِ أما ... كفاهمُ ما الذي بالناسِ قد فعلوا
مَنْ مُنصِفي من غزالٍ ما له شُغُلٌ ... عني ولا عاقني عن حبه عملُ
نصبتُ أشراكَ صيدي في مراتِعِه ... والصيدُ فَنِّي ولي في طرقِه حيلُ
فصاحَ بي صائحٌ خَفِّضْ عليك فقد ... صادوا الغزالَ الذي تبغيه يا رجلُ
فصرتُ كالواله الساهي وفارقني ... عقلي وضاقت عليَّ الأرضُ والسُّبُلُ
وقلتُ باللهِ قلْ لي أينَ سارَ به ... من صادهُ علَّهم في السير ما عَجِلوا
فقال لي كيفَ تلقاهُمْ وقد رحلوا ... من وقتِهم وأجدَّتْ سيرَها الإبلُ

[١٦٧٥] الشريف نامي بن عبد المطلب بن الحسن بن أبي نمي[1].

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٤٨)، «الأعلام» للزركلي (٨/ ٦).

أمير مكة، ولاه الأتراك الجلالية ـ كما قدمناه مبسوطاً في ترجمة الشريف زيد ـ، وأشركوا معه السيد عبد العزيز بن إدريس في الربع محصولاً، لا ذكراً في الخطبة، وضرباً للنوبة، ثم أرسلوا إلى أمير جدة ليسلمها لهم، فأبى، وقتل الرسل، فتجهزوا وساروا، وحاصروهم يومين، ثم دخلوا جدة ونهبوها.

واستمر السيد نامي يعسف أهل مكة، ونهب عسكرُه البلاد، واستباحوا المحرمات، وأكثروا فيها الفساد، ولما توجه السيد زيد في تلك الواقعة إلى وادي مرّ، بعد أن دخل مكة، ومعه السيد أحمد بن محمد الحارث، ومرَّا على بيت السيد عبد المطلب، نادى السيد نامي، فخرج إليه متجرداً، متلفعاً في مقنع أزرق، فتكلم معه وأطال، فقال السيد أحمد: ليس الوقت وقت الكلام، وكان من جملة ما قال السيد زيد:

تُجازى الرجالُ بأفعالها ... خيراً بخير وشرًّا بشرّ

فاللهَ اللهَ يا نامي بالحريم، أو ما يقرب من هذا، ثم سار إلى المدينة، وعرف وزير مصر بذلك، وكان رسوله بذلك السيد علي بن هيزع، فلما وصل الخبر لصاحب مصر، أرسل سبع صناجق، وكان ما كان مما ذكرناه، في ترجمة الشريف زيد، حتى جيء به وبأخيه موثقَين مكتوفَين.

فاستفتى العلماء: ماذا يجب عليهما؟ فأجابوا بما اقتضته الآية الشريفة صريحاً: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾[المائدة: ٣٣]، فشنقا عند المدعى ـ رحمهما الله ـ.

ومدة ولايته متغلباً على مكة مئة يوم ويوم، وهي عدد حروف اسمه؛

لأنه دخلها خامس وعشري شعبان، سنة إحدى وأربعين وألف، وخرج منها عصر اليوم الخامس من ذي الحجة، من السنة المذكورة، وفي هذه السنة لم يذهب المحمل السلطاني من مكة، إلا في العشر الأول من شهر صفر.

[١٦٧٦] منلا نظر البدخشي.

رحل إلى دمشق، وسكن عند الشيخ محيي الدين الزركواني، بمسجد القيمرية، وصار من جملة خلفائه، فلما توفي شيخه المذكور، انتقل إلى مكة، وجاور بها إلى مات، وصار صاحب كشفٍ وحالٍ.

[١٦٧٧] نسيمي الساكن بالمدينة الشريفة.

شيخٌ صالحٌ، له أوقافٌ وخيراتٌ بالمدينة على السادة العلوانية، مات سنة ثمان وألف.

[١٦٧٨] نصوح خليفة.

كان ساكناً ببلدة آق شهر، وكان شيخاً صالحاً، سلك عند شعبان خليفة القسطموني، مات سنة ثمان وألف.

❒ ❒ ❒






حَرْفُ ٱلْهَاءِ

[١٦٧٩] الهادي بن عبدالله بن إبراهيم بن محمد بن سليمان بن أبي الرجال.

كان من الفقهاء المحققين في علم الفروع، إماماً في الفرائض، والجبر والمقابلـة، فهو خاتمة أهلها، وله في هذا العلم عجائب تحار لها الألباب، ولقد كان يستغنى عن كيل ما ينساق إليه من الحبوب، على كثرتها بمساحة المحل، ولا يختلف عليه ذلك بزيادة ولا نقص.

ومما اشتهر عنه: أنه يمكن أن يمسح البركة الكبيرة المعروفة بحذاف في ظفار، ويقدر مقدار مائها المجتمع فيها.

وكان ـ مع ذلك ـ شجاعاً مدبراً للحروب مع الإمام القاسم، وكان من الزهد بمحلٍّ، حسبك أنه ما خلف لأولاده بيتاً يسكنونه، وإنما بنى بيوت الله ﷻ؛ كمسجد هزم، وبدر، ونباعة، وبيت شا، وحيط خمران، وغير ذلك، وكان جواداً مؤثراً على نفسه، وله من ذلك القبيل وقائع كثيرة مشهورة، ولقي الله شهيداً حميداً ببلاد العصيمات.

وذلك أنه أرسله الإمام القاسم إلى وادعة، لما شكوا من العصيمات؛ لينهض معهم، ويقاتل العصيمات، **فحظي بالشهادة في العشر الوسطى من**

شهر ربيع الآخر، سنة ست وعشرين وألف، ودفن بحوث، بجوار الصالحين.

ومولده يوم السبت، تاسع وعشري شهر ربيع الآخر، سنة سبع وستين وتسع مئة.

ورثاه جماعةٌ، منهم: ابن أخيه أحمد بن علي بن أبي الرجال بقصيدةٍ مطلعها:

أبكى مصابُك ذا الشحناءِ والرحبا[1] وأصبَح الدينُ مشلولاً ومنهدِما

يا حائزًا كلَّ معروفٍ ومكرُمَةٍ ومَنْ على هامة العليا رَسا قَدَما

من للمساكينِ كهفٌ يومَ مَسْغَبَةٍ ومن لهم ذخرةً إن أملقوا عَدَما

وهي طويلةٌ.

[١٦٨٠] السيد الهادي بن أحمد الجلال[2].

العلامة ضياء الدين، إمام المحدثين في عصره بالديار اليمنية، أخذ «البخاري» جميعَه عن عبد القادر بن زياد الجعانشي، بمدينة «إبّ»، سنة إحدى وستين وألف، وقرأ جميع «جامع مسلم» على علي بن محمد العفيف العُقيبي، بمدينة تعز، سنة اثنتين وستين وألف.

وقرأ بعض «سنن أبي داود» على إسحاق بن إبراهيم بن جعمان، وأجازه بجميعه، بمدينة إبّ، وحُرّافة، في سفرٍ له يطلب فيه العذر من القضاء، وقرأ

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: والرَّحِما.

(٢) «طبقات الزيدية الكبرى» (٢/ ١١٨٩) (٧٥٢)، «البدر الطالع» (٢/ ٣١٨)، «نسمة السحر» للصنعاني (٣/ ٢٧٩) (١٨٢).

جميع «سـنن الترمـذي»، و«موطأ مالك»، و«سنن النسائي الكبرى»، وهي «المجتبى» على علي بن محمد بن العفيف ـ أيضاً ـ بمدينة تعز العدنية، سنة ثمان وستين وألف، وأجازه شيوخه.

وألف مؤلفاتٍ نافعةً، منها: كتاب «نور السراج وبغية المحتاج فيما يحتاج إليه المجتهد من الأمهات في الفقه من الاحتجاج»، وهو كتابٌ مفيدٌ، رأيت بخط مصنفه على ظهره: أنه حوى من الأحاديث النبوية ألفين وتسع مئة وثلاثين حديثا تقريباً. انتهى.

وكان معتقـداً عند أهل ذمـار، إذا أجدبوا، أتوا إليه، وخرجوا به إلى الصحراء للسقيا، فلا يرجعوا إلا وقد رحموا.

وله كراماتٌ كثيرةٌ شهيرةٌ ـ نفع الله به ـ.

[١٦٨١] السيد هاشم بن أحمد الحبشي باعلوي[١].

السيد الجليل، ذو المجد الأثيل، صفوة النشأة العلوية، ونشوة الخمرة القدسية، مظهر تجلي الجلال، ومظهر الرضا بسابق الرأي والمقال.

وُلد بمكة، ونشـأ بها، وصـحب أكابر علمائها وأوليائها، وكان على طريقة سـلفه الصالحين؛ من الاجتهاد في الدين، وطاعة رب العالمين؛ من لباس ثوب العفاف، والقناعة بالكفاف، والاتزار بإزار العبودية والطاعة، والمواظبة على الجمعة والجماعة.

رأيت بخط السيد الجليل أبي بكر بن سالم شيخان ما نصه: وكان بينه وبين السيد عظيمِ الشان، الشريفِ أحمد شيخان، معاقداتُ أخوةٍ، ومباسطاتٌ

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٢٣٢)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٥٩).

حلوة، وصلاتٌ سنية، وإشاراتٌ معنوية، لا يحيط بكنهها إلا الفرد الصمد، ولا يميط عن نقابها الألمعيّ وإن جـد، تراهما إذا اجتمعا، يبديان ما خفا، ويتنادمان بالصفا، ويتنقلان بالمحادثة، ويتوغلان في المباحثة، ويمتزجان بالأرواح، ويزدوجان بالأشباح. شعر:

وربِّـــي إن حالَهمـــا عجيـــبُ ... ومن يهواهما فـي الحـال أعجَـبْ

هما الشيخانِ في أهـل النهـى قـد ... أقامـا للـشباب رُبًـا وملعَـبْ

يخالُهمـا الغبـي طفلَـي رَضـاعٍ ... تعـاطى للمـدام وعـشق[1] أشـنَبْ

ولا عجـبٌ فهـذا شـأنُ قـومٍ ... لهـم والَـى الخبيـرُ بهـم وقَـرَّبْ

توفي بمكة، بعد صلاة الجمعة، وقبل وجـوب فرض العصر، لعشر بقين من صـفر، ودفن مغرب ليلة السبت، سنة ثلاث وأربعين بعد الألف، بالمعلاة بالحوطة الدنيا، بجـوار إخوانـه السـادة الأجلاء الأمناء ـ نور الله ضرائحهم، ووهبنا منائحهم ـ.

[١٦٨٢] السيد هاشم بن حازم بن أبي نمي الشريف الحسني[2].

كان سيداً مقداماً هماماً، مجالسه معمورة بالعلوم، ومجمع الفقهاء للمناظرة ولإحياء العلوم، وكان كثير العطاء، وضبط البلاد التي يده عليها، وسدد بين قبائلها، وتولى بيت الفقيه وما والاها، من سنة ست وثلاثين إلى تسع وثلاثين.

---

(١) في الأصل: وعنو.

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٥٩).

فلما قدم قانصوه باشا اليمن، تولى صاحب الترجمة في هذه المدة اللحب، والمحرق، ثم نزل صحبة الحسن، فأقام الحصار على زبيد، حتى استولى عليها، وتولاها إلى بلاد مور، وتمكن من الولاية ما لم يتمكن غيره منها، وجبيت إليه الأموال والجنود، وكانت ولايته الأخرى تسع سنين وأشهراً.

ثم توفي صبح الجمعة، سادس وعشري محرم الحرام، سنة خمس وخمسين بعد الألف بزبيد، ودفن ضحىً، بتربة الفقيه الولي الشهير أبي بكر ابن علي الحداد المفسِّر، شرقي المشهد، وحضر جنازته جمعٌ كثيرٌ، ومات قبله في سادس عشري ذي الحجة، سنة أربع وتسعين، ولده فايز، ومات بعده في يوم السبت، سادس عشر ربيع الآخر، ولدهُ علي بن هاشم، في «يريم» ـ بالياء التحتية ثم راء ثم ياء أيضاً ثم ميم ـ، وتركوا من الخزائن والعَدد والعُدد ما لا يوصف ولا يُحَدّ.

[١٦٨٣] الهجام بن أبي بكر بن محمد المقبول بن الهجام بن عمر بن أبي القاسم خزانة الأسرار، صاحب القُطيّع ـ مصغراً ـ بن أبي بكر المعمر بن أبي القاسم بن عمر ابن الشيخ علي بن عمر الأهدل[١].

كان هذا السيد من أهل الخير والصلاح، والولايةُ عليه ظاهره، وكان الفقيه محمد بن عمر حشيبر يقول: السيد الهجام مشيتُه تشبه مشية رسول الله ﷺ، يتمايل يميناً وشمالاً من غير اكتراث، من أهل بيتٍ لهم فضلٌ عظيمٌ، وشرفٌ جسيمٌ، وثروةٌ وجاهٌ واسعٌ، مشهورٍ بالكرم، وإطعام الوافدين.

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٦٠).

توفي في جمادى الأولى، سنة ثلاثين بعد الألف، وتوفي والده المقبول، سنة ثماني عشرة بعد الألف.

[١٦٨٤] همت دده النقشبندي.

شيخٌ صالحٌ عالمٌ، وهو ساكنٌ بموضعٍ يقال له: قيوم قبوسي.

[١٦٨٥] المولى هداية الله العلائي.

أحد المحققين العظام، له «حاشيةٌ على البيضاوي».

توفي سنة تسع وثلاثين وألف، وله ـ أيضاً ـ «حاشيةٌ على التلويح» للسعد.






حَرْفُ الوَاو

[١٦٨٦] الولي بن الصديق بن إبراهيم بن أحمد بن زيد بن علي بن حسن بن عطية، السَّغْدُري بلداً، وهي بطن من همدان، بمغارب صنعاء، بن علي بن عطية بن علي بن إسحاق بن موسى بن عيسى بن عاصم بن إبراهيم ابن إسحاق الخولاني بن موسى بن محمد بن موسى بن مقبول بن علي بن عبدالله بن جعفر بن أحمد بن قعر بن شاور بن قدم بن قادم بن زيد بن غريب ابن جشم بن حاشد بن همدان بن مالك بن زيد بن أوسله بن ربيعة بن خيار ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود بن سالح بن أرفخشد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن أخنوخ ـ وهو إدريس ـ بن يزيد بن مهياييل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

[ووجد بخط المؤلف متصلاً بترجمة الولي المذكور: ما نصه: وكله أجنبي عن الترجمة المذكورة][1].

للسيد عبدالله ابن الإمام يحيى شرف الدين القصيدة المشهورة:

---

(١) ما بين معقوفين من كلام الناسخ ـ رحمه الله تعالى ـ.

خطرَتْ فقال الغصنُ صَلِّ على النبي   وبـدَتْ فقلنـا للـشموسِ تَحَجَّبـي

للشيخ علي بن محمد بن إبراهيم بن مطير، في «تعارض البينات»:

تعارضَـــتْ بيِّنتـــانِ رجحـــتْ   ناقلـــة مثـــل شـــراءٍ عينـــت

ثـــم يـــدٌ وإن يكـــنْ تـــأخَّرا   تاريخُهـــا وسـبب المَلـك عـــرا

ثـــم بـــان يقـــر ذو يـــدٍ لـــه   بـــالعين ثـــم عدلـــه وعدلـــه

قدم علـى عـدل إذا لـم تكـن يـد   فـــسبق يـــد فإضـــافة نعـــد

نظم الإمام القمولي في «جواهره» جهات بيت المال، فقال:

جهاتُ أموالِ بيتِ المـال سبعتُها   في بيت شـعرٍ حواهـا فيـه لافظُـهُ

خُمْسٌ وفَـيْءٌ خَـراجٌ جزيـةٌ عـشرٌ   وإرثُ فـردٍ ومـالٌ ضـلَّ صـاحبُهُ

ونظمها الشيخ أحمد بن علي مطير، فقال:

قلْ بيتُ مالٍ خراجٌ جزيـةٌ خمسٌ   عـشرٌ وفـيءُ وارثٌ ضـائعُ المـالِ

كتاب «الكافي في الفرائض» للشيخ الإمام إسحاق بن يوسف الصَّرْدَفي ـ رحمه الله ـ.

[١٦٨٧] الولي بن الصديق بن عمر النزيلي.

كان آيةً من آيات الله في العلم والكرم، مع فقره، وعرف بإطعام الطعام، والفصل لأهل الخصام، وفيه من حسن الخلق، ولين الجانب، وترك حقوق النفس، وحسن الظن، ما تحار منه العقول، وكان لا يشتري إلا قوت يوم بيومٍ، ولو كثر الحب، وله كراماتٌ ظاهرةٌ وافرةٌ.

توفي يوم الجمعة، ثاني وعشري جمادى الآخرة، سنة ثلاثين بعد الألف.

[١٦٨٨] ولي الدين أبو زرعة بن جمال الدين يوسف ابن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري.

أحد أكابر العلماء بمصر، أخذ عن والده.

وتوفي يوم الأربعاء، ثامن وعشري صفر، سنة ست وعشرين بعد الألف، عن نحو خمسين سنةً بمصر.

[١٦٨٩] ولي دده.

من خلفاء الشيخ حسام الدين العشاقي، أرسله إلى قصبة يكنجه، عند بلدة سلانيك، في ولاية روم ايلي، وسكن بها، واشتغل بالإرشاد، وكان شيخاً صالحاً مكاشفاً، قيل: حج رجلٌ من تلك القصبة، فلما رجع، قال للشيخ ولي دده: أنت كنت معنا في الحج في تلك السنة، واعتقده وبنى زاويةً لأجله، فسكن بها إلى آخر عمره، ومات بعد وفاة شيخه.

❐ ❐ ❐






حَرْفُ ٱلْيَاءِ ٱلْمُثَنَّاةِ ٱلْمُشَدَّدَةِ

[١٦٩٠] يحيى بن أبي الفضل بن يحيى بن مكرم بن المحب محمد ابن الرضي محمد بن المحب محمد بن الشهاب أحمد بن الرضي إبراهيم ابن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الحسيني الطبري الشافعي المكي.

ذكره الشيخ عبد القادر الطبري في «إنباء البرية بالأنباء الطبرية»، فقال: وُلد - تقريباً - قبيل سنة تسعين وتسع مئة، وكفلته من حياة أبيه، ولازم دروسي بعد حفظ القرآن، وأمّ بالناس بمقام إبراهيم، وكان حسن القراءة، طيب النغمة، ثم سافر إلى اليمن، ونال خيراً من متوليها - إذ ذاك - حسن باشا، ووصل إلى مكة، وعاش مدةً يسيرةً، ومات سنة سبع وعشرين بعد الألف، ودفن بتربة جماعة الطبريين.

[١٦٩١] يحيى بن محمد بن يحيى بن صالح بن محمد بن حنش[١].

قال ابن أبي الرجال في «تاريخه»: كان صدراً من الصدور، وبدراً من البدور، عالماً من العلماء الكبار، قال ولده أحمد بن يحيى: كانت ولادته في تاسع عشر شهر ربيع الأول، سنة ست وستين وتسع مئة، في السنة الثانية

---

(١) «طبقات الزيدية الكبرى» (٢/ ١٢٥٥) (٧٩٤).

من وفاة الإمام يحيى بن شرف الدين.

ونشأ في طلب العلم، وارتحل وجدَّ فيه، وبلغ مبلغاً عظيماً، وزميله في الطلب الإمامُ القاسم بن محمد، وشيخهما الإمامُ عبدالله، ومن مشايخه في التفسير: الفقيه جمال الدين أبو القاسم الهادي الصنعاني، قرأ عليه: «الكشاف»، والفقيه شمس الدين أحمد الحربي، والقاضي علي بن قاسم السنحاني، ويحيى بن أحمد بن الطيبي الرصاص، وعبدالله بن المهلا بن سعيد النسائي.

وقرأ في آخر عمره على الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم، قبل الدعوة بشهارة، سمع عليه: «الجوهرة في أصول الفقه»، و«المعيار»، وكان باذلاً نفسه للطلبة، مع اشتغاله بالنسخ، وكان له خط كسلاسل الذهب، كان نحيفاً دقيقاً، لكنه يتوقد ذكاء قلبه وفطنه[1]، وكان يحفظ القرآن، وكثيراً من المختصرات، ملازماً لتلاوة القرآن في الخلوات، وجمع كتباً كثيرةً، بعضها بخطه، والباقي بالتحصيل.

وكانت وفاته يوم السبت، لثلاث بقين من شوال، سنة ثمان وعشرين بعد الألف بشهارة، وقبره يماني مسجد الأشراف، في الحوطة التي تليه، من دون فاصل، وحضر الصلاة عليه ودفنه الإمامُ القاسم، كان قد سكن «ظفار» في آخر عمره بأولاده، وجمع كتبه هناك، وأراد الإقامة، وعدم الخروج منه لخلوه، فجاءت أسباب اقتضت عزمه إلى شهارة، ودعت إلى بقائه هناك إلى وفاته ـ رحمه الله تعالى ـ.

---

(١) كذا في الأصل.

[١٦٩٢] يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن عيسى ابن شبل.

«شارح مختصر خليل»، وغيره من المؤلفات، شيخُنا، كان إماماً عالماً، فقيهاً نحوياً متكلماً، وكان له قوةٌ على الجدل والبحث؛ بحيث إنه يظهر الباطل في صورة الحق، بقالبٍ لا يظهر إلا على ماهر في العلوم الجدلية.

ولما قدم إلى القاهرة المحروسة، وعقد بالجامع الأزهر دروساً في كتبٍ، اجتمع عند ختمه لكتاب منها فضلاءُ مصر، ومحققو علمائها، وليس اجتماعهم إلا بصدد امتحانه، وإظهار عجزه، فلما عرف منهم ذلك ـ على جلالتهم في عصره إذ ذاك ـ، تجلد لهم، وأظهر البشر من فعلهم، وصار يلقي لهم مقدمات، فيطول الكلام، فيظهر له الجواب، ويبيّنه لهم بأحسن خطاب.

ولم يزل على ذلك الحال، في ذلك المجلس، حتى انقضى، ولم يظهر أحدٌ منهم عليه، وتعجبوا من ذلك غاية العجب، وعلموا قوته في البحث والجدل، مع ما أعطاه الله سبحانه من قوة الحافظة وسعتها؛ بحيث إنه كان يملي من صدره في كل درسٍ يقرؤه، ما على ذلك المحل من الشروح والحواشي، وحفظ شروح الشواهد، ومعرفته باللغة وحفظها.

وكان إذا سئل عن مسألة فقهيةٍ أو كلاميةٍ أو نحويةٍ، أبدى جميع ما قيل فيها لأهل ذلك الفن، مع حسن التقرير، الذي لا يمكن التعبير عن حسنه بعبارة.

والحاصل: أنه كان نادرةً من نوادر الدهر.

وكنت ملازماً لدروسه لمَّا قدم الديار المصرية، فاتفق أنه كان يقرأ «شرح الجزائرية» للسنوسي، وكنت قد سمعته عليه، وكان شيخنا الفاضل

النحرير منصور المنوفي، شرع في إقراء «المختصر مع حاشية الحفيد» الذي يقرأ فيه شيخنا العقائد، فتركت درس العقائد، وحضرت شيخنا منصور المذكور في الحفيد، فسألني بعدُ عن سبب عدم الحضور، فأخبرته بالحال، فأجابني على البديهة:

إذا ما جئتَ ربَّك يومَ حشرٍ فقل يا ربِّ عَوَّقني الحفيدُ

وكان يحط على أهل البدع والمعتزلة في دروسه، ولا يبالي من أحدٍ، وخصوصاً: الزمخشري؛ فإنه كان يرد عليه أبلغَ رد في درسه في التفسير، وكنت أبحث معه في ذلك، فإذا جاءت مسألةٌ متعلقة بالرد على الزمخشري، يلتفت إلي، ويقول لي: الزمخشري يُقرئك السلام.

وأخبرني ـ قدس الله روحه ـ: أنه رأى ذات ليلةٍ في المنام: أنه في بستانٍ، فسأل عن صاحبه، فقيل له: إنه لجار الله الزمخشري، قال: فقلت: أدخلُ واغتنمُ رؤيته، فدخلت، فإذا هو جالسٌ في قصر ذلك البستان، وليس فيه فراش، إلا أنه جالسٌ على قطعة حصير بقدر مجلسه، وبين يديه صندوق كتب، فسلَّمت عليه، فردَّ، فقلت له: يا أستاذ! كيف حالك؟ فقال: إن أردت أن تعرف حالنا، اقرأ سورة التغابن. انتهى.

[١٦٩٣] يحيى بن عيسى الكَرَكي[١].

من كَرَك عجلون، ويقال: السلطي.

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٦٩٨) (٢٧٧)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٧٨)، «الأعلام» للزركلي (٨/ ١٦٢).

قال النجم الغزي في «الذيل»: كان رجلاً أسـود، خفيف العارضين، يقال: إنه سـافر إلى مصر، وطلب بها العلم، وكان عاشرَ بعضَ الملاحدة، فغلبت عليه اعتقاداتٌ فاسـدةٌ، وبث فيها من اعتقاداتـه، حتى ضُـرب ثَمَّةَ، ثم انتقل إلى الكرك.

ثم كان يراسل الشيخ شمس الدين الميداني بالثناء عليه، ثم يبث اعتقاداته القبيحة، ويقول للشمس الميداني: أريد أن تكون نصيري ووزيري، حتى أظهر الدين، وكان الميداني يكتم تلك الرسائل، ويقول: لعله مجنون أو جاهل، ولا ينبغي للعاقل أن يشتغل به.

حتى دخل دمشق، وسكن القبة الطويلة بمحلة القبيبات، خارج العمران، وبث فيمن حضر من العوام تلك الاعتقادات، وتسامع الناس به، فقصدوه، حتى إن بعض من يدعي العلم اشتبه عليه أمره، وكاد أن يعتقده.

ثم إنه حضر بعد أيام عند الشـيخ العارف بالله محمد بن سعد الدين، فلم يُقبل عليه، كأنه لما علم من حقيقة حاله، والاطلاع على ضلاله، حتى حمل عنه بعضُ الطلبة رسـالةً من رسالاته، فيها كثيرٌ من ضلالته، وهو غير منكر عليه، بل أتى بها إلى شيخنا العيثاوي، كأنه يقرظها ويزكيها.

ثم إنه حضر إلى الجامع الأموي، وعقد له مجلساً اجتمع عليه كثيرون، فبث فيهم ضلالته، فحُمل إلى قاضـي دمشق السيد محمد، فأمر بوضعه في البيمارستان، ثم ذهب الشمس محمد الميداني في اليوم الثاني، وعرض على القاضي المذكور رسالةً كان بعث بها إليه من عجلون، مشتملةً على الحط من مقام النبي ﷺ، وعلى لعن الشيخ تقي الدين الحصني، وشتم العلماء، ودعاوى

فاسدة، واعتقادات لا شبهة في أنها كفر، فدعاه القاضي إليه ليلاً، وسأله عن الرسالة، فاعترف بها، وأنها بخطه، وإنما تكلم بذلك في وقت الغيبة.

وفي أثناء ذلك وصلت رسالة أخرى إلى شيخنا العيثاوي بخطه، في نحو سبعة كراريس، فجاءني بها شيخنا، وقال لي: انظر ما هذه الرسالة المشؤومة من الضلالات، فتناولتها من يده، وقرأت عليه ما فيها، فوجدناها اشتملت على الطعن في الدين وأهله، وعلى إنكار وجود الصانع ـ جلّ وعلا ـ وفعلِه، بـل على سـب ربِّ العالميـن ـ تعالى شـأنه ـ، وتجهيل الأنبياء والمرسلين ـ صلاةُ الله وسلامُه عليهم أجمعين ـ، والحط من مقام العلماء، والانحراف عن طريق الحكماء.

تارةً يدَّعي فيها الحلـول والاتحـاد، وتارةً يعتقد التناسخ والانتقال، وتارةً يصـف بالعجـز والحيرة الكبيرَ المتعال، وتارةً يشتم أولَ الأمة، وتارةً ينكر الفضـل والرحمة، وهو مع ذلك داعية ضلال ودجال، يأمر بالجهالة، والعوامُّ أتباع كل دجّال، لا يفرقون بين هداية وضلال.

وعلمت إن طالت مدتُه، واستُحسنت عند السفهاء والجهال بدعتُه، عَسُر بعـد ذلك قمعُـه، بل تعذر منعـه، فبتُّ تلك الليلة غضـبانَ لله، خائفاً على عباد الله أن يضـلوا بهذا الضـال، ويؤدي بهم الحـال إلى الخروج عن الدين والانحلال، فكتبـت أبياتاً أردتُ بها خطابَ العلمـاء، وانتدابَهم إلى مداواة هذا الداء العضال، وهي:

قلْ لأهـلِ العلـمِ ســاداتِ الـورى ... وهُــداةِ النــاسِ فــي ظَلْمــائِهِمْ
يــا لَـــدينِ اللهِ فيمــا قــد جــرى ... مــن حــديثِ الــشرِّفي أرجــائهم

مـن مُـضِـلٍّ هديُـه واهـي العـرا يبعـثُ النـاسَ علـى إغـوائهم

مـن حلـولٍ واتحـادٍ وهـوىً ليريـبَ النـاس فـي آرائهـم

يـشتمُ الـدينَ ويهـزو بـالتقى وبأهـلِ العلـمِ فـي أنحـائِهم

قـد نفـى الحـقَّ وينفـي أهلَـه ثـم ينفـي الكُنْـهَ عـن أشـيائهم

قـال فـي حـقِّ النبيـينَ الـذي رام فيـه الحـطَّ مـن عليـائهم

فانـصروا الـدين وأهلـه لأن تزجـروا الـضلاَّل مـن أهـوائهم

أنـتمُ الحـذاقُ فـي طلـبِ الهـدى كيـف تُبقـيهم علـى أدوائهـم

جاهِـدُوا فـي الله واحمُـوا دينَـه غـامس الأمـةِ فـي أسـوائِهم

وعـدَ الله عُـلاً أنـصارَه نـصرهم حقّـاً علـى أعـدائهم

لا تقولـوا إنهـا جزئيـةٌ ربَّ خطـبٍ كـان مـن غَوغـائهم

إنمـا الأمـلاكُ فـي خبـرائهم تحمَـدُ العلمـاءَ فـي غبـرائِهم

حيـثُ أَحْيَـوا سـنةً ماتـتْ كمـا جاؤوا واستوصـوا علـى أحيـائهم

ثم اجتمعت بالشمس الميداني، فحادثته في شأنه، وذكر لي رسائله التي عنده، فقلت له: مالك ساكت؟ فقال: كيف أتكلم وبعضُ العلماء ينكر علينا هذا الكلام، ويتناول كلام هذا الخبيث؟ فقلت له: أما هذا الخبيث، فيقتل، ثم ننتقل إلى المناظرة مع غيره، وشجَّعته.

ثم اجتمعنا مع شيخنا العيثاوي، والشيخ حسن البوريني، وآخرين، فقرأت لهم بعض مواضع من الرسالة، فأنكروه غاية الإنكار، فقال البوريني لشيخنا: كيف تأمرون؟ فقال: نذهب إلى القاضي، فذهبنا معه.

ثم حضرنا مجلس القاضي، ومعنا القاضي تاج الدين بن تاج الدين، فبادر إلى الخروج إلينا، وقال: والله! لقد أزلتم عني كربةً بتُّ فيها، وشبهةً قامت عندي، أسأت بها الظن في علماء هذه البلدة، فإني تأملت في كفريات هذا الرجل، وإعلانه بها، وقد قبضت عليه، واستودعته البيمارستان دون السجن؛ خوفاً من أن تغلب علينا العامة وتستخرجه.

خصوصاً وقد بلغني أن بعض الجند يعتقده، وقلت في نفسي: سبحان الله! أكون في دمشق، وتقع هذه الحادثة، ولا أجد فيها من يساعدني على إنكارها، ويعضدني في دفع ضلالة هذا الرجل؟! وأنتم الآن بحضوركم قد أزلتم عني هذا العي الذي أثقلني، والشبهة التي أساءت في العلماء اعتقادي.

ثم حضر بقية علماء البلدة، منهم: مفتي دمشق ـ إذ ذاك ـ عبدالله البخاري، والخطيب يحيى البهنسي، ومفتي الحنابلة أحمد الوفائي، والشمس محمد الميداني، ومحمد بن الغزال رئيس الأطباء، ومحمد الحزرمي الحنفي، وحليمي أفندي، في آخرين، وتأخر عن الحضور الشيخ محمد الحجازي؛ لأنه لم يطلع على رسائله، وظن أن كلامه يقبل التأويل.

وأُحضر المترجَم في الأغلال، وقام الشمس الميداني إليه، وبادر فادعى عليه، بعد الإشارة من أهل المجلس بالدعوى، فاعترف بما قال، واتفق أهل المجلس على إكفاره، وحكم القاضي بإراقة دمه، بعد تحقق إصراره، وكُتب بذلك سجلٌّ بمحضرٍ من العلماء، والجمِّ الغفير من الناس، وأرسل ما كتب إلى الوزير الحافظ أحمد باشا نائبِ الشام؛ ليأمر بقتله؛ حذراً من الفتنة، فتوقف في الأمر بقتله.

حتى إن القاضي خاف أن الوزير تأخذه عليه رحمة، أو يحمله بعض

الجهال المترحمين على الأمر بغير القتل، وتضجَّر القاضي من ذلك كثيراً، فقلت له: لا تهتموا لذلك، فإن هذا الرجل قد وقع في حق الإمام أحمد بن حنبل، في جملة من يشتمهم من العلماء، وقد قال بعض السلف:

أضحى ابنُ حنبل فتنةً مأمونةً ... وبحبِّ أحمدَ يُعرف المتنسِّكُ
وإذا رأيتَ لأحمدٍ متنقِّصاً ... فاعلمْ بأن سُتورَهُ سَتُهتّكُ

ثم طال الانتظار، حتى كاد أن ينتصف النهار، فعاد القاضي إلى الشكاية والضجر، وقال: أخاف أن يأتينا بغير المراد الخبر، فقلت للقاضي: إن الرجل يعادي أهل حرفته، فيُخشى عليه أن تعود النقمة عليه، فكيف بمن يعادي ربَّ العالمين، ويرفُل في ضلال الكافرين، وذلك الضلال يقلب غله، وينشد على طريق المطاوعة ما لعله يشفي منه غله، وهو مصرٌّ على ما هو فيه، مظهرٌ للتلذذ بما يلتقيه.

فلم يلبث أن جاء الرسول، واعتذر عن الإبطاء؛ بأن الوزير تردد كثيراً في شأنه، واستشار من حضره من الكبراء والأمراء، فأشاروا عليه بأن أمراً بين العلماء ينبغي أن يعول فيه عليهم، فأخذ القلم ليكتب، ثم تأمل، وقال لبعض خدامه: هاتِ المصحفَ الكريم، فلما فتحه على وجه التفاؤل، فإذا في أول الصفحة: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾[النحل: ٥٥]، فقال: ينبغي أن يُقر العلماء على ما هم عليه، فوقَّع عند ذلك بقتله، وإراقةِ دمه بعد تطويفه، كما يُفعل بمثله.

وحضر عند القاضي أعوان الوالي، وأرادوا شهره، فأراد بعض العقلاء بأنه ربما تظاهر له بعض العلماء بالنصرة، فالأولى أن يهرق دمه عند مجلس الشرع؛ ليظهر بذلك أن سيف الشريعة طائل، فضربت عنقه بفناء المحكمة،

وأطفئت نار ضلالته، في يوم الثلاثاء، من ذي القعدة، سنة ثمان عشرة بعد الألف، وطُمس قبره على حافة نهر قُلَيْط، في حدود المقبرة بباب الصغير.

وقلت مؤرخاً لمهلكه:

قد لقي الشقيُّ يحيى الكركيُّ مَهْلِكا
جاء دمشقَ ليضلَّ أهلَها فأُمسِكا
فقلت في التاريخ (طارَ عنقُ يحيى مشرِكا)

انتهى كلام النجم.

[١٦٩٤] السيد يحيى الشهير بإمام الكاملية[1].

كان بارعاً في الفنون العقلية، علامةً في الأصول والعربية، ذا لفظٍ فصيح، وذهنٍ صحيح، اشتغل بالعلوم، وجد واجتهد، فحصل وبرع، وصنف وجمع، وله تعاليق مفيدة، منها: «شرحٌ على ورقات إمام الحرمين» في أصول الفقه.

ومن شيوخه: العلامة المحقق الناصرُ اللقاني، وشيخ الإسلام الشهاب أحمد الرملي، وولده الشمس، وغيرهم.

وكانت وفاته بمصر، يوم السبت، ثاني عشر جمادى الأولى، سنة خمس عشرة بعد الألف، عن نحو تسعين سنةً فما فوقها ـ رحمه الله تعالى ـ.

[١٦٩٥] السيد يحيى بن أحمد بن صلاح بن الهادي بن محمد الوشلي

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٨٩).

ابن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى ابن محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن سراج الدين الحسن بن محمد ابن عبدالله بن الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن بن القاسم ابن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ الوشلي[1].

من رؤساء الحسينيين، وأبوه وعمه لهم الرياسة التامة، والمحاسن العامة، أديبٌ بن أديب، ونجيبٌ بن نجيب، له شعرٌ عارى الماء رقه، ويفوق المسك عبقه، ترتاح له القلوب، وتنشرح له الصدور، وتسفر شمسه في أفق الشروق.

ومن شعره: ما كتبه إلى القاضي الحسين بن الناصر المهلا ـ أيده الله ـ منه: قوله:

حمَى النومَ بَرْقٌ جاء من جانبِ الحِمَى ... يلُوح فأبكَى العينَ لمَّا تبسَّما
وحَرَّك أشْجاناً وهيَّج لَوْعةً ... وأوْدَع نِيراناً بقلبِي وأضْرمَا
وذكَّرني عهْداً وما كنتُ ناسياً ... لعهدٍ مضَى بالرَّقْمَتيْن وإنَّما
يُجدِّد ذِكْراً فوق ذكرٍ فأنْثنِي ... مُبِيحاً لِما قد كان مني مُكَتَّمَا
رعَى اللّهُ سُكَّانَ الحِمَى وحَماهم ... ولَذَّةَ عيْشٍ طابَ فيه ومَعْلَمَا
وأيامَ أُنْسٍ قد مضَتْ ولياليا ... تقضَّتْ به والضِّدُّ في عينِه عَمَى
ورَوضاً أرِيضاً كم نعِمْنا بظلِّه ... وظلاًّ ظليلاً كان للصَّبِّ مَغْنَمَا

---

(١) «طيب السمر» للحيمي (٢/ ٣١٣)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٣/ ٤٧٩) (٢٤١).

سحَبنا بـه ذيْـلَ المَـسرَّةِ بُرْهـةً ... من الدهرِ لا نلْوِي على كاشحٍ رَمَى
فللّـهِ مـن ظـلٍّ مَديـدٍ ومَجْمَـعٍ ... سعيدٍ ومـن عـيشٍ رغيـدٍ تقـدَّمَا
وحَيَّا الحَيَا تلك المعاهدَ والرُّبَا ... هَنِيّـاً إذا وفّـى رَوِيّـاً إذا هَمَـى
حدائقَ غُلْبًا صافحتْها يدُ الصَّبا ... صَباحاً وزارتْها الشَّمالُ مُعتَّمَا
أُعلِّـل قلبـاً بادِّكـارِ مَـواطنٍ ... فيـزْدادُ وَجْـداً بالتـذكُّرِ كُلَّمَـا
خليلـيَّ فـي دمعٍ جَرَى وتلهُّـبٍ ... بقلبي لما بي أشكلَ الحالُ فيهما
أنفسٌ جرتْ أم أدمعٌ في محاجري ... ونـارٌ بقلبـي أم لَظًـى فيـه أضرما
وما بالُ قلبي خافق كُلَّما سَرَى ... نسيمٌ أمِنْـه خَفقَـةُ قـد تعلَّمَـا
أقـولُ إذا الحـادِي تـرنَّم شـادِياً ... رُوَيْـدَك قـد هيَّجْـتَ قلبـاً مُتيَّمَـا
وإن جَنَّ ليلي زاد ما بِي من الجوَى ... فنومِي على الأجْفانِ إذ ذاك حُرِّمَا
ولا غَرْوَ مَن يَلقى كوَجْدِي يرَى ... بما يُقاسِيه أسْقاماً ووَجْـداً مخيِّمَا
أحِبَّـةَ قلبـي هـل لأيَّامنـا التـي ... مضتْ من إيابٍ أو نعود إلى الحِمَى
وهل ذلك الروضُ الأرِيضُ وعَيْشُه الرْ ... رَفيـقُ كمـا قـد كـان فيمـا تقـدَّمَا
فشَوقي إلى ذاك الحمَى شوقُ صادِيٍ ... إلى الماءِ يوماً قد أضَـرَّ بـه الظَّمَـا
ووَجْدِي بهم وَجْدُ الحسينِ بنِ ناصرِ بـ ... ـنِ عبدِ الحفيظِ النَّدْبِ أفضلِ مَن سَمَا
بِجَمْعِ المعالي من تليدٍ وطارفٍ ... نسِينا بـه أخبـارَ مَـنْ قـد تقـدَّمَا
إمـامٌ كـريمٌ عـالمٌ متـورعٌ ... ولكنـه فـي جلَّـةِ العلـمِ قُـدِّما
إذا قـالَ لـم يتْـرُكْ مقـالاً لقائـلٍ ... فمـا قُسٌّ فـي إبْداعِـه إن تكلَّمَـا
وما ابنُ هـلالٍ فـي مَلاحـةِ خَطِّـهِ ... وما ابنُ عميدٍ في البلاغـة دَعْهُمَـا

ومُذْ نَشا مـا زالَ بالفـضل مولَعـاً وبالعلمِ والعليـاءِ والمجـدِ مُغْرَمـا

لـه رتبـةٌ قَعْـساءُ مـا قَـطُّ نالَهـا سِواهُ ولو كـان الـسِّما كـان سُـلَّمَا

إذا زُرتَه شاهدتَ في الأُنْسِ روضةً وفي فضلهِ شَمْساً وفي العلمِ خِضْرِمَا

وفي حِلْمِه طَوْداً وفي الجودِ وابِلاً وفـي دَسْـتِهِ يُلْقـى إمامـاً مكرَّمـا

لمجلسِ علـمٍ لـو تعـدَّاه ضَـيْغَمٌ تـأَدَّب إجْـلالاً لـه وتحرَّمَـا

علومٌ طغَـتْ أمْواجُهـا فتلاطَمـتْ بصدرٍ رحِيـبٍ كالخِـضَمِّ إذا طَمَـا

وعلمٌ يضاهي الشامخاتِ ومنصبٌ غَدا[1] فـوقَ هـامِ النيـريْنِ مُخَيِّمـا

وَجــدٌّ وجِــدٌّ واجتهــادٌ ورِفْعَــةٌ سمَتْ بك يا قاضي القضاةِ إلى السَّما

لَعَمْـري لقـد غـادرتَ كـلَّ مبـرِّزٍ بليـغٍ بـديعِ اللفـظ عنـدَك أَبْكَمـا

بعـزمٍ وعلـمٍ منـزهُ الحكـمِ نافـذٌ ورأيٍ سديدٍ لـيس يعـدوك فيهمـا

سبقتَ إلى الغاياتِ في كلِّ مفخرٍ فكلُّ عظيمٍ عـن معاليـكَ أَحْجَمـا

وأوضَحْتَ في كُلِّ العلوم مناهجًا إذا ما دَجى الليلُ الشكوك وأظلما

وكم لكَ في فصلِ الخطاب غرائبًا تفـوقُ إذا رام انحـصارًا وترحمـا

فرائـدُ أعيـا جمعُهـا كـلَّ بـارعٍ ولو جمعوا فيها فـصيحًا وأعجَمَـا

وهل لِلآلِ البحرِ حصرٌ وهل ترى من النـاسِ ذا جمـعٍ لهـا ومنظِّمـا

ولا غَرْوَ من كانـتْ سـجاياهُ هـذه وعبدُ الحفيظِ الفذُّ من أصـلِه نمـا

وناصـرُ ديـنِ الله أوحـدُ عـصرِه أبـوه. . . كـل مجـد ومنهمـا

بحارٌ لمن يبغي المعـالي وسـعيها سفينُ علومٍ إن طغى الماءُ أو طَما

---

(١) في الأصل: عدى، والصواب ما أثبت.

ففيهــا لأعــداءِ الإلــهِ مهالــكٌ   فمـا جبـلٌ يُـؤْوَى إليـه فيعـصِما

وفيها لباغي الحـقِّ أقـصى مـرادِه   فرائـدُ علـمٍ قـدرُها لـن يُقَوَّمـا

لقد ضلَّ مَن يبْغِـي عُـلاك جَهالـةً   ودون عُلاك النجمُ أقـربُ مُرْتَمَـى

ولو بابْنِ حَيُّوسٍ دنَا منكَ وقتُـه[1]   لعَـاد بمـا تُوليـه منـك مُعظَّمَـا

وحـاوَرَ لُقْمانـاً وشـاهَد يُوسُـفاً   وخاطَـب سَـحْباناً وأمَّ يَلَمْلَمَـا

فكمْ ليلِ شَكٍّ قد جلَيْـتَ ومَـسْمَعٍ   مَلَيْتَ وكم أوْضَحتَ ما كانَ مُبْهَمَا

وكـم عُقَـدٍ أحْلَلْتهـا وأحَلْتَهـا   وكـم نُـوَبٍ أجْلَيْتَهـا مُتكرِّمَـا

وليس لِمـا أبرَمْـتَ نعـرفُ ناقِـضاً   ولا لمَقـالٍ أنـت تـنقُض مُبْرِمَـا

أقاضي قضاةِ الـدينِ دُمْـتَ بنعمـةٍ   وطيبِ مـسرَّاتٍ ولا زلـتَ مُنْعما

أتتكْ قوافٍ[2] زانَها مدحُك الـذي   غدا مُنْجِدا في الخـافقينِ ومُتْهِمـا

ولا زلتَ في قـصرٍ مـشيدٍ وطـالعٍ   سـعيدٍ وعـزمٍ للمعـالي مُقوِّمـا

وله في تاريخ السيل الحاصل بالحرم الشريف، في ذي الحجة، سنة إحدى وتسعين وألف:

فـي حـرمِ الله تعـالى الـذي   فيـه عـدى الأمـنُ لكـلِّ الـورى

وبيتُـه قبلـةٌ لكـلِّ المـلا   ومهـبط الـوحي بـأمِّ القـرى

وكعبـة الحـج لمـن نَحوهـا[3]   مـن كـلِّ فَـجٍّ جاءهـا زائـرا

---

(١) في الأصل: وفيه.

(٢) في الأصل: مواف، والصواب ما أثبت.

(٣) في الأصل: يحوها، والصواب ما أثبت.

مُلبِّياً للحجِّ من أرضِه ... مكبِّرَ اللهِ مستغفِرا

في ثالثٍ من بعدِ عشرٍ بذي الـ ... ـحجةِ يومَ الجمعةِ الأزهرا

قد جاء سيلٌ مغرِقٌ مطبِقٌ ... حديثُه في الناس لن يُفترى

من جهةِ الأبطحِ إقبالُه ... عمَّ بها المنجِد والمُغْورا

فاجتاحَ أموالاً وخلقاً به ... من وفدِ بيتِ اللهِ لن يُحْصَرا

ولم يَدَعْ من كانَ قُدَّامَهُ ... وإن لَجا من خوفِه أو جرى

وليسَ لا ملجأ ولا عاصمٌ ... إلا من شاء شديدَ العرا

فكم مَلا شِعباً بها من مَلا ... وكم مصونٍ صارَ وَسْطَ العَرا

فكم خيولٍ وجمالٍ وكمْ ... مولًى ومالٍ وموالٍ ترى

وكم فقيرٍ قبرُه قفرُه ... غدا ومُثْرٍ باتَ بطنَ الثرى

وكم من عظيمٍ رَضَّ عظماً له ... رَضّاً وللجِلْدِ[1] به قد فرى

وكم مليكٍ باتَ في ردمِه ... وكم في الصبحِ له منبرا

وكم غريبٍ لا يرى أهلَه ... وكم يتمنَّى لهم أن يرى

وفاسقٍ كان وبالاً له ... لم ينكرَنْ في دينه مُنْكَرا

ومُتَّقٍ لله سبحانه ... فازَ وعن ذنبٍ له كَفَّرا

فكانَ غفراناً لأهل التقى ... وصارَ خُسرانا على ذي المِرا

وقبله[2] النورُ الطويلُ الذي ... قد كان من شمسِ الضحى أشهَرا

---

(١) في الأصل: وللجد، والصواب ما أثبت.

(٢) في الأصل: وقبلة، والصواب ما أثبت.

فـي شـهرِ ذي القعـدةِ مـن عامِـه   مـن جهـةِ الغـربِ بـدا نيِّـرا
كلاهُمـا فـي ملكـه آيـةٌ   وللمـلا عـن طرقِـه منـذِرا
والحمـدُ للهِ علـى مـا قـضى   لله فـي خلقِـه لـه مـا بـرى
يـا طالـبَ التـأريخِ هـذا فقـلْ   (موسـمٌ جـاء عبـرةً للـورى)

ولبعضهم:

وفي الحجةِ الشهرِ الحرامِ وقد قضى الـ   ـمناسكَ قاضيها وطابَ بها نَفْسَا
أتى مكةَ الفيحاءَ سيلٌ يـروعُ مَـنْ   يـراهُ فأبـدى فـي مآثِرهـا طَمْسا
وجـرّ نفوسـاً للـورى بعنايـةٍ   وأرمسَ أموالاً لهـم معهـم رَمْسا
ووافـى إلـى البيـتِ العتيـقِ ملبيـاً   فطافَ به سبعاً وصـلَّى بـه خَمْسا
فقلـتُ لعـامٍ جـاء فيـه مؤرخـاً   (دَهَى البيتَ سيلٌ جاهر الموج لا ينسى)

[١٦٩٦] يحيى أبو زكريا ابن الفقيه الصالح محمد بن محمد بن محمد ابن عبدالله بن عيسى بن شبل أبي البركات، شارح «خليل» وغيره من المؤلفات، النايلي الشاوي الملياني الجزائري المالكي.

ويتصل نسبه بالشيخ أبي البركات، شارح «خليل» وغيره من المؤلفات.

الذي به يُقتـدى، العلامـةُ الذي بنوره من ظلمة الجهل يُهتدى، ظهر فضله حتى بهر واستنار، واشتهر ذكره حتى كأنه علم فوقه نار، فانعقدت عليه الخناصر، وراح المطيل في فضله قاصر، فما انتقل من بلدٍ إلى بلدٍ إلا حفته السكينة، وما استفتي غيره إلا قيل له: أتفتي ومالك في المدينة، وما حط رحله إلا وشدت إليه الرحال، ولا قعد إلا ودون مقامه مقامات الرجال.

مولده سنة ثلاثين بعد الألف بمليانة ـ كما أخبرني من لفظه ـ، نشأ بمدينة الجزائر، من أرض المغرب، وقرأ بها وببلده مليانة على شيوخ أجلاء صالحين، منهم: المحقق سيدي الشيخ محمد بن بهلول السعدي، والشيخ سعيد مفتي الجزائر، والشيخ علي بن عبد الواحد الأنصاري، والشيخ مهدي، وغيرهم من علماء عصره، وروى عنهم الفقه والحديث، وغيرهما من العلوم، وأجازه شيوخه، وتصدر للإفادة والاستفادة ببلده، وحافظته في العربية وعلم الكلام أشهر من نار على علم.

وقدم مصر المحروسة، سنة أربع وسبعين وألف، قاصداً الحج إلى بيت الله الحرام، وزيارة نبيه ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ، ولما قضى حجه، رجع إلى القاهرة، فاجتمع به أفاضلها، وأخذوا عنه، وروى عن علمائها؛ كشيخنا العلامة الشيخ سلطان المزاحي، والشيخ محمد البابلي، والشيخ علي الشبراملسي، وغيرهم، وأجازوه بمروياتهم، ثم تصدر لإقراء العلوم بالجامع الأزهر، فكان مما أقرأه فيه في الفقه: «مختصر خليل»، وفي غيره: «شرح الألفية للمرادي»، و«عقائد السنوسي»، وشروحها، و«شرح جمل الخونجي لابن عرفة في المنطق»، وغير ذلك من الكتب المشهورة.

واشتهر بين الناس بالفضل، وحظي عندهم، وعند أكابر الدولة، واستمر على القراءة والإفادة، في علومٍ شتى، حتى توجه إلى الديار الرومية، فمر في طريقه على مدينة دمشق، وعقد بجامع بني أمية درساً، اجتمع فيه أفاضلها، وشهدوا له بالفضل، وتلقوه بما يجب له من الإكرام لأهليته لذلك ـ سلك الله بنا وبه أحسن المسالك ـ، ومدحه شعراؤها، واستجاز منه فضلاؤها، وأجاز جمعًا منهم بمروياته.

ثم توجه منها إلى قسطنطينية العظمى، دارِ الخلافة، فاجتمع به فضلاؤها، ومَنْ بها من أكابر الموالي، وبالغ في إكرامه مفتي السلطنة الشريفة بالبلاد الرومية، العلامةُ الشهير يحيى أفندي المنقاري، والصدر الأعظم الوزير أحمد باشا بن الوزير محمد باشا الكبرلي.

وحضر الدرس الذي تجتمع فيه فضلاء القسطنطينية للبحث تجاه السلطان الأعظم، سلطان الروم، فبحث معهم، وجادلهم، واشتهر بالعلم عند أكابر الدولة بها، ثم رجع إلى مصر مجللاً معظماً، مهاباً موقراً، وتولى بها تدريس الأشرفية، والسليمانية، والسرتغمشية، وغيرها من المناصب العلمية.

وله مؤلفاتٌ عديدةٌ في الفقه وغيره، منها: «حاشيةٌ على شرح أم البراهين للسنوسي» نحو عشرين كراساً، و«نظم لامية في إعراب الجلالة» جمع فيها أقاويل النحويين، وما لهم فيها من الكلام، وشرحها شرحاً حسناً، أحسنَ فيه كل الإحسان.

وله مؤلفٌ صغيرٌ في أصول النحو، جعله على أسلوب «الاقتراح» للإمام السيوطي، أتى فيه بكل غريبة من غرائب العربية، وأجاد فيه كل الإجادة، وجعله باسم السلطان الأعظم محمدِ بن إبراهيم خان ـ أمده الله بنصره ـ، وقرظ عليه علماء القسطنطينية، وممن قرظ عليه: العلامة يحيى أفندي منقاري زاده، مفتي السلطنة الشريفة بها، تقريظاً حسناً.

حفظت منه قوله: لا يخفى على الناقد البصير: أن هذا التحرير، كنسج الحرير، تحريرٌ ما نسج على منواله في هذا العصر في النحو ناحٍ، لطيفٌ بمطالعته تنشرح الصدور، وتتلذذ الأرواح، وله قوةٌ في البحث، وسرعة

استحضار للمسائل الغريبة، وبداهة جوابٍ لما يسأل عنه، من غير تكلف، ومحاضرة بديعة.

قرأت عليه ـ حفظه الله ـ كثيراً، وحضرت مجلسه بالأزهر، ومما قرأته عليه: «أم البراهين وشرحها للسنوسي»، وبقية كتب السنوسي، و«شرح الجزائرية» له، ومن «شرح الألفية للمرادي»، ومن «شرح الشذور لابن هشام»، وقرأت عليه «الحكم العطائية» كملاً.

وقرأت عليه بعض كل من «صحيح البخاري»، و«الموطأ»، وأجاز لي رواية سائرها، مع بقية الكتب الستة دواوينِ الإسلام، بروايته لجميع ذلك، ولغيره من كتب الحديث وغيره، عن جمعٍ منهم: سيدي محمد بن محمد السعدي، الشهير ببهلول الجزائري المليانيِ، عن الشيخ أبي عبدالله محمد بن يوسف الفاسي، عن الإمام أبي عبدالله محمد بن قاسم القصار، بسنده المشهور في «فهرسته».

وحضرتُه في مجلسه في «تفسير الجلالين»، وقرأت عليه «دلائل الخيرات» للإمام الجزولي، وصافحني المصافحة المتصلة بالنبي ﷺ، وكتب لي بخطه إجازةً بمروياته ـ جزاه الله عني خير جزائه آمين ـ.

توفي ـ رحمه الله ـ يوم الثلاثاء، عشري رمضان، سنة ست وتسعين بعد الألف، وهو مسافر في البحر، من مصر قاصداً الحج، وأراد الملاحون إلقاءه في البحر؛ لبعد البر عنهم، فقامت عليهم ريحٌ شديدةٌ قطعت شراع السفينة، فقصدوا البر لإصلاحه، وأرسوا بمكانٍ يقال له: رأس أبي محمد، فدفن به ـ رحمه الله ـ.

ومما كتبته إليه حين قدم إلى مصر من المغرب، قولي مادحاً له:

أخـــصبَ اللهُ أرضَ مــصرَ ببحـــرٍ فاضَ فضلاً على جميعِ الممالكْ[1]

ثم نقله ولده عيسى من مدفنه برأس أبي محمد، بعد بلوغ خبره إلى مصر، ودفنه بها بالقرافة الكبرى، بتربة السادات المالكية، ووصل إلى مصر، ولم يتغير جسده ـ كما أخبرني بعض تلامذته ـ.

واتفق: أنه لما أرسل ولده بعضَ العرب ليكشف عنه القبر، ويأتوا به إلى مصر، تاهوا عن قبره، فإذا هم برجلٍ يقول لهم: ما تريدون؟ فقالوا له: قبر الشيخ يحيى، فأراهم إياه، فكشفوا عنه، فوجدوه بحاله، لم يتغير منه شيء، ووضعوه في تابوت، وأتوا به إلى مصر، فدفنوه بها بتربة السادات المالكية، التي جددها ورممها، ولم يلبث بعده ولده عيسى إلا نحو ستة أشهر، فمات، فدفنوه على أبيه، ووجدوه لم يتغير على حاله كذلك.

[١٦٩٧] الفقيه يحيى بن الحسن الحيمي.

أحد شعراء اليمن الميمون في عصرنا.

من شعره: قوله في الخال:

وشادنٍ هِمْتُ في خالٍ بمبسَمِهِ لَمَّا بدا باسمًا يَفْتَرُّ عن حَبَبِ

يا ما أُحيلى سوادَ الخال في شَفَةٍ كفصٍّ يشمٍ غدا في خاتمِ ذهبِ

[١٦٩٨] يحيى العُسيلي الشافعي.

أحد العدول بمحكمة الزاهد بمصر، كان فاضلاً أديباً ذكياً. توفي يوم الاثنين، ثالث شهر رجب، سنة سبع عشرة بعد الألف.

---

(١) جاء في الحاشية: «ترك بعد هذا ثلث صفحة بدون كتابة».

[١٦٩٩] يحيى بن محمود بن محمد الأحمد آبادي، نسبةً إلى أحمد آباد، من بلاد الهند العظيمة، ومعنى آباد: بلد، فكأنه قيل: بلد أحمد، والذي اختطه السلطان أحمد بن محمد بن مظفر، صاحب كجرات، سنة خمس وثلاثين وثمان مئة، الحنفي الجشتي، من ذرية نصير الحق والدين يوسف، الشهير بخراغ ذهلي.

شيخ الطائفة الجشتية، وبقية أكابر النقشبندية، نزيل الحرمين، العارف الممتلئ من المعارف، الذي لم يختلف في جلالته اثنان، ولم يدانه في الزهد في الدنيا مُدان، انقطع إلى الله بقلبه وقالبه، فكفاه عما سواه، ولازم بابه، وقد أفلح من لازم باب الله.

وُلد عام سبعة بعد الألف بأحمد آباد، وبها نشأ، وتفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة، واشتغل بالعلوم الشريفة، وبرع في علم المعقول والمنقول، حتى بلغ الغاية التي لا تدرك إلا للفحول، وتصدر بالهند للإقراء والإفادة، ثم طرقه من الله طارق السعادة، فبلغ بذلك الحسنى وزيادة، فأخذ الطريق عن مشايخ كثيرين بأرض الهند، منهم: العارف بالله تعالى. . .(١).

ولازم طريق السلوك، إلى ملك الملوك، من الصيام والقيام، والذكر في غالب الليالي والأيام، واشتهر أمره، وعلا ذكره، حتى صار شيخ دهره، وحجة الله على أهل عصره، وله في الرياضة أخبارٌ عجيبةٌ، يستغرب مثلها في هذه الأوقات.

منها: أنه اتفق له كثيراً أنه يجلس أربعين يوماً لا يأكل فيها شيئاً

---

(١) يلاحظ أن الجملة هنا لم تكتمل بذكر من أخذ عنهم صاحب الترجمة بالهند.

ولا يشرب، إلا وقت الإفطار جرعة ماء قليل، لدفع حرمة الوصال، وهذا أمرٌ متواترٌ عند جميع الناس، مع بسطةٍ في الجسم، وعدم ظهور ذلك عليه، بل من رآه لا يخطر بباله إلا أنه كثير الأكل.

وأما وجهـه، فلا يستطيع الناظـر إليه أن يتأمله؛ لكثرة هيبتـه وأنواره الساطعة، ومن شاهده، تحقق أنه من أولياء الله، وأُقعد في آخر عمره، ومع ذلك، فهو مجـدٌّ في الاشـتغال بالعبادة، والطواف على سريرٍ يحمل عليه، والملازمة لزيارته ﷺ في كل عام، وله عـند ملوك الهند منزلةٌ عليةٌ، وشهرةٌ قويةٌ، ويرسلون له بالأموال الكثيرة، ويصرفها في وجوه البر.

وكراماته أشهر من أن تذكر، منها: أنه عزم على السفر إلى المدينة، فأمر خدامه أن يهيئوا آلة السفر والجمال، فأتى إليه خازنه، وقال: يا سيدي! ما عندنا شيء من الدراهم الآن نتجهز به، فاصبروا حتى تأتي مراكب الهند، فقال له: لا تنظر إلى مال الهند، وانظر إلى خزائن الله سبحانه، وأطرق ساعةً، ثم قال له: كن على ما أمرتك من تجهيز آلة السفر، ويأتيك الله بالمال، فما خرج من عنده إلا وأتاه رجـلٌ بمالٍ كثيرٍ نذره له، فتجهز منه الخازن، وبقي منه شيءٌ كثيرٌ.

وقد اجتمعتُ به، ودعا لي بدعواتٍ صالحةٍ.

[١٧٠٠] يحيى ابن العلامة عمر بن عسكر الشافعي الحموي، الشهير بالعسكري[١].

السيد الشريف، كان فقيهاً نبيلاً، وله في التصوف ومعرفة كلام القوم

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٧٧).

القدم الراسخة، وكان ربما تقع له بعض مكاشفات.

أخبرني بعض من أتحقق صدقه: أنه حج في بعض السنين، فخرج السيد يحيى إلى وداعه إلى قبة الحاج خارج دمشق، ولما ودعه، قال له: تزود من أخيك، تزود ممن لا تراه بعد، فكان كما قال؛ فإنه توفي في غيبته، في أواخر سنة سبعين، أو أوائل سنة إحدى وسبعين وألف ـ رحمه الله ـ.

[١٧٠١] يحيى بن أحمد بن مضمون البَرَطي ثم الصنعاني.

كان من فضلاء وقته، وكان وزير السيد الحسين ابن الإمام القاسم، وألقى إليه لثقته وأمانته مقاليدَ الأمور، واستفاض عنه السعي في مصالح أهل الإسلام، وتواتر عنه القيام بما يرضي الله أتمَّ قيام.

وله صحبةٌ مع الإمام القاسم، واتصال بالإمام المتوكل إسماعيل، وملك اليمن محمد بن الحسن، ومع تفويضهم أمورهم إليه، والتخلية بينه وبين الذخائر المكنونة، والخزائن المشحونة، مات ولم يخلف غير شيءٍ يسيرٍ من الكتب، وقليلٍ من المال لا يعتد به، وكانت وفاته في شهر رمضان، سنة إحدى وتسعين ـ بتقديم المثناة فوق ـ وألف، وقبره بخزيمة مشهور.

[١٧٠٢] يحيى بن زكريا مفتي التخت العثماني.

تاريخ موته: (إن يحيى لفي نعيم مخلد)؛[1] أي: سنة ثلاث وأربعين وألف.

[١٧٠٣] يحيى بن محمد بن حسين بن إبراهيم بن محمد بن محمد

---

(١) جاء في الحاشية: «غير مطابق».

ابن محمد بن حسن بن محمد بن إبراهيم بن علي بن محمد بن حسن بن علي بن محمد بن علي بن قاسم بن موسى بن القاسم بن عبيدالله ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ البصري الأصل، المكي المولد والمنشأ.

صاحبنا السيد الولي العارف بالله.

مولده بمكة، وبها نشأ، وحصل له جذبٌ، وكانت له كراماتٌ باهرةٌ، ومكاشفاتٌ ظاهرةٌ، وملازمةٌ للعبادات، وانهماكٌ على الطاعات، ولم يزل على حالٍ زائدٍ، وإنجاحٍ لكل قاصد، حتى توفي يوم السبت، تاسع وعشري ربيع الأول، سنة ألف ومئة وأربع بمكة المشرفة، ودفن بالمعلاة، بقرب تربة ابن عمر السيد عمر البصري ـ نفع الله به ـ.

[١٧٠٤] يحيى بن محمد بن قاسم بن المنقار الحلبي الأصل، الدمشقي المولد والمنشأ[1].

كان فقيهاً علامةً، مستحضراً فقه الحنفية أحسنَ استحضار، ويحفظ نقوله ونصوصه، وكان عجيب الحال في معرفة مسائل الخصومات.

توفي يوم الخميس، عاشر ربيع الأول، سنة تسع عشرة ـ بتقديم التاء المثناة ـ بعد الألف، ودفن بمقبرة الماردينية بالصالحية عند الشجر الأبيض، مقابل الأسعردية، التي كانت محكمةً، وخلف ولداً فاضلاً، اسمُه عبد اللطيف،

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٦٩٥) (٢٧٦)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٨٥).

ذكـره الخفاجي في «ريحانتـه».

[١٧٠٥] **يحيى بن الحسن بن أحمد بن يحيى الآنسي.**

فاضلٌ طابت أعراقه، وحسنت أخلاقه، وفاقت شمائله، وظهرت فضائله، توفي في شهر جمادى الأولى، سنة سبع ومئة وألف، ببلاد آنس.

من شعره: قوله:

عــلامَ عــواذلي عــذلي علامَــهْ ... وما فـي الحـبِّ بـاس ولا ملامَـهْ

فــلا تُعنــوا نفوسَــكُم فــإني ... بهـذا الحـبِّ صـارتْ لـي علامَـهْ

[١٧٠٦] **يحيى بن موسى الحَبُوري البدوي**[1].

أديبٌ حوى خصال المحامد، وبرز في ميدان الأماجد، له القصائد المدونة، والمقاطيع المستحسنة، منها: قوله ـ وكتبها إلى السيد إبراهيم بن زيد الحجاف ـ:

يـا جيـرةً جـاروا علـيّ بعـدلِهم ... رحلـوا وقلبـي لـم يـزلْ مَكْلومـا

لا تعجبـوا للـدهر فـي صـولاتِه ... مــأوى الأمــانِ مقــامُ إبراهيمــا

وقوله:

أَلَمّت كبدرِ التمِّ فـي حُلَـلٍ خُـضْرِ ... ومن حولها الأترابُ كالأنجم الزُّهْرِ

وزارتْ وقد أرختْ على الجيدِ فاحِماً ... حكى صبحَ ليلٍ في غياهبه يَسري

خريـدةُ حـسنٍ كـالرديني قوامُهـا ... يميسُ إذا هبَّ النسيمُ مـع العـصرِ

---

(١) «طيب السمر» للحيمي (٢/ ٣٩٤)، «الأعلام» للزركلي (٨/ ١٧٤).

وما كنتُ أدري أن عاملَ قَدِّها ... إذا ما نما بالحسن يُثمر بالدرِّ

لها منطقٌ أحلى من المَنِّ لفظُه ... ومبسمُها الضحاك يفترُّ عن دُرِّ

وأكعابُها قبلَ البلوغِ كأنها ... كحُقَّينِ من عاجٍ بُثِثْنَ على الصَّدرِ

كأنَّ لماها العذبَ حين رشفتُها ... كباردِ سلسالٍ على جوهرٍ يجري

كأنَّ وميضَ البرقِ مذ بعثُه الكرى ... على الثغرِ منها طولَ ليلتهِ يشري

كأنَّ ظلامَ الليلِ يحكي ذوائبًا ... على الجيدِ منها والجبين من الفجرِ

وناهيكَ من ألحاظِها الدُّعْجِ أنَّها ... جَلَبْنَ الهوى من حيثُ أَدري ولا أَدري

لها مقلةٌ في الناس تَقْضي بما تَشا ... ومن لحظِها هاروتُ وُكِّلَ بالسحرِ

غزالٌ غزا قلبي الشجيَّ بصارمٍ ... من اللحظِ مسنونِ الغرارِ وبالسُّمْرِ

يطوفُ ويسعى في فؤادي كمثلِ ما ... يطوف امرؤٌ بالبيتِ والركنِ والحِجْرِ

فكم ليلةٍ طِبْنا بقربِ مزارِها ... وطابَتْ بجمعِ الشملِ في ليلةِ القدرِ

إلى أن بدا ضوءُ الصباحِ كأنه ... سنا الصارمِ المشهورِ خيرِ بني الدهرِ

ومن قصيدةٍ: قوله:

ضحوكٌ إذا إذا الدهرُ عَبَّسَ وَجْهَهُ ... وفيضُ نداه ينسخُ العسرَ باليسرِ

له عزمةٌ كالسيفِ ماضٍ غرارُهُ ... له النفيُ والإثباتُ في النهيِ والأمرِ

منها:

حليفُ التقى والمكرماتِ ومن له ... أناملُ تَهمي مثلَ ما وُكَّفِ القطرِ

وحسبُك من غيثٍ إذا جادَ مُزْنُه ... يعمُّ نَداه كلَّ ذي دارسٍ قفرِ

منها:

غدا دأبُه إملا القراءاتِ والقِرى فللهِ من يُقْري العلوم ومن يَقْرِي

[١٧٠٧] يحيى بن مهدي بن يحيى، وهو ابن عم علي بن هادي منسكي ابن يحيى المنسكي اليمني[1].

شابٌ أديبٌ، اجتمعت به في ثغر جدة، وأنشدني له أشعاراً حساناً، وأخبرني: أن مولده بالدهناء، من أرض صَبْيا، سنة سبعين بعد الألف.

وبيني وبينه مكاتباتٌ، منها: ما كتبه إلي، يستدعي تاريخاً، وهو قوله في أبيات:

ربما لا يفوتُ صادقةَ الرأ يِ بأن الضِّيا سِرُّ الهلالِ

وأرى البحرَ عندَهُ الجوهرُ الشفْ فَافُ لكنْ نريد منه اللآلي

فأجبته بقولي - وكنت إذ ذاك متوجهاً في غرة رمضان، إلى مكة من جدة، وقد جمعت أعبائي وأثقالي للسفر -:

يا بنَ مهدي يا كريمَ الخصالِ وأخا الفضلِ والنهى والكمالِ

قد أتاني بديعُ لفظٍ شهيٍّ صار قلبي من بعدِه في اشتغالِ

وذكرتُ الهوى وعهدًا تقَضَّى بعدَ أن لم يكنْ يمرُّ ببالي

وطلبتُمْ من المحبِّ كتابًا بفنونِ التاريخ قد صارَ حالي

فلكَ العذرُ يا بن وُدِّي فإني لذرا مكةٍ أشدُّ رحالي

وإذا عدتُ جَدَّةً بعدَ عيدٍ ستراه دانَتْ إليك المعالي

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٣٨٠)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٨٨).

وابقَ واسلمْ في ظلِّ عيشٍ ظليلٍ   ما تغنَّى الحَمامُ في الأطلالِ

توفي ـ رحمه الله ـ رابع عشر محرم، افتتاح سنة ثلاث وتسعين بعد الألف بمكة، ودفن بالشبيكة.

[١٧٠٨] يحيى اليمني المجذوب.

كان ساكناً بـ «تعز»، وكان شيخاً مجذوباً مهيباً، صاحب كراماتٍ ظاهرةٍ، ومقاماتٍ عاليةٍ، قال الشيخ محمد فقيه: الشيخ يحيى رئيسنا.

[١٧٠٩] يحيى بن محمد بن صلاح بن مهدي بن يحيى بن علي بن يحيى بن أحمد بن مداعسْ.

شيخ القراء، العابد الصالح، ذو العقل الراجح، كان فقيهاً حاذقاً ماهراً، وله في علم الكلام مسكة حسنة، وكان يحكى عنه عجائب وغرائب.

توفي ـ رحمه الله ـ يوم الأربعاء، لعشرين يوماً خلت من شهر جمادى الأولى، سنة ست عشرة بعد الألف.

[١٧١٠] يحيى بن صلاح الثلائي.

الشيخ العلامة عماد الدين، كان من أعيان العلماء العاملين، الملازمين للإمام القاسم، وكانت إليه ولاية مِسْور، ولاعة العليا، وكان حسن السيرة، مرضياً في أعماله.

توفي سنة ثمان وأربعين وألف.

[١٧١١] يحيى بن أحمد الحشيبري.

الشيخ العلامة، عماد الدين، المحدث المحقق، شيخ أهل المنيرة،

وبقية تلامذة الأشخر، كان عبداً صالحاً، ورعاً زاهداً عابداً، عديم النظير.

توفي نهار الأربعاء، ثامن شعبان، سنة ثلاث وأربعين بعد الألف ـ رحمه الله ـ.

[١٧١٢] يحيى بن علي بن مرزوق الصريفي.

مقدم قافلة الحج إلى بيت الله الحرام، كان عبداً صالحاً، تالياً لكتاب الله تعالى، مجتهداً في سنة رسول الله ﷺ، صحب السيد محمد بن الطاهر البحر.

وكانت وفاته في شهر جمادى الآخرة، سنة ست وخمسين وألف.

[١٧١٣] يحيى بن أبي القاسم بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن أبي القاسم بن أبي بكر المعمَّر بن أبي القاسم بن عمر بن علي الأهدل.

صاحب الزاوية الفخرية، غربي القُطَيْع، بالقرب من الساحل، كان سيداً موسراً مطعاماً، شجاع القلب، صاحب كرامات.

توفي سنة ست أو سبع وعشرين وألف.

[١٧١٤] يحيى بن عبد الوهاب، الشهير بابن شرف الشامي الشافعي.

أحد أكابر علماء الشافعية، أخذ عن الشمس محمد الرملي، وله «حاشيةٌ لطيفةٌ على شرح التحرير لشيخ الإسلام زكريا».

[١٧١٥] يحيى بن الحسن بن أحمد الحيمي[١].

---

(١) «طيب السمر» للحيمي (١/ ١٩٢).

أحد أعيان شبام حمير، وفضلائها وعلمائها ورؤسائها، كانت له المنزلة العلية، في العلوم العقلية والنقلية، بيني وبينه مكاتبات.

توفي غرة محرم، سنة تسع وتسعين بعد الألف بشبام ـ رحمه الله ـ.

[١٧١٦] يحيى بن إبراهيم بن علي بن الحجاف الحبوري[1].

السيد الأديب الحسن الأوصاف، المتحلي بالمجد والعفاف، لم أقف على ترجمة تعرّف عن قدره، ولم أقف له على شيءٍ من شعره، إلا ما أورده له صاحب «در الأصداف» من قوله:

عُلِّمْتُ من فَرطِ شوقي منطِقَ الطيرِ ... فلا تسلْ عن معاني سجعِها غيري

قفـوْتُ إثـرَ سـليمانَ فهـل أحـدٌ ... في نهجِه سارَ من أهلِ الهوى سَيري

لم أنسَ صادحةً قامتْ علـى فَـنَنٍ ... تثنيه ريحُ الصَّبا في جانـبِ الغَـوْرِ

عدوتُ لما تغنَّتْ في الغصونِ ضُحىً ... واستعملَتْ صنعةً تسبي النُّهى طوري

لو أعلمُ الغيبَ لاستكثرْتُ في زمني ... جميعـه ومـواقيتي مـن الخيـر

طبْ يا حَمامَ اللِّوى نفْساً وقرَّ بمَنْ ... تهواهُ عيناً ونَمْ لا تخشَ مـن ضَـيْرِ

وله مجيزاً للبيتين اللذين للسيد علي ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل، وهما:

ورقاءُ ناحـتْ فـي غـصونِ الأراكِ ... فهل شَجاها في الهوى ما شَـجاكَ

تَخْضِـبُ كَفَّيهـا وتـشكو الهـوى ... هيهـاتَ لا واللهِ لـستُ هنـاكَ

---

(١) «نفحة الريحانة» للمحبي (٣/ ٤١٤) (٢٢٦)، «نسمة السحر» للصنعاني (٣/ ٣٤٢) (١٩٠)، «طيب السمر» للحيمي (٢/ ٣٦٣)، «الأعلام» للزركلي (٨/ ١٣٤).

بقوله:

لكنهـا غَنَّـت علـى أَنَّهـا ... لم تكُ تَعْني في التصابي عَناكَ
أيـن هَـوى مـن خـضبَتْ كفَّهـا ... وخـضبتْ راحَتَهـا مـن هـواكَ

وكتب إلى السيد علي المذكور مداعباً بقوله ـ وكان عنده غلامٌ بديع الجمال اسمه علي ـ:

يـا ذا الـذي أشـبَه مـن قـد أَتـى ... فيـه مـن الـرحمن نـصٌّ جَلِـي
لـن أشـربَ القهـوةَ إلا إذا ... كـانَ مـدير الكـأسِ منهـا علـي
فكـم سـقاني قبلَهـا قهـوةً ... مُـسْكِرَةً مـن طرفِـه الأكحـلِ

فأجابه بقوله:

قَـصِّرْ وقـاكَ الله فـي حبِّـهِ ... أعنَّـةَ الـصبوةِ أو طَـوِّلِ
وفَـصِّلِ البـثَّ الـذي لـم يـزلْ ... يعتـادُه قلبُـك أو أَجْمِـلِ

وله:

إن العيـونَ الغـيم قـد أضـحكتْ ... ثغورَ زهـرِ الـروضِ لمـا بَكَـتْ[1]

[١٧١٧] يحيى بن بير علي بن نصوح، المعروف بنوعي[2].

معلم السلطان مراد الثالث، مولده بقصبة ملغره، من بلاد الروم، في

---

(١) جاء في الحاشية: «وجد بهامش الأصل ما يأتي: (وجد بخط المؤلف تكتب من هامش ديوان منجك من نسختي)».

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٧٤).

سنة أربعين وتسع مئة، ثم قدم القسطنطينية، وابتدأ الاشتغال في سنة سبع وخمسين، فأخذ عن المولى أحمد الشهير بابن القرماني، ثم اتصل بأخيه المولى محمد، وهو مدرس الصحن.

وقد اجتمع عنده من أرباب المعارف والكمالات، ما لم يجتمع عند أحد من قبله، من جملتهم: المولى سعد الدين، وباقي الشاعر، ورمزي زاده، وخسرو زاده، ومن القضاة: والهي الأسكوبي، ويحيى القرماني، ومجدي، وجوري، وجامجي زاده، ولازم من قاضي زاده الرومي ودرس بمدارس الروم، إلى أن وصل إحدى الثمان، في ذي القعدة، سنة خمس وتسعين وتسع مئة، ثم ولي منها قضاء بغداد، في ثاني وعشري ربيع الأول، سنة ثمان وتسعين.

وفي ثامن ربيع الآخر من هذه السنة، عين لتعليم السلطان مصطفى ابن السلطان مراد، ثم سلم إليه من أولاد السلطان المذكور من فيه قابلية القراءة منهم، وهم: السلطان بايزيد، والسلطان عثمان، والسلطان عبدالله، ونال بسبب ذلك كمال التقرب إلى السلطان مراد، وحظي حظوةً لم يحظها أحد.

واستمر إلى أن ولي الخلافة السلطان محمد، بعد موت أبيه مراد، وقتل إخوته المذكورين، فأبقيت في يده الإدارات؛ من المشاهرة، واليومية، وغيرها، وأعطي رتبة قضاء العسكر، وعين له عشرة من الملازمين، ثم أضيف إليه بعد ذلك مدرسة حَمْوة محمد بيك، بخمسين عثمانيًا.

وكانت وفاته يوم الأربعاء، وقت أذان العصر، من آخر ذي القعدة سنة سبع بعد الألف، وفي صباح يوم الخميس، غرة ذي الحجة، صُلي عليه بجامع السلطان محمد، ودفن بجامع الشيخ وفاء، وكان عالماً محققاً، أديباً ماهراً، وهو عند الروميين مع باقي شاعرِهم فرَسا رهان، وفرق بينهما بالترجيح؛ بأن

باقي في القصائد أرجح، كما أن نوعي في الأغزال أرجح.

ومن آثاره العلمية: متنٌ في علم الكلام سماه: «محصل الكلام»، وله «شـرح الرسـالة القدسـية لشمس الدين الفناري»، و«تفسير سورة الملك»، و«حاشيةٌ على التهافت لخواجة زادة»، و«حاشيةٌ على هياكل النور»، و«تعليقةٌ على أوائل المواقف»، و«تعليقات على التلويح والهداية والمفتاح»، وله ثلاثون رسالةً في فنون متفرقة، منها: «رسالةٌ في الكلام النفسي»، و«رسالةٌ في جعل الماهية»، و«رسالةٌ قلمية».

ومن الآثار التركية: «ترجمة فصوص الحكم» ألفه باسم السلطان مراد، وكتاب سـماه: «نتائج الفنـون» ذكر فيه اثنـي عشر فناً، و«ترجمة العقائد»، و«رسالة منطق نواي عشاق»، و«شرح دو بيت المثنوي»، و«ترجمة قصة الخضر وموسى»، و«ترجمة منشآت خواجه جهان»، وله «ديوان منشآت»، و«تحقيق مسألة الإيجاب والاختيار»، و«ديوان شعر»، وله رسالةٌ منظومةٌ سماها: «حسب حال»، و«مناظرة طوطي وزاع»، و«من بحر ليلى ومجنون مثنوي»، وما عدا ذلك مما ألفه باسم السلطان مراد، وضبطُه خارجٌ عن الطوق.

[١٧١٨] يحيى بن عبد الملك بن جمال الدين ابن العلامة عصام الدين العصامي المكي[1].

أديبٌ منفسح الخُطا، وأديبٌ مأمونُ العثارِ والخَطا، له في الأدب المقام المحمود، والطبع الذي ما شان سـلسال قريحته جمود، وناهيك بعصاميٍّ

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٧٢)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٤/ ١١٧) (٢٨٢)، «سلافة العصر» لابن معصوم (٢٧٢).

النفس والجدّ، وفاضلٍ جد في كسب الفضائل، فساعفه على نيلها الحظُّ والجدّ.

مولده مكة، وبها نشأ، وحفظ القرآن الكريم، وأخذ عن والده، وغيره من أكابر علماء عصره، ومن تأليفه كتابٌ سماه: «أنموذج النجبا من معاشرة الأدبا»، وغير ذلك.

وله شعرٌ بديعٌ، منه: قوله:

قد قلتُ لما رَنَى لي إذْ رأى شَجَني   مليكُ حسنٍ علا قدرًا وطابَ شَذَا
أفسدْتَ يا منيتي قلبي فأنشدَني   قد قال سبحانه ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا﴾

وقوله:

وخَوْدٍ من الأعرابِ لما تَلَثَّمَتْ   بِبُرْقُعها الشرقيِّ في معشرِ العشقِ
وشَرَّقَ خَدَّيها الحياءُ بحمرةٍ   أَرَتْنا هلالَ الأفقِ يبدو من الشرقِ

توفي بالمدينة، في شهر ربيع الأول، عام أربع وسبعين وألف، ودفن على والده بالبقيع ـ رحمه الله ـ.

[١٧١٩] محمد يحيى بن أحمد نظام الدين بن معصوم الحسيني[(١)].

ذكره أخوه في «سلافته»، فقال: ماجدٌ ثبتت في المجد وثائقه، وفاضلٌ نشبت بالفضل علائقه، أحرز من الأدب النصيب الأوفر، وتمسك منه بما أخجل نشرُه المسكَ الأذفرَ.

---

(١) «سلافة العصر» لابن معصوم (٣٦).

وُلد بمكة عام ثمانية وأربعين وألف، وجاء تاريخ مولده، قولُ بعضهم من أبيات:

إن قلتَ ما تاريخُ مولدِهِ فقلْ (جبرُ الزمانِ بدا بأشرفِ طالع)

وبها نشأ، وذهب إلى والده بالديار الهندية، وأقام بها إلى أن توفي بها سنة أربع وتسعين بعد الألف.

وله شعرٌ يأخذ بمجامع القلوب طرائقه، ويملك مسامع أولي الأشواق شائقه ورائقه.

فمنه قوله:

تذكَّرتُ أيامَ الحجيجِ فأسبلَتْ جفوني دماءً واستجدَّ بيَ الوَجْدُ
وأيامَنا بالمشعرينِ التي مضتْ وبالخَيْفِ إذ حادي الركابِ بنا يَحْدو

وقوله مخاطباً لأخيه السيد علي، صاحب «السلافة»:

وما شوقُ مقصوصِ الجناحينِ مُقْعَدٍ على الضيمِ لم يقدرْ على الطيرانِ
بأكثرَ من شوقي إليكَ وإنما رماني بهذا البعدِ منك زماني

وقوله:

ألا سقى اللهُ البعادَ وجورَهْ فإن قليلاً منه عنكَ خطيرُ
وواللهِ لو كان التباعدُ ساعةً وأنتَ بعيدٌ إنه لكثيرُ

وقوله:

ألا يا زماناً طال فيه تباعُدي أما رحمةٌ تدنو بها وتجودُ

لألقى الذي فارقتُ أُنسي مذ نـأى فهـا أنـا مـسلوبُ الفـؤادِ فريـدُ

[١٧٢٠] **السيد يحيى الحسني**[1].

له القدم الراسخ في العبادة، ومن أهل الفتوة والحال والزهادة، صاحب جدٍّ واجتهادٍ، وحالٍ لم يزل في رقيٍّ وازدياد، اجتمع بأكابر القوم؛ كالمرصفيِّ وأضرابِه، وعام معه في عُبابه، وكان دائم الطهارة والذكر، والنظافة والفكر، وكانت ذاته تشهد له بالولاية، وأنه من أولي العناية، وأخبر: أنه يرى المصطفى ﷺ يقظةً كثيراً، إلى أن توفي سنة خمس عشرة بعد الألف، ودفن بالصحراء.

[١٧٢١] **يحيى بن محمد بن محمد بن أحمد الأصيلي، نسبةً لأصيل الدين أحمد، وعلي، والشرف محمد بني محمد بن عثمان بن أيوب المصري الشافعي**[2].

شاعرٌ ناط شعرَه بالشِّعرى، وقلَّد جيدَ الدهر دُرّاً فسماه شعرا، مع رقة طبع وخفة روح، ودماثة أخلاق تؤسى بها الجروح، ومجونٍ يسلب الحكيمَ ثوبَ وقاره، وينسي الخليع كأسَ عُقاره، وتعلق بفنون الألحان، يدير بها من سلاف الطرب ما يهزه بسلاف الألحان.

وُلد بدمياط، وبها نشأ، ثم هاجر إلى مصر، فتخرج بالنور العسيلي،

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (١١٣)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٨٩).

(٢) «سلافة العصر» لابن معصوم (٤٠٦)، «ريحانة الألبا» للخفاجي (٢/ ٣٨) (٨٧)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٨٠)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٩)، «الأعلام» للزركلي (٨/ ١٦٩).

حتى حلا في ذوقه شهدُ آدابه، وتزينت حقاف[1] أفكاره بفرائد خطابه، وكان يتغنى بالقرآن، ويفري[2] بصوته الحسن الآذان.

ولم يزل موفور الجاه بالديار المصرية، لا سيما عند سادتها البكرية، حتى قصد الحج لأداء الفرض، وطوى لمشاهدة تلك المشاهد مهامِهَ الأرض، فلما قضى مناسكه وتَفَثه، ولمّ من وعثاء السفر شَعَثَه، طافت به المنية، طوافه بتلك البَنِيّة، فانتقل من جوار بيت الله وحرمه، **إلى مقر رحمته وكرمه**، لثمانٍ خلون من شهر محرم، سنة إحدى وألف، ودفن بالمعلاة.

ومن شعره: قوله:

لي في المحبةِ عن مَلامِ العاذِل	بجمالِ مَنْ أَهواهُ أَشْغَلُ شاغلِ
أسرت عيوني بالسهاد وإنما	دمعي الذي أضحى بوصفِ السائلِ
إن غردَتْ وُرْقُ الحَمائم جَدَّدَتْ	شوقاً أهاجَ من الغرامِ بلابلي
بأبي غزالٌ أرضُ نجدٍ دارُه	لكن لواحِظُه عُزِينَ لبابلِ
لَدْنُ المعاطفِ رَقَّ مرشفُ ثغرِه	فاعجبْ له من ذابلٍ في ذابلِ
ولِحاظُهُ حُفَّتْ بأَصداغٍ فيا	للهِ من سيفٍ سطا بحمائِلِ
تتطاولُ الأغصانُ تحكي قَدَّهُ	وإلى التناهي مرجعُ المتطاولِ
أعيا الفصيحَ نباتُ عارضه فقل	قسُّ الفصاحةِ من أسارى باقلِ

وذكره الخفاجي في «ريحانته»، وأطال في ترجمته، وذكر من شعره **قوله:**

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) كذا في الأصل، ولعلها: يغري.

مَـنْ مُنـصفي مـن شـادن[1] بيـتُ المظـالمِ بيتُـهُ
أُخفيـهِ خـشيةَ بأسـه وأود لـو سَـمَّيتُهُ

وقوله:

ألا إنَّ لـي يـا آلَ صـدِّيقِ أحمـدِ لشمسَ هُدىً منكم به الكربُ ينجلي
فلي منـه أسـتاذٌ ولـي منـه مرشـدٌ ولي منه قطبٌ ذو اتصالٍ ولي وَلي

قال: وهذ نوعٌ من البديع، زعم ابن الوردي أنه اخترعه، وسماه: إيهام التوكيد، ومثله قول ابن مكناس:

نعمْ نعمْ محضتهم صدقَ الولاءِ تطوُّلاً وما رعوا عهداً ولا مـودةً ولا ولا

ولصاحب الترجمة:

لـي صـاحبٌ متمـرِّضٌ متعلـقٌ فـي ذاتِـهِ
يـا ربِّ صَـبِّرني عـسى أقـوى علـى مَرْضـاتِهِ

وله:

يـا ذا العروضـيُّ الـذي أضـحى بـسيطَ الحـسنِ كامِـلْ
وعـن ابـنِ قطـاعٍ روى هَـلاَّ رويـتَ عـن ابـنِ واصِـلْ

وله:

أتيـت جُنينـة أسـتاذِنا وقـد جمعَـتْ كُـلَّ معنًـى كَمُـل
بهـا أي ورد وآسٌ بـه تفـرَّقَ شـملُ عِـداه وفُـل

(١) في الأصل: منطفي من ظالم.

والفل: نوعٌ من الياسمين، بلغة أهل اليمن، ذكي الرائحة، ولم يذكره أهل اللغة، فهو لغةٌ مولدةٌ، وسماه ابن البيطار في مفرداته: النمارق.

وكتب للشيخ محمد الصالحي الهلالي يستأذنه في الدخول عليه، لما قدم مصر:

على البابِ مَنْ كادَ من شَغَفِهِ ... يموتُ وذلك يحيى الأصيلي
أتى يتغَنَّى بأوصافِكم ... فهل تأذنون له في الدخولِ

فأجابه بقوله:

لمولايَ يحيى رقيقُ الطباع ... ولطفُ السماع وحسنُ القَبول
أمولايَ هل خارج ضربكم ... لتحتاج للإذن وقتَ الدخولِ

والدخول: مصدرٌ معروفٌ، ويستعمله المولدون بمعنى: حسن الصوت، الجاري على قوانين الموسيقا، وضده خروج، والضرب: النقرات التي توزن بها النغمات، ويسمونها: أصولها، ومنه علم حسن الإيهام هنا؛ كما في قول الجزار:

أمولايَ ما من طباعي الخروجُ ... ولكن تعلَّمته في خُمولي
أتيتُ لبابكَ أرجو الغنا ... فأخرجني الضربُ عندَ الدخول

وله:

مذ بانَ من أهوى ... هَمَتْ عيني بماءٍ منهمرْ
فقلتُ للقلب إذا ... لم تلفِ صبراً فاستعرْ

وقوله:

رُبَّ قــاضٍ قَبــلَ الرشـــ ـــوَةَ لمَّـــا أن تَمَلَّـــكْ
قـــالَ للظـــالمِ إنِّــي ســـأنجيك وأهلَـــكْ

وله:

رســالةٌ مــن لطفهــا أشــبهت ريحَ الـصَّبا مَـرَّتْ بزَهْـرِ الرُّبـا
ولـم يـزلْ مـا بـينَ أهـلِ الهـوى رســائل العــشاق ريــح الــصَّبا

وله:

يا يوسُفَ الحسنِ الـذي لـم يـزل عذابـــهُ للـــصبِّ مـــستعذَبا
ســرى نــسيمٌ منــك فــي طَيِّــهِ نــشرٌ لكَـرْبِ القلـبِ قـد أذهَبـا
لـو لـم أكـنْ يعقـوبَ حـزنٍ لمـا أزالَ أحزانـــي نـــسيمُ الـــصَّبا

يضاف لهذا بقية ترجمته المذكورة في الترجمة الآتية.

[١٧٢٢] السيد يحيى بن أحمد بن محمد الشرفي اليمني[1].

عماد الإسلام، والجهبذ العلامة الهمام، وعالم الزمن المشهور، وفقيه اليمن المعمور، ومحيي مدارس العلوم الدينية، ومشيد معالم الفوائد العلمية والعملية، جامع أشتات الفضائل، وحائز قصبات السبق في مضمار الأفاضل، الغائص من المعرفة في بحار العلوم، والقانص بالدراكة شوارد المنطوق والمفهوم، مَنْ بيده في المشكلات زمامُ النقض والإبرام، ومن إليه [في] حلّ

---

(١) «طبقات الزيدية الكبرى» (٢/ ١٢٠٠) (٧٦٠)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٦٤).

المعضـلات تتوجـه كل الأنـام.

أخـذ عن الكثير من الأشياخ العظام، والأئمة الفخام، منهم: العلامة عبد الحفيظ المهلا، وولده الناصر، وغيرهما من الأكابر، وكانت وفاته بالقُويعة ـ بالتصغير ـ من أعمال الشرف الأعلى، في ليلة الثلاثاء، لثلاث عشرة خلت من ذي القعدة الحرام، سنة تسع ـ بتقديم التاء ـ وثمانين بعد الألف، وعمره نحو سبعين عاماً، ورثاه جمعٌ من العلماء بالقصائد الطنانة.

وله في تحريم التتن أبياتٌ نونيةٌ أولها:

الحمدُ لله مـولي الفـضلِ والمِـنَنِ ... حمـدًا أُكَـرِّره فـي الـسرِّ والعَلَـنِ

ثمَّ الصلاةُ على المختارِ من مُـضَرٍ ... ثــم الــذين هــمُ للخلـق كالـسُّفُنِ

ثــمَّ الـصحابةِ ثــم التـابعينَ لهــم ... من كلِّ ماضٍ على الإحسان ليس يَني

وبعــدُ أَشـكو إلــى اللهِ خالقِنــا ... من منكراتٍ بدَتْ في أهلِ ذا الزمنِ

ومن مُضِــلاَّتِ أهواءٍ بها ابتـدعوا ... وأجمعوا أمرَهم فيهـا علـى سـنن

ويقول فيها:

واللهُ أنـزلَ تحـريمَ الخبائـثِ فـي ... كتابِـــهِ فاتخـــذْهُ حُجَّـــةً تُعَـــنِ

والتمـس من القاضـي العلامة الحسـين بن الناصر المهلا أن يرسل له المتحصل من تأليفه «المواهب القدسية»، فأرسله إليه، وكتب صحبته ارتجالاً:

إلى الحضرةِ العَلياءِ والـسُّدَّةِ التـي ... أفــادَ جميــعَ العــالمينَ إمامُهــا

ومَحْفِلِ أهلِ العلمِ والحلمِ والتقى ... فحقّ علـى هـذا الأنـامِ احترامُهـا

ومربَـعِ علـمِ الاجتهـادِ الـذي بـه ... ينــالُ المعــالي والأمــاني كرامُهــا

ليحيى الذي يحيا به المجدُ والعلا حليفُ المعالي في الهداةِ نظامُها

سلامٌ كنشرِ المسكِ في روضةٍ رَبَتْ فراقَتْ بها أزهارُها وكِمامُها

ومن حضرةِ الأحباب يأتي مقامُه فيا حبذا منها إليه سلامُها

وبعدُ فأشواقُ المحبِّ عظيمةٌ إلى مَنْ به يأتي النفوسَ مَرامُها

إلى من يلقى الهداية طالباً فيرجعُ بالفضلِ العظيمِ هُمامُها

إلى موقِظِ الإسلامِ من سِنَةِ الكَرى ويا طالما استولى عليه منامُها

إلى غيثِ أهلِ الفضلِ والغوثِ للورى إذا عَزَّ بالأمران يوماً غمامُها

وسيفٌ على الأعداءِ طُرّاً غدَتْ به هنالِكَ مُلقاةً على الأرضِ هامُها

غَرَسْتَ بأرضِ العلمِ غرساً وأثمرت براهينُ فالأعداءُ حانَ اخترامُها

وأعلَيْتَ للدينِ المتينِ منارَهُ فطابَ لأربابِ العلومِ مقامُها

وأولَيْتَ أهلَ العلم فضلاً ونعمةً يدوم على مَرّ الزمانِ دوامُها

فمنك قِرى أرواحِهم لعلومِها ومنك قِرى الأشباح هامَ ركامُها

وأبرزْتَ من[1] تلك العلوم دقائقاً فأحْيَتْ نفوساً حين زالَ سَقامُها

فأروتْ[2] قلوباً طالما صَدِيَتْ لها فعادَ بحمدِ الله رِيّاً أُوامُها

طلبتَ بها تلكَ المواهبَ فانثنى بأسواقِها بينَ العلومِ قيامُها

فأنتَ لها يا ذا المواهبِ كعبةٌ يطيبُ لها عند الوصولِ التزامُها

فأعذِبْ لها من زمزمِ العلمِ مشرباً ليحسُنَ منها للخليلِ مقامُها

---

(١) في الأصل: في.

(٢) في الأصل: فأرويت.

فأجابه صاحب الترجمة بقوله:

أجونةُ مسكٍ فُضَّ عنها خِتامُها وعقدُ لآلٍ زانهُنَّ نظامُها
وروضٌ أريضٌ صافَح القطرَ فاغتدَتْ أزاهيرُه يَسبي القلوبَ ابتسامُها
أم النظمُ وافى من بليغٍ محبّرٍ حِسانُ القوافي في يديه زِمامُها
يُحَبِّر منها كيفَ شاءَ بدائعاً يحيرُ أربابَ العقولِ وشامُها
ويودِعُها أسرارَ كلِّ غريبةٍ من العلمِ عالٍ في العلوم مَقامُها
فيبرِزُها للطالبينَ قريبةً مُسهَّلَةً إذْ كانَ صَعباً مَرامُها
وذلكَ من تُثْنى الخناصرُ باسمه إذا عُدِّدَتْ في المَكْرُمات كرامُها
وأوحدُهم في حَوْزِ كلِّ فضيلةٍ ينافسُ فيها غيرَ وانٍ هُمامُها
وأما فنونُ الشعرِ فهو مُجيدُها وأما فنونُ العلمِ فهو إمامُها
إذا قالَ عادَ الدرُّ عند مقالِه حَصًى قد علاه في الفلاة رغامُها
وإن أبرزَ التحقيقُ منه دقائقاً من العلم حلَّتْ في الصدور فخامُها
وإن أظلمَتْ في المشكلات عويصةٌ جلا صُبْحَها وانجابَ عنا ظلامُها
عليُّ المقاماتِ الحسينُ بنُ ناصرٍ حميدُ السجايا الغامرات سهامُها
قَفا إثْرَهُمْ فيما بَنَوا من مكارمٍ بنى ضعفَها فاشتدَّ ركناً شمامُها
ووفَّتْ معاليهِ معالي جُدودِهِ فكان بها من غير نقصٍ تمامُها
أعالمَ هذا العصرِ والمنهلَ الذي مواردُهُ عذبٌ كثيرٌ زِحامُها
ومفزَعَ طلابِ العلومِ فكلُّهم بحبلكَ في سبلِ الرشاد اعتصامُها
جمعتَ فنونَ الفضلِ فانتظَمَتْ حُلًى بكَ ازدانَ في جيدِ الزمانِ انتظامُها

فَهَنَّاكَ ما أولاكَ ربُّك من عُلاً   معالِ قصارى السؤلِ منه دوامُها

وأبقاكَ محروسَ الجناب لأمةٍ   يزورُك منها كلَّ حين سلامُها

واستدعى أيضاً من القاضي حسين المذكور تأليفه من «المنعم الكافل بفوائد شرح مسلم»، فأرسله إليه، وكتب صحبته هذا النظام، مورياً فيه بعلم المنطق والأصول:

مبادي معالٍ طالعاتٌ نجومُها   وجنةُ فضلٍ رائقاتٌ نجومُها

غدتْ ذاتَ أنواعٍ فلم ألقَ جنسَها   يُريك فصولَ الدرِّ حسناً نظيمها

تصوَّرْ رياضَ المكرماتِ بها تَفُزْ   بتصديقِ قلبٍ شَوَّقَتْه رسومُها

ومما دار بينه وبين شيخنا القاضي الحسين من المراجعات، في حديث شُعَب الإيمان. . .[1].

[١٧٢٣] يحيى بن محمد بن محمد بن أحمد الأصيلي، نسبةً لأصيل الدين أحمد، وعلي، والشرف محمد بني ابن عثمان بن أيوب المصري الشافعي[2].

ذكره الخفاجي في «ريحانته»، فقال بعد أن أثنى عليه: [3]ولم يزل

---

(١) جاء في الحاشية: «لم يذكر ذلك».

(٢) «سلافة العصر» لابن معصوم (٤٠٦)، «ريحانة الألبا» للخفاجي (٢/ ٣٨) (٨٧)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٨٠)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٩)، «الأعلام» للزركلي (٨/ ١٦٩).

(٣) جاء في الحاشية: «وذكر بالهامش: وإن تكررت هذه الترجمة، فهي من تتمة المتقدمة».

بعد العُسَيلي يدير سلافة اللطافة، وما برح بديوانٍ في محل خلافٍ لا يرضى خلافه، يقطف ثمراتِ المنى، ويَقيل تحت ظلال الهنا، حتى مد الفنا له في الغنى، مع ما له في فنون العلم والآداب من المآرب:

فللـــهِ منـــه جانـــبٌ لا يُـــضيعُه ... ولِلَّهْـــو منـــهُ والخلاعـــةِ جانـــبُ

مع أنه خفيف الروح، خفيف المشقة على سائر الناس، فمحبته لذلك تجري مع الأنفاس:

وإذا أحـــبَّ اللهُ يومـــاً عبـــدَه ... ألقـــى عليـــه محبـــةً للنـــاسِ

وكان بيني وبينه ودٌّ جميـلٌ، إلا أنه لضـيق وقته كشـمس الضحى عند الأصيل.

فمما نطق به لسان قلمه، وأودعه من نور معانيه في كِمام كلمه: **قوله**:

مـــن منـــصفي مـــن ظـــالمٍ ... بيـــتُ المظـــالمِ بيتُـــهُ
أُخفيـــه خـــشيةَ بأسِـــه ... وأودُّ لـــــو سَـــــمَّيْتُهُ

وهذا من قبيل استعمال المشترك.

ووقع في هذه المؤاخذة، الشيخ سراج الدين عمرُ بنُ الوردي، فقال:

إن قيـــلَ هـــلْ ســـميتها قلـــتُ ... لـــو كـــان إلـــيَّ الأمـــر سَـــمَّيتها

قال الشهاب: وقد قيل عليه: إن التورية لم تُعقد له؛ لأنه إنما يقال من السم: سَمَّمتها، وقيل مثله يسمى: إيهام التورية، والصحيح: أنه من باب تقضَّى البازي بمعنى: تقضضه، وفي كلام بعضهم ما يقتضي اطراده، قال: وهذا كقول السراج الوراق:

رُزِقْتُ بنتًا ليتَها لم تكنْ ... في ليلةٍ كالدهرِ قَضَّيْتُها
فقيلَ ما سَمَّيْتَها قلتُ لو ... مُكِّنْتُ منها كنتُ سَمَّيْتُها

وله فيمن اسمُها شمس الضحى، مورِّياً باسمها:

لمَّا وَفَتْ شمسُ الضُّحى ... لي موعدي وشَفَتْ غَليلي
شاهَدْتُ أيَّ عجيبةٍ ... شمس الضحى عندَ الأصيلِ

وله في عرب العشير، وأجاد في التورية:

عن العشير ابعدْ وكُنْ سالماً ... وكنْ فَتًى بالبعْدِ عنهم مُشِيْر
عاشرْتُ منهم واحدًا خانَني ... عهدي وميثاقي فبئسَ المَصِيرْ

وله في مليحٍ يعرف بالمنهلي:

يناديك جيدُ المنهليِّ إذا بدا ... تَنَقَّلْ فلذَّاتُ الهوى في التنقُّلِ
وقال لنا أصحابُه دَعْ مقالَهُ ... ورِدْ كلَّ صافٍ ولا تقفْ عندَ مَنْهَلِ

وفي «تذكرته» ما نصه: قال: كنا بخدمة الأستاذ الشيخ محمد البكري، بمنزله ببولاق، أنا وجماعةٌ من فقرائه، وذي ولائه، فأرسل لكل واحدٍ حصةً من الرمان، وكنت أنا قد ظهرت من المنزل لقضاء حاجة، فلما حضرت، أخبرت بذلك، فكتبت إليه:

مولايَ يا أكرمَ الأنامِ ومَنْ ... بِحارُ جدوى نَداه مُنْصَبَّهْ
قد جاءَ رُمّانُكَ الوَرى جُمَلا ... والعبدُ ما جاءه ولا حَبَّهْ

فأرسل منه جملةً وافرةً، وكتب مجيباً:

نــأمرُ بالقلــبِ واللــسانُ بمــا يفـيضُ منـه غيـثُ العطـا صَـبَّهْ

فلـيسَ هـذا الفقيـرُ يعـرفُ مَـن أتباعـــه مـــثلكم غـــدا صَـــبَّهْ

فاعذرْ ولا عتبَ في الحسابِ على مخطـــئٍ محـــسوبَه ولا حَـــسْبَهْ

فانظر إلى حُسن قوله: نأمر بالقلب؛ فإنه رُمَّان، ثم قال لي: احتفظ بهذه الرقعة، فإن لك فيها غايةَ الرفعة، وهي تشهد باعترافي بأني لا أعرف أحداً من أتباعي، يحبني كمحبتك، ويودني كمودتك.

وقال ـ أيضاً ـ: كنت أنا وشـيخنا العلامـة نور الدين العُسَيلي جالسينِ عنده، وقد ذكر في المجلس جماعة من أفاضل الدهر، وأدباء العصر، تُوُفُّوا في مدةٍ قريبةٍ؛ كالعلامة محمد الفارضي، والشهاب النسفي، والبرهان المبلط، وخلائق لا يحصون، فأنشد على البديهة:

أقـولُ وقـد قيـلَ لـي كَـمْ مـضى أديــبٌ لــه حــسنُ نظــمٍ جليــلِ

دَعُـــوا كـــلَّ ذي أدبٍ ينقـــضي ويحيا العُـسَيلي ويَحْيـا الأصـيلي

ومن شعره: ما كتبه مقرظاً على نظمٍ في العربية لبعض الفضلاء، سماه: «الإشارات»:

إن الإشاراتِ للعلمِ العزيزِ حَـوَتْ وحازتِ الرفعَ مثلَ المفـرَدِ العَلَـمِ

وإن تقلْ مادحًـا فـي نعتهـا كَلِمـاً ففي الإشاراتِ ما يُغني عن الكَلِمِ

وقال في كتاب إلى الشريف حسن بن أبي نمي:

أَيَّـــدَ اللهُ تعـــالى ســـيداً كـــاملاً فـــي سِـــرِّهِ والعَلَـــنِ

بــدرُ فــضلٍ أشــرقَتْ أنــوارُهُ ... مــن ذُرا الـشامِ لأقـصى الـيَمَنِ

مَــنْ حَـوى رقَّ البرايـا والعـلا ... وشَــرَى المجـدَ بـأغلى ثَمَــنِ

مجــدُهُ مــن ذاتِــه مــن أصــله ... حــسنٌ فــي حــسنٍ فــي حــسنِ

ومن نظمه: ما كتبه إلى العلامـة أبي المعالي درويش محمد الطالوي الدمشقي، وهو بالمحكمة الصالحية نائب الحكم الشريف، والفرع المنيف:

إن نَضَوْا سيفَ هجرِهم أو صـالوا ... قُطِّعَــتْ مــن قلوبنــا أَوصــالُ

جِيــرةٌ مــا سَــرَوْا بقلبــيَ إلاَّ ... وضُــلوعي لبيــنِهم أطــلالُ

لــيَ فــيهمْ غــزالٌ غَــدا ينـــ ... ــفِرُ لا يَحكـي حـلاهُ الغـزالُ

بحيـاتي مِـنْ فيـه معـسولُ ريـقٍ ... ولقتلــي مــن قَــدِّهِ عَــسَّالُ

مثـلُ كـأسِ العقيـقِ مُحْمَـرٌّ فيـه ... ولَمَــاهُ الــسُّلافَةُ الجريــالُ

طَبَخَتْهـا نـارُ الخُـدودِ فأضـحى ... خمرُها الحُـرْمَ وهـي بَعْـدُ حـلالُ

لامَنـي فـي هـواهُ عـصبةُ لـؤمٍ ... أثقلَــتْ كــاهِلي لهــم أقــوالُ

ليــتَ أَرْضــيهِمْ تُزَلْــزَلُ أَوْ لــم ... يـكُ مـنهمْ لـي أُخرِجَـتْ أثقـالُ

قَصَّروا فـي مَلامَتـي مثلمـا قَصَّر ... نَظْمي عن وصفِ فضلِ ابنِ طـالو

حـاكمٌ مَـنْ سِـجِلُّه رَوْضُ زهـرٍ ... جـادَهُ مـن نَـداه سـحبٌ سِـجالُ

مالَـهُ فـي العـلا ولا العلـمِ مِثْـلٌ ... ولِعَلْيــاه تُــضرَبُ الأمثــالُ

منها:

كَـمْ بِلُقيـاهُ قـد بـدا لـي اهتبـالٌ ... ولَكَـمْ لـي مـن الـدعاءِ ابتهـالُ

[١٧٢٤] السيد يحيى بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن المهدي الحجاف.

وتقدم رفع نسبه في ترجمة عمه السيد زيد بن علي.

قال في «زهر الكمائم في محاسن العترة من آل هاشم» للسيد الفاضل الأديب إبراهيم ابن مولانا السيد زيد بن علي الحجاف: ذكره ابن عمه السيد إبراهيم بن زيد بن علي في كتابه «زهر الكمائم» المذكور، فقال:

حسنة الزمان، وآية الأوان، ناهيك من جوادٍ مفضالٍ، وسابق إلى أعلى درجات الكمال، إمام الآداب، كريم الأحباب، له نظمٌ أرق من السلافة، وألطف من اللطافة.

من شعره: قوله من قصيدةٍ كتبها إلى السيد إبراهيم المذكور مطلعها:

أَقَرَّ عندي قضيبُ البانِ واعترفا	بأنه من حبيبي استوهَبَ الهَيَفَا
والأمرُ في المبسم البراقِ مُتَّضِحٌ	وإنما الخَصْرُ منه فيه بعضُ خَفَا
مرّ الهوا بعبادِ اللهِ كلِّهِمِ	حتى إذا مَرَّ بي مِنْ بينِهم وَقَفا

وله مجيباً للسيد إبراهيم المذكور، عن قصيدةٍ كتبها إليه:

أبيتُ أعانقُ فيكَ الأملْ	ففي فيكَ مقلوبُه كالعَسَلْ
وأُصْبِحُ أَلْثِمُ ثغرَ المُنى	فما أطيبَ اللثمَ دونَ القُبَلْ
وفي كل حينٍ أَضُمُّ الدُّجى	إليَّ فما يَعترينيَ المَلَلْ
وأُنشدُ بيتًا لغيري حَلا	مذاقًا وسارَ مسيرَ المَثَلْ
وقد كانَ شيءٌ يسمَّى السرور	قديمًا سمعنا به ما فَعَلْ

فعهــدي بــه فــي زمــان الـصِّبا ... ومــا إنْ لــه غيــر قلبــي مَحَــل
وقـــد وصــــلَ الآنَ مستأنِــــساً ... فــأهلاً وســـهلاً بـــه إذْ وَصَـــلْ
هــلالُ المـسرةِ فــي الأفــق مــن ... سَـــما فــؤادي بـــه قـــد أَهَـــلّ
لــــهُ منــــذُ فــــارقني مــــدةً ... فيا ليـتَ شِـعْري بمـن ذا اشـتغَلْ
لقــدْ كــان فــي مهجتــي نــازلاً ... ولــم أَدْرِ فـــي أيِّ قلـــبٍ نـــزلْ
أدولـــةَ ذاكَ الـــسرورِ ارجعـــي ... فأحـــسنُ شـــيءٍ رجـــوعُ الـــدُّوَلْ
عـــسى ولعـــلَّ وبـــالكرهِ أن ... أقـولَ عـسى فـي الهـوى أو لَعَـلّ
فهيهــاتَ مــا لــي بإعراضِـــه ... وهجرانِـــه ربـــعَ قلبـــي قَبَـــلْ
فيـــا عجبـــاً لفـــؤادِ الـــذي ... تَحَمَّـلَ عِـبْءَ النَّـوى كَـمْ حَمَـلْ
بروحـــيَ أَفـــدي شـــكلاً لـــه ... قويمًــا يفــوقُ اعتــدالَ الأَسَــلْ
فـــأكرِمْ بـــه زائــرًا قــد أتــى ... وإن كــان بــي بُعــدُه قــد أَخَــلّ
أَلا إنَّـــه الآن يَـــا صـــاحبي ... لــديَّ كمــا أَشــتهي قــد حَـصَلْ
أَلَــمْ يَــأْن للقلــبِ أن ينتهــي ... فمــا بمــدحِ ابــنِ زيــدٍ بَــدَلْ
أَخٌ قـــد أعـــادَ لنـــا فـــضله ... مناقبــــــه للــــــسابقينَ الأُوَلْ
فَتًـــى كَـــرَّمَ اللهُ أخلاَقـــهُ ... فبالمجــدِ دونَ الأنــامِ اســتَقَلّ

وله ـ سلمه الله ـ:

أَحِبَّتي إن أتـتْكُمْ نـسمةُ الـسَّحَرِ ... فَفَتِّـشوها فقـد أَوْدَعْتُهـا خَبَـري
وكُلَّما قد جَرى لي في صـفاتِكُمُ ... من كلِّ معنًى لطيـفٍ طَيِّـبٍ عَطِـرِ
ففي الزوايا خبايا لـستُ أَحْـصُرها ... لأنَّ وصفَ اشتياقي غيـرُ منحـصِرِ

سقى العهودَ التي مَرَّتْ بقربِكُمُ ... دمعي إذا ما جفاها وابلُ المطرِ

لم يبق للجورِ في أيامِنا أثرٌ ... إلا الذي في عيونِ العينِ من حَوَرِ

وله مادحاً لإبّ، ونادباً لتلك الأيام التي تقضّت له فيها:

حَيَّا الحَيا إِبَّ وسُكَّانَها ... وباكَرَ الوَسْمِيُّ أوطانَها

وجادَ صوبُ الدمعِ من مقلتي ... أوقاتَها الغُرَّ وأحيانَها

كم أيقظَتْني في ذُرا أَيْكِها ... عجماءُ لا أَفْقَهُ ألحانَها

وَرْقاءُ كالقينةِ قد حَرَّكَتْ ... في مجلسِ الأفراحِ عيدانَها

وكَمْ نعيمٍ قد تَلَقَّيْتُهُ ... فيها وكم غازلتُ غزلانَها

وعايَنَتْ عيني بها أَغْيداً ... مُعَشَّقَ القامَةِ وَسْنانَها

تسحرُ بالتفتير ألحاظُه ... كأنَّ من بابلَ سلطانَها

وكم شَجَتْ قلبي بها غادةٌ ... قد كَحَّلَتْ بالغنجِ أجفانَها

إذا دعْت قلبًا إلى حُبِّها ... لا يستطيع القلبُ عِصيانَها

ريّانةُ الأعطافِ ممشوقَة ... حسناءُ لا أُنكر إحسانَها

وكمْ ليالٍ بها قد مضتْ ... تسحبُ بالإعجاب أردانَها

فارقْتُها لا عن رضًا صَدَّني ... عنها فراقَ الروح جثمانَها

يا سائلي عن حالتي بعدَها ... ها أنا أذكرُ عنوانَها

ما حالُ من فارقَ أحبابَهُ ... وفارقَ الخلدَ وأفنانَها

والعينُ لا تنفكُّ من عَبرةٍ ... ترسل فوقَ الخدِّ طُوفانَها

حيّا رُبَا إِبِّ وجناتِها ... وحورَها العينَ ووِلْدانَها

ودورَهـــا الزهـــرَ وســـاحاتِها وقـــصرَها الـــسامي ومَيْـــدانَها

وأرضَــها المخـــصِبَ أرجاؤهـــا ونهرَهـــا الزاهـــي وخُلجانَهـــا

والجانـــبَ الغربـــيَّ ذاك الـــذي يجلـــو مـــن الأنفـــسِ أشـــجانَها

وحـــيِّ بـــابرقُ وجُـــدْ بالحَيـــا حـــضيرةَ الـــوادي وبـــستانَها

وظِلَّهـــا الزاهـــي وأزهارَهـــا وماؤهـــا[1] الـــصافي وغـــدرانَها

حاشـــايَ أن أنقـــضَ عهـــدي بهـــا حاشـــايَ أن أُصـــبحَ خَوَّانهـــا

حاشـــايَ أن أهجرَهـــا قاليًـــا حاشـــايَ أن أحـــدثَ ســـلوانَها

حاشـــايَ أن أرضـــى بـــديلاً بهـــا ســـاحاتِ صَـــنْعا وقيعانَهـــا

واقترح عليه السيد الفاضل محسن ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل ابن القاسم، إجازةَ هذه التسعة أبيات التي له، في فرد من الحمام فارقه إلفُه، وكان بمرأى ومسمع، فلما رآه، أكثر النوح والحنين، قال:

لا فَـرَّقَ اللهُ شـملَ الطـائرِ الغَـرِدِ ولا بَـلاه بـصَدْعِ القلـبِ والكَمَـدِ

قد كانَ أسلَمَهُ صرفُ الزمـانِ إلـى أيدي النَّوى وهو للأحباب بالرَّصَـدِ

فلو تراهُ مَروعاً في البروجِ ضُحًى قد أزعجَتْه دواعي الشوق والكمدِ

لقلتَ يا ويحَ صرفِ الدهرِ كيف دَهى ذا الطائرَ الفردَ لا يُبقي علـى أحـدِ

فبينما هو دامي القلب ملتهِبُ الـ أحشاءِ منتهَـبُ الـسلوانِ والجَلَـدِ

إلاَّ وذاتُ الجناحِ الرطبِ والعنقِ الـ ـمنقوشِ والكَلْكَلِ المُبْيَضِّ كالبَرَدِ

قـد جاوَبَتْـهُ بـصوتٍ يـسترقُّ لـه من ألزمَ الحبُّ منه الطرفَ بالسَّهَدِ

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: وماءها.

فعـادَ عيـشُهما ذاكَ الرقيـقَ كمـا قد كانَ والتقيـا بـالروحِ والجَـسَدِ
فيـا رحيمًـا لطيفًـا بـالخلائقِ عُـدْ لـي باللقـاءِ وبـالهجرانِ لا تَعُـدِ

فقال السيد يحيى ـ حفظه الله تعالى ـ:

وإن تناسـيتُ عهـدًا للأحبـة أو حدَّثْتُ نفسي بسلوانٍ فخُـذْ بيـدي
كما أخذتَ من الطير الذي كرمَتْ أخلاقُـه باليـدِ الحمـرا وبالعَـضُدِ
ما زالَ مُذْ بانَ عنهُ الإلْفُ مجتهـدًا في النوحِ لا ينتهـي فيـه إلـى أَمَـدِ
لا يدخل الصبر تحتَ الطوقِ منهُ على مـرارةِ البـينِ والتبـريحِ والنكـدِ
من أجلِ ذاك تـسامَى لِلَّـذينَ نـأَوا أمسي ويومي في حفظِ الوفا وغَدي
فإن لي ولأهل الحـبِّ إن جهلـوا طريقـةً أسـوةً بالطـائرِ الغَـرِدِ
حَقّاً لقد طالَ للطير الـذي بلغـت به الصبابةُ أقـصى غايـةِ الحـسدِ[1]
قد صارَ إن أشكلَتْ في الشوقِ مسألةٌ ورُمْتُ إيضاحَها في الحال معتمدي
إن الوفـاء وإن قـد صـار معتقـدًا له فقد صار طول الدهر معتقـدي
أنا الذي في أحاديثِ الغـرام علـى أنواعِها صحَّ في شرع الهوى سَنَدي
نعمْ نعمْ روضُ أشـواقي لـه زهـرٌ غَـضٌّ جنـيٌّ يَـسُرُّ النـاظرينَ نَـدي

وله أيضاً في الاكتفاء:

يقـولُ لـيَ العـذولُ وقـد رآنـي حليفَ هَوًى بمـن حـازَ الجَمـالا
أبِـن لـي هـل أنالَـكَ مـا تمنَّـى وهـل تـسلو فقلـت لـه أنـا لا

---

(١) في الأصل: حسدت.

[١٧٢٥] **يحيى بن عمر المنقاري الرومي الحنفي**[1].

القاضي، مفتي دار الخلافة العثمانية بالقسطنطينية، الإمام الشهير، العلامة النحرير، صاحب التقرير والتحرير، أجمع أكابر علماء الروم: أنه لم يأت بعد سعدي جلبي مثلُه في ضروب العلوم، وتحقيق المنطوق من العبارات العويصة والمفهوم.

أخذ بالروم فنونَ العلوم عن أكابر علمائها، وسراة رؤسائها؛ كالعلامة يحيى بن زكريا، وغيره من المحققين، وبرع وتصدر، وتولى المناصب الجليلة، وقضاء مصر مرةً سنة أربع وستين، ومرة أخرى، وعقد بها درساً بمجلس الحكم، في «تفسير القاضي البيضاوي» حضره فيه أكابر علمائها، وأثنوا عليه، وشهدوا له بالتحقيق، ثم تولى قضاء البلد الحرام، وعقد بالحرم الشريف درساً، حضره فيه أكابر العلماء الأعلام؛ كشيخنا خاتمة المحدثين محمد البابلي، وكثير من علماء الحرم.

ثم توجه إلى الديار الرومية، وباشر بها المناصب السنية، حتى وصل إلى منصب الإفتاء، الذي هو منتهى المناصب العلمية، وصار شيخ الإسلام، واشتهر عند الخاص والعام، من الموالي العظام، وآل إليه جل الأحكام، في أقاليم الإسلام، وسار في ذلك أحسن سيرة، مع التعفف وحسن السريرة، والدين المتين، والعقل الرصين، منهمكاً على بث العلم وإفادته، والاعتناء بالعلم وطلبته، وكانت أيامه للأفاضل موسماً، وغرةً في وجه الدهر، بل طرازاً معلماً.

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٣٥٠)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٧٧)، «الأعلام» للزركلي (٨/ ١٦١).

وله المصنفات البديعة، منها: «حاشيةٌ على تفسير القاضي البيضاوي»، و«حواشٍ على حاشية الملا يوسف القره باغي على شرح آداب البحث» ورسالةٌ في الكلام على قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[الأعراف: ٢٠٤] سماها: «الاتباع في مسألة الاستماع»، وغيرها من المسائل العديدة، والأجوبة المفيدة.

وانتهت إليه الرياسة في عصره بالعلوم، وحظي حظوةً لم يحظها أحد مثله عند ملك الروم، وتقاعد عن الإفتاء في آخر عمره، وكبر سنه، فتولاه بعض طلبته، ثم توفي ـ رحمه الله ـ عام خمسة وثمانين بعد الألف بالقسطنطينية.

ولأهل عصره فيه مدائح كثيرة، يطول الكلام بذكرها، من ذلك: قول شيخنا أحمد بن مكي الشريف الحسني مادحاً له، حين قدم مصر:

قد شَرُفَتْ مصرٌ بربِّ الحِجا	العالمِ النحريرِ المنقاري
والناسُ في تمداحِه أصبحوا	من كاتبٍ يُنشي ومن قاري

وقوله أيضاً:

إذا ذكر التحقيقُ في فصلِ مشكلٍ	فيحيى الذي تُثْنى عليه الخناصِرُ
وإن ذُكر الإسعافُ والعلمُ والندى	فذاك له منه حليفٌ وناصرُ
به اللهُ أحيا ما عفا من مآثرٍ	رفاتٌ غدتْ أجداثُهُنَّ الدفاترُ

[١٧٢٦] يحيى بن علي باشا الأحسائي، ثم المدني الحنفي[1].

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٤٠٠)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٧٥).

الأمير الخطير، والسري الكبير، الذي حوى من الفضل أجمعه، ومن اللفظ أعذبـه وأبرعـه.

مولـده بمدينة الأحسـاء، في شـهر رمضـان، سنة أربع وعشرين بعد الألف، وبها نشأ في حجر والده، وتأدب بأكابر علماء بلده.

وأخذ عن العلامة إبراهيم بن حسن الأحسائي الفقهَ والحديث، وعلوم العربيـة، وأجـازه بمروياته، وبجميـع مؤلفاته، وعنه أروي مؤلفاته، وتلقن الذكر، ولبس الخرقة، وصافح من طريق المعمرين الشيخَ العارف بالله تاجَ الدين النقشبندي الهندي.

وكان والده حاكم مدينة الأحساء وما والاها، وكان ولده المذكور أميراً من قبل والده بثغر القطيف، وهو بندر يخرج منه اللؤلؤ اللطيف، وكان له عدة أولاد أمجاد، فأرسل والده أكبرهم...[1].

وصلاة ربـي دائمًـا أبـداً وسـلامه	تغشى ربوعَ المـصطفى والمرقـدا
والآلَ والصحبَ الكرامَ جمـيعَهم	والتـابعين لهـم ومَـنْ قـد وَحَّـدا
ما لاحَ برقٌ في الـسماءِ ومـا أَضَـا	نجـمٌ ومــا أشــجى هَـزارٌ غَـرَّدا

وقوله ـ أيضاً ـ مضمناً:

ظلمتُ نفسي ولم أعمل بموجبِـها	ومـا علمـتُ بـأن الغَـيَّ يُتلفنـي
يأتي على المـرءِ فـي أيـام محنتِـهِ	حتى يرى حسناً ما ليسَ بالحسـنِ

(١) جاء في الحاشية: «انقطعت هنا الترجمة، ولم توجد الصفحة التي فيها البقية، وهي رقم (٤٢٠)، والآتي وجد من أول الصفحة (٤٢١)».

توفي رابع عشر شهر رمضان، سنة خمس وتسعين بعد الألف بالمدينة، ودفن بالبقيع الفرقد ـ رحمه الله ـ.

[١٧٢٧] يحيى بن أبي السعود بن يحيى ابن الشيخ العلامة بدر الدين الشهاوي؛ نسبةً إلى شُها، من غربية مصر، الحنفي[١].

شيخنا الإمام، الذي رقا من المكارم ذراها، وتمسك من المحامد بأوثق عراها.

وُلد سنة ثمان بعد الألف بمصر، ونشأ بها، وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بالعلم، فأخذ عن أكابر الشيوخ؛ كالشهاب أحمد الغنيمي، والبرهان إبراهيم اللقاني، والشمس محمد المحبي، والشهاب أحمد الشوبري، والنور علي الحلبي، وغيرهم ممن يطول ذكره، وأجازه غالب شيوخه.

وكان من أكابر شيوخ الحنفية في زمانه، وأعجوبة دهره وأوانه، خصوصاً في معرفة الكتب، وسعة الاطلاع، فكانت تعرض عليه كتبٌ مخرومة الأوائل، لا يعرفها أحدٌ من أقرانه، فبمجرد وقوفه عليها، يعرفها بسرعةٍ، من غير تردد ولا نظر، وكان فاضلاً صالحاً، متواضعاً عفيفاً، شريف النفس والطبع، مجللاً عند خاصة الناس وعامتهم، قليل التردد إلى أحدٍ، إلا في مهم.

حضرت درسه ـ رحمه الله ـ في «متن الشمائل»، وأجازني بمروياته، وكان بيني وبينه مودةٌ أكيدةٌ، ومحبةٌ شديدةٌ.

توفي بمصر، في سادس ذي الحجة، يوم الثلاثاء، سنة اثنتين وتسعين

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٦٢).

بعد الألف، ودفن بتربة المجاورين، تجاه تربة البلقيني[1].

[١٧٢٨] **يوسف الدمياطي.**

كان مجذوباً حافياً، وعليه قميصٌ أزرقُ، وكان إذا أراد أن يصلي، دخل الحمام واغتسل، ثم يخرج ويصلي دفعةً كيف ما يشاء، وكان مكاشفاً مجاب الدعوة، معتقداً بين الناس.

روي: أنه أخذ يوماً غلاماً أمرد، فجعل يمص فمه، فرأته أمه، وقالت: ويحك يا يوسف! ما هذا الفعل؟ فقال: روحي أعماك الله، فذهب بصرها، ثم كان يلوم نفسه من فعله هذا بأمه في مدة عمره، وكان يخبر بعزل القضاة والحكام قبل مجيء خبرهم.

[١٧٢٩] **يوسف الرومي المعروف بحاجي سنان.**

وُلد بقريةٍ في ناحية يوراغه، من نواحي لواء سمندره، فلما شب، رحل إلى ثغر سكنوار، وسكن بقلعة برزنجية، للغزو مع الكفار، وكان شيخاً فاتكاً، مقداماً مجاهداً، وكان يأتي إلى السلطنة أحياناً، فلقي بعض المشايخ، منهم: السيد عبد الكريم الأشتيبي الواعظ، وأخذ عنه الطريقة.

ثم حج سنة ثلاث بعد الألف، فلما رجع، سكن بدمشق، في الجامع الأموي، في حجرةٍ تحت المنارة الشرقية، وكان لا يترك الصلاة بالجماعة قط، وكان أمياً صالحاً، صاحب أحوالٍ ومكاشفات، وكانت تجيء إليه المجاذيب، ويصحبونه.

---

(١) جاء في الحاشية: «بالهامش: ووجد بخط المؤلف ـ أيضاً ـ: تجاه تربة الشيخ أحمد الشلبي شارح الكنز».

توفي سنة ست بعد الألف، ودفن بمقابر مرج الدحداح.

[١٧٣٠] يوسف دده.

كان ساكناً بقرية أبَر ـ بفتح الهمزة والباء الموحدة وسكون الراء المهملة ـ عند قرية إسحاقلو، قريباً من بلدة آق شهر، من خلفاء الشيخ حمدي الغزه حصاري.

كان رجلاً صالحاً مكاشفاً مجذوباً، يتعيش بالزراعة، ويضيف الواردين.

مات في أواخر ربيع الأول، سنة تسع بعد الألف.

[١٧٣١] يوسف بن محمد البُلْقِيني ـ بضم أوله وكسر القاف ـ؛ نسبة لبلقينه من الغربية[١].

كان ـ رحمه الله ـ بقية الجيل الجليل الذي سلف، ونخبة الحائرين بالعلم السيادةَ والشرف، ورئيس القراء المجيدين الأمجدين، وجليس الفقراء إلى الله تعالى المنقطعين، من الأكابر الأفاضل، بعلمه السني عاملٌ، إذا تلا القرآن المجيد، رتله ترتيلاً، وحبره تحبيرًا، وإذا حار اللبيب في مشكل متشابه، قيل له: اسأل به خبيرًا، انتفع به خلقٌ كثيرٌ، وله في ذلك سرٌّ كبيرٌ.

توفي قبيل طلوع الشمس، يوم الأربعاء، حادي عشر شهر محرم الحرام، سنة خمس وأربعين بعد الألف بمكة، ودفن ضحًى بالمعلاة ـ رحمه الله ـ.

[١٧٣٢] يوسف بن محمد بن حسام الدين الفيشي المالكي[٢].

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٢٤١).

(٢) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٢٨٠)، «الأعلام» للزركلي (٨/ ٢٥٢).

كان من أكابر الشيوخ المشهورين بالجامع الأزهر، الملازمين للدرس في العلوم النافعة، وكانت له يد طولى في علم العربية، وكان من العلماء العاملين الصالحين المباركين.

ومن أخباره: أنه كان يأتي بعصاه معه إلى الدرس، فإذا غضب على أحدٍ من طلبته، ضربه بها، فإن هرب منه، قام من الدرس، وتبعه حتى يضربه.

وكان مشهور النفع والبركة لمن قرأ عليه، وتخرج به جمعٌ من المدرسين، وانتفعوا به.

قرأ علوم العربية على الشيخ أبي بكر الشنواني، ولازم البرهان اللقاني سنين عديدة، وشاركه في كثيرٍ من شيوخه، وكان بينهما محبة أكيدة.

وله المؤلفات النافعة، منها: «حواشٍ على شرح الشذور»، و«شرح القطر»، و«شرح الأزهرية»، و«شرح الأجرومية للشيخ خالد»، و«حاشية على مختصر العلامة خليل»، وغير ذلك.

ولم يزل ملازماً للإقراء والتدريس، حتى أدركه أجله، فتوفي بمصر، عام إحدى وستين بعد الألف، ودفن بتربة المجاورين ـ نفع الله به ـ.

[١٧٣٣] يوسف بن أبي الفتح ابن الشيخ العلامة زين الدين منصور ابن عبد الرحمن الدمشقي الحريري، الشهير بخطيب السُّقيفة ـ بالتصغير ـ السُّقيفي الحنفي[١].

الإمام الفاضل، والعالم الكامل، حامل عَلَمِ العلم وناشرُه، وجالب

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٩٣)، «نفحة الريحانة» (١/ ٦٨) (٤)، «الأعلام» للزركلي (٨/ ٢٤٥).

متاع الفضل وتاجرُه، شَدَّت إليه المعالي رحالها، وورث من سماء المجد بدرها وهلالها، فحوى طارفها وتليدها، وأرضعَ من درِّ البلاغة وليدَها.

وُلد بدمشق، وبها نشأ، وقرأ على أكابر علمائها، وأخذ عن العارف بالله أيوب بن أحمد الخلوتي، وكان إمام مسجد دمشق الأعظم، وخطيب ذلك المكان الأفخم، ثم رحل إلى الروم، بطلبٍ من السلطان، فتوجه إلى القسطنطينية العظمى، وقدمه الزمان على غيره من الأعيان، فصار مقتدى دار الخلافة، وأضحى كل مجلٍّ ومصلٍّ لا يطيق خلافه.

وانتهت إليه الرياسة، فقامت الأماني خلفه صفوفاً، وظلت أرباب الفضائل بسدته عكوفاً، فمضى زمنٌ ونور المجد لا يجتنى إلا من رياض كلامه، وسورة الفتح لا تتلى بغير ألسنة أقلامه.

ولم يزل على أجل حال، وأكرم منوال، حتى **أدركه الأجل** بالقسطنطينية، عام ستة وخمسين بعد الألف، ويقال: إن السلطان إبراهيم غضب منه يوماً، فقتله بيده، والله أعلم.

وله شعرٌ هبت به نسمات الأسحار، وحدت به حُداة الأخبار.

منها: قوله مجيباً للشهاب أحمد الخفاجي عن قصيدةٍ أرسلها إليه، ذكرتها في ترجمته:

من بعدِهم يا عربُ	أَنْجُمُ شملي غُرَّبُ
وبعدَ ليلِ جلَّقِ	برقُ الأماني خُلَّبُ
بانوا وبانتْ معهمُ	رسائلٌ والكتبُ
وفي ربوعٍ غربتْ	أُمنيتي والأَرَبُ

والقلـــبُ بـــينَ ظعـــنهم أنـــــشدُه وأطلُـــــبُ
يـــا ليـــتَ شِـــعري والهـــوى تَعِلَّـــــةٌ وتَعَـــــبُ
هـــل بعـــدَ جرعـــاءِ الحمـــى يعـــود عيـــشي الأطيـــبُ
وهـــل سُـــليمى بالنَّقـــا ترتـــعُ ثـــم نلعـــبُ
وهـــل رعـــتْ عهـــدي سـعا دٌ بـــاللوى وزينـــبُ
وهـــل مـــرارات النـــوى بقـــربهم تُـــستعذَبُ
حتـــامَ يـــا ريـــحَ الـــصبا أرقـــبُهم ليرقبـــوا
أركـــبُ فـــي الغـــرام مـــن أخطـــارِهِ مـــا أركَـــبُ
أمـــا علمـــتِ أَنَّ قلــــ ـــبي معهـــمْ مـــصطَحَبُ
وأنهـــم بمهجتـــي إن شَـــرَّقوا أو غَرَّبـــوا
ســـقياً لـــدهرٍ بالغـــضا فيـــه صـــفا لـــي المَـــشْرَبُ
أيـــامَ لا الواشـــي يَـــشي ولا العـــذولُ يعتـــبُ
آهِ لهـــا لـــو أنهـــا بعـــدَ بعـــادٍ تقـــرُبُ
يُغـــضبني الـــدهر ويـــر ضـــيني ومَـــنْ لا يغـــضَبُ
يـــا دهـــرُ مهـــلاً فاتَّئِـــدْ منـــكَ إليـــكَ المهـــرَبُ
أهـــلُ العلـــومِ ذهبـــوا ولـــيسَ إلا الـــذهبُ
والمـــرءُ بالفـــضلِ لديـــ ـــهم محقـــرٌ ومـــذنبُ
قـــد خـــامَرتْ قلـــوبُهم بغـــضًا فهـــذا أعجـــبُ
وأخـــذ اعتبارُهـــا بعقلهـــم والريـــبُ

سِـــيَّانِ عنـــــد رامَـــةٍ أَشْـــــنبُها والأشـــــيَبُ

بنـــو الزمـــانِ إخـــوةٌ أيُّهُـــــمُ المهـــــذَّبُ

أريــــدُ منهــــا صــــاحبًا هــــل أنـــا إلا أشـــعَبُ

بعـــضُهم للـــبعضِ تـــابعٌ ويعـــــدي الحـــــربُ

وللزمـــــان فـــــرصٌ وللزمـــــان نُـــــوَبُ

مـــا كـــلُّ خِـــلٍّ صـــادقٌ مـــا كـــلُّ شـــيءٍ يوهَـــبُ

مـــا كـــلُّ أصـــلٍ طيـــبٌ مـــا كـــلُّ أمُ مُنجِـــبُ

مـــا كـــلُّ قـــولٍ يُرتـــضى مـــا كـــل شـــأوٍ يُطلَـــبُ

مـــا كـــلُّ حـــرٍّ يُمتطـــى مـــا كـــلُّ بِكـــر تخطَـــبُ

مـــا كـــلُّ صـــادٍ واردٌ عـــذبًا نَميـــراً يـــشربُ

مـــا فـــي الحمـــى مجـــاوبٌ إلا صـــــداهُ المطـــــربُ

ناديـــتُ عـــزَّ المطلـــبِ أجـــابَ عَـــزَّ المطلَـــبُ

كانـــت تجاريـــبُ النُّهـــى مطيـــــةً وتركَـــــبُ

والآنَ فينـــا مَـــتْنَ عَمْـــ ـــيا الطريـــق رَكِبـــوا

إنَّ تـــصاريفَ القَـــضا فـــي العبـــدِ أمـــرٌ عجـــبُ

وللطريـــــــقِ أدبٌ وللمعـــــاني ســـــببُ

كـــم مـــرقصٍ ومطـــربِ مـــن غـــاب عنـــه المطـــربُ

كـــم فاضـــلٍ بغيـــره والفـــضلُ فيـــه نَـــسَبُ

كجحـــرِ ضَـــبٌ خـــربِ فـــي جُحْـــرِ ضَـــبٌ خَـــرِبُ

لـــــولا رجـــــالٌ ذو تُقَـــــى   وعلمـــــــــاءُ نُجُـــــــبُ

مـــنهمْ أخـــو الفـــضلِ الـــشها   بُ العـــــالِمُ المهـــــذَّبُ

كبّـــــر أربعـــــاً علـــــى   بنـــــي الزمـــــان الأدبُ

مـــــولًى لـــــه فـــــضائلٌ   تـــسعى إليهـــا النجُـــبُ

مـــــولًى لـــــه شـــــمائلٌ   مـــن كـــلِّ طيـــبٍ أطيـــبُ

وأدبٌ مثـــــــلُ الريـــــــا   ض باكرتهـــــا الـــــسحُبُ

وخُلُـــــق منهـــــا الـــــصَّبا   تخجـــــلُ أو تكتـــــسبُ

ورتبـــــــــةٌ أطلَّهـــــــــا   علـــــمٌ لـــــه وحَـــــسَبُ

وكـــــرمٍ يخجـــــلُ منـــــــ   ـــــه حـــــاتمٌ إذ يَهَـــــبُ

وحُـــسنُ عهـــدٍ يـــذهبُ الـــدْ   ـــدَهر ولـــيس يـــذهَبُ

نـــــاءٍ ودانٍ جـــــودُه   فهـــو البعيـــدُ المكتَـــبُ

وكـــمْ لـــه مؤلَّـــفٍ   محـــــــرّرٌ مهـــــــذَّبُ

وكـــم يـــدٍ أشـــكرُها   والـــشكرُ ممـــا يجـــبُ

فـــي مثـــلِ مـــدحِ أحمـــدٍ   مـــدحيَ لا يُستـــصعَبُ

تُملـــي علـــيَّ فكرتـــي   أوصـــــافَه فأكتـــــبُ

مـــاذا أقـــولُ واختـــصارُ الــــ   ـــقولِ ممـــا يطلَـــبُ

يُنـــسبُ للفـــضلِ الـــورى   وهـــو إليـــكَ يُنـــسَبُ

دونكَهـــــا كريمـــــةً   عـــذراءَ ممـــا يُخْطَـــبُ

موردُهـــا علـــى الظمـــا   مـــن الـــزلالِ أعـــذبُ

وقـــد عفـــتْ عـــن المـــسي ءِ ولهـــا مـــا تَكْـــسِبُ
ولـم يَبن فـي النـاس فـضل الـ ــــعفو لـــولا المـــذنبُ
شـــتَّتْ وشـــبَّتْ صـــبوتي وذو المـــشيبِ يلعَـــبُ
وحَرَّكَـــتْ داعـــيَ أشـــ ــــواقي منـــكَ الكتـــبُ
فاســـلمْ ودمْ برفعـــةٍ يـــسعى إليهـــا الرتَـــبُ
فـــي نعمـــةٍ ودولـــةٍ ســـلطانُها لا يُغلَـــبُ

[١٧٣٤] يوسف بن أحمد بن يوسف ابن الشيخ الفاضل جمال الدين العدوي البقاعي[١].

رئيس الكتاب بمحكمة الباب بدمشق بعد ابن خطاب.

قال النجم الغزي: كان حسن الخط، قوي العصبية للحق، له معرفةٌ بالعلوم، عفيفاً ديناً، ولا يكتب خطه في الصكوك التي لم يحضر وقائعها، ولو دفع له مالٌ كثيرٌ، ولا يتجاسر أحدٌ عليه في طلب ذلك منه، وعاش نحو تسعين سنةً، ومات يوم الاثنين، خامس عشري جمادى الثانية، سنة سبع وعشرين بعد الألف، ودفن بمقبرة باب الصغير ـ رحمه الله ـ.

[١٧٣٥] يوسف بن عبدالله المعروف بسنان باشا[٢].

الوزير الأعظم، صاحب الخيرات الكثيرة، والمبرات الغزيرة، حتى

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٧١٢) (٢٧٩)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٥٠٠).

(٢) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٧١٤) (٢٨١)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢١٤).

قيل: إنه أنشأ أربعين مسجداً جامعاً، يُخطَب على منابرها في أقطار المملكة العثمانية، غير الجسور والخانات، وكان كلما مات مملوك له أو مولى، حفظ ما يرثه منه يعمر به مسجداً أو غيره، وعمر بدمشق جامع السنانية، وبالقطيفة بعيون التجار، وعند كل جامعٍ تكيةٌ مضمومةٌ إليه.

وولي الوزارة العظمى للسلطان مراد خان بن سليم، وعزل عنها، ثم أعيد، ومات وهو وزيرٌ أعظم، وقبل الوزارة وليَ دمشق، وكان الأمير محمد ابن منجك مقرباً عنده، وهو الذي باشر عماراته بدمشق.

ولما عزل عن الوزارة، ورد مرسومٌ على الأمير محمد بن منجك، بسبب مال التكية، وهو السبب الظاهر، وفي نفس الأمر؛ لكونه من أتباع سنان، فتوجه إلى الروم، وصحبته الشيخ يحيى البهنسي، والشيخ عبد الحق الحجازي، قاصدين بلاد الروم، وصادف دخولهم أن سنان أعيد للوزارة، وحصل لهم غاية الإجلال، وبقي في الوزارة حتى مات في خامس شعبان، سنة أربع بعد الألف ـ رحمه الله ـ.

[١٧٣٦] يوسف بن مكتوم الحلبي الشافعي[١].

نزيل دمشق، كان فاضلاً في فنونٍ كثيرةٍ، ولي الوعظ بدمشق من عثمان الحوراني، وكان له اعتناءٌ بكتب السيوطي وتحصيلها، وسكن الرواحية بدمشق، إلى أن مات ليلة الأحد، ثامن عشري شعبان، سنة تسع ـ بتقديم التاء المثناة ـ بعد الألف، ودفن بمقبرة الفراديس ـ رحمه الله ـ.

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٧١٦) (٢٨٢).

[١٧٣٧] يوسف بن يوسف بن كريم الدين[1].

قال النجم الغزي في «الذيل»، والعهدة عليه: كان أبوه ذهبياً، وكان هو في بداءة أمره عطاراً بباب توما، ثم جذبه أخوه النوري محمود إلى الكتابة، وكان حسن الخط، فصار كاتباً في بعض المحاكم، ثم نقل إلى محكمة الباب، فجلس بها سنين.

ثم صاهر القاضي أكمل بن مفلح، وزوج كلٌّ منهما الآخرَ بنته، ثم لم يلبث القاضي أكمل إلا قليلاً حتى مات، فاستولى على ما كان تحت يده من الأموال والوظائف وغيرها، ولما كبر القاضي جمال الدين العدوي، صار العمل عليه في المحكمة.

وكان حلو اللسان، له دربةٌ في مصانعة القضاة وغيرهم، ولما مات الشيخ ناصر الدين الأسطواني، تمت له رياسة الكتابة بالباب، واستولى على عقول القضاة والنواب، واشتهر أمره في ذلك، وكان ينكي من يستخف به، فهابه الناس لذلك.

ثم لما تولى نيابة الشام الحافظ أحمد باشا، ولاه قضاء العُرضي، لما خرج لقتال ابن معن، ثم ولي قضاء الحج الشامي، وجمع كثيراً من الأموال والعقارات، ثم توجه إلى القسطنطينية، والتجأ بها إلى شيخ الإسلام يحيى ابن زكريا، وكان يومئذٍ منفصلاً عن قضاء العسكرين، وانتسب إليه، حتى نظمه في سلك الموالي، وجعل له طريقاً في الركوب بالأحق.

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٧١٧) (٢٨٣)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٥٠٩).

ثم حسده أهل الطريق بها، وأرادوا إهانته، وتمزيق شقته[1]، فخرج من القسطنطينية هارباً، وبقي بأسكدار مختفياً، ثم عاد على دمشق، وزاحم الناس في التصدر في المجالس، وصار يعدّ من الموالي، وأقام بالشام سنوات، والناس يترددون إليه ويدارونه، حتى توفي يوم الاثنين، سابع عشر ذي الحجة، سنة اثنتين وثلاثين بعد الألف.

قال النجم: وقلت فيه:

يوسُفُ قد ماتَ فلا يوسَفُ	قد كان في الطغيانِ لا يوصَفُ
فيا له من كاتبٍ كاذبٍ	بين الموالي لم يكن يُعرَفُ
باللهِ هل متَّ وعاشَ الورى	يا بنَ كريمِ الدين يا يوسُفُ
لاذَ بكَ الأعوانُ لو أنهم	كانوا صديقاً لك ما خُلِّفوا
استكبروا منكَ ويا طالما	جاروا ومتَّ اليوم فاستُضْعِفوا
هل كنتَ ذَكَّاراً لما حلَّ في	ساحتِك اليومَ وتستهدفُ
إن الرّشا منها رِشاءٌ لدلـ	ـوِ المُهْلِ هل تشربُ أو ترشُفُ
ذقْ إنك الأكرمُ من كلِّ ما	أوعدَه الظالمُ لا يخلفُ
جمعتَ من أموالِ هذا الورى	ما سوفَ يُبديه لك الموقفُ
بنيتَ قصراً من قبور الورى	وضمَّكَ القبر الذي تأنفُ
نعاكَ والقصرَ العشيرُ الذي	بغير رأسِ منك لم يحلِفوا
يا بنَ كريمِ الدين ذَلَّ الأُلى	عَزُّوا بجاهِ منك أو شُرِّفوا

(١) في الأصل: أشقه.

لـولا اتقـاءُ الـشرِّ مـا أَوْضَـعَتْ يومًـا إليـك النـاسُ أو طَوَّفـوا

خلـوتَ والأعمـالُ فـي مـوحِشٍ ينكـرُكَ العـارفُ والأعـرَفُ

يـا بـؤسَ للقبـرِ الـذي ضـمَّهُ وشـاهَتِ الأكفـان والكُرْسُـفُ

أيـنَ الغـواني والعبيـرُ الـذي كـان علـى أثوابـه يغـرَفُ

تعـوضَ النـتنَ بهـا واغتـدى والـدودُ فـي أعطافـه تعـسفُ

وأسـكنَتْ منـه الريـاح التـي كانـت علـى أهوائـه تعـصِفُ

وأَوَّبَـتْ منـه الريـاضُ التـي أثمارُهـا كانـت لـه تُقطَـفُ

وفُرِّقَـتْ غَلاَّتُـهُ بعـد مـا كانـت لـه فـي هرئهـا تقحَـفُ

فليعتبـرْ مـن هـامَ فـي مثـل مـا هـامَ ولا يغتـرَّ مـن يُسـرِفُ

إن المنايـا سـهمُها نافـذٌ إن المنايـا سـيفُها مُرْهَـفُ

قـد تُـسكر المـرءَ المنايـا بمـا لا يُـسكر الأفيـونُ والقرقَـفُ

مـاتَ ظَلـومُ الوقـتِ فاستـشعروا سـلامةَ الأمـوالِ واستـشرِفوا

وبَـشِّروا الأوقـافَ أن قـد مـضى مـن كـان عنهـا لـيس يـستوقَفُ

مجـالسُ الحكـامِ قـد نُزِّهَـتْ عـن ذلـك الساعي الـذي يهـرِفُ

مفقّـه الحكـام فـي ظلمِهـم يُلقـنهم منـه الـذي يلقـفُ

يُبدي الأذى في صورةِ النـصح لا يؤفَـكُ عنـه الـدهر أو يـصرَفُ

يـا طالمـا أرجـفَ حتَّـى الـورى منـه لهـم أفئـدةٌ ترجُـفُ

مـدّتْ يـدُ المـوتِ إليـه الـردى حتـى أتاهـا مُـسرعًا يزحَـفُ

سَـقَتْه مـن كاسـاتها خمـرةً ظلَّـت بهـا أطرافُـه ترجُـفُ

حتـــى لقـــد دارَتْ حماليقُـــه وهـــو علـــى أقطارهـــا مـــشرِفُ

أَخلَـــتْ مـــن المغـــرورِ أبياتَـــه ولـــم يكـــنْ مـــن بعـــدِها يخلـــفُ

يـــا جامعـــاً أمـــوالَ هـــذا وذا مـــا فاتَـــكَ الأقـــوى ولا الأضـــعَفُ

أَعِـــدَّ للهِ جوابًـــا فمـــا ينفعُـــكَ المـــسعِدُ والمـــسعِفُ

مـــن كـــلِّ مظلـــومٍ لـــدى ربِّـــه مخاصـــم عنـــه لـــه موقـــفُ

مـــاذا تؤديـــه وفارقـــت دنيـــا كَ وربَّ حـــاكم منـــصفُ

يـــا طالمـــا زَيَّفْـــتَ مـــن حُجَّـــةٍ للحـــقِّ حتـــى إنـــه يـــضعُفُ

رشـــاك هـــذا ثـــم هـــذا ولا يغلـــبُ إلا الـــسابقُ المـــضعفُ

كـــم مـــن محـــقٍّ لـــم تكـــن راضـــيًا منـــه فأمـــسى نادمًـــا يلهَـــفُ

لله كـــمْ آذيـــتَ مـــن مـــسلمٍ ولا تخـــاف الله يـــا يوسُـــفُ

لـــم تحـــسبِ المـــوتَ إلـــى أن أتـــى والمـــوتُ مـــا أســـرعَ مـــا يخطـــفُ

جمعـــتَ أمـــوالاً فهـــل خِلْتَهـــا تَفـــديك عنـــدَ المـــوت أو تـــسعِفُ

خَلَّيتهـــا خُلِّيـــت فـــي حفـــرةٍ عـــن ذكرِهـــا قـــد أمـــسكَ المتـــرَفُ

تُتحـــف مـــن أنـــواع تعـــذيبها ومـــن أفـــاعي نارِهـــا تطـــرفُ

وطالمـــا أتحفْـــتَ فـــي هـــذه الـــدْ ـــدُنيا بمـــا غيـــرُك لا يتحـــفُ

فهـــل تـــرى مـــا قـــد مـــضى مُغْنِيـــاً عنـــكَ فتـــيلاً أيهـــا المـــسرِفُ

[١٧٣٨] يوسف بن زكريا المغربي المالكي[١].

---

(١) «ريحانة الألبا» للخفاجي (٢/ ٣٢) (٨٦)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٥٠١)، «الأعلام» للزركلي (٨/ ٢٣١).

قال الشهاب في ترجمته: عزيز مصره بناناً وبياناً، ويوسف عصره حسناً وإحساناً، نشأ بمصر يتعاطى صناعة الأدب، ويثبت بأوتاد شعره كل سبب، ويشارك في تجارة الفضل بنصيب، ويرمي لأغراضها كل سهمٍ مصيب، بطبعٍ ألطف من نسمة الشَّمال، سرت سحرة بَليلَةَ الأذيال، متتابعة الأنفاس، فنبهت طرفَ نَوْر في مهد الرياض نعاس، وقد خمشت الصبا خدَّ الشقيق، وخاضت بحار الدياجي من كل فجٍّ عميق، مرتديةً برداء السحر، معانقةً لقدود الشجر.

ثم قال: وله موردٌ من الأدب صفي، وديوان سماه: «الذهب اليوسفي».

قلت: ومن شيوخه: العلامة يحيى الأصيلي، وبه تخرج، والبدر القرافي، والعلامة سالم السنهوري، والأستاذ الشمس البكري، وغيرهم.

وله أرجوزةٌ في اللغة، سماها: «بغية الأديب وغنية الأريب» تنيف عن ست مئة بيتٍ، نظم فيها كتاب «أدب الكاتب»، وهي منظومةٌ لطيفةٌ عجيبةٌ، جمع فيها من فوائد اللغة الغريبة، ألفها بمكة لبعض ملوكها الحسنيين، وأرخ إتمامها بقوله:

إن منظومتي انتهتْ　　　يَسَّرَ اللهُ جمعَها
وقتها فيه أرخوا　　　(يكثرُ اللهُ نفعَها)

وكانت وفاته بمصر، يوم الأربعاء، ثامن عشر ذي القعدة، سنة تسع عشرة ـ بتقديم التاء ـ بعد الألف.

ورثاه شيخ شيوخنا العلامةُ علي الأجهوري بقوله:

رحمَ اللهُ المعنّى يوسُفا　　　كان زهرًا في رياضِ الأدبِ

فسقاه الموتُ كاساتِ الحيا ... فبكى الشرقُ لفقدِ المغربي

ومن شعره قوله:

أوصيكَ إن شخصٌ[1] غدا ... يضحكُ إنَ مرَّ بِكا

لا تغترْ بضحكه ... فإن هذا كالبكا[2]

وقوله:

اشربْ ولا تعتِبْ على عاذلٍ ... فمثلُه في الناس لم يعتبِ

وإن تكنْ يا سيدي طالباً ... دُرّاً وياقوتاً من المطلبِ

فالكأس والصهباءُ فيها الغنى ... فخذْ حديثَ الكنزِ عن مغربي

وقوله من قصيدة:

جعلوا الشعورَ على الخُصورِ بنوداً ... والراحَ ريقاً والشقيقَ خُدودا

جعلوا الصباحَ مباسماً ثم الظلا ... مَ ضفائراً ثم الرماحَ قُدوداً

والوردَ خَدًّا والغصونَ عواطِفاً ... والشمسَ فرقاً والغزالةَ جيدًا

ورأى غصونَ البانِ أنَّ قُدودَهم ... فاقَتْ فأضحت رُكَّعاً وسُجوداً

وهذا كقول ابن قلاقس من قصيدةٍ:

عقود[3] الشعورَ معاقدَ التيجانِ ... وتقلَّدوا بصوارمِ الأجفانِ

---

(١) في الأصل: شخصًا، والصواب ما أثبت.

(٢) في الأصل: كلبك.

(٣) كذا في الأصل، ولعل الصواب: عقدوا.

وتوشَّـحوا زَرَدًا فقلـتُ أراقـمٌ خلعـتْ ملابـسَها علـى الكثبـانِ
وهـلالُ شـوالٍ يقـولُ مـصدِّقا بيدي غصبتُ النـونَ مـن رمـضانِ

ولـه في مليحٍ اسمه رمضان:

رمـضانُ قـد جئتـه رمـضانا وهـو بـدرٌ يفـوق كـلَّ الحـسانِ
قلـتُ صِـلْني فقـالَ وهـو مجيـبٌ لا يجـوز الوصـالُ فـي رمـضانِ

وهذا كقول الآخر:

بليـتُ بـه فقيهًـا ذا جـدالِ يجـادِلُ بالـدليلِ وبالـدَّلالِ
طلبـتُ وصـالَه والوصـلُ...[1]

قال الشهاب: واعلم أن هذا كله ليس بشعر ترتضيه الأدباء، وهو كل شعر أُكثر فيه البديع، قالوا: وأول من أتلف الشعر العربي بهذا النمط: مسلمُ ابن الوليد، ثم تبعه أبو تمام، وأحسن هذه الصنعة والتجنيس والتورية، وهما كالزعفران، قليلُه مفرِح، وكثيره قاتل.

ولم نجد في أهل مصر من يعرف الشعر ولا ينظمه، ومنهم من غلط في ذلك، فأكثر من اللغات الغريبة، وتوهَّم بذلك أنه يصير بليغًا، على أن باب التورية قفلَه ابنُ نباتة، والقراطي، ثم رميا المفتاح في تلك الناحية، وهذا لا يعرفه إلا من له سليقة عربية.

واتفق لصاحب الترجمة: أنه حصل له مانعٌ من حضور جنازة بنتٍ للشيخ زين العابدين البكري، كان يحبها كثيراً، فصادفه الشيخ في الجامع

---

(١) جاء في الحاشية: «لم يذكر الباقي».

المؤيد، وهو على صفَّة الشباك المشرف على باب قهوة قاسم، وعاتبه كثيراً، وقال له: أنت رافضي، فتعب منه، وقال له: أنا رافض الرافضي، وقام من عنده مغضباً، وكأنه لم يفهم معناه؛ فإن والده الأستاذ الشيخ محمد البكري كان إذا رأى من أحدٍ قلة تردد عليه، يقول له: أنت رافضي.

واتفق: أنه قال للشيخ أحمد العوام خطيب المهمندارية، فقال لأصحابه ممن كان يجتمع على الشيخ: لا تظنوا أن الشيخ يقصد بهذا أن المخاطب يكره الصحابة، بل قصده أن المخاطب تاركٌ له وللتردد عليه، والياء للمتكلم، لا للنسبة، فلا يتبعه أحدٌ في ذلك، وبلغ الشيخ هذا الكلام، فاستحسنه.

[١٧٣٩] الملا يوسف بن محمد خان القره باغي المحمد الشاهي(١).

من سكان أراضي ستر؛ نسبةً لقره باغ، من قرى همدان، أحد أكابر العلماء المحققين.

توفي في نيف وثلاثين وألف، قال شيخنا إبراهيم الكوراني: أظنه إحدى وثلاثين.

[١٧٤٠] الملا يوسف الأصم الصُّغراني الكردي(٢).

لم يكن أصم، وإنما سمي بذلك؛ لأنه كان يطالع مرةً، ومرّ عليه عسكرٌ كثيرٌ، وتلوثت ثيابه بالطين من مشيِ خيلهم، ولم يشعر بهم، فسُمي أصمَّ لذلك.

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٥١٠).

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٥٠٩)، «هدية العارفين» (٢/ ٥٦٥)، «الأعلام» للزركلي (٨/ ٢٥١).

أحد أعاظم المحققين، قرأ ببلاده وبوان على شيوخٍ كثيرين، ومن مؤلفاته: تفسيرٌ على القرآن سماه: «منقول التفاسير» مشهورٌ ببلاد الأكراد، ومستعمل عندهم.

وله في الفقه: «المسائل والدلائل»، و«حاشيةٌ على شرح عصام على الجامي»، و«حاشيةٌ على حاشية شرح القطب للشمسية لقرا داود»، و«حاشيةٌ على حاشية الفناري لقول أحمد»، و«حاشيةٌ على شرح الأنموذج لسعد الله»، و«حاشيةٌ على حاشية شرح العقائد للخيالي»، وغير ذلك.

وكان مكثراً للمطالعة والكتابة؛ بحيث إن عيونه رمدت من ذلك، فلامه أصحابه على ذلك، فتركها، ثم اتفق أن مغنياً أتى إليه، وعيونه رمدت من كثرة العمل، وكان شيخاً، فقال له صاحب الترجمة: اترك هذه الحرفة الدنية، فقال: كيف أترك صنعة آبائي؟ فقال حينئذٍ: إذا كان صاحب هذه الحرفة لا يتركها مع كبره، فكيف أترك ما أنا فيه من الكتابة والمطالعة؟! ورجع إليهما، وشفاه الله.

ولم يزل كذلك حتى توفي في حدود سنة ألف ومئة ببلاده.

ومن مؤلفاته ـ أيضاً ـ: «حاشيةٌ على شرح التهذيب للجلال الدواني»، و«حاشيةٌ على شرح الهداية»، وله «حاشيةٌ على شرح العقائد العضدية للدواني» كتبها في حدود سنة. . .[1] وألف، ثم لما رأى تعليقة الخلخالي، وطالعها، توجه إلى ما كتبه، واستأنف العمل، وعلق على الشرح بقال أقول، و«حاشيةٌ على شرح آداب البحث للملا حنفي»، وكتابات لطيفةٌ على «تفسير البيضاوي».

---

(١) بياض في الأصل.

[١٧٤١] يوسف بن أحمد الطهوائي المالكي[1].

من أكابـر علماء المصريين في الفقه والحديث، والأصلين والكلام، أخـذ عن البرهان اللقاني، والشهاب أحمد المقري، ومَنْ في طبقتهما، وله مؤلفاتٌ، منها: منظومةٌ لطيفةٌ في العقائـد، سـماها: «فيروز الصباح ومنة الملك الفتاح».

توفي بمصر، في نيف وستين بعد الألف ـ رحمه الله تعالى ـ.

[١٧٤٢] يوسف أبو المحاسن بن محمد القصري الفاسي المالكي[2].

القطب النوراني، المجـدد على رأس الألـف الثاني، الإمـام العارف الهمام، المستغرق في أنوار التجلي على الدوام، مركز أقطاب الدنيا، المستكمل حقائق الأسـما، مجمع البحرين، المتكلـم في العلمين، الكامل المكمل، الواصل الموصل.

وُلد سنة سبع وثلاثين وتسع مئة، وأخذ عن البستيني، وابن جلال، وأبي زيد بن إبراهيم، وعبد الوهاب الزقاق، والخباز، وخروف، وابن مجبر، والمصمودي، وعنه: خلقٌ كثيرون، منهم: أخوه العارف بالله عبد الرحمن بن محمد، وولده علي بن يوسـف، وأبو القاسم ابن القاضي، وأبو العباس بن شقرون، وأبو العباس أحمد بن حبيب، ومحمد الرامي التواتي، والمجذوب مسعود الشراط، وأبو عبدالله محمد بن يوسف الزهروني، وهؤلاء كلهم منهم من أخذ عنه، ومنهم من تربى به، ومنهم من لقيه تبركاً، ومنهم من أكثر الترداد

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٥٠٨).

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٥٠٧)، «الأعلام» للزركلي (٨/ ٢٥٢).

إليـه إلى آخـر عمـره.

وكان صاحب الترجمة هو الوارث لمقام أستاذه الأكبر، الشيخ الشهير، سيدي عبد الرحمن بن عياد المجذوب؛ فإنه به تخرج، وعلى فضله عرَّج، وهو الذي سلَّكه الطريق حتى صار من أكابر أهل التحقيق، وقد أشار إليه المجذوب المذكور، إلى مقام الوراثة منه ﷺ إلى عصره بقوله:

الحبيبُ مولاي محمد ... القلوبُ منه رويَّا
الكتابُ عندَ أهل السنة ... والشرابُ عند الصوفيَّا

ومن كلام المترجم: رتب الأئمة الوظائف[1] والأحزاب، لما قصرت المقاصد، وذهبت المشارب والموارد، ولو كانوا على القدم الأولى؛ من سلامة الدين، والرسوخ في اليقين، لم ترَ لهم أوراداً موظفة، وأحزاباً مكلفة، هذا هو الأصل.

وقد أفرد الترجمة لشأنه، وذكر أخباره وأحواله ومنازلاته، وما لَهُ من الشيوخ والتلامذة، الشيخُ عبد الرحمن ابن الشيخ عبد القادر الفاسي، وكانت وفاته ـ نفع الله به ـ ليلة الأحد، الثامن عشر من ربيع الثاني، سنة ثلاث عشرة وألف ـ رحمه الله تعالى ـ.

[١٧٤٣] يوسف بن أحمد العلوي الشافعي[2].

الشاعر المكثار، شعره لا يحصى كثرةً، وقصائده في الغالب مئات،

---

(١) في الأصل: والوظائف.

(٢) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٨٠٧) (٢٧٨)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٥٠٠)، «الأعلام» للزركلي (٨/ ٢١٥).

وعمل قصيدةً مدح فيها السلطان مراد خان، قرظ له عليها شعراء العصر ـ إذ ذاك ـ، وذلك سنة ثمان وتسعين ـ بتقديم التاء المثناة ـ وتسع مئة.

قال النجم الغزي: وكنت ممن قرظها، فقلت:

دُرّاً غَدا متناسقاً متناسِبَا ... أم مرهفاتٍ قد مضينَ قَواضِبَا

أم روضَ أنسٍ غردَ القُمريُّ في ... أرجائِه سَحَرا وأَضحى خاطِبَا

أم جنةً قد نضدت وِلدانُها ... طابتْ لديك مواردًا ومشاربَا

أم غادةً غرثى الوشاحِ كريمةً ... كستِ الحلى من الجمالِ جلابيَا

أم يومَ قد سمحَ الحبيبُ بوصلهِ ... وعدمتُ فيه من الوشاحِ مُراقِبا

بل ذلكَ النظمُ البديعُ بيانُه ... أضحى يفوقُ كواكبًا وكواعِبَا

قد حيّر النظامَ سحرُ بيانه ... وأصمَّ حَسّاناً وأقصى الصاحِبا

لو أن أحمدَ فضَّ مسكَ ختامِه ... لرأيتَه عن نظمِ شعرٍ تائبا

ولو ابنُ بسامٍ رأى تنميقَه ... لغدا بما أبدى بفيه مغاضِبا

لا بِدْعَ أن وشاهُ ناظمُ دُرِّه ... في مدحِ مَنْ عمَّ الأنامَ مواهِبا

عين الملوكِ ومن علا في سطوةٍ ... أسد الشّرى وغدا شِهابًا ثاقِبَا

لا زالتِ الأيامُ طوعَ يمينِهِ ... ما أمّه راجٍ ونالَ مآرِبَا

قسمًا بطيبِ ثنائِه ووقارِه ... وبما حواهُ مآثراً ومناقِبَا

وبصارمٍ من بعدِ سطوتِه مضى ... يُفني العداةَ مشارقاً ومغاربـاً

ما راقَ مدحٌ في سواهُ فمن جَلا ... في مدحِهِ الغاراتِ أَدَّى الواجبَا

فلذا غَدا الحبر المُجيد منظماً ... في مدحِ ذا البحرِ المديدِ عجائِبَا

فاقَتْ على الدرِّ اليتيمِ مفاخرًا وسَما على البدرِ المنيرِ مراتِبَا

لازالَ ناظمُ دُرِّها في نعمةٍ يُبدي من النظم البديعِ غرائِبَا

ما قالَ منشٍ للقريبِ وما صغى صَبٌّ لإنشادِ المدائحِ طارِبا

قد قالَه العبدُ الفقيرُ محمدُ الـ ـغَزِّيُّ مَنْ أَضحى لعفوِ طالبا

حالَ اشتغالٍ بالعلومِ وطاعةٍ فاعذرْ ولا تكُ حيثُ قَصَّرَ عاتِبا

وكان صاحب الترجمة يتكسب بالشهادة، ثم ترك ذلك، وولي بعض التداريس، وحصل له في آخرٍ فالجٌ عطَّل منه إحدى رجليه، حتى توفي في أواسط صفر، سنة ست بعد الألف.

[١٧٤٤] يوسف أبو محمد بن علي بن الهادي الكوكباني[١].

القاضي العلامة، الذي غاص على جواهر التحقيق، واستخرج منها الفرائد، التي رقَّت رقةَ النسيم، ولها فخامة الشان، فما أحسنَ ذلك التفخيم، وألطفَ ذلك الترقيق! حائز علوم الأوائل والأواخر، الناظم الذي إذا ذكرت فضائله، خضعت له الأفاضل والأكابر، والمنشي الذي تزهو وتفتخر بقلمه المحابر والدفاتر، فقضايا فضله يقينية، وبراهين سبقه إلى نهايات الغايات آنيه.

عين أعيان العلماء الأعلام، والفاضل الذي نكست لعلو مقامه الأعلام، أقضى قضاة الإسلام، في مدينة شبام[٢]، من بيت ارتضعوا أخلاف وزارة

---

(١) «نفحة الريحانة» للمحبي (٣/ ٤٤٧) (٢٣٧)، «نشر العرف» لزبارة الصنعاني (٤٠٦) (٦٠٦)، «طيب السمر» للحيمي (١/ ٣٠٨)، «البدر الطالع» (٢/ ٣٥٥).

(٢) في الأصل: بشام.

الخلفاء، وأخذوا بآفاق سماء الرئاسة، فاستخدموا جواريها الزاهرة سَلَفاً وخَلَفاً، وتسلسلت وزارتهم لآل الإمام شرف الدين، فكلٌّ منهم على كماله الذي له الفضل خَديمٌ خَدين.

ولم يزل والده وزيراً للملك الناصر، حتى أتاه الحِمام، وأُغمد في قراب اللحد، فكان من المقربين ذلك الحسام، ثم وزر للإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، لما وزع أعمال دولته بين أربابها، فلم يقل معترض: اعدل يا أبا القاسم، وله أولادٌ ثمانية، هم حملة عرش العَلْيا، وزهرة روضة الحياة الدنيا، وصاحب الترجمة يوسف إخوته اكتفت به المحاسن فكفاها، على أنهم في غير ما امتاز به عليهم، كالحلقة المفرغة لا يُدرَى أين طرفاها.

مولده بشبام كوكبان، وبها أقمر هلاله واستبان، وكان طلوع غرته وقت طلوع غرة الفجر المسفرة عنه ليلة الأربعاء، غرة شعبان، عام إحدى وستين وألف، والدته كانت زوجة الملك الناصر، ثم فارقها وتزوجها وزيره جمال الملك الناصر، وكانت صالحةً كاسمها الصالح، متجَرُها في أفعال البر رابح، وشقيقُه منها: أخوه رافعُ قواعدِ بيت المجد الأثيل، علامة العلماء أقضى القضاة إسماعيل.

ولم تُمَط عنه التمائم، وتُنَط به العمائم، حتى فرغ من تلقين القرآن العظيم، وحفظ مختصراتٍ في الأصول والفروع، والمعاني والبيان، والنحو والمنطق، وحفظ «البردة»، وأكثر «مقامات الحريري»، وكتب الخط الجيد، وأبدع في المنظوم والمنثور، وأنشأ ما أنشأ، وأبدع فيما شاء، ومدح النبي ﷺ بقصيدةٍ جيدةٍ، وهو ابن تسع سنين، مطلعها:

على العقيق بذات الخالِ محلـول　　وعلى مـا عقـدت للبـين محلـول

وهي أول نظم قاله، وقـرأ على جماعةٍ من علماء العصر، الهاصرين لقصب المعارف أحسنَ هَصْر، أجلُّهم قدراً، وأسيرهم بالمحامد ذكراً، علامة العلماء، والبحر الذي لا ينتهي، ولكل بحرٍ سـاحل، عزُّ الإسلام محمد بن إبراهيم بن المفضل بن علي ابن الإمام شرف الدين ـ قدس الله روحه ـ، قرأ عليه «الشرح الصغير للسعد على التلخيص للقزويني»، و«شرح عضد الدين على المختصر في الأصول لابن الحاجب»، وحضر عدةً من دروسه.

وقرأ الفقه على قاضي كوكبان زيدِ بن محمد صغير، وعلى السيد الحسن ابن علي الأخفش، وعلى القاضي حسين بن علي سافوف العباسي، وقرأ عليه الفرائض؛ فإنه كان فارسَ قارحها، الذي لا يذل لألف رائض، ولازم القاضي العلامة محمد بن أحمد النزيلي الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ؛ لوشيجة رحمٍ كانت بينهم؛ فإن والدة والده كانت منهم، من ذرية القطب الرباني جعفر بن نزيل ـ عادت بركته ـ.

وقرأ عليه «الخبيصي على مقدمة ابن الحاجب في النحو»، و«الشرح الصغير على التلخيص»، و«إيساغوجي في المنطق»، و«العروض والقوافي لابن القطاع»، وغير ذلك، وقرأ «الخبيصي» ـ أيضاً ـ على السيد أحمد بن عبد الرحيم بن يحيى بن عبد المؤمن ابن الإمام شرف الدين، وقرأ كثيراً من كتب الأدب، وقرأ «الصحاح للجوهري» بتكملته على السيد العلامة عبدالله ابن أحمد بن يحيى بن المفضل بن علي الإمام شرف الدين، وبه تخرج في الأدب.

ثم ارتحل إلى صنعاء المحروسة بالله تعالى، في سنة تسعين بعد الألف، وأقام بها، وقرأ بها على القاضي العلامة أحمد بن عبد القادر الورد، الملقب بالعاصـي، عـدة كتبٍ، منها: «المطول على التلخيص للسعد»، و«الفوائد الضيائية للملا الجامي»، و«شرح القطب على التهذيب في المنطق للسعد»، وقرأ هذا الشـرح ـ أيضاً ـ على السيد الإمام العلامة المتكلم العابد الزاهد، شرفِ الدين الحسن بن الحسين ابنِ الإمام القاسم، وانتفع به، وببركة دعائه.

وقرأ على السيد العلامة المفنن صلاحِ بن أحمدَ الرواحي، علامةِ صَنْعا، ومَنْ أحسن اللهُ به في إدراك كل فضله صُنْعا «جامع البيان تفسير القرآن» للسيد معين الدين بن صفي الدين.

وروى القاضي صاحب الترجمة عن القاضي العلامة حسين بن محمد المغربي، رواية عن السـيد العلامـة عز الدين العبالي، بروايتـه عن الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن نهشـل الحيمي، بروايته عن بعض مشـايخه: أن السيد معين الدين بن صفي الدين، صاحب «جامع البيان» قدم ثلا، من أعمال بلاد كوكبان، في عهد الناصر للحق المطهر ابن الإمام شرف الدين، وأنه توفي هنالك، وكان نزوله به على قدر السياحة والطريقة، ومجازُه إليها على طريقة أهل الحقيقة ـ رحمه الله تعالى ـ.

وقرأ على القاضي الحسين بن عبدالله المسعودي «المناهل الصافية على الشـافية» للشـيخ لطف الله بن الغياث، وله قراءاتٌ على غير هؤلاء، تركتُ ذكرهم للاختصار، وقرأ على أخيه وشقيقه أعلمِ العلماء، والبحر الذي لا يحاكيه بحر؛ لأنه يقذف بالدر إسماعيلَ بن علي ـ روح الله روحه، وجعل من رحيق رضوانه غَبوقه وصَبوحه ـ «المنتقى في الأحكام لابن تيمية»، و«شرح عمدة

الأحكام لابن دقيق العيد»، و«صحيح أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري»، وأجاز له رواية هذه الكتب، وغيرها من مسموعاته، على الشروط المأخوذة عليه، ممن أخذ عنه، وطرقُ مروياته منه إلى مؤلفي مروياته مذكورةٌ في كتابه «طوق الصادح»، وتركتها للاختصار، فتؤخذ من هناك ـ إن شاء الله تعالى ـ.

وفي أيام الطلب كتب إلى الفقيه العلامة الحسن بن محمد المغربي، يستدعي منه سماع «الفوائد الضيائية»:

أيا كعبةَ الفضلِ التي ليس دونَها ... حجازٌ عن الطلاب مُنَّ بإكرامي

وأقرِأ ضيف السمع مني وسقيه ... سُلافةَ نحوٍ مُشتهيها من الجامي

حفظ الله سيدي واري زناد الفضل، الذي لا عيبَ فيه لقادحٍ، ومفعم فم العرفان، الذي لا يشق ثبجَه فهمُ سابح، ولا برح كعبةَ علم ما دونها عن الطالب حجاز، وروضةَ فضلٍ تعتدّ بمحاسنها نظر المجتاز، صدر هذان البيتان الداخلان في القصور، يسألان لمنشئهما الاقتباس «للفوائد الضيائية» من نبراسكم، والاستفادة لنفحات السعادة من أنفاسكم، والسلام.

فأجاب مراجعاً بقوله:

أيوسفُ هذا الدرُّ أم رونقُ الحامي ... به الراحُ لطفاً أم زلالٌ لدى ظامي

أم الروضُ أم نَوْرٌ أم النورُ لائحٌ ... أم البرقُ أم ظَلْمٌ على ثغرِ بَسَّامِ

فرائدُ هذي أم قلائدُ جوهرٍ ... ضياءٌ به تعلو بمطلَعِها السامي

أما هذه الآدابُ تسحَرُ ذا النُّهى ... أما هذه الألفاظ أبكارُ فهّام

فحينَ مشتْ أحيَتْ وحَيَّت وحَيَّرَتْ ... ومالَتْ بأسماعي وضاعَتْ بأَفهامي

أجبـت لهـا حُبّـاً ومنـي كرامـةً ... ومنهـا بهـا مَـنٌّ عَلَـيَّ لإكرامـي

فيـا سـيدي عـذرًا لريـثٍ موعـدٍ ... وعذرًا على نظمِ القريضِ لإفحـامي

أجبتُ لِمـا جـاءت بـهِ غيـرَ أننـي ... يجاوبُني شغلٌ يزيـدُ علـى هـامي

كعبـة الآداب، وبغيـة الطلاب، ذو الفضـل الذي قـدحُ زنادِه واري، والفضل الذي بدرُ تَمِّه ساري، يَمُّ فُراتِ البلاغة الذي من دره ينفث الدرر[1]، ومن دريّه تطلع الأنجمُ الزُّهْر، ومن صبح بيانه يسـتنير الصباح، ومن ريق برهانه يقتبس المصباح، بل ينغلق لبراعته الإصباح، يسفر عن وجوه خرائده النور، ويظهر كشف معاني مقاصده منتقبات ما وراء الستور.

لا برحَ مورِداً عذباً، ولا ماءً صداً[2]، وللفضائل منتمى وقصداً، كأبي الصقر فرداً.

رأى مملوكُ مودته ما سداه من التبر المسبوك، وعقد الجوهر المسلوك، ولقد قَلَّدَ حليفَ ودِّه وكرمه قلائد، ووضع على جيده من درره يتيمَ الفرائد، فمشـى المملوكُ معتـذراً بقدم قصير، ومـدّ بباع يـده المد الحقير، فتعاطى ما لا يحسـن، عـساه يقوم ببعضٍ من حق المفضل المحسن، وعذر التريث ما أشار إليه، ومن الله أطلب اليسير؛ للتبرك بمشاهدة سيدي، ودوام النظر إليه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

وله مؤلفاتٌ بديعةٌ وقفت على بعضها، فرأيتها زبدة محاسن التآليف عند مَخْضِـها، منها: «طوق الصادح المفصّل بجواهر البيان الواضح» اشتمل

(١) كذا في الأصل، والصواب: الدُّرّ.

(٢) كذا في الأصل.

على ما قيل في الحمائم من البدائع، التي هي في أعناقها لحنونها بالرياض تمائم، وترجم فيه لجماعة من الفضلاء المتقدمين والمتأخرين، ورشح تلك التراجم بفرائد هي الدرُّ الثمين، ولأعيان العصر عليه ساحره، هي بالزواهر السائرة ساخره.

ومنها: كتابه المترجم بـ: «سوانح فكر الأفهام وبوارح فقر الأقلام» اشتمل على المبادي والمراجع بينه وبين أفاضل عصره؛ ممن نأى عنه محلاً، ومن كان من أهل مصره.

ومن بديع ما مُدح به هذا الكتاب نظماً: ما قاله المولى السيد الملك، الذي إلى فوائده نظماً، فخرُ الأوائل والأواخر، الحسين بن عبد القادر بن الناصر، وهو:

ما شابَ لي سُكَّرَ الأهوازِ بالعَسَلِ ... في النظمِ والنثرِ إلا يوسفُ بنُ علي
قويٌّ خطٌّ به زادَتْ مقالتُه ... حسنًا كما زادَ حسنُ العينِ بالكَحَلِ
أقلامُه السودُ كالبيضِ القواضبِ في ... فتحِ الأقاليمِ والعَسَّالَةِ الذُّبُلِ
لو كانَ عندَ بني مروانَ ما حَمِدوا ... عبدَ الحميدِ وعَدُّوه من الهَمَلِ
أو كانَ عندَ بني أيوبَ ما عرفوا ... للفاضلِ الفضلَ في قولٍ وفي عملِ
أو كانَ عندَ بني عَبَّاد زادَ على ... قدرِ ابن زيدونَ في حِلٍّ ومُرْتَحَلِ
أو كانَ أو كانَ ما قِسْنا به رجلاً ... وهل يُقاس بحارُ الأرضِ بالوَشَلِ
وإن يُقَلْ ذا الفتى غالى بصاحِبه ... فتاءُ تأليفِه تُغني عن الجَدَلِ
هذي السوانحُ قد صارتْ جوارحَنا ... عكس القضيةِ في سهلٍ وفي جبلِ
في لفظها دررٌ في نفسِها طررٌ ... في طِرْسِها غُرَرٌ تُغريكَ بالغَزَلِ

وكمْ لـه مـن تـآليفٍ بهـا شُـغِلَتْ قلوبُنا شُغْلَها بـالحُورِ فـي الكِلَـلِ
ولستُ أحتاجُ في وصفي له ولها إلى دليلٍ وكـلُّ النـاسِ تـشهدُ لـي

وبينه وبين هذا المَلِك الكريم، بل المَلِك الكريم مطارحاتٌ هي روح الروح، تغني عن راح الأفراح لدى الغبوق والصبوح، أوردَ أكثرها في كتابه الموسوم بـ: «سوانح فكر الأفهام وبوارح فقر الأقلام»، وله إليه رسالتان بديعتان، إحداهما: «حديقة المنثور»، والأخرى: «نفثة المصدور».

ومن مكاتباته إليه:

إلام يداجى فيك مَن لام محرابُ غضنفرُ هيجاءٍ لـه الـلامُ محـرابُ
وكمْ كَسَّرَ الأجفانَ دونَ حُماتِها وقد كُسِرَتْ منها على الغنجِ أهدابُ
وكم فيلقٍ من دونِ حَيِّك شقه إليكَ وغيرُ الصبِّ للموتِ هيابُ
فتًى من سليلِ البيضِ إن جُرِّدَتْ ومن صَهيلِ المذاكي الأعْوَجياتِ مطرابُ
يُقابلُ أسيافَ العدا غيرَ راهبٍ ويهتالُ من سيفِ اللِّحاظِ ويَهتابُ
ويطردُ عن رشفِ الكميتِ مراهمًا ويطردُه يومَ الرهان فينسابُ
ويعتقدُ النهدَ الأقَبَّ لدى الوغى وتحجُبُه عنه لدى الطمِّ أجيابُ
ويفتتح الثغرَ العظيمَ بعزمِهِ ويمنعُه منه من الجفن قِرْضابُ
ويبني على الضمِّ الرماحَ بطعنِها قُدوداً لها بالكسرِ للقلب إعرابُ
ويوجبُ سلبَ المجتري ولقلبِه بمنطقِ من يهواه سلبٌ وإيجابُ
ويَفْتَنُّ بالتشبيبِ في الحسنِ الرُّوى ويفتَنُّ في مدحِ الحسينِ فينجابُ
هِزَبْرٌ له بيضُ السيوفِ مخالبٌ وسُمْرُ الرماحِ الراعبيةِ أنيابُ

غـدتْ لنحـاةِ الجـودِ منـه عوائِـدٌ ... وفيضُ صِـلاتٍ لا يكـدِّرُها عـابُ

إذا مـا سَـرَى بـينَ مـشجر القنـا ... فليثُ شرًى ما غابَ عنه لـه غـابُ

أخو الجـودِ تـشرينا هبـاتٌ لكفِّـه ... مكـــررةٌ للمعتفـــين إذا آبـــوا

لــه قلــمٌ يلقــي علينــا بــدائعاً ... لنـا منـه إعطـاءٌ وللـضدِّ إعطـابُ

إذا لم يكنْ هاروتُ فينا فلـم غـدا ... على الرأسِ منكوسًا له سحرنا دابُ

يـصرُّ إذا مـا خَـطَّ حرفًـا كأنـه ... غـرابٌ بتفريـق الخـزائِن نعَّـابُ

يُبَرْقِـعُ عَنَّـا بالحَيـا وَجْهَـهُ وقـدْ ... حكـاهُ نـوالاً كفُّـه حـينَ ينسابُ

إذا الــدهرُ مــرتجٌ لأَزْلٍ فأُمَّـــه ... تجدْ مرتَجًى ما مُـرتَجٌ دونَـه بـابُ

غــدا بابُــه للــيمنِ بابــاً مجرَّبــاً ... لقاصـدِهِ بـالنُّجْحِ والـيُمْنِ أتـرابُ

لناحيــهِ توكيــدُ الحبــاءِ وعطفُــه ... فهل بدلٌ مـع ديـنٍ يبغيـه طـلابُ

فتًى هُوَ للخُرْدِ المواهلِ والقَنا الــ ... ـعواسِلِ والبِـيضِ الفواصِلِ وَهَّابُ

وذي عـــدةٍ معتـــدةٍ وذخيـــرةٍ ... يبيتُ علـى كرسِـيِّه لـيسَ ينسابُ

له آيـةٌ فـي الـروم مـشهورة ولـن ... يعطل منه الـذكوان تنـال أحـزابُ

وأحرفُه حرفـانِ والنـصفُ منهمـا ... لــه ربــعٌ مهمــا أفادتْــه حُـسَّابُ

كذا نصفُه في العكسِ حرفانِ وهو لا ... يزيد علـى حـرف إن نابَتْـهُ كُتَّـابُ

وكمْ قـدْ رأَينـا غاربًـا وهـو طـالعٌ ... عليه وفي إيضاحِ ذا القولِ إغـرابُ

ولـم نحر يومًا قدرَ بشرٍ وقـد غَـدا ... بمَجْـراه معروفـاً لـه فيـه إعجـابُ

ويُنفق في حربِ العدا ما حواه في ... خزانتِــهِ هــذا ومــا هُــوَ هَيَّــابُ

وأعجـبُ مـن ذا أنـه فـي خطابِـه ... مصيبٌ ويشكو أسرَهُ وهو غَـلاَّبُ

أجـلْ نظـراً فـي حِلِّـهِ لـي وَحَلِّـه ... بدرٌ جـوابِ سـحرُ معنـاهُ جـوّابُ
وإنِّي الذي لا يجعلُ النظمَ كالذي ... وللنظم فيما يعلـمُ النـاسُ أسـبابُ
وأجعل من حسن الختـام صـلاتَنا ... علـى أحمـدٍ يتلـوه آلٌ وأصـحابُ

فراجعه بقوله:

هو الروضُ لا الروضُ تربٌ وأعشابُ ... هو السحرُ لا إذ هو خيالٌ وتلعابُ
ولكنَّـــه أَســـتغفرُ اللهَ معجـــزٌ ... من النظمِ حارَتْ فيه للناسِ ألبابُ
من العالِمِ النحريرِ والكاتبِ الـذي ... أقــرَّتْ لــه إِمَّــا ترسَّــلَ كُتَّــابُ
صــديقٌ صـدوقٌ لا يـزال مقـدَّماً ... على غيرِه إن عدَّ صحبٌ وأحسابُ
لقـد زانـه علـمٌ وحلـمٌ ومنطـقٌ ... وسُحْقاً لـشخصٍ لـم تربيـه آدابُ
أتـى فـي مُعَمَّـاهُ بكـلِّ عجيبـةٍ ... وألغزَ في شـيءٍ لنـا منـه إعجـابُ
تحكَّـم فـي مقيـاسِ ذاكَ أصـابعٌ ... أيوسفُ هذا النيلُ في مصرَ ينسابُ
نـشا منـه غـيمٌ فيـه رعـدٌ وبـارِقٌ ... وليسَ لممطـورٍ بـه قـطٌّ أحـصابُ
ومن جاء بالتعصيب أربى على ذوي السْـ ... ـسِهامِ وفيمـا قلتُـه لـيس يرتـابُ
وأدرَج آياتِ الدُّخانِ المبينِ في الـ ... ـحديدِ وما خَطَّـاهُ قـومٌ ولا عـابوا
به النصرُ أيـضاً والتغـابنُ حاصـلٌ ... إذا زُلزلت في الصفِّ من ذاكَ أحزابُ
فقُــلْ لمريــدٍ طاعــةً منــه إنــه ... مَريدٌ ويَخْشى من سَطاهُ ويَهتـابُ
فإنَّ آيةَ الكرسيِّ في الصدرِ قررتْ ... أطباع فلازم حفظها فهـو غـلابُ
وهاكَ الذي أغربت في وصفِه ولي ... معاذيرُ عن بطءِ الجواب وأسـبابُ
شواغلُ مجدٍ خُصَّ مثلـي بمثلِهـا ... تُغَلَّــقُ أَبــوابٌ وتُفْــتَحُ أَبــوابُ

وثـقْ بـودادٍ لا يكـدَّرُ وصـفه[1] إذا كَـدَّرَ النـاسُ المـودَّةَ أَوْ شـابوا
وصَلِّ علـى خيـرِ الأنـامِ وآلِـه الـ ـكرامِ وخيرِ الصَّحْبِ إن عُدَّ أَصْحابُ

وفي دولة هذا السيد العظيم، كان مقلداً لوزارته، وقائماً بتسديد إمارته، حتى أصاب تلك الدولةَ عينُ الكمال، وقال صدفُ الدهرِ يا لَلرجال، وطُوي نشرُها، وضاعَ بعد أن ضاع نشرُها، وضربت عقارب الفتن بأذنابها، وانكسرت شوكتُها لانتصابها:

وكانَ مـا كـانَ ممـا لـستُ أذكـرُه فَظُنَّ خيـرًا ولا تـسألْ عـن الخبـرِ

ثم استدعاه إلى حضرته الإمامُ الهادي، والباز الأشهب، الذي لديه الملوك بغاثٌ مذللة الهادي، فقلده وزارته بأسرها، فأطلقها من الاعتقال بعدَ طول أسرها، وظهر من تدبره لتلك الدولة، وصلاح حال الخاص والعام، ما تفرجت به وفيه الهموم والبواطن، في ذلك العام.

وكان يرى التحلي بحلية العلماء، ويرى ذلك زِيّاً له وعَلَماً، فما زال يلقي قلائد الوزارة من عنقه قلادةً قلادة، حتى بلغ التعطل منها بحلية الزهادة مرادَه، وإلى ذلك أشار الشيخ الأديب، الناظم الناثر، شاعر العصر، محمد بن حسين المرهبي، في أبياتٍ مدحه بها، كلها فرائد، اقترن بها البهاء، مطلعها:

تَنَحَّـيْ يـا أُمامَـةُ عـن فُـؤادي لمقدمِ يوسفَ بنِ عليّ بـنِ هـادي
فلـيسَ بواسـعِ قلبـي مَحَـلاً لظبيـةِ أجـرعِ ولِلَيْـثِ وادي
ولَـسْتُ بمـؤثرٍ قمـرَ الغـواني علـى شـمسِ المعـارفِ بـالودادِ

---

(١) كذا في الأصل، ولعلها: صَفْوُهُ.

فَتَى عَذُبَتْ خلائقُه وأضحَتْ | طرائقُهُ فجلَّ على العبادِ
ولم أَحْسَبْهُ تقليدًا لقوم | غَلَوا فيه لكنْ باجتهادِ
جرى مجرى الرقادِ من المعالي | وكان سواه منها كالسُّهادِ
ونالَ من العلومِ أجلَّ حَظٍّ | أبرَّ به على عُلَما البلادِ
ففجَّرَ من معارفِه علوماً | وروَّى في الكنانةِ كُلَّ صادِ
وعَفَّ عن الوزارةِ وهي ترنو | إليه بعينِ صاديةِ الفؤادِ

وهي طويلةٌ، كلها فرائد يتيمة، ما لها غير حبات القلوب قيمة، وهذا بيت قصيد بحر مثلها، المشار إليه بالأصابع، وكل بيوتها قصورٌ لا قصور بها، ورياضٌ شائقةٌ بالوشائع.

وممن سلك في مدحه هذا المسلك، الذي شأوُ السالكِ فيه لا يدرَك: نبعةُ وشجة الخلافة المتوكلية، وطراز عصابتها العلوية، الحسينُ بنُ علي ابن أمير المؤمنين المتوكل على الله إسماعيل، من أبياتٍ فيه، مطلعها:

قسمًا بالمحاسنِ اليوسفيَّهْ | وهي في شِرْعَة الغرامِ أَلِيَّهْ
إنَّ لي مهجةً تحنّ إلى اللهـ | ـوِ وتصبو إلى بُروق الثنيَّهْ
وفؤادًا قسمتُه في هوى الغيـ | ـدِ على كلِّ غادةٍ بالسويَّهْ
أحذفُ كلَّ غادةٍ منه سهمًا | فلهذا لم تبقَ منهُ بقيَّهْ
مثلَما أَنَّ يوسُفَ بنَ عليٍّ | أخذَ المكرماتِ بالكليَّهْ
هو أصلُ العلا وكُلُّ بَنيهِ | سالكٌ على خلفه على التبعيَّهْ

ولما توفي أخوه القاضي العلامة إسماعيل بن علي، وطمست عين الشرع

بمفارقة ذلك الضياء الجلي، لم يعذره الإمام من تعذر منصب القضاء، فتقلده قسراً عليه، وعلى القسر رضًا؛ فراراً من عوده إلى ذلك المنصب الذي فارقه، وإن كان كل منطق معلن بأنه من خاصة ذلك المنصب بالالتزام والتضمن والمطابقة.

ولما نزلتُ بصنعاء، في عام سبعة ومئة وألف، اجتمعتُ به اجتماعاً شافياً، ورأيته للصحبة كافياً، فلله ذلك الصاحبُ الكافي، والخِلُّ الصادق الوافي، وقد كانت الركبان تُهدي إليّ منه أطيبَ الخبر، فرأيت منه ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

وكتب إليّ من نظمه البديع، ونظمه الرفيع: قوله:

فيكَ كلُّ الحسنِ يشهَدْ ... وبه العاذلُ يشهد
ولكَ الوجهُ الذي ... خرَّتْ له الأقمار سُجَّدْ
جامعٌ للحسن لم ير ... ضَ سواهُ الطَّرْفُ مشهدْ
وبمن أودَع فيك ... لنا دراً منضَّدْ
وبمَنْ أولاكَ طرفاً ... مثلَ خطِّ الصبِّ أسوَدْ
وحبيباً إن تجلَّى ... ذاب وجدًا مَنْ تجلَّدْ
وخدوداً هنَّ من ما ... ءٍ وجمرٍ قد تَوَقَّدْ
وبليلاً تركَ الظبـ ... ـيَ من الغيظِ مشرَّدْ
اجتهادي في هواهُ ... طاهرٌ وهو المقلَّدْ
وقوامًا يعكفُ الطيـ ... ـرُ عليه إن تَأَوَّدْ
ما تَثَنَّى كالقضيب الـ ... ـلَّدْنِ إلا كادَ يُعْقَدْ

زانَهُ خصرٌ نحيفٌ   كادَ للدقَّةِ يعقَدْ

غارَ فيه الطرفُ إلا   أنه في الرِّدْفِ أَنْجَدْ

لا تمِلْ يا غصنَ بانٍ   بانَ عن صَبٍّ مسهَّدْ

وكّل الحب على   قيدِ لهُ فيك يخلَّدْ

ليتَ قلبًا منكَ يُعطى   رقةً من ذلك الخَدْ

وَرَّسَ التبريحُ جسمي   وبدَمعي قد تورَّدْ

ما لوجدِ فيكَ يا غا   يَةَ أوطاريَ من حَدّ

مصطفى أنتَ لوجدي   وهو للأمداح مقصَدْ

أمجدٌ ما لعلاهُ   غايةٌ في الفضلِ أوحَدْ

أوحدٌ لم يتل سبقًا   هزلَ التالي أم جَدّ

كاملٌ رِدْ بحرَهُ يا   حارِ إن رُمْتَ المبرَّدْ

ذو نظامٍ هو كالسحـ   ـرِ ولكنْ لم يعقَّدْ

كلُّ بيتٍ منه قصرٌ   بحرُه بالحُسن قد مدّ

أدهشَ الخَوْدَ فراحتْ   تلمَسُ العقدَ المُنَضَّدْ

صَوَّبَتْ إذ سَمِعَتْهُ   زفراتٍ تتصعَّدْ

كادَتِ الأطواقُ منها   عن بليلِ الظَّبي تنقَدّ

بابنِ فتحِ الله أضحَتْ   أسهُمُ الفخر تسدَّدْ

أَلَّفَ التاريخَ بلْ ألـ   ـلَفَ فيما قد تفرَّدْ

أغلقَ البابَ على الفتـ   ـحِ وبالتقريبِ أبعَدْ

وأرى فـــــي الفاضـــــلِ الـــنقصَ فمــذْ أتهــمَ أنجَــدْ

وأرى مـــــا لـــــمْ يكـــــنْ فــي ابــنِ العــديمِ الفــذِّ يوجَــدْ

ليـــتَ ذاكَ الجيـــدَ لـــو حلْـــ ـــلَي بــه الــصدرُ المُمَجَّــدْ

قـــام إجـــلالاً علـــى الـــرأ سِ لمــــــا أولاه مَزْيَـــــدْ

دمـــتَ مـــا أنـــشدَ مـــنشٍ فيــكَ كــلُّ الحــسنِ يــشهَدْ

فأجبتُ على ذلك الروي:

أهــــلاً بِغَــــرّا قــــد تجــــدَّدْ بهـــا الهـــوى والحَـــشا تحـــدَّدْ

هَيفـــاءَ تحكـــي الهـــلالَ يبـــدو مــن فــوقِ غــصنِ ريــانَ أملَــدْ

جـــاءتْ تجـــرُّ الـــذيولَ منهـــا علـى مُعَنًّـى فـي الحـبِّ أوجَـدْ

كالبـــدرِ نُـــورًا والـــروضِ نَـــوْراً والـــــدرِّ حُـــــسنًا إذا تنـــــضَّدْ

مـــا مجلـــسُ الحـــسنِ حـــين حَفَّــتْ بــه النــدامى وقــد تمهَّــدْ

بقـــربِ حـــوضٍ وجنـــبِ روضٍ قــد شــابهَتْ أرضُــه الزبرجَــدْ

واهتـــزَّ فيـــه القـــضيبُ لمَّـــا عليـــه طيـــرُ الـــسرورِ غَـــرَّدْ

والنهـــــرُ قـــــد خَـــــرَّ فيـــــه يَحْكي الحسامَ مـن غمـدِه تجـرَّدْ

وقـــامَ فيـــه ســـارٍ عزيـــزٌ بـــدرٌ منيـــرٌ أَغَـــنُّ أَغْيَـــدْ

يـــديرُ كاسًـــا حكـــتْ لُجينـــاً حَـــوَتْ شـــرابًا حكـــاهُ عَـــسْجَدْ

وقـد حَكَـتْ وجنتـاهُ مـا فـي الـ ـــيمينِ لـــو كـــان يحمَـــدْ

فـــردًا تـــراهُ بـــسيفِ لحـــظٍ ورمـــحِ قَـــدٍّ لقـــد تعـــدَّدْ

يَـــأْبى التـــداني وســـهمَ بُعْـــدِ بـــالجَوْرِ والظلـــمِ منـــه ســـدَّدْ

أَفديـــهِ بـــدرًا قـــد فـــاقَ قـــدرًا وصـــالَ دهـــرًا بأســـمرِ القَـــدّ
وراقَ وصـــــفاً ورَقَّ لطفـــــاً وخـــفَّ طرفـــاً بقلـــبِ جلمَـــدْ
بخُلْـــفِ وعـــدٍ وطـــولِ صَـــدٍّ ونقـــضِ عهـــدٍ مـــضناه هـــدَّدْ
وســـحرِ طـــرفٍ ولـــينِ عِطْـــفِ وبـــذلِ لطـــفِ هـــواه أَكَّـــدْ
شـــكوتُ منـــه هَجيـــرَ هجـــرٍ والنـــارُ فـــي مهجتـــي توقَّـــدْ
فقـــال يـــا ثعلـــبَ احتيـــالٍ تريـــد منـــي اللَّمـــى المبـــرَّدْ
فقلـــتُ إنَّ الحـــشا ســـعيرٌ أدنـــو لـــوردٍ وعنـــه أُطْـــرَدْ
مـــا فـــازَ كـــلٌّ مـــن النـــدامى بـــصفوِ عـــيشٍ بـــاللهوِ أرغَـــدْ
يومًـــا بـــأحلى منهـــا إذا مـــا أتَـــتْ محبّـــاً بالـــشوق يكمَـــدْ
عـــذراءُ بكـــرٍ وفكـــرُ بحـــرٍ بـــالعلمِ والفـــضلِ قـــد تفـــرَّدْ
يوســـف ذي الـــصدقِ مَـــنْ إليـــه تُعـــزى علـــومُ الـــورى وتُـــسْنَدْ
قـــاضٍ أقـــرت لـــه الأعـــالي بكـــلِّ فـــضلٍ فكيـــف يُجْحَـــدْ
أحـــسنَ صُـــنعاً بـــأرضِ صَـــنْعا وحـــاز ســـعداً بـــرغم حُـــسَّدْ
فلـــيسَ بِـــدْعًا إن قـــالَ دُراً وحـــازَ فـــضلاً تجـــاوزَ الحَـــدّ
فيـــا إمامـــاً إلـــى حِمـــاهُ بـــالرَّغم منـــه العُـــلا تَـــرَدَّدْ
أجـــدْتَ نظمـــاً غريـــبَ معنًـــى قـــد نَظَّـــم الـــدرَّ فـــي الزبرجَـــدْ
قـــولاً بـــديعًا لـــه معـــانٍ بيانُـــــه للبليـــــغ أقعَـــــدْ
هـــاكَ جـــوابي مـــع الجَـــوى بـــي مـــن جَـــوْرِ دهـــرٍ لقـــد تمـــرَّدْ
فاعـــذرْ وســـامحْ حليـــفَ وُدٍّ مـــا زال ينمـــو واللهُ يـــشهَدْ

ولا تؤاخــــذْ خليـــلَ صـــدقٍ بـــه ثنـــاءٌ عليـــك ســـرمَدْ
ودُمْ رفيـــعَ المقـــامِ تعلـــو علـــى الثريَّـــا وهَـــامِ فرقَـــدْ

ولصاحب الترجمة:

صـــــدودٌ مـــــا أَلِفْنـــــاهُ ولـــــيٌّ مـــــا عهـــــدناهُ
وإعـــــراضٌ ولا ذنـــــبٌ إلـــــيكم قـــــد جنينـــــاهُ
ولا رفـــــضٌ ولا نقـــــضٌ لعهـــــدٍ قـــــد عقـــــدناهُ
وحـــــبٌّ قـــــد أَبَنَّـــــاهُ وهـــــا نحـــــن أَبَنَّـــــاهُ
فقـــــد عَوَّدْتُمونـــــا غيـــــــرَ مـــــا كُنَّـــــا عرفنـــــاهُ
وكـــــمْ ســـــائل دمعـــــي مـــــن هـــــواكم مـــــا نَهَرْنـــــاهُ
ودُرٍّ مـــــن ثنايـــــاكُم يتـــــيمٍ مـــــا قهرنـــــاهُ
وجـــــيشِ ســـــلامةٍ فـــــيكم علـــــى الكـــــسرِ بَنَيْنـــــاهُ
وعهـــــدٍ مـــــا نـــــسيناه ولكنَّـــــا حَفِظنـــــاهُ
ولاحٍ مـــــا رفعنـــــاه ولكنَّـــــا خَفَـــــضْناهُ
ودمـــــعٍ إذ نـــــزَحْتُم مـــــن أَماقينـــــا نزَحنـــــاه
فلمَّـــــا أن أتينـــــاكمُ رأينـــــا مـــــا نَكِرْنـــــاهُ
وإن دمـــــتمُ علـــــى استحـــــسانِ حـــــبكم سَـــــلَوناهُ
فلـــــو قَـــــدَمٌ أراد بـــــأن يُـــــوافيكم حبـــــسناهُ
ولـــــو دمـــــعٌ جـــــرى مـــــن حـــــرْ ـــــرِ هجـــــرِكُمُ رددنـــــاهُ
ولـــــو طـــــرفٌ إلـــــى حـــــسنِ ـــــكُمُ امتـــــدَّ قـــــصرناهُ

ولـــــو أن هــــــواكم فـــــر ضُ عـــــــينٍ لَرفَـــــــضْناهُ

ولـــــو كنــــــتمْ نعيمـــــاً أو ســـــروراً مـــــا أَتينـــــاهُ

ولـــــو أنَكُـــــمُ رضـــــوا نُ ربـــــي مـــــا ارتَـــــضَيْناهُ

ومن مؤلفاتـه، التي هي عقلة المستوفـز، وأمنيـة المستنجـز: «البغية المقصودة نظم السيرة النبوية المحمودة» من مبدأ الظهور، إلى عالم الدثور، على روي الهمزة، الذي لا يعيبه بالإيطاء من أراد همزه، استوعبت الصحيح من السير، وانطوت منها على أصح الأثر، مع الترتيب على السنين، وذكر كل حادثةٍ في وقتها المستبين، وذكر الشرائع والسنن، والغزوات والسرايا والبعوث والوفود، على أقوم سنن، ومطلعها الذي هو مطلع نور الاهتداء، ومنبع نمير حسن الابتداء:

كنـــتَ نـــوراً والكائنـــاتُ هَبـــاءُ حَبَّـــذا الإبتـــداءُ والإنتهـــاءُ

وذكر لي: أنه قد شرع في شرحٍ لها بموجب الشرح، نسجه على أبدع نسج وطرح، سماه: «النعمة المشهودة بشرح البغية المقصودة».

وللسيد الإمام العلامة الحسين بن عبد القادر، من الثناء عليه قوله:

راقَ للأحداقِ من هـذي الحديقَـهْ مـــا حَوَتْـــهُ بـــين أوراقٍ ورِيقَـــهْ

يـا لَهـا مـن سـيرةٍ إن لـم يكـنْ نظمُها الروض فقد أضحَتْ شقيقَهْ

لمعانيهـــا لنـــا كـــمْ ظهـــرَتْ مـــن وجـــوهٍ يوســـفياتٍ حقيقَـــهْ

هـــذهِ تكفيـــكَ عنوانـــاً علـــى شـــرفي ناظِمِهـــا فـــاعرفْ حقوقَـــهْ

صاغَها يعسوبُ أهـلِ النظمِ مَـنْ للكميـــتِ العجـــزُ إن رامَ لُحوقَـــهْ

عجباً بالنظمِ حازَتْ ما حوى	غيرُها نثراً وما فاتَتْ دقيقَهْ
كيف ترقا كيف ترقا عندَها	هذه أوفى وبالإطرا خَليقَهْ
وعلى الجملةِ إنَّ العُلَما	كلَّهم ما سلكوا هذي الطريقَهْ
كمُلت مذ كَمُلَتْ روضتُها	بغديرٍ وهو من شأنِ الحديقَهْ
فاجعل السمطينِ مدحَ المصطفى	وأبي السبطينِ من هذي الأنيقَهْ
وقيت عين كمال فهي قد	حازتِ الإحسانَ والحسنَ حقيقَهْ

وكتب عليها القاضي العلامة شرف الإسلام، الحسينُ بن محمد المغربي ـ حفظه الله تعالى ـ ما لفظه:

حمدًا لك يا من رفع أرباب البلاغة والفصاحة، ويا من فضَّل ذوي البيان بتوسيع ذوي البيان والصراحة، ويا من أوصل إلى كمال التمييز، لإدراك مراتب البلاغة وما به الإعجاز والتعجيز، ونصلي ونسلم على نبيك المصطفى، الذي هدانا بإعجازه، وعجز مَنْ سواه عن بلوغ طرفَي أطنابه وأعجازه، وعلى آله الأكرمين الحُنَفا، الذين سلكوا من البيان والبلاغة طرفا، وسكنوا منها بيوتاً مشيدةً وغُرَفا، وعلى صحابته ذوي الكرم والوفا، الذين زادهم الله بنبيه شرفا، وكانوا في حيازة البلاغة للاحقين سلفا.

وبعد: فإن من منح من العلم والبلاغة نصيباً وافراً، وحاز سهماً عظيماً فاخراً، وانتدب في هذا الشان بحوزة القدح المعلَّى، وارتقى من أوج البيان رتبةَ السماك وما هو أعلى، القاضي الأديب، الفهم العارف الأريب، اللوذعي الألمعي الحلاحل، الذي سبق الآخرين في الفضائل، فصار عند النظام السابقين الأوائل، العلامة بمناهج الآداب، المتحلي من الفضائل بما يحير الألباب،

البالغ في البلاغة والفصاحة والبراعة، ما شهدت آياته بأنه إمام الصناعة، ضياء الدين يوسف بن علي بن الهادي، الذي تعطر بنفحات بلاغته كل نادي، وسار بفصيح بيانـه الحاضر والبادي، وصار صيت بلاغته كالأمطار، ونباهة شأنه كالأمثال في الأمصار، واعترف بسمو محله في هذا الشان المعانِد، ونادى بعلوِّ رتبته في باب البلاغة والبراعة كل جاحد.

تملأ الروعةُ من بديـع نظامـه القلوب، وتُصيخ إليـه الأسماع بل يكاد الجماد يذوب، يملك النفوس، ويهز الأعطاف، وترتقص منه الرؤوس، ويعظم الإعجـاب عنـد الإنصاف، ولقـد سلك من تحبير جواهر المنظوم والمنثور المسالك، وصاغ التبر بالدر المنظوم في جميع المدارك، وإن من مَنِّ الله تعالى عليـه، وأياديـه الواصلة بين يديـه، ما تعاطاه من «البغية المقصودة في نظام السيرة المحمودة»، التي هي للعالمين الضالة المنشودة، والنعمة المشهودة.

وإني لما طالعت ذلك النظام، وتحريت منه المواضع التي يكاد تزل فيها الأقدام، وتنكص عنها سوابق الأفهام، وجدت ذلك في بابه من الفتح المبين، والهداية إلى السنن المستبين، والإحراز في كل رمز من ذلك العقد الثمين.

مع ما ألمَّ به من بداية الأنوار، إلى نهاية الظهور وبلوغ الأسرار، وما أودع ذلك من تنقلات التعريفات الإلهية والتعريف، واشتمل الحال عليه من إرادة الله تعالى لنبيه كمال التشريف، وما وصل إليه المحمديون، من السعادة الأبدية والمقام المنيف، ونظمي جواهر المدائح للحضرة الأحمدية، وخدمة السدة المصطفوية المحمدية، التي تأخَّرَ عن التصريح بهـا؛ لعلوِّ أمرهـا، وعظيم قدرها، كثيرٌ من المتقدمين، وتقاصَرَ عنها أكابرُ من بلغاء العلماء السابقين، وعدلوا إلى الكنايات والتلويحات، والإشارات والتعريضات والتلميحات؛

لجلال المخدوم، وقصور العبارات عن قدره المعظم ونكصِ الفهوم، فما كان ذلك إلا إفضالاً أُفيض عليه، وموهبةً من الله ـ سبحانه وتعالى ـ واصلةً إليه.

ولقد أتى بالعجاب، من سرد القصص على الترتيب، مع حسن رعاية الترصيف، ورشاقة التهذيب، وإيراد ما اقتضاه الحال من الشرعيات، ومن أمور السنن النبوية المرعيات، والإلمام بكثير من بواهر المعجزات، والآيات الباهرات، وذكر الشمائل النورية، والمظاهر الأكملية البدرية، والاشتمال على ذكر مساكنه وسكنه، وذريته وصحابته، وأصهاره وختنه، ببداعة المخالص، وحسن المباني، وظرافة الألفاظ على نسائق سبك المعاني.

ولقد أتى بما يبهر الألباب من البلاغة والبيان، وما يسحر الأذهان من كمال الفصاحة والبداعة والتبيان، فمن حقِّه أن ترمق نحوه عيونُ العيون من الأفاضل، وأن تنطق بفضله وتبجيله وتفضيله كملَةُ الكملة من الأماثل، وأن يوضع ذلك على الأحداق، وأن يغرف من معينه أهلُ الأقطار والآفاق.

والله سبحانه هو مُولي النعم، ومعطي الآلاء، ومانحُ جلائل القسم، وهو نعم المولى، ونعم النصير، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله، وسلَّم تسليماً كثيرًا، كتبه الفقير إلى ربه المغني، حسين بن محمد المغربي ـ وفقه الله تعالى، وختم له بالحسنى، آمين ـ في شهر رجب، سنة أربع ومئة وألف.

ولكبار العلماء عليها عدةُ تقاريظ.

وله قصيدةٌ يائيةٌ في مدح النبي ﷺ، مطلعها:

ثَوَتِ الغَزالةُ في كِناسِ المغرِبِ ... فَذَرَتْ على البطحاءِ مسكَ الغَيْهَبِ

وقصيدةٌ أخرى حائيةٌ، مطلعها:

خَدُّ الشقيقِ بكافورِ النـدى رَشَـحَا ... حتى إذا لفحَتْ شـمسُ الـضحى نفَحـا

ومنها:

فانهضْ إلى روضةٍ طيرُ السرورِ بها ... صافٍ وكم صدعَ الأحزانَ إذ صَدَحَا
واركبْ إليها جوادَ النـوقِ مُبْتَكِـرًا ... واطلعْ على غاربٍ منها كشمسِ ضُحَى
عند انطفاءِ قناديـلِ الكواكـب مـن ... تنفسِ الصبحِ لا جبر الضحى وَضَحا
والليلُ قد حثَّ نحو الغربِ أَدْهُمَهُ ... وخاضَ نهرَ صباحٍ فيه قـد شـبحا
قبل احتساءِ الصَّبا راحَ الندى عَلَلاً ... من أكؤسِ الزهرِ والإصباح قد برحا
واهْـرَعْ إلـى نهـرِ توحيـدٍ لمبتـدعٍ ... واكرَعْ ولا تخشَ من نهر قد طَفَحا
ودَعْ نـدامى نـدامى اللهـوِ إنَّهُـمُ ... تنـازعوا قَـدَحاً فيـه التقـى قَـدَحا
وانظرْ يراعَ الصَّبا قد خَطَّ في صحف الـ ... ـغدر إعجابـا بمـا شـرحا
واسمَعْ من الوُرْقِ ما تُمليه وَهي على ... منابرِ الدَّوْحِ فـي أوراقـه الفُـصَحا
أدلـةٌ هـي بالتوحيـدِ ناطقـةٌ ... صَحَّتْ فكم مشركٍ أردى بما اجْتَرَحَا
بمثلِها شهدَ الضَّبُّ الأسيرُ على الـ ... إطـلاقِ ثـم بهـادٍ بالهـدى نَـصَحا
بأولِ الخلقِ خَلْقاً وهْوَ بـينَ يـدَيْ ... باريـهِ نـورًا بَهِيّاً لـم يَكُـنْ شَـبَحا
غيـثٌ بـه جنـةُ التوحيـدِ بارضـةٌ ... من بعدِ أن صَوَّحَتْ إذ ريُّها ترحـا
رسـولُ مرحَمَـةٍ عَمَّـتْ وملحمـةٍ ... عمت فما خاسرٌ علمًا بهـا ربحـا
من قابِ قوسينِ أو أدنى غدا الغرضُ الـ ... أقصى بسهمٍ من الإيجا بـه منحـا
جلّى عُلُوّاً وصـلَّى المرسَـلونَ إذاً ... من خلفِهِ وله التسليمُ قـد رَجَحـا

هادٍ نبوتُه مسكُ الختامِ زها ... به رحيقُ نبواتٍ به نفَحا

وله ديوان شعرٍ احتوى على فنونٍ من القريض، واشتمل على البدائع العربية في التصريح والتعريض، كل روضة زهر، وجميع درجه درر، سماه بـ: «محاسن يوسف».

ومن نظمه المرتَجَل، ونظمه الذي سحرُ عيون الحسان منه منتحَل: قوله في لزوم ما لا يلزم، وقد سمع مقالة جاهلٍ، هو من ذي الظلم العاضِّ يديه يومَ الندامة أندَم:

يا آكلاً لحمي وفي ... آي الكتابِ نَصيحَتُكْ
بيني وبينك موقفٌ ... تَسْوَدُّ فيه صَحيفَتُكْ
من بعدِ أن تَبْلَى وتخـ ... ـلَقَ في الضريحِ صَفيحَتُكْ
فَصُحَتْ لسانُكَ بالسِّبا ... بِ لَتُخْرَسَنَّ فَصيحَتُكْ
وترى التستُّرَ بالنفا ... قِ وفي المآبِ فَضيحَتُكْ
سيطولُ يوم العرض إنْ ... قصرَتْ هناك قريحَتُكْ
أنا من ربحْتُ وأنت مَنْ ... خسرَتْ بذاك رَبيحَتُكْ
نفسي بما اجترحَتْ لسا ... نك بالسِّبابِ جَريحَتُكْ
ستبرحُ الحسناتُ لي ... وترفهنَّ قبيحَتُكْ
أبداً لساني بالسلا ... مِ إذا جهلت مُريحَتُكْ
تسخو به نفسي لتتـ ... ـعب في المآلِ شَحيحَتُكْ

توفي ـ رحمه الله ـ بصنعاء، بعد أن عزله الإمام من القضاء، وألزمه بيته،

سنة ألف ومئة وست عشرة، ودفن بروضة الجرب.

[١٧٤٥] يوسف بن الحسين بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد ابن علي(١).

فخر بيت النبوة، والمتفرِّدُ في الكمال في سنِّ الفتوة، رقيق الطبع يلحق بالجوهر الشفاف، حلو المفاكهة طيب الأردان والأعراف، له نظم يأخذ بمجامع القلوب، ونثر إن سرحت طرفك فيه أزال عنك الكروب.

فمنه: قوله:

فديتُكَ قلبي للتجلُّد لا يَقْوى ... وربعُ اصطباري في المحبة قد أَقْوى

نصبتُ لقلبي من رثاكَ حبائلاً ... إلى الله فيما نالني أرفعُ الشكوى

أما وبياضِ الوجهِ والخدُّ(٢) أحمرٌ ... وأسودِ طرفٍ مَدَّ لي في الهوى البلوى

ومسكةِ خالٍ فوقَ ياقوتِ وجنةٍ ... وعنبرِ صدغٍ تحتَ شعرِك إذ يلوى

ودُرِّ ثنايا خلفَ مَرجانِ مرشَفٍ ... وكوثرِ ريقٍ قد حكى المَنَّ والسلوى

ورمحِ قوامٍ تحتَ خصرٍ كأنه ... من السُّقْمِ جسمي أو كأجفانِك النشوى

وتفاحِ صدرٍ تحتَ جيدٍ كأنه ... من الدرِّ كأسٌ فيه شيءٌ من الحلوى

لئن ضَلَّ قلبي في هواكَ فما غوى ... لأنَّ لساني ليس ينطقُ بالأسوا

رعى اللهُ أيامَ اللِّقا جادَها الحَيا ... ليالٍ لآلٍ باليقينِ بلا دَعْوى

ألا بأبي ذاكَ الزمانُ وطيبُهُ ... زمانٌ بُرودُ الغيثِ في نشره تُطْوَى

---

(١) «طيب السمر» للحيمي (٢/ ٦٩).

(٢) في الأصل: والخلد.

توفي سنة أربع عشرة بعد الألف، بحفاش، متولياً بها من قبل أبيه.

[١٧٤٦] يوسف بن أبي بكر الأنصاري، سبط شيخ الإسلام محمد بن الحنبلي، الحنفي[١].

قال السيد محمد العُرضي الحلبي في ترجمته: فرع نبغ من حديقة الأنصار، يمتد نسبه إلى أخوال النبي ﷺ بني النجار، وانتسب إلى حامل راية الرسول يومَ بدر سعدِ بن عباده، له صيقل طبعٍ يداني طبع البحتري أبي عُبادَه.

نشأ بحلب متوشحاً بالعفاف، قانعاً من رَيِّق العيش بثَمَد الكفاف، أدرك جدَّه المذكور، وقرأ عليه بعض مقدمات في الصرف وغيره، وله صنف رسالةً سماها: «المختصر اللطيف في علم التصريف»، وسافر في ريعان شبابه واقتبال عمره إلى مصر القاهرة، وأدرك بها ثاني النعمان، ومَنْ كلماتُه تحكي شقائق النعمان، شيخَ الإسلام عليَّ بن غانم المقدسي الحنفي، واقتبس من مِشْكاته، وأجازه بمرويّاته، ثم رجع إلى بلده.

ومن كلماته الدرية، وعِذاب عباراته اللؤلئية: قوله:

يــا لَنهــرٍ لاعَبَــتْ أمواجَــهُ ... نـسماتُ الـريحِ فـي اليـومِ الأَغَـرّ
فاكتسَتْ مـن أخـضرِ الـديباج مـا ... كَلَّلَتْـهُ الـشمسُ مـن بـاهي الـدُّرَرْ

قال: وأخبرني: أنه أنشد بمجلس بعض مشايخ القاهرة، قولَ جده:

كيف أسـلو عنـكَ أو أخلـق وقـد ... صـرتُ جُـسماناً وفيـه أنـت روحُ
لا تَـرُحْ عنـي وتُرضـي عـاذلي ... أنتَ روحي كيف أرضى أن تـروحْ

---

(١) «إعلام النبلاء» لابن الطباخ (٦/ ١٨٠) (٩٤٧).

فصرخ الشيخ في المجلس صرخـةً، ثم حُمل إلى بيتـه، فتعلل أياماً، ومات.

وللحافظ ابن حجر العسقلاني:

وسـائلةٍ عـن القلـبِ المُعَنَّـى فقلـت لهـا جوابـاً أنـتِ فيـه
فَغطَّـتْ وجهَهـا منـي حيـاءً وظَنَّـتْ أنـي قلـتُ أنتفيـه

[١٧٤٧] يوسف بن يحيى بن الحسين ابن الإمام المؤيد بالله محمد ابن الإمام القاسم[1].

الذي لبس رداء المجد، واشتمل عليه، وروى حديث المكارم، فأفضل به وإليـه، المشهور بالفضائل، والذي زان بوجوده صدور المحافل، الراقي أعلى هامة الكواكب، والذي حل على مناكبها الغارب، أريحي كريم الطباع، له في النظم والنثر طولُ باع.

فمن شعره: ما كتبـه إلى السيـد الأديـب إبراهيم بن زيد الحجاف من قصيدةٍ: قوله:

أقـسمتُ أنـكَ بالـصَّبابة أعلـمُ فعـلامَ تبخـل بالوصـالِ وتظلِـمُ
يـا قامـةَ الـرمحِ التـي هـي فتنـةٌ يا مقلَةَ الـسيفِ الـذي هـو أصـرَمُ
رِفْقـاً بـصبٍّ صَـبَّ فيـك مـدامعاً فـي لـونِ خـدِّك غيمُهـا لا يـنجمُ

---

(١) «نشر العرف» لزبارة الصنعاني (٤١٧) (٦١٠)، «إعلام النبلاء» لابن الطباخ (٦/ ٣١٥) (٩٨٥)، «البدر الطالع» (٢/ ٣٧٢)، «طيب السمر» للحيمي (١/ ٤١٧)، وذكر وفاته في ١١٢١هـ.

أربيــعَ كُــلِّ النــاظرينَ ملاحــةً ‏ ما وصلُ عاشقِك الكظيمِ محـرَّمُ

خـاطرْتُ فيـك بمهجتـي وأظنُّهـا ‏ إن لـم تجـدْ بوصـالها لا تَـسْلَمُ

زُرْ في الظلامِ ولا تَخَفْ من حاسدٍ ‏ وَعَنَيْتُ شـعرَكَ فهـو ليـلٌ أَسْـحَمُ

إن كنـتَ تُنكـر مـا فعلـتَ فـإنني ‏ أنكــرتُ لكــن مــدمعي يــتكلَّمُ

وحياةِ وجهِكَ وهـو روضٌ زاهـرٌ ‏ ينمـو بـدمعي فوقَـه وهـو الـدَّمُ

مـا مَـرَّ فـي أملـي الـسُّلُوُّ وإنمـا ‏ للعـــاذلينَ مكائـــدٌ لا تفهَـــمُ

ومعلّـــم لـــي بالـــسلوِّ عدمتُـــهُ ‏ هـل فـازَ بالعقـلِ المنيـرِ معلِّـمُ

ويقـولُ لـي مـا فـزتُ منـه بلفظـةٍ ‏ جهــلاً وقلبــي بــالغرامِ مكلَّــمُ

إن كانَ للعشاقِ سهمٌ فـي الـورى ‏ فأنـا الـذي لـي مـن رَنـاه أسـهُمُ

يـــا خَـــدَّه ورضـــابَه إن طِبْتُمـــا ‏ يومـــاً فإنكمـــا الـــصفاءُ وزمـــزَمُ

ولقـد بُليـتُ بمالـكٍ هـو بـالهوى ‏ لحُــشاشتي إن لــم يــرقَّ مــتمِّمُ

الـشمسُ طلعتُـه وفـوقَ لِحاظِـه ‏ قـــوسٌ وعادلـــه المثقـــلُ مـــرزَمْ

ومولَّـع بـالروضِ يـسكنُ ظلَّـهُ ‏ والحَوْرُ في ظـلِّ الجنـانِ يُخَيِّـمُ

باكَرْتُــهُ فــي شــهرِ نيــسانٍ بِــهِ ‏ والرعدُ كالـشادي الجهيـرِ يُزَمْـزِمُ

والمـاءُ يـصفو والطيـورُ بعودِهـا ‏ تــشدو فمــا إســحاقُ إذ يتــرنَّمُ

وكأنمـا جـسمُ الـسما فـي غيمِهـا ‏ والبــرقُ ثــوبٌ بالنــضار يــرقَّمُ

وتَرى النسيمَ العنبري فـي ضـعفِهِ ‏ يُنــشي النفــوسَ إذا غــدا يَتَنَــسَّمُ

والغـصنُ مـرتعشٌ وأحـسِبُ أنـه ‏ ظـنَّ الميـاهَ بهـا صـوارمُ تحـسمُ

والــراحُ والنــدمانُ حَفُّــوا حولَهـا ‏ فكأنهـــا شـــمسٌ حوتهـــا أنجُـــمُ

ما ذاقَها الساقي الظريفُ بإصبعٍ ... إلا اغتدَتْ بعقيقها تتخَتَّمُ

وإذا علا فيها الحَبابُ فحبذا ... خدٌّ يقبِّلُه هنالِكَ مبسَمُ

أو مبسمُ المحبوبِ أسفرَ بعدَما ... قد كان قبلَ ورودِهِ يتلَثَّمُ

لله عيشي والزمانُ مساعِدٌ ... والدهرُ يُحجِمْ إن رآني أُقدِمُ

والعاذلونَ يقودُ لي ساعيهِمُ ... والدهرُ يُمضي ما أريدُ ويُبرِمُ

وصبابتي مثلُ النسيمِ لَطافةً ... أو نظمُ إبراهيمَ وهو الأقدَمُ

بحرٌ يُرينا جوهراً من لفظِه ... والبحرُ يلفِظُ بالجُمانِ ويُنعِمُ

بفصاحةٍ سَحبانُ فيها باقِلٌ ... خُطَباً ونظمٌ ما ادَّعاه مسلِمُ

أَصلَى حواسدَهُ لَظًى من فضله ... عجبًا وما نارُ الخليلِ تؤلمُ

حتى لقد حسد الأواخرُ مَنْ مضى ... وتَحَسَّروا لو أدركوا وتَجَرَّموا

ولقد حلى جيدُ الزمان بماجدٍ ... لجواهرِ الإحسانِ فيه ينظِمُ

فالعارضُ الوَكَّافُ من أوصافِهِ ... وكتابُه عنه بذاكَ يترجِمُ

وصفٌ حكى البستانَ إلا أنَّهُ ... في كلِّ فصلٍ زهرُه لا يعدَمُ

متأخِّرُ التاريخِ إلا أنَّه ... كمحمدٍ في فضلِه متقدِّمُ

سجعُ المطوَّقِ ليس يُطربُ عندَه ... وابنُ السَّنا من نورِهِ يتظَلَّمُ

يا نجلَ زيدٍ زادكَ الرحمنُ من ... هذي الفضائلِ ما يَجِلُّ ويَعْظُمُ

حَرَّكْتَ فكرتيَ التي قد شابَهَتْ ... دَهْري جموداً فاغتدتْ تتضَرَّمُ

لمَّا رأيتُكَ قد نظمتَ بدائعًا ... عَلَّمتني الأدبَ الذي لا يعلَمُ

هَزَّتْنِيَ العروى لما عودته ... فيما مضى والعَودُ أحمدُ يُزعَمُ

فنظمْتُ سهلاً واطَّرَحْتُ معانياً ... خوفَ التكلُّفِ بعضُها لا يفهَمُ

والشعرُ أبيضُ كلُّه لكنَّه ... دُرَرٌ إذا ما تنتقِدْهُ وسِمْسِمُ

أو كالبروقِ تُضيء في جُنْح الدُّجى ... ولبعضِها ماءٌ وبعضٌ معدَمُ

عَرَفَ المعاني مَنْ تكامَلَ فضلُه ... والجاهلونَ عن المعاني قد عَمُوا

فرأيتُ جزمًا أن أصونَ عقودَها ... والسيفُ في الغِمْدِ الحصينِ يُكرَّمُ

حتى سمعتُ بأنَّ ما حاولته ... من كلِّ فضلٍ في يمينِكَ مبرَمُ

والكونُ معمورٌ وللرحمنِ في ... هذي الخليقةِ حجةٌ لا يكتَمُ

فأجابه السيد إبراهيم بن زيد بقوله:

في كلِّ قلبٍ للغرامِ مُخَيَّمُ ... والفرقُ ما بين الأحبة يفهَمُ

هذا إلى لغوِ العذولِ وزوره ... يُصغي وذا في ما عناه مُصَمَّمُ

لا طيفَ يُقنعه عن الرؤيا لمن ... فيه الهجودُ على رناه محرَّمُ

لا يَشتفي ما فيه من ألمِ الجَوى ... إلا بآسٍ في لَماه المرهَمْ

عن لؤلؤٍ رَطْبٍ وعن بَرَدٍ وعن ... طَلْعٍ وعنْ زهر الأقاحي يبسِمُ

أدنو إلى المعسولِ لكن أختشي ... عسّالَ قَدٍّ وهو عدلٌ يظلِمُ

وأرومُ للوردِ اشتِماماً والرنا ... بيضٌ حراسٌ للخدودِ وأسهُمُ

كَحْلاءُ من دَعَجٍ تروقُ وطالما ... نشطَ الغرامُ لها وهامَ المُغْرَمُ

في ثغرِها ازدادَ العذول تجرُّماً ... مني وفي التحقيقِ فهو المُجْرِمُ

ناظرتُه فنظرتُ غامرَ جهلِهِ ... ومن البلاء خطابُ مَنْ لا يفهَمُ

غَزَلي به يحلو كما يحلو الثنا ... في الماجِد الصدِّيقِ فهو الأكرَمُ

نجلُ العمادِ وحبذا من يوسفٍ حاوي الفخارِ ومن هو المتكلِّمُ

ندبٌ يُعير الروضَ بهجةَ خلقِهِ نورًا وتعجَبُ من عُلاه الأنجُمُ

السيدُ المفضالُ مَنْ سادَ الورى بالفضلِ والإفضالِ وهو الضَّيْغَمُ

يَروي صحاح الجوهري عن لفظِهِ حِكَمًا وفي بحر القوافي ينظِمُ

يُعطي النوالَ من الجزيل تكرُّماً والغيرُ جوهرُ مُقْلَتيه الدرهَمُ

ما فيهِ من عيبٍ سوى بذلِ الندى والعرضُ منه صيّنٌ لا يُكْلَمُ

يلقاكَ طَلْقَ الوجهِ غيرَ معبّسٍ ولقاه ما بينَ البرية يغنَمُ

في الجودِ قد جَلّى عن[1] مَعْنٍ وفي سبكِ الحديثِ هو الخليقُ الأقدَمُ

صَلَّى عليه اللهُ ما برقٌ سرى فوقَ الفضاءِ وما النسائمُ تنسِمُ

[١٧٤٨] يوسف البديعي[2].

أديبٌ فاضلٌ ظريفٌ، حاز من المجد كلَّ تليدٍ وطريفٍ، كان في أوائل عمره يتعاطى القضاء، راضياً بحالتي عسره ويسره مسلِّماً للقضاء، ثم عدل عنه، واقتصر على كتابة أحد المقاطعات، مشتغلاً بفنون القريض غالب الأوقات، مقبولاً عند الأصاغر والأكابر، يقصده من ذوي الفضل كل أديبٍ وشاعرٍ، وكان حسنَ العشرة والمؤانسة، فكهَ الصحبة والمجالسة.

وُلد ونشأ بدمشق الشام، وترعرع بين أظهُر أفاضلها الكرام، ثم رحل

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: على.

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٥١٠)، «نفحة الريحانة» للمحبي (١/ ٢٠٢) (١٢)، «هدية العارفين» (٢/ ٥٦٧).

إلى حلب وتوطَّنها، وطاب له فيها المقام، فامتدح الأكابر والعلماء، وامتزج بهم امتزاج الراح بالماء.

فمن درر فرائده، وغرر قصائده، قولـه في قصيدةٍ يمدح العلامة نجم الدين الحلفا الأنصاري الحلبي، سنة ثلاث وأربعين بعد الألف:

رُويداً هو الوجدُ الذي جَلَّ قادِحُهْ ... وقد بَعُدَتْ مِمَّـنْ أَحَـبَّ مطارِحُـهْ

هَوًى تاهَتِ الأفكارُ في كُنْـهِ ذاتِـه ... ومـتنُ غـرامٍ عنـه يَعْجِـزُ شـارِحُهْ

أقيكَ الردى هل أنتَ بالقربِ مُنْجِدٌ ... أخـا دَنَـفٍ لاحَـتْ عليـه لوائِحُـهْ

مُعَنًّـى رثَـتْ أعـداؤه لنحولِـهِ ... ورقَّ لـه ممـا يقاسـيه كاشِـحُهْ

وليسَ له خِدْنٌ يُعين علـى الأسـى ... يطارحُـه شـجوَ الهـوى ويطارِحُـهْ

يحاولُ كتمانَ الهوى وجفونُـه الـ ... ـقريحةُ تُبدي مـا أكنَّـتْ جوانِحُـهْ

خُطوبٌ أصـابَتْه لـو انَّ ببعضِـها ... جنيناً ذرى في المهد شابَتْ مسائحُهْ

رَمَتْـهُ يـدُ الأيـام عمـداً بأسـهُمٍ ... وضـاقَتْ عليـه بـالتجَنّي فـسائحُهْ

خليلَـيَّ حُثَّـا أَيْنُـقَ الرَّكْـبِ بـي ... ولا تقولا من الإدلاج كَلَّتْ طلائحُهْ

وعُوجا على الرَّكْب الذي قد جهلْتُما ... معالِمَـه تهـديكُماهُ روائحُـهْ

مَحَـلٌّ إليـهِ كـلُّ قلـبٍ مُـشَوَّقٌ ... وتستوقفُ الأحداقَ حسناً أباطِحُهْ

يَظُـنُّ بـه مـن جـازَهُ حـلّ بعيـدًا ... إذا صَدَحَتْ فوقَ الغصونِ صوادِحُهْ

سـقاهُ وحَيَّـاهُ الغمـامُ بوابـلٍ ... تبـاكِرُهُ أَوداقُـهُ وتُراوِحُـهْ

به تَرَيا من لو بدا البدرُ في الـدجى ... وأسفرَ في دَيْجوره فهو فاضِـحُهْ

جميلاً يُعير الشمسَ من نورِ وجهه ... وتُسبى بـه فـي كُـلِّ حَيٍّ ملائحُـهْ

جبيناً تهابُ الأُسْـدُ سَـوْرَةَ هجـرِهِ ... ويخشاه مَنْ في الروع تُخْشى صفائحُهْ

يــصدُّ معنّـــاه نهـــارًا وربمـــا ... يوافيــه لــيلاً طيفــهُ فيــصافِحُهْ

لــهُ مقلتــا ريــمٍ ومــا شــام غيـرُه ... جوارحهَــا إلا وذابَــتْ جوارِحُــهْ

إذا أوعـدَ الهجـرانَ أوفـى وعيـدَه ... وإن وَعَدَ المـشتاقَ فهـو يمازِحُـهْ

وإن لامَنــي فيــه عــذولي جهالــةً ... وقد طُلَّ من دمعٍ على الخدِّ سافِحُهْ

فلي عنـه شـغلٌ بامتـداحي مهـذَّباً ... تزيِّـــنُ أبكــارَ المعــاني مدائِحُــهْ

جوادٌ جزيلُ المنِّ مَـنْ دونـه وقـد ... غَـدَتْ كـالغوادي للأنـامِ منائحُـهْ

ولــو أنهــا تحكــي فواضــلَ كفِّــهِ ... لما نضبَتْ من ذي السحاب لواقِحُهْ

وإنْ[1] من مغاني الجودُ أُقفل بابُـه ... فــإنَّ أياديــه الكــرامَ مفاتِحُــهْ

وإنْ ضاعَ يَسْتزري من المسكِ عَرْفَه ... شَذا ذِكْـرِهِ بـينَ الـورى ونوافِحُـهْ

ومن ربــِّهِ قد نالَ أسـنى فـضائلٍ ... بهــا ظهــرَتْ للعــالمينَ مـصالِحُهْ

جليــلٌ بــدوّ لــو تبــدَّتْ علومُــه ... مجـسَّمَةً عنهــا لــضاقَتْ منادحُــه

ذَكا الفضلِ نجمُ الدينِ بدرُ التقى الذي ... به أشرقَتْ بعدَ اختفـاءِ مـصابِـحُهْ

حليفُ المعالي مَنْ به استأنسَ الندى ... وقد أُذعرَتْ في كل قطرٍ مـسارحُهْ

وفي رتبةٍ شَمَّا من المجدِ أعزلُ السِّـ ... ـسِماكِ إليها ليسَ يرقـى ورامِحُـهْ

إمــامٌ أطاعَتْــه البلاغــةُ مــا رقــا ... ذُرا منبــرٍ إلا وكــادَتْ تــصافِحُهْ

بهِ مشكلاتُ العلمِ للناس أوضحَتْ ... ولولاه موجـودٌ لأشـكلَ واضِـحُهْ

---

(١) في الأصل: إذ.

ويخفَضُ منه الطرفُ عن كلٍّ ما سوى الـ ـمعالي وهْـوَ مـذْ كـانَ طامحُـهْ[1]
تُعَدُّ الحَصَى والليلُ تُحْصى نجومُه ولم يُحْصِ جزءًا من سجاياهُ مادِحُهْ

وقوله يمدح المذكور، سنة أربع وأربعين بعد الألف:

ترى علمَتْ ماذا من الوَجْدِ أبقَتِ غداةَ نـأتْ عـن عاشـقيها وولَّـتِ
وما كنـتُ أدري قبـلَ يـومِ فراقِهـا بـأنَّ نـوى الأحبـاب نفـسُ المَنيَّـةِ
وقد كنتُ أَخشى صدَّها قبلَ بَيْنِهـا ويـا ليتَهـا لـم تَنْـأَ عَنِّـي وصـدَّتِ
ولَمَّا دنا منهـا الرحيـلُ وأسـفرَتْ مُحَيّاً كـشمسٍ تحتَـه غـصنُ أيكَـةِ
ومدَّتْ يدَ التوديعِ نحوي وقد غَدَتْ غوادي دُموعي عَنْدَماً فوقَ وَجْنَتـي[2]
وقَفْتُ وبي ما لو غَدا بعضُه على الـ ـجبالِ لَدُكَّتْ عِنْدَهُ[3] واضْمَحَلَّتِ
وولَّتْ وأولَتْ لوعةَ الشوقِ والجَوى على كَبِـدي الحَرَّى وسارَتْ بمهجتي
كـأنَّ اقتـرابَ العامريَّـةِ بـاللِّوى وأوقاتها في الحيِّ أعلامُ هَجْعَتـي
يرومُ عُـذُولي عـن هَواهـا جَهالـةً عَذُولي ولي أُذْنٌ عن العَذْلِ صُمَّتِ
عذيري من الأيام ما قَرَّبَتْ أخا الـ ـغرامِ مـنَ الأحبـابِ إلاَّ وأَقْـصَتِ
فواللهِ لم أنسَ الليالي التي مَـضَتْ بنجدٍ ولـم يـنجحْ فـؤادي لـسلوةٍ
لذيذَ الكـرى بُعـدًا فأنـت مُـبَغَّضٌ إلـيَّ إذا لـم تُـدنِ مِنِّـي أَحِبَّتـي

---

(١) كذا في الأصل، الشطر الثاني غير مستقيم الوزن.

(٢) في الأصل: وجنة.

(٣) في الأصل: عنه، ولا يستقيم الوزن معها.

خليليَّ عوُجَا نحوَ أعلامِ توضحٍ ... ومِيلا إلى تلكَ الرياضِ الأريضَةِ

ومُرَّا علـى وادي زَرودَ وعرّضَا ... بذكرِ شيخ امسى[1] قتيلَ المَحَبَّةِ

وقولا لذاتِ الخالِ رفقاً بمُدْنَفٍ ... حليفِ ضَنًى غادَرْتُماه كَمَيِّتِ

رَهينُ جَوًى لو حَرُّ أنفاسِه من الـ ... ـبعادِ أصابَ السُّحْبَ منه لجفَّتِ

إذا ما وَعَتْ ما قلتُما فعسى بأن ... تمنّ ولو بالطَّيفِ منها بزَوْرَةِ

خُذا ليَ منها موعدًا عَلَّها تفي ... بإنجازِهِ يوماً ولو بعدَ بُرْهَةِ

وإنْ أخلَفَتْه لاعتابٌ فطالَما ... علينا الليالي قبلَ ذاكَ تجنَّتِ

وكَمْ من إساءاتٍ جَنَتْها وكَمْ لها ... خطوبٌ أثارَتْها عليَّ وشَنَّتِ

ولو عَلِمَتْ أنِّي ألوذُ بذي الحِجا ... خدينِ المعاني ما أساءَتْ وسَرَّتِ

ذكا الفضلِ نجمُ الدين بدرُ التقى الذي ... رقا رتبةَ شمَّاءَ فوقَ المَجَرَّةِ

أجلُّ أولي الألبابِ فضلاً وأوفرُ الـ ... ـكرامِ ندًى جثمانُ نورِ الشريعةِ

نهايةُ آمالِ الورى المصدَعُ الذي ... به عينُ إنسانِ الكمالاتِ قرّتِ

موضّحُ أبحاثِ العلومِ التي خَفَتْ ... على غيرِه بالمشكلاتِ ودقَّتِ

إمامٌ أجابَتْه المعالي سريعةً ... ولمَّا دعاها[2] مَن عَداهُ تولَّتِ

أبى أن يُلِمَّ الذلُّ منه بجانبٍ ... وما العزُّ إلا للنفوسِ الأبيَّةِ

وشُيِّدَ ربعُ الفضلِ منهُ بعدَما ... عفت معالِمُهُ بينَ الأنام وأَقْوَتِ

بعيدٌ من الفَحْشا قريبٌ من الندى ... صفوحٌ عن الجاني إذ النعلُ زلَّتِ

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) في الأصل: دعاهُ، والصواب ما أثبت.

ضَنينٌ ببـذلِ المجـد سَـمْحٌ بمالِـهِ   إذا ما الكرامُ العُرْبُ بالمالِ ضَنَّتِ

لوَ انَّ الروابي الشُّمَّ قيستْ بحملِهِ الـ   أثيـلِ وأدناهـا ثبيـرٌ لَخَفَّـتَ

أوَ انَّ البحـارَ الزاخـراتِ كجـودِه   لمـا نظـرَتْ عينـاك أهـلَ سـفينةِ

همامٌ من القومِ الكرامِ الأُلى غَدَتْ   مآثرهُم كالـشمسِ فـي كـل نـدوَةِ

نجومُ الهدى للناسِ أَضْحَوْا وألسنُ الـصْـ   ـصَحائفِ عـنهم بالفـضائل أثنَـتِ

سَعَوا للعلا والمجدِ بالفضلِ والندى   لقد عظمَتْ تلك المساعي وجلَّتِ

أربَّ المعالي الغُرِّ والكامِلَ الـذي   مكارمُـه للنـاس غَيـريَ أَغْنَـتِ

إليكَ أَبـيَّـاتُ القـوافي التـي لهـا   علـى شـعراءِ العـصرِ أيُّ مزيَّـةِ

ودُمْ ما أضا نجـمٌ وأومـضَ بـارقٌ   تفيـدُ أُولـي الألبـابِ كـلَّ فـضيلَةِ

ولا زِلْتَ في الشهباءِ ركنـاً مُمَنَّعـاً   تؤمُّـكَ آمـالُ الـورى كـلَّ غُـدْوَةِ

ولا بَرِحَتْ منكَ القواصدُ ترتجي   مواهِبَكَ اللاتي على السُّحْبِ أَرْبَتِ

مدى الدهرِ ما افترَّتْ ثغورٌ وهَيْنَمَتْ   نسيمُ شَمالٍ وانثنى غـصنُ رَوْضَـةِ

وقوله يمدحه ـ أيضاً ـ:

هـــل للمتـــيَّمِ مـــن نـــصيرِ   ومـــضامِ وَجْـــدٍ مـــن مُجيـــرِ

أو مـــسعفٍ لطليـــقِ دمـــ   ـــعٍ وهـــو ذو قلـــبٌ أسـيرِ

دَنِـــفٌ يبيـــتُ وبـــين أحـــ   ـــشاءٍ لـــه نـــارُ الـــسَّعيرِ

لـــم يلـــقَ إلا الـــشَّوقَ والـــ   ـــوجدَ المُبـــرِّحَ مـــن سـميرِ

ويـــرومُ إخفـــاءَ الهـــوى   والحـــب مـــن بعـــدِ الظُّهـــورِ

أنَّـــى وأَدْمُعُـــهُ جَـــرَتْ   فـــي وجنتَيْـــه كـــالنُّهورِ

ومـــــدامعُ العــــــشاقِ تبـــــ ـــــدي مـــا أَكَنُّـــوا فـــي ضـــميرِ

يرعـــى نجـــومَ الليـــلِ شـــو قـــاً منـــه للظَّبـــيِ الغريـــرِ

رَشَـــأٌ كخَـــوْطِ فـــي كثيـــ ـــبٍ تحـــتَ بـــدرٍ مـــستنيرِ

يرنـــــو فتفعـــــلُ بـــــالعقو لِ لِحاظُـــه فعـــلَ الخُمـــورِ

فتنـــتْ ملاحـــةُ وجهـــهِ الـــ ـــوضَّاحِ ربَّـــاتِ الخُـــدورِ

يـــستوقفُ الأحـــداقَ إذ يبـــدو بمنظـــرِه النَّـــضيرِ

مهمـــا نـــسيتُ فلـــستُ أنْـــ ـــسى مـــا مـــضى لـــي بـــالغَويرِ

إذ زارَ بعـــدَ إطالـــةِ الـــ ـــهِجرانِ فـــي ليـــلٍ قـــصيرِ

ووفـــى بـــلا وعـــدٍ وكـــم وعـــدٍ يُـــشابُ لـــه بـــزورِ

أحْيَـــا بزورَتـــهِ وقـــد تلِفَـــتْ بـــه روحُ المَـــزورِ

وأدارَ أكؤسَـــه علـــى الـــسْـ ـــسَكرانِ مـــن لحـــظِ المُـــديرِ

راحٌ يـــــذكِّرني بهـــــا عهـــدَ الخَوَرْنَـــقِ والـــسَّديرِ

شـــمسٌ لهـــا إشـــراقُها وقـــتَ الهجيـــرِ بـــلا هجيـــرِ

تُخفـــي أشـــعةَ نورِهـــا الـــ أقـــداحُ عـــن طـــرفِ البـــصيرِ

ضـــمنتْ وأوفـــتْ أنَّهـــا تنفـــي الهُمـــومَ مـــن الـــصُّدورِ

وتعيـــدُ أوقـــاتَ الـــسُّرو رِ بغيـــرِ أوقـــاتِ الـــسُّرورِ

فوَحَـــقِّ ســـاحرِ مقلتيـــ ـــهِ ومـــا تُكِـــنُّ مـــن الفُتـــورِ

لـــم أشـــتغلْ مُـــذْ غـــابَ عَنْـــ ـــنِي فـــي الغُبـــوق ولا البُكـــورِ

إلا بمـــــدحِ اللوذعيْـــــ ـــيِ الكامـــلِ الفَطِـــنِ الوَقـــورِ

مـــولايَ نجـــمِ الـــدينِ شمـــ ـــسِ الفضلِ ذي الحسبِ الخَطيـرِ

رَبُّ الفــــــصاحةِ والــــــبلا غـــةِ عـــينُ أعيـــانِ الـــدهورِ

مـــــولًى خــــزائنُ علمِـــــه فـــي صـــدرِه لا فـــي الـــسُّطورِ

فـــاقَ الأوائـــلَ بالحِجـــا والفـــضلِ فـــي الـــزمنِ الأخيـــرِ

وبعلمِـــــهِ الـــــشهباءُ قـــد فاقَـــتْ مـــدائن أَزْدَشـــيرِ

لـــو حـــازَهُ الـــثقلانُ مـــا احـــ ـــتاجَ الأنـــامُ إلـــى نـــذيرِ

ذو منطـــــقٍ أزرى بـــــسحـ ـــبانٍ وفـــاقَ علـــى جريـــرِ

إن نَمَّقَـــــتْ كفَّـــــاه طِـــرْ سـاً خِيـلَ كـالرَّوضِ المطيـرِ

تَعْـــساً لمَـــنْ جـــاراه فَهْـــ ـــوَ بغيـرِ شَـكٍّ فـي غـرورِ

لـــــم أدرِ أنَّ صــــــفاتِه فـي النَّـاسِ عَـزَّتْ عـن نظيـرِ

لـــو كـــان ذا عقـــلٍ لَمَـــا ظـــنَّ الجـــداولَ كـــالبحورِ

هيهـــاتَ مـــا الرجـــلُ الـــضئيـ ـــلُ الـــصِّيتِ كـالعَلَمِ الـشهيرِ

كـــلا ولا غـــــرُّ الطيـــــو رِ تكـــونُ أمثـــالَ الـــصُّقورِ

وإليـــكَ يـــا رَبَّ العـــلا والمجـــدِ والجـــودِ النميـــرِ

أبكـــــارَ أبيـــــاتٍ لقـــد أربَـــتْ علـــى الـــدرِّ النثيـــرِ

يرجـــو ابـــنُ أَوْسٍ مثلَهُنْـــ ـــنَ وجَـــرْوَلٌ وأبـــو كبيـــرِ

دُمْ وابـــقَ تُرجـــى للأنـــا م مَـــدَى الليـــالي والـــدُّهورِ

مـــا رنَّحَـــتْ ريـــحُ الـــصَّبا لُـــدْنَ المعـــاطِفِ والخُـــصورِ

[١٧٤٩] **ياسين بن زين الدين بن أبي بكر بن محمد ابن الشيخ عليم**

الحمصي الشافعي، الشهير بالعليمي[1].

الإمامُ البليغ، شيخ العربية، وقـدوةُ أرباب المعاني والبيان، كان ذكياً فهماً، جيدَ المشاركة في الفقه والأصول، وغير ذلك، عجيباً في المناظرة، وصحة الفهم، مطبوع العشرة، وكانت له سعادةٌ مفرطةٌ، ومالٌ جزيلٌ، وإنعامٌ على طلبة العلم، وكلمةٌ نافذةٌ.

مولده سنة خمس بعد الألف، ورحل مع والده إلى مصر، وعمره ثمان سنين، وبها نشأ، وقرأ القرآن، ولازم في العلوم العقلية الفهامةَ أحمدَ الغنيمي، وأخذ الفقـه عن الشمس محمـد الشوبري الشافعي، وبرع في سائر العلوم، خصوصاً علم العربية.

وتصدر في الأزهر لإقراء العلوم، وحظي في عصره عند الخاص والعام، وبَعُدَ صيتُه، ولازمه أعيان أفاضل عصره؛ كالشيخ منصور الطوخي، وشيخنا أحمد البشبيشي، وعبد الباقي الزرقاني، والسيـد أحمد الحموي، وزين بن علي الشبلي، وكثير، وبالغوا في الثناء عليه.

وألف كتبـاً مفيـدةً، منها: «حاشيتان على مطول السعد ومختصره»، و«حاشيةٌ على شرح التوضيح»، و«حاشيةٌ على شرح القطر للفاكهي»، و«حاشيةٌ على شرح التهذيب للخبيصي»، و«حاشية على الألفية الخلاصة»، وغير ذلك من الرسائل المفيدة.

واستمر ملازماً للدرس والإفـادة، منعكفاً على تحصيل العلم، ممتعاً

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٢٧٩)، «خلاصة الأثر» للمحبي (١/ ٤٩١)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٤/ ٥٦٢) (٣٤٠)، «الأعلام» للزركلي (٨/ ١٣٠).

بحواسه، مع الملازمة للعبادات، وصنوف الخيرات، إلى أن توفي يوم الاثنين، سابع وعشري شعبان، سنة إحدى وستين وألف، ودفن بتربة المجاورين.

وله أشعارٌ لطيفةٌ وقفتُ على كثير منها، ولا يحضرني منها شيءٌ الآن.

[١٧٥٠] ياسين الجزيري.

خطيب جزيرة ابن عمر المصقع، الإمام الفاضل، والعالم الكامل، له نحو ثلاثة آلاف خطبة، في ثلاث مجلدات، وله أشعارٌ كثيرةٌ في مدحه ﷺ. موجود.

[١٧٥١] ياسين بن محمد الخليلي الأزهري، ثم المدني، الخطيب[1].

الشيخ الفاضل، الهمام الكامل، الفهامة الدراكة، أصله من بلد الخليل، وكان عمه غرسُ الدين استوطن المدينة، وقرأ المترجَمُ بالجامع الأزهر، على أكابر شيوخه؛ كشيخنا سلطان المزاحي، ومَنْ في طبقته من علماء عصره.

ورحل إلى المدينة، وأخذ عن عمه العلامة غرسِ الدين الخليلي، ولازمه سنين عديدة، ثم توطَّن المدينة، وعقد بالمسجد النبوي درساً انتفع به طلبة العلم، وألف كتباً كثيرةً مفيدةً، منها: «شرحٌ على ألفية السيرة للحافظ العراقي» في مجلدين.

اجتمعتُ به بالمدينة كثيراً، وكان بيني وبينه مودةٌ أكيدةٌ.

توفي بالمدينة ـ رحمه الله ـ يوم السبت، ثاني ربيع الثاني، سنة خمس

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٤/ ٤٩٣)، «هدية العارفين» (٢/ ٥١٢)، «موسوعة أعلام المغرب» نشر المثاني (١٧٢٩)، «الأعلام» للزركلي (٨/ ١٣).

وثمانين بعد الألف، ودفن بالبقيع الفرقد، وأصله ـ رحمه الله ـ من بلد الخليل، وكان عمه غرسُ الدين استوطن المدينة آخرَ أمره، وتولى بها وظائف؛ من خطابةٍ وإمامةٍ، وكان الشيخ ياسين ابنَ أخيه، ويتيمَه في حجره، فربِّي في كفالته، وقرأ عليه، ثم دخل مصر والشام في حياة عمه، وقرأ على جماعةٍ بالمدينة من علمائها.

ثم لما توفي عمه سنة ثمان وخمسين، تولى وظائفه، وأكثر مكاسبه؛ إذ كانت ابنته تحته، فاستقر بالمدينة واستوطنها، وصار أحد المشار إليهم فيها، وله مروءةٌ وحشمةٌ وديانةٌ، وكان معظم تدريسه في «البخاري»، وفي «إحياء علوم الدين»، وله «تذكرة» شحنها بالفوائد، وأودعها كل غريبةٍ من نظم ونثر.

ولما قدم المدينة الشيخُ العلامة عبدُالله بن محمد العياشي المغربي، كتب إليه قوله:

يا مَنْ له رغبةٌ في العلمِ تحمِلُه ... عن أهلِه فالتجِئ للشيخِ ياسينِ

فهو الذي يُرتَجى في كلِّ مشكلةٍ ... وهو الذي من جراحِ الجهلِ يأسوني

ولصاحب الترجمة من شعر العلماء كثير.

من ذلك: قوله معرضاً بمحمد ظافر وعصبته، لمّا نفوا من المدينة:

الله أكبرُ جاء النصرُ والظفرُ ... عندَ الصباح وزال الغمُّ والكَدَرُ

الله أكبرُ زالَ البغي وانتكسَتْ ... راياتُ أجنادِه وانهارَ ما مَكَروا

الله أكبرُ جندُ الله قد نُصِروا ... وجندُ إبليسَ قد وَلَّوا فلا صَدَروا

اللهُ أكبرُ نارُ الشرِّ قد طُفِئَتْ ... ومُزِّقَتْ شَذَراً فما لها أثرُ
فالحمدُ للهِ إذْ من طيبةٍ خرجوا ... لا يعلمونَ بما يجري به القدرُ
ساروا حَيارى وقد طاشَتْ عقولُهُمُ ... في جنحِ ليلٍ فبئسَ السيرُ والسفرُ

ومنها:

كفاهُمُ نفيهُمْ منها ولو سنةً ... وشأنُها نفيُ مَنْ بالخبثِ يُشْتَهَرُ
يا حافراً حفرةً للناسِ كي يقعوا ... فيها وقعتَ وأنتَ الكاذِبُ الأَشِرُ
أردْتَ إطفاءَ نارِ الحَقِّ فانطمسَتْ ... منك البصيرةُ ثم القلبُ والبصرُ
بنيتَ صرحًا لكيما أن تُصانَ به ... عنِ الشريفِ وحكمُ اللهِ منتصِرُ
سدَدْتَ طرقَ الورى من كلِّ ناحيةٍ ... من خوفِ سعدٍ فما أغنتكُمُ الجُدُرُ
فلو طلبتَ لعفوٍ كان عنكَ عفا ... عَمَّا اجتنيتَ وزالَ البؤسُ والضررُ
فَهْوَ الحليمُ وزيدٌ قبلَه وكذا ... جميعُ آبائهِ بالعفوِ قد شُهِروا

وقوله مؤرخاً قتله بمصر:

كلَّ نفسٍ بالذي ... تكسبُ اليومَ رَهينَهْ
إنْ أتتْ بالخيرِ فازَتْ ... أو بشرٍّ فلعينَهْ
فتأمَّلْ في أمورٍ ... تَرَ أحوالاً كَمينَهْ
في أراضِي مصرَ ألفى ... ظافرُ المقتولُ حينَهْ
بيدِ الجلادِ صبحاً ... سلَّمَ الروحَ المَهينَهْ
وعلى رأسِ البرايا ... عبرةً صارَ وزينَهْ
بارتكابِ الجورِ حَقّاً ... (خسرَ الدنيا ودِينَهْ)

[١٧٥٢] يغمور بابا المجذوب.

كان ساكناً بقرية قُوِيْن ـ بضم القاف، وكسر الواو، وسكون الياء المثناة من تحت، والنون ـ: قريةٌ كبيرةٌ من أعمال بدون، كان مولهاً مقعداً، لا يقدر على النهوض، وكانت له كراماتٌ كثيرةٌ، ومكاشفاتٌ ظاهرةٌ، مات بعد الألف.

[١٧٥٣] يونس بن يونس بن عبد القادر الأثري الرشيدي، النحوي الحنفي.

كان إماماً بارعاً في العربية، له «شرحٌ ممزوجٌ على ألفية ابن مالك» مفيد، ألفه بالقسطنطينية، بمحلة محمود باشا، وأرخ إكماله، في غرة ربيع الثاني، سنة ثمان عشرة وألف، وله شرحٌ على السراجية، سماه: «المقاصد السنية للحنفية» ألفه لما قدم إلى الروم، سنة إحدى عشرة بعد الألف. انتهى.

تم نقلُ هذا الكتاب، في يوم الأربعاء، ٢٦ ذي القعدة، سنة ١٣٤٦هـ، ١٦ مايو، ١٩٢٨م، وذلك من النسخة المخطوطة، المودَعَة بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٠٩٣ . . . محمد قناوي محمد، النساخ بدار الكتب.

[وجاء في ختام النسخة الثانية المنقول منها مانصه]:

قال كاتبه: هذا آخر ما وُجد من هذا التاريخ، بخط مؤلفه، وقد كتبنا من مسودة المؤلف، ورتبناه على هذا الوجه، المطابق لغرض المصنف، ووافق الفراغ من هذا التاريخ، ظهر يوم السبت، الثالث والعشرين من شهر رجب الحرام، من شهور سنة تسع وعشرين ومئة وألف، ولا حول ولا قوة إلا بالله، العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلَّم.

❑ ❑ ❑




عناوين المصنَّفات المذكورة في الكتاب على ترتيب المصنِّف رحمه الله تعالى

عنوان المصنَّف	ج / ص
ـ صحيح مسلم.	١/ ٣٣
ـ طبقات مسلم.	١/ ٣٣
ـ التهذيب.	١/ ٣٤
ـ بغية المستفيد في أخبار زبيد، لعبد الرحمن الربيعي الزبيدي.	١/ ٣٥
ـ نزهة الأبصار لما تآلف من الأفكار، لعبد العزيز بن فهد الهاشمي المكي.	١/ ٣٦
ـ مجاميع الميورقي.	١/ ٣٦
ـ مطلع البدور ومجمع البحور، لأحمد بن صالح ابن أبي الرجال.	١/ ٣٧
ـ الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر، لمحمد بن أبي بكر الشبلي.	١/ ٣٧
ـ فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر، للحموي.	١/ ٣٩
ـ اللمعة في خصائص الجمعة، للسيوطي.	١/ ٤٢
ـ عذاب القبر، للبيهقي.	١/ ٤٢
ـ روض الرياحين، لليافعي.	١/ ٤٣
ـ أبواب السعادة في أسباب الشهادة، للسيوطي.	١/ ٤٣
ـ فضائل الأعمال، لحميد بن زنجويه.	١/ ٤٣
ـ شرح تائية ابن الفارض، لمحمد بن معروف الرومي.	١/ ٤٣

عنوان المصنَّف	ج / ص
ـ الطراز المحبوك في شرح نظم السلوك، لمحمد حجازي السنديوني.	١ / ١١٤
ـ شرح الجامع الصغير في النحو، لمحمد بن محمد الزبيدي الشافعي.	١ / ١١٥
ـ نفحة المبذل في أخبار السادة بني الأهدل، لأبي بكر بن أبي القاسم الأهدل.	١ / ١١٥
ـ فهرس شيوخ، لمحمد حجازي الواعظ الأنصاري.	١ / ١١٧
ـ فتح المولى النصير بشرح الجامع الصغير، لمحمد حجازي الواعظ الأنصاري.	١ / ١١٧
ـ شرح على ألفية الحديث، للحافظ السيوطي، لمحمد حجازي الواعظ الأنصاري.	١ / ١١٧
ـ سواء الصراط في بيان الأشراط، لمحمد حجازي الواعظ الأنصاري.	١ / ١١٧
ـ القول الشفيع في الصلاة على الحبيب الشفيع، لمحمد حجازي الواعظ الأنصاري.	١ / ١١٧
ـ شرح على الطيبة الجزرية، لمحمد حجازي الواعظ الأنصاري.	١ / ١١٧
ـ نظم طيبة على روي الشاطبية، لمحمد حجازي الواعظ الأنصاري.	١ / ١١٧
ـ شرح نظم طيبة على روي الشاطبية، لمحمد حجازي الواعظ الأنصاري.	١ / ١١٧
ـ ثلاثة شروح على المقدمة الجزرية، لمحمد حجازي الواعظ الأنصاري.	١ / ١١٧
ـ شرح على الأربعين المضاهية للأربعين النووية، للحافظ السيوطي، لمحمد حجازي الواعظ الأنصاري.	١ / ١١٧
ـ شرح على القواعد والضوابط النووية، لمحمد حجازي الواعظ الأنصاري.	١ / ١١٧
ـ شرح مختصر البخاري، لابن أبي جمرة، لمحمد حجازي الواعظ الأنصاري.	١ / ١١٧
ـ شرح على نظم التحرير، للعمريطي، لمحمد حجازي الواعظ الأنصاري.	١ / ١١٧
ـ القول المشروح في النفس والروح، لمحمد حجازي الواعظ الأنصاري.	١ / ١١٨
ـ كشف اللثام عن آية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ﴾، لمحمد حجازي الواعظ الأنصاري.	١ / ١١٨

عنوان المصنَّف	ج / ص
ـ القول المقبول في كفارة ذنب المقتول، لمحمد حجازي الواعظ الأنصاري.	١ / ١١٨
ـ وثوق اليدين بما يجاب عن حديث ذو اليدين، لمحمد حجازي الواعظ الأنصاري.	١ / ١١٨
ـ الرقيم المسطور في علم الموتى بمن يزور القبور، لمحمد حجازي الواعظ الأنصاري.	١ / ١١٨
ـ معترك الخلاص في تكرير سـورة الإخلاص، لمحمد حجازي الواعظ الأنصاري.	١ / ١١٨
ـ الجواب الشفيع عن الجناب الرفيع، لمحمد حجازي الواعظ الأنصاري.	١ / ١١٨
ـ القول العلي في رؤية الملك العلي، لمحمد حجازي الواعظ الأنصاري.	١ / ١١٨
ـ السـراج الوهاج في إيضاح: رأيت ربي وعليه التاج والجلالة، لمحمد حجازي الواعظ الأنصاري.	١ / ١١٨
ـ الموارد المستعذبة بمصادرة العمامة والعذبة، لمحمد حجازي الواعظ الأنصاري.	١ / ١١٨
ـ البرهان في أوقاف السلطان، لمحمد حجازي الواعظ الأنصاري.	١ / ١١٨
ـ الاستعلام عن رؤية النبي في المنام، لمحمد حجازي الواعظ الأنصاري.	١ / ١١٨
ـ الجواب المصون في آية: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾، لمحمد حجازي الواعظ الأنصاري.	١ / ١١٨
ـ إتحاف السائل بما لفاطمة من الفضائل، لمحمد حجازي الواعظ الأنصاري.	١ / ١١٨
ـ إطلاق العنان في رؤية الله في العيان، لمحمد حجازي الواعظ الأنصاري.	١ / ١١٨
ـ تنبيه اليقظان في قول سبحان، لمحمد حجازي الواعظ الأنصاري.	١ / ١١٨
ـ القول المثبوت في قصة هاروت، لمحمد حجازي الواعظ الأنصاري.	١ / ١١٨
ـ كشف النقاب في حياة الأنبياء إذا تواروا بالتراب، لمحمد حجازي الواعظ الأنصاري.	١ / ١١٨

عنوان المصنَّف	ج / ص
ـ المجالس الوعظية، لمحمد حجازي الواعظ الأنصاري.	١/ ١١٨
ـ اللآلي على أمالي القالي، لأبي عبيد البكري.	١/ ١٢٥
ـ نزهة العيون والألباب في بعض المتأخرين من أهل الآداب، لعبد البر الفيومي.	١/ ١٢٧
ـ سلافة العصر، لابن معصوم.	١/ ١٢٩
ـ القبسات، لمحمد باقر الداماد الحسيني.	١/ ١٢٩
ـ الصراط المستقيم، لمحمد باقر الداماد الحسيني.	١/ ١٢٩
ـ الأفق المبين، لمحمد باقر الداماد الحسيني.	١/ ١٢٩
ـ الإيماضات والانشراقات، لمحمد باقر الداماد الحسيني.	١/ ١٢٩
ـ الحبل المتين، لمحمد باقر الداماد الحسيني.	١/ ١٢٩
ـ شارع النجاة، لمحمد باقر الداماد الحسيني.	١/ ١٢٩
ـ حواش على الكافي في الفقه، لمحمد باقر الداماد الحسيني.	١/ ١٣٠
ـ الصحيفة الكاملة، لمحمد باقر الداماد الحسيني.	١/ ١٣٠
ـ حاشية على الزهراوين، لمحمد بن محمد البوسنوي.	١/ ١٣١
ـ حاشية على شرح الشمسية، للقطب، لمحمد بن محمد البوسنوي.	١/ ١٣١
ـ حاشية على شرح المفتاح، لمحمد بن محمد البوسنوي.	١/ ١٣١
ـ حاشية على شرح الكافية، للجامي، لمحمد بن محمد البوسنوي.	١/ ١٣١
ـ شرح على شرح المفتاح، لمحمد بن مصطفى كتخدا زاده.	١/ ١٣٧
ـ أنبوب البلاغة، لمحمد بن خضر الأماسي.	١/ ١٣٨
ـ حاشية مفيدة على شرح النخبة، لمحمد غضنفر الحسيني البخاري.	١/ ١٤٤
ـ أنموذج العقول في امتحان الفحول، لمحمد غضنفر الحسيني البخاري.	١/ ١٤٥
ـ الكواكب الزاهرة في أخبار المائة العاشرة، لنجم الدين الغزي.	١/ ١٤٩

عنوان المصنَّف	ج / ص
ـ التاريخ، لنجم الدين الغزي.	١/ ١٤٩
ـ شرح على لامية ابن الوردي، لنجم الدين الغزي.	١/ ١٤٩
ـ شرح بديع على ألفية ابن مالك، لنجم الدين الغزي.	١/ ١٤٩
ـ أشراط الساعة، لنجم الدين الغزي.	١/ ١٤٩
ـ تحبير العبارات في تحرير الأمارات، لنجم الدين الغزي.	١/ ١٤٩
ـ عقد النظام لعقد الكلام، لنجم الدين الغزي.	١/ ١٥٠
ـ شرح على ألفية الرضي الغزي في التصوف، لنجم الدين الغزي.	١/ ١٥٠
ـ عمدة أرباب البداية في تحرير مسائل الهداية، لطاش كُبري الحنفي.	١/ ١٥٤
ـ شرح أخلاق النبي، لمحمد علي بن محمد علان.	١/ ١٥٧
ـ البناء العظيم المبني بشرح أخلاق النبي، لمحمد علي بن محمد علان.	١/ ١٥٨
ـ ضياء السبيل إلى معالم التنزيل، لمحمد علي بن محمد علان.	١/ ١٥٨
ـ رفع الالتباس ببيان اشتراك معاني الفاتحة وسورة الإخلاص، لمحمد علي ابن محمد علان.	١/ ١٥٨
ـ شرح أذكار النووي، لمحمد علي بن محمد علان.	١/ ١٥٨
ـ شرح رياض الصالحين، للنووي، لمحمد علي بن محمد علان.	١/ ١٥٨
ـ نظم أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب، للسيوطي، لمحمد علي بن محمد علان.	١/ ١٥٨
ـ شرح نظم أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب، للسيوطي، لمحمد علي ابن محمد علان.	١/ ١٥٨
ـ شرح منظومة السيوطي، في موافقات عمر ﷺ للقرآن، لمحمد علي بن محمد علان.	١/ ١٥٨
ـ العقد الثمين نظم أم البراهين، لمحمد علي بن محمد علان.	١/ ١٥٨

عنوان المصنَّف	ج / ص
- شرح العقد الثمين نظم أم البراهين، لمحمد علي بن محمد علان.	١/ ١٥٨
- العقد الوفي نظم عقيدة النسفي، لمحمد علي بن محمد علان.	١/ ١٥٨
- شرح العقد الوفي نظم عقيدة النسفي، لمحمد علي بن محمد علان.	١/ ١٥٨
- نظم مختصر المنار في أصول الحنفية، لمحمد علي بن محمد علان.	١/ ١٥٨
- شرح نظم مختصر المنار في أصول الحنفية، لمحمد علي بن محمد علان.	١/ ١٥٨
- نظم إيساغوجي، لمحمد علي بن محمد علان.	١/ ١٥٨
- شرح نظم إيساغوجي، لمحمد علي بن محمد علان.	١/ ١٥٨
- شرح الهمزية، لمحمد علي بن محمد علان.	١/ ١٥٨
- شرح الزبد، لمحمد علي بن محمد علان.	١/ ١٥٨
- شرح الإيضاح في المناسك، للنووي، لمحمد علي بن محمد علان.	١/ ١٥٨
- نظم القطر، لمحمد علي بن محمد علان.	١/ ١٥٨
- شرح نظم القطر، لمحمد علي بن محمد علان.	١/ ١٥٨
- نظم الآجرومية، لمحمد علي بن محمد علان.	١/ ١٥٨
- شرح نظم الآجرومية، لمحمد علي بن محمد علان.	١/ ١٥٨
- حاشية على شرح الآجرومية، لخالد، لمحمد علي بن محمد علان.	١/ ١٥٨
- طيف الطائف في فضل الطائف، لمحمد علي بن محمد علان.	١/ ١٥٨
- عيون الإفادة في أحرف الزيادة، لمحمد علي بن محمد علان.	١/ ١٥٨
- داعي الفلاح شرح الاقتراح في أصول النحو، للسيوطي، لمحمد علي ابن محمد علان.	١/ ١٥٨
- نظم قواعد الإعراب، لمحمد علي بن محمد علان.	١/ ١٥٨
- فتح الوهاب شرح نظم قواعد الإعراب، لمحمد علي بن محمد علان.	١/ ١٥٨
- شرح أم البراهين، لمحمد علي بن محمد علان.	١/ ١٥٨

عنوان المصنَّف	ج / ص
ـ منظومة في علم الفلك، لمحمد الملقب بعبد العظيم.	١/ ٤٣٤
ـ شرح منظومة في علم الفلك، لمحمد الملقب بعبد العظيم.	١/ ٤٣٤
ـ منظومة في المخمس الخالي الوسط، لمحمد الملقب بعبد العظيم.	١/ ٤٣٤
ـ منظومة في علم الحجر، لمحمد الملقب بعبد العظيم.	١/ ٤٣٤
ـ منظومة في التصوف، لمحمد الملقب بعبد العظيم.	١/ ٤٣٤
ـ منظومة في الفقه، لمحمد الملقب بعبد العظيم.	١/ ٤٣٤
ـ منظومة أخرى في النحو، لمحمد الملقب بعبد العظيم.	١/ ٤٣٤
ـ القول السديد في مسائل الاجتهاد والتقليد، لمحمد الملقب بعبد العظيم.	١/ ٤٣٧
ـ إعلام القاصي والداني بمشروعية تقبيل الركن اليماني، لمحمد الملقب بعبد العظيم.	١/ ٤٣٧
ـ رسالة في حكم صوم الست من شوال، لمحمد الملقب بعبد العظيم.	١/ ٤٣٧
ـ رسالة في حكم الاقتداء من سطح خلاوي السلطان قايتباي، لمحمد الملقب بعبد العظيم.	١/ ٤٣٧
ـ المقتدى في الاقتدا، لمحمد الملقب بعبد العظيم.	١/ ٤٣٧
ـ إعلام الأعلام بما وقع للبرجندي من الأوهام، لمحمد الملقب بعبد العظيم.	١/ ٤٣٧
ـ القول الجهر فيما يتعلق بالحب والضر، لمحمد الملقب بعبد العظيم.	١/ ٤٣٧
ـ حاشية على البيضاوي، لمحمد بن عبد الملك البغدادي.	١/ ٤٤٣
ـ حاشية الملا خسرو، لمحمد بن عبد الملك البغدادي.	١/ ٣٤٣
ـ كشف الظنون، لطاش كبري زاده.	١/ ٣٤٣
ـ حواش على التحفة، لابن حجر، لمحمد بن عبد المنعم الطائفي.	١/ ٤٤٥
ـ شرح حسن على الآجرومية، لمحمد بن عبد المنعم الطائفي.	١/ ٤٤٥
ـ حاشية على شرح المنهج، لمحمد بن عبد المنعم الطائفي.	١/ ٤٤٥

عنوان المصنَّف	ج / ص
ـ حاشية على العباب، لمحمد بن أحمد الرملي.	٢/ ١٢٧
ـ شرح على الآجرومية، لمحمد بن أحمد الرملي.	٢/ ١٢٧
ـ فتح الجواد بشرح منظومة ابن العماد، لمحمد بن أحمد الرملي.	٢/ ١٢٧
ـ شرح مناسك الحج التي نظمها تلميذه الشيخ سليمان الدلجي، لمحمد ابن أحمد الرملي.	٢/ ١٢٧
ـ فتح الملك المعبود بشرح العنقود، لمحمد بن أحمد الرملي.	٢/ ١٢٧
ـ فتاوى الرملي.	٢/ ١٢٧
ـ العنقود ونظم العقود، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الموصلي الخليلي.	٢/ ١٢٧
ـ شرح اللمحة، لمحمد بن أحمد الرملي.	٢/ ١٢٨
ـ شرح منظومة ابن الشحنة في علم البلاغة، لمحمد بن أحمد الرملي.	٢/ ١٢٨
ـ هدايا الكرام في أخبار محمد أبي الفتح بن عبد السلام، لدرويش محمد ابن الطالوي.	٢/ ١٣٨
ـ شرح على الرحبية، لعبدالله الشنشوري.	٢/ ١٣٨
ـ النزهة في الحساب، لعبدالله الشنشوري.	٢/ ١٣٨
ـ شرح الترتيب، لعبدالله الشنشوري.	٢/ ١٣٨
ـ كنز الدقائق، للنسفي.	٢/ ١٣٨
ـ المنار في أصول الفقه، للنسفي.	٢/ ١٣٨
ـ مجمع البحرين، لابن الساعاتي.	٢/ ١٣٨
ـ مغني اللبيب، لابن هشام.	٢/ ١٣٨
ـ حاشية مغني اللبيب، للدماميني.	٢/ ١٣٨
ـ حاشية مغني اللبيب، للشمني.	٢/ ١٣٨
ـ رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، لأبي القاسم المجريطي.	٢/ ١٣٩

عنوان المصنَّف	ج / ص
ـ رتبة الحكيم داود الحكيم .	٢/ ١٣٩
ـ عناية الحكيم داود الحكيم .	٢/ ١٣٩
ـ الشفا، لابن سينا .	٢/ ١٣٩
ـ القانون، لابن سينا .	٢/ ١٣٩
ـ النجاة، لابن سينا .	٢/ ١٣٩
ـ الحكمة الشرفية، لابن سينا .	٢/ ١٣٩
ـ التعليقات، لابن سينا .	٢/ ١٣٩
ـ رسالة الأجرام السماوية، لابن سينا .	٢/ ١٣٩
ـ الرسالة التبريزية، لابن سينا .	٢/ ١٣٩
ـ الرسالة العلائية، لابن سينا .	٢/ ١٣٩
ـ الإشارات، لابن سينا .	٢/ ١٣٩
ـ شرح الإشارات، لنصير الدين الطوسي .	٢/ ١٣٩
ـ شرح الإشارات، للفخر الرازي .	٢/ ١٣٩
ـ المحاكمات، لقطب الدين الرازي .	٢/ ١٣٩
ـ حاشية على الإشارات، للشريف الجرجاني .	٢/ ١٣٩
ـ المسارح والمطارحات، للسهروردي .	٢/ ١٣٩
ـ التلويحات، لهبة الله بن كمونة .	٢/ ١٣٩
ـ شرح التلويحات، لهبة الله بن كمونة .	٢/ ١٣٩
ـ الألواح العمادية .	٢/ ١٣٩
ـ الرموز اللاهوتية، لابن سينا .	٢/ ١٤٠
ـ الإشراق، لقطب الدين الشيرازي .	٢/ ١٤٠
ـ شرح الإشراق، لقطب الدين الشيرازي .	٢/ ١٤٠

عنوان المصنَّف	ج / ص
ـ الروض الحافل شرح الكافل، لإبراهيم بن لقمان.	٢/ ٢٦٢
ـ كتاب في صناعة خط المصاحف، لإبراهيم بن لقمان.	٢/ ٢٦٢
ـ القصص الحق المبين بالبغي على أمير المؤمنين، لإبراهيم بن لقمان.	٢/ ٢٦٢
ـ نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، أحمد المَقَّري التِّلمساني.	٢/ ٢٦٦
ـ أزهار الرياض في أخبار عياض وما يناسبها مما يحصل به للنفس ارتياح وللعقل ارتياض، أحمد المَقَّري التِّلمساني.	٢/ ٢٦٦
ـ فتح المتعال في مدح النعال، أحمد المَقَّري التِّلمساني.	٢/ ٢٦٦
ـ النفحات العنبرية في وصف نعال خير البرية، أحمد المَقَّري التِّلمساني.	٢/ ٢٦٦
ـ الشفا في بديع الاكتفا، أحمد المَقَّري التِّلمساني.	٢/ ٢٦٦
ـ قطف المعتصر من أفنان المختصر، أحمد المَقَّري التِّلمساني.	٢/ ٢٦٦
ـ حاشيتان على شرح أم البراهين، أحمد المَقَّري التِّلمساني.	٢/ ٢٦٦
ـ إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة، أحمد المَقَّري التِّلمساني.	٢/ ٢٦٦
ـ أرجوزة في الوفق المخمس الخالي الوسط، أحمد المَقَّري التِّلمساني.	٢/ ٢٦٦
ـ روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام مراكش وفاس، أحمد المَقَّري التِّلمساني.	٢/ ٢٦٦
ـ الجنابذ المعدة لسكنى من لقيت من الجهابذ، أحمد المَقَّري التِّلمساني.	٢/ ٢٦٦
ـ أزهار الكمامة في اختيار العمامة، أحمد المَقَّري التِّلمساني.	٢/ ٢٦٦
ـ الدر الثمين في أسماء الهادي رسول رب العالمين، أحمد المَقَّري التِّلمساني.	٢/ ٢٦٦
ـ النور البدري في التعريف بالفقيه المقري، لابن مرزوق.	٢/ ٢٦٧
ـ الضوء اللامع، للسخاوي.	٢/ ٢٨٤
ـ أجوبة على أسئلة العز بن عبد السلام التفسيرية، لأحمد بن البكري.	٢/ ٢٨٥

عنوان المصنَّف	ج / ص
ـ لوعة الشاكي ودمعة الباكي، للصفدي.	٢/ ٤٥٢
ـ روضة المشتاق وبهجة العشاق، لأحمد بن زين العابدين البكري.	٢/ ٤٥٢
ـ صدق الوفا بحق الإخا، لعبد القادر بن شيخ العيدروس.	٢/ ٤٦٤
ـ فهرست شيوخ، لأحمد بن شهاب الدين العجمي.	٢/ ٤٧١
ـ نسمات الأسحار في ذكر بعض أهل الله الأخيار، لأحمد بن أبي الفتح الحكمي.	٢/ ٤٧٦
ـ حاشية على شرح المنهاج، للرملي، لأحمد بن عبد الرزاق الرشيدي.	٢/ ٤٧٨
ـ تيجان العنوان، لأحمد بن عبد الرزاق الرشيدي.	٢/ ٤٧٨
ـ عنوان الشرف، لابن المقري.	٢/ ٤٧٨
ـ شرح أبيات مشكلة، لابن عربي، لأحمد بن عبد القادر باعِشِش الدوعني.	٢/ ٤٨١
ـ شرح مشكلات الأمر المحكم المربوط وفتح مغلقاته التي هي بسر الذات الأحدية منوط، لأحمد بن عبد القادر باعِشِش الدوعني.	٢/ ٤٨١
ـ لوامع أنوار حلية الفقر من مطالع أسرار مسافة القصر، لأحمد بن عبد القادر باعِشِش الدوعني.	٢/ ٤٨١
ـ حزب النصر، لأحمد بن عبد القادر باعِشِش الدوعني.	٢/ ٤٨١
ـ شرح العقائد النسفية.	٢/ ٤٨٣
ـ حاشية الكستلي.	٢/ ٤٨٣
ـ شرح الشمسية، للقطب.	٢/ ٤٨٣
ـ حاشية السيد شرح الشمسية، للقطب.	٢/ ٤٨٣
ـ شرح التوضيح، لخالد الأزهري.	٢/ ٤٨٣
ـ شرح المنهج، لشيخ الإسلام زكريا.	٢/ ٤٨٤
ـ شرح التحرير، لشيخ الإسلام زكريا.	٢/ ٤٨٤

عنوان المصنَّف	ج / ص
ـ شرح الصدر في تسمية أهل بدر، لأحمد بن عامر السَّعْدي.	٢/ ٥١٦
ـ شرح على الجامع الصغير، للسيوطي.	٢/ ٥٢٣
ـ نيل الاهتداء في فضل الارتداء، لأحمد بن محمد المتبولي.	٢/ ٥٢٣
ـ عرض الأعمال، لأحمد بن محمد المتبولي.	٢/ ٥٢٣
ـ منظومة في الحساب، لأحمد بن محمد صاحب الخال.	٢/ ٥٢٤
ـ منظومة في أسماء الصحابة الذين روى عنهم البخاري في صحيحه، لأحمد ابن محمد صاحب الخال.	٢/ ٥٢٤
ـ الأصداف المشحونة بالجواهر المكنونة، لأحمد بن محمد الحيمي.	٢/ ٥٣٥
ـ الجواهر المكنونة.	٢/ ٥٣٥
ـ سلافة العاصر، لأحمد بن محمد الحيمي.	٢/ ٥٣٥
ـ لذة الوسن، لأحمد بن محمد الحيمي.	٢/ ٥٣٥
ـ نسيمات الأسحار، لأحمد بن محمد الحيمي.	٢/ ٥٣٥
ـ توابع نوابغ الكلم، للزمخشري.	٢/ ٥٣٥
ـ النذير لأرباب المسير، لأحمد بن محمد الحيمي.	٢/ ٥٣٥
ـ إبريق الزرجون في الترويح على المسجون، لأحمد بن محمد الحيمي.	٢/ ٥٣٥
ـ ديوان مجمع البحور، لأحمد بن محمد الحيمي.	٢/ ٥٣٥
ـ عطر نسيم الصبا، لأحمد بن محمد الحيمي.	٢/ ٥٣٥
ـ نسيم الصبا، لابن حبيب الصفدي.	٢/ ٥٣٥
ـ كفاية الراضي، لأحمد بن محمد بن عمر الخفاجي.	٢/ ٥٣٧
ـ نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، لأحمد بن محمد بن عمر الخفاجي.	٢/ ٥٣٧
ـ شرح درة الغواص، للحريري، لأحمد بن محمد بن عمر الخفاجي.	٢/ ٥٣٨

عنوان المصنَّف	ج / ص

عنوان المصنَّف	ج / ص
ـ تكملة التعريف لكتاب التصريف، لإبراهيم بن حسن بن الكوراني.	٣/ ٦٢
ـ الأربعون حديثاً العوالي، لإبراهيم بن حسن بن الكوراني.	٣/ ٦٢
ـ إنباه الأنباه على إعراب لا إله إلا الله، لإبراهيم بن حسن بن الكوراني.	٣/ ٦٢
ـ الدر المنثور في التفسير المأثور، للسيوطي.	٣/ ٦٣
ـ النصوص، لصدر الدين القونوي.	٣/ ٦٣
ـ مواقع النجوم، لابن عربي.	٣/ ٦٣
ـ شرح التحفة المرسلة إلى النبي ﷺ، للشيخ محمد بن فضل الله البرهانبوري.	٣/ ٦٤
ـ حكمة الإشراق، للسهروردي.	٣/ ٦٥
ـ الرشحات.	٣/ ٧٠
ـ إفاضة العَلاَّم في مسألة الكلام، لإبراهيم بن حسن بن الكوراني.	٣/ ٧٠
ـ تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري، لأبي القاسم ابن عساكر.	٣/ ٧٦
ـ التعرف، للكلاباذي.	٣/ ٧٧
ـ تكملة القول الجلي، لإبراهيم بن حسن بن الكوراني.	٣/ ٧٨
ـ المتمة للمسألة المهمة، لإبراهيم بن حسن بن الكوراني.	٣/ ٧٨
ـ ذيل المتمة، لإبراهيم بن حسن بن الكوراني.	٣/ ٧٨
ـ إعمال الفكر والروايات في شرح حديث: «إنما الأعمال بالنيات»، لإبراهيم ابن حسن بن الكوراني.	٣/ ٧٨
ـ رسالة في مسألة تفضيل البشر على الكعبة، لإبراهيم بن حسن بن الكوراني.	٣/ ٧٨
ـ شرح على منتهى الإرادات، لإبراهيم بن أبي بكر الدناني.	٣/ ٨٨
ـ مناسك الحج، لإبراهيم بن أبي بكر الدناني.	٣/ ٨٨

عنوان المصنَّف	ج / ص
ـ شرح على ألفية السيرة، للعراقي، لإبراهيم بن مرعي الشبرخيتي.	٣/ ١٤٢
ـ أسباب الحديث، لإبراهيم بن محمد الحسيني.	٣/ ١٤٣
ـ شرح على المفتاح في الفرائض، لإبراهيم بن يحيى الحجاف.	٣/ ١٤٧
ـ شرح لأبيات الجعدي في التلاوة لآي الفاتحة ومخارج حروفها، لإبراهيم ابن يحيى الحجاف.	٣/ ١٤٧
ـ تخميس قصيدة الحلي التي مطلعها: فيروزُج الصبح، لإبراهيم بن يحيى الحجاف.	٣/ ١٤٧
ـ الأنوار.	٣/ ١٥٧
ـ فضل رمضان والصيام، لأبي بكر الشلي.	٣/ ١٦٩
ـ مختصر كتاب الغرر، لمحمد بن علي خرد، لأبي بكر الشلي.	٣/ ١٦٩
ـ تعليقة على الإحياء، لأبي بكر الشلي.	٣/ ١٦٩
ـ تعليقة على العوارف، لأبي بكر الشلي.	٣/ ١٦٩
ـ تعليقة على رسائل ابن عباد، لأبي بكر الشلي.	٣/ ١٦٩
ـ ألفاظٍ غريبةٍ في اللغة، لأبي بكر الشلي.	٣/ ١٦٩
ـ مجموع فيه مقروءات ومسموعات ومشايخ، لأبي بكر الشلي.	٣/ ١٦٩
ـ تاريخ وفيات الأعيان من أهل الزمان، لأبي بكر الشلي.	٣/ ١٦٩
ـ ترتيب النهاية، لابن الأثير.	٣/ ١٦٩
ـ سنن ابن ماجه.	٣/ ١٧٠
ـ سنن النسائي الكبير.	٣/ ١٧٠
ـ معجم الطبراني الصغير.	٣/ ١٧٠
ـ تاريخ الخطيب.	٣/ ١٧٠
ـ نظم التحرير في الفقه، لأبي بكر بن أبي القاسم الأهدل.	٣/ ١٧٦

عنوان المصنَّف	ج / ص
- نظم الورقات، لأبي بكر بن أبي القاسم الأهدل.	٣/ ١٧٦
- نظم النخبة، لأبي بكر بن أبي القاسم الأهدل.	٣/ ١٧٦
- اصطلاحات الصوفية، لأبي بكر بن أبي القاسم الأهدل.	٣/ ١٧٦
- منظومة في السواك، لأبي بكر بن أبي القاسم الأهدل.	٣/ ١٧٦
- التعليق المضبوط فيما للوضوء والغسل من الشروط، لأبي بكر بن أبي القاسم الأهدل.	٣/ ١٧٦
- البيان والإعلام بمبهمات أحكام أركان الإسلام، لأبي بكر بن أبي القاسم الأهدل.	٣/ ١٧٦
- شرحان على قصيدة ابن بنت الميلق التي أولها: من ذاق طعم شراب القوم يدريه، لأبي بكر بن أبي القاسم الأهدل.	٣/ ١٧٦
- الأحساب العلية في الأنساب الأهدلية، لأبي بكر بن أبي القاسم الأهدل.	٣/ ١٧٦
- الدرة الباهرة في التحدث بشيء من نعم الله الباطنة والظاهرة، لأبي بكر ابن أبي القاسم الأهدل.	٣/ ١٧٦
- شرح توضيح ابن هشام، لأبي بكر بن إسماعيل الشنواني.	٣/ ١٧٩
- حاشية على شرح القطر، لمصنفه، لأبي بكر بن إسماعيل الشنواني.	٣/ ١٧٩
- حاشية على شرح القطر، للفاكهي، لأبي بكر بن إسماعيل الشنواني.	٣/ ١٧٩
- حاشية على شرح الأزهرية، للشيخ خالد الأزهري، لأبي بكر بن إسماعيل الشنواني.	٣/ ١٨٠
- حاشيتان على شرح الآجرومية، للشيخ خالد، لأبي بكر بن إسماعيل الشنواني.	٣/ ١٨٠
- حاشية على شرح القواعد، للشيخ خالد، لأبي بكر بن إسماعيل الشنواني.	٣/ ١٨٠
- شرح على البسملة، لأبي بكر بن إسماعيل الشنواني.	٣/ ١٨٠

عنوان المصنَّف	ج / ص

عنوان المصنَّف	ج/ ص
ـ شرح التهذيب، لحسن علي اليزدي، للحسن بن علي بن داود.	٣/ ٥٣٩
ـ مقدمة التصريف والتلخيص، للحسن بن علي بن داود.	٣/ ٥٤٠
ـ المنتهى في الأصول، للحسن بن علي بن داود.	٣/ ٥٤٠
ـ حاشية على الدرر والغرر، للشرنبلالي.	٣/ ٥٥٢
ـ شرح على منظومة ابن الشحنة، للشرنبلالي.	٣/ ٥٥٢
ـ تعليقة على تفسير القاضي البيضاوي، للحسن بن محمد البوريني.	٣/ ٥٦٧
ـ تاريخ لطبقات من لقيهم من علماء وقته، للحسن بن محمد البوريني.	٣/ ٥٦٧
ـ شرح على ديوان ابن الفارض، للحسن بن محمد البوريني.	٣/ ٥٦٧
ـ ديوان، للحسن بن محمد البوريني.	٣/ ٥٦٧
ـ الشهب السيارة، للحسن بن محمد البوريني.	٣/ ٥٦٧
ـ حاشية على شرح مختصر السنوسي في المنطق، للحسن بن مسعود اليَوْسي.	٣/ ٥٧٩
ـ حاشية على الحاشية القديمة على شرح التجريد، لآغا حسين بن آغا جمال الخُونْساري.	٤/ ٢٠
ـ حاشية على الإشارات، لآغا حسين بن آغا جمال الخُونْساري.	٤/ ٢٠
ـ حاشية على إلهيات الشفا، لآغا حسين بن آغا جمال الخُونْساري.	٤/ ٢٠
ـ شبهة الاستلزام، لآغا حسين بن آغا جمال الخُونْساري.	٤/ ٢٠
ـ شرح كتاب الدروس في الفقه، لآغا حسين بن آغا جمال الخُونْساري.	٤/ ٢٠
ـ حاشية على شرح مختصر ابن الحاجب العضدي، لآغا جمال بن آغا حسين الخُونْساري.	٤/ ٢٠
ـ محاكمةٌ بين السيد الشريف ومرزاجان، لآغا جمال بن آغا حسين الخُونْساري.	٤/ ٢٠
ـ الشبهة الحِمارية العضدي، لآغا جمال بن آغا حسين الخُونْساري.	٤/ ٢٠

عنوان المصنَّف	ج / ص
ـ منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان، لحسين بن زين الدين الشامي.	٤/ ٢٢
ـ المعالم والاثني عشرية، لحسين بن زين الدين الشامي.	٤/ ٢٢
ـ منسك الحج، لحسين بن زين الدين الشامي.	٤/ ٢٢
ـ شرح نهج البلاغة، لحسين بن حسين الكركي العاملي.	٤/ ٣٠
ـ عقود الدرر في شرح أبيات المطول والمختصر، لحسين بن حسين الكركي العاملي.	٤/ ٣٠
ـ هداية الأبرار في أصول الدين، لحسين بن حسين الكركي العاملي.	٤/ ٣٠
ـ مختصر الأغاني، لحسين بن حسين الكركي العاملي.	٤/ ٣٠
ـ الإسعاف، لحسين بن حسين الكركي العاملي.	٤/ ٣٠
ـ طوق الصادح، ليوسف بن علي الكوكباني.	٤/ ٤٣
ـ الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، لأحمد بن حجر الهيتمي المكي.	٤/ ٤٥
ـ أثبات الواجب، لحسين الخلخالي.	٤/ ٥٧
ـ حاشية على حاشية العصام، لحسين الخلخالي.	٤/ ٥٧
ـ حاشية على شرح هداية الحكمة، للمبيدي، لحسين الخلخالي.	٤/ ٥٧
ـ حاشية على الجغميني في الهيئة، لحسين الخلخالي.	٤/ ٥٧
ـ حاشية على البيضاوي، لحسين الخلخالي.	٤/ ٥٧
ـ تتمة الحواشي في إزالة الغواشي، لحسين الخلخالي.	٤/ ٥٧
ـ المختصر، للحسين بن محمد بن بافضل بلحاج الحضرمي.	٤/ ٥٩
ـ طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، للغساني.	٤/ ٥٩
ـ بدر التمام على الإلمام، لابن دقيق العيد، للحسين بن محمد المغربي.	٤/ ٦٥

عنوان المصنَّف	ج / ص
ـ كفاية السؤال في علم الأصول، للحسين ابن الإمام القاسم بن محمد.	٤/ ٧٢
ـ شرح هداية العقول، للحسين ابن الإمام القاسم بن محمد.	٤/ ٧٢
ـ آداب العلماء والمتعلمين، للحسين ابن الإمام القاسم بن محمد.	٤/ ٧٢
ـ جواهر العقدين، للسيد السمهودي.	٤/ ٧٢
ـ تعليقات على البخاري ومسلم، لحسين الكَفوي.	٤/ ٧٤
ـ شرح الكلستان بالتركية، لحسين الكَفوي.	٤/ ٧٤
ـ فال نامه، لحسين الكَفوي.	٤/ ٧٥
ـ حسنة الزمان في علماء الأوان وما يتصل بذلك من أسانيد علوم السنة والقرآن، للحسين بن الناصر الخزرجي.	٤/ ٧٧
ـ المواهب القدسية في شرح المنظومة اليوسية، للحسين بن الناصر الخزرجي.	٤/ ٨٣
ـ ثمينات الجواهر، للحسين بن الناصر الخزرجي.	٤/ ٨٣
ـ منّ المنعم بشرح مسلم، للحسين بن الناصر الخزرجي.	٤/ ٨٣
ـ روائح الزهر، للحسين بن الناصر الخزرجي.	٤/ ٨٣
ـ الشمس المنيرة الزهرا، للحسين بن الناصر الخزرجي.	٤/ ٨٣
ـ هداية العقول، للحسين ابن الإمام المنصور بالله القاسم.	٤/ ٩٣
ـ المختصر من جواهر العقدين، للسمهودي.	٤/ ٩٣
ـ التذكرة الحسينية، للحسين بن كمال الدين النقيب الحسيني.	٤/ ٩٦
ـ شرح على المنسك الوسط، للملا، لحنيف الدين بن عبد الرحمن المرشدي.	٤/ ١١٥
ـ شرح على المنسك الصغير، لحنيف الدين بن عبد الرحمن المرشدي.	٤/ ١١٥
ـ بغية السالك الناسك فيما يتعلق بآداب السفر وأدعية المناسك، لحنيف الدين بن عبد الرحمن المرشدي.	٤/ ١١٥
ـ شفاء الصدر ببيان ليلة القدر، لحنيف الدين بن عبد الرحمن المرشدي.	٤/ ١١٥

عنوان المصنَّف	ج / ص
ـ القول المفيد ببيان فضل الجمعة اليوم المزيد، لحنيف الدين بن عبد الرحمن المرشدي.	٤ / ١١٥
ـ القول المحقق في بيان التدبير المطلق والمقيد والمعلق، لحنيف الدين ابن عبد الرحمن المرشدي.	٤ / ١١٥
ـ السيف الشهير على من جوز استبدال الوقف بالدراهم والدنانير، لحنيف الدين بن عبد الرحمن المرشدي.	٤ / ١١٥
ـ الإسعاف بشرح أبيات القاضي والكشاف، لخضر بن عطاء الله الموصلي.	٤ / ١١٧
ـ بهجة الجلساء في تعريف الخمسة أهل الكساء، لخضر بن عطاء الله الموصلي.	٤ / ١١٨
ـ القواعد النحوية، لخضر بن عطاء الله الموصلي.	٤ / ١١٨
ـ الفوائد النظرية، لخضر بن عطاء الله الموصلي.	٤ / ١١٨
ـ أنموذج العلوم ونتيجة المنطوق والمفهوم، لخضر بن عطاء الله الموصلي.	٤ / ١١٨
ـ المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن القيم.	٤ / ١٢٣
ـ الفتاوى الخيرية، لخير الدين بن أحمد بن علي الرملي.	٤ / ١٢٥
ـ حواش على منح الغفار، لخير الدين بن أحمد بن علي الرملي.	٤ / ١٢٦
ـ حواش على الأشباه والنظائر، لخير الدين بن أحمد بن علي الرملي.	٤ / ١٢٦
ـ حواش على البحر، لخير الدين بن أحمد بن علي الرملي.	٤ / ١٢٦
ـ حواش على جامع الفصولين، لخير الدين بن أحمد بن علي الرملي.	٤ / ١٢٦
ـ سلك الإنصاف في عدم الفرق بين مسألتي السبكي والخصاف، لخير الدين ابن أحمد بن علي الرملي.	٤ / ١٢٦
ـ الفوز والغنم في مسألة الشرف من الأم، لخير الدين بن أحمد بن علي الرملي.	٤ / ١٢٦
ـ رسالة فيمن قال: إن فعلت كذا فأنا كافر، لخير الدين بن أحمد بن علي الرملي.	٤ / ١٢٦

عنوان المصنَّف	ج / ص
ـ جامع الترمذي.	٤/ ٢٨٣
ـ سنن أبي داود.	٤/ ٢٨٣
ـ رسالة فيما علق الشافعي القول به على الصحة، لابن حجر العسقلاني.	٤/ ٢٨٤
ـ شرح الغاية، لابن قاسم.	٤/ ٢٨٦
ـ شرح التحرير، لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري.	٤/ ٢٨٦
ـ شرح الغاية، للخطيب.	٤/ ٢٨٦
ـ برء ساعة، لصالح الحلبي.	٤/ ٣٠٢
ـ حاشية على الكشاف، لصالح بن المهدي المقبلي.	٤/ ٣٠٨
ـ الأبحاث المبددة في فنون متعددة، لصالح بن المهدي المقبلي.	٤/ ٣٠٨
ـ العلم الشامخ في منع تقليد الآباء والمشايخ، لصالح بن المهدي المقبلي.	٤/ ٣٠٨
ـ حاشية على العلم الشامخ في منع تقليد الآباء والمشايخ، لصالح بن المهدي المقبلي.	٤/ ٣٠٨
ـ ألفية في الفرائض، لصالح بن حسن الحنبلي.	٤/ ٣١٠
ـ حاشية على الأشباه والنظائر، لصالح بن محمد بن التمرتاشي.	٤/ ٣١١
ـ شرح على البردة، لصالح بن محمد بن التمرتاشي.	٤/ ٣١١
ـ منظومة في الفقه، لصالح بن محمد بن التمرتاشي.	٤/ ٣١١
ـ شرح على تحفة الملوك، لصالح بن محمد بن التمرتاشي.	٤/ ٣١١
ـ شرح على تاريخ مفتي القسطنطينية سعدي جلبي، لصالح بن محمد بن التمرتاشي.	٤/ ٣١١
ـ حاشية على الدرر، لصالح بن محمد بن التمرتاشي.	٤/ ٣١١
ـ شرح لألفية ولده محمد، أولها: قال محمدٌ هو ابنُ صالحِ، لصالح بن محمد بن التمرتاشي.	٤/ ٣١١

عنوان المصنَّف	ج / ص
ـ رسالة السمرقندي في الاستعارة.	٤/ ٣١٤
ـ شـرح تكملة الأحكام في علم الطريقة، لصلاح الدين بن عبد الخالق الحَبُوري.	٤/ ٣١٦
ـ أجوبة مسائل مشهورة، لصلاح الدين بن عبد الخالق الحَبُوري.	٤/ ٣١٦
ـ ديوان، لصلاح الدين بن عبد الخالق الحَبُوري.	٤/ ٣٢٠
ـ شرح شواهد النحو، لصلاح بن أحمد بن المهدي المؤيدي.	٤/ ٣٢٢
ـ مختصر شرح شواهد التلخيص، لصلاح بن أحمد بن المهدي المؤيدي.	٤/ ٣٢٢
ـ شرح الفصول، لصلاح بن أحمد بن المهدي المؤيدي.	٤/ ٣٢٢
ـ شرح الهداية، لصلاح بن أحمد بن المهدي المؤيدي.	٤/ ٣٢٢
ـ ديوان صلاح بن أحمد بن المهدي المؤيدي.	٤/ ٣٢٢
ـ ناب الوحدة، لصبغة الله بن روح الله البَرْوَجي.	٤/ ٣٣٧
ـ رسالتان في الصنعة الجابرية، لصبغة الله بن روح الله البَرْوَجي.	٤/ ٣٣٧
ـ رسالة في الجفر، لصبغة الله بن روح الله البَرْوَجي.	٤/ ٣٣٧
ـ ما لا يسع المريد تركه كل يوم من سنن القوم، لصبغة الله بن روح الله البَرْوَجي.	٤/ ٣٣٧
ـ تعريب جواهر الغوث، لصبغة الله بن روح الله البَرْوَجي.	٤/ ٣٣٧
ـ حاشية على البيضاوي، لصبغة الله بن روح الله البَرْوَجي.	٤/ ٣٣٧
ـ شرح القصيدة الخمرية، لابن الفارض، لصفي الدين بن محمد الكيلاني.	٤/ ٣٣٨
ـ فتح المعز شرح تصريف العزي، لصدقة الله بن سليمان القائلي.	٤/ ٣٤٣
ـ تخميس البردة، لصدقة الله بن سليمان القائلي.	٤/ ٣٤٣
ـ ترقيق لفظ الجلالة في سائر الأحوال، لصدقة الله بن سليمان القائلي.	٤/ ٣٤٣
ـ رسالة في قول الناس: يا هادي المضلين، لصدقة الله بن سليمان القائلي.	٤/ ٣٤٣

عنوان المصنَّف	ج / ص
ـ شرح مفتاح الغضنفري، للخالدي.	٤/ ٥٠٠
ـ الوسيط، لأحمد بن نسر.	٤/ ٥٠٠
ـ شرح على المفتاح، للأعرج.	٤/ ٥٠٠
ـ الثمرات، للفقيه يوسف.	٤/ ٥٠٠
ـ تجريد الكشاف، للسيوطي.	٤/ ٥٠٠
ـ الإتقان، للسيوطي.	٤/ ٥٠٠
ـ شرح الخمس مئة، للنحوي.	٤/ ٥٠٠
ـ تهذيب الحاكم.	٤/ ٥٠٠
ـ تهذيب البغوي.	٤/ ٥٠٠
ـ تهذيب البيضاوي.	٤/ ٥٠٠
ـ إيساغوجي.	٤/ ٥٠٠
ـ شرح إيساغوجي، للكاتي.	٤/ ٥٠٠
ـ شرح الرسالة الشمسية، لقطب الدين الرازي.	٤/ ٥٠٠
ـ شرح التهذيب، للشيرازي.	٤/ ٥٠٠
ـ شرح التهذيب، لليزدي.	٤/ ٥٠٠
ـ المختصر الشافي، لابن بهران.	٤/ ٥٠٠
ـ التصفية الإمام يحيى.	٤/ ٥٠٠
ـ الإرشاد، للعبسي.	٤/ ٥٠٠
ـ كنز الرشاد، للإمام عز الدين.	٤/ ٥٠٠
ـ البركة، للجيشي.	٤/ ٥٠٠
ـ المعيار، للنحري.	٤/ ٥٠٠
ـ المنهاج، للقرشي.	٤/ ٥٠٠

عنوان المصنَّف	ج / ص
ـ حاشية على مطول السعد ومختصره، لعبد الحكيم السالكوتي.	٤ / ٥٠٩
ـ حاشية على الخيالي على سعد الدين، لعبد الحكيم السالكوتي.	٤ / ٥٠٩
ـ حاشية على شرح الشمسية، للقطب، لعبد الحكيم السالكوتي.	٤ / ٥٠٩
ـ رسالة في العلم، لعبد الحكيم السالكوتي.	٤ / ٥٠٩
ـ حاشية على المقدمات الأربع من شرح التلويح، لعبد الحكيم السالكوتي.	٤ / ٥٠٩
ـ حاشية على شرح العقائد النفيسية، لعبد الحكيم السالكوتي.	٤ / ٥٠٩
ـ شرح تصريف العزي، للسعد، لعبد الحكيم السالكوتي.	٤ / ٥٠٩
ـ تاريخ ابن العماد الحنبلي.	٤ / ٥١٧
ـ مصابيح السنة، للبغوي.	٤ / ٥٢١
ـ شرح مصابيح السنة.	٤ / ٥٢١
ـ معالم التنزيل، للبغوي.	٤ / ٥٢١
ـ ثلاثة شروح على الجامع الصغير، لعبد الرؤوف المناوي.	٤ / ٥٢٤
ـ شرح على الشمائل، لعبد الرؤوف المناوي.	٤ / ٥٢٤
ـ شرح على ألفية السيرة، لعبد الرؤوف المناوي.	٤ / ٥٢٥
ـ شرح على البهجة، لعبد الرؤوف المناوي.	٤ / ٥٢٥
ـ شرح على ألفية التعبير، لابن الوردي.	٤ / ٥٢٥
ـ تيسير الوقوف، لعبد الرؤوف المناوي.	٤ / ٥٢٥
ـ مناسك الحج، لعبد الرؤوف المناوي.	٤ / ٥٢٥
ـ إرغام الشيطان في أولياء الرحمن، لعبد الرؤوف المناوي.	٤ / ٥٢٥
ـ الطبقات كبرى وصغرى، لعبد الرؤوف المناوي.	٤ / ٥٢٥
ـ ترتيب الشهاب القضاعي، لعبد الرؤوف المناوي.	٤ / ٥٢٥
ـ شرح ترتيب الشهاب، لعبد الرؤوف المناوي.	٤ / ٥٢٥

عنوان المصنَّف	ج / ص
- شرح أدب القضاء، لعبد الرؤوف المناوي.	٤/ ٥٢٥
- شرح الزبد، لعبد الرؤوف المناوي.	٤/ ٥٢٥
- شرح الأربعين النووية، لعبد الرؤوف المناوي.	٤/ ٥٢٥
- شرح القاموس، لعبد الرؤوف المناوي.	٤/ ٥٢٥
- شرح الخصائص الصغرى، للسيوطي، لعبد الرؤوف المناوي.	٤/ ٥٢٥
- حاشية على تفسير البيضاوي، لعبد الرحمن بن سليمان المحلي.	٤/ ٥٢٩
- الملخص، للإمام فخر الدين.	٤/ ٥٣٢
- شرح المنهاج، لعبد الرحمن الشربيني.	٤/ ٥٤١
- شرح على غاية السول، لعبد الرحمن بن محمد الحجاف.	٤/ ٥٤٧
- حاشية على شرح المنهج، للخياري.	٤/ ٥٥٢
- تشييد المباني في المعاني، لابن مسدد.	٤/ ٥٦١
- كفاية العابد، لصفي الكازروني.	٤/ ٥٦٢
- المنتقى.	٤/ ٥٦٢
- الموارد الهنية.	٤/ ٥٦٢
- حزب البحر.	٤/ ٥٦٢
- الهمزية.	٤/ ٥٦٢
- منظومة المقري.	٤/ ٥٦٢
- ثلاثيات البخاري.	٤/ ٥٦٣
- ثلاثيات أبي عبدالله الدارمي.	٤/ ٥٦٣
- جامع الأصول.	٤/ ٥٦٩
- الإحكام، للسيف الآمدي.	٤/ ٥٧١
- حاشية على بلوغ المرام، لعبد الرحمن بن محمد الحيمي.	٤/ ٥٧١

عنوان المصنَّف	ج / ص
ـ إفحام المُجاري في إفهام البخاري، لعبد القادر بن محمد الطبري.	٥/ ٥٠
ـ سل السيف على حل كيف، لعبد القادر بن محمد الطبري.	٥/ ٥٠
ـ عرائس الأبكار وغرائس الأفكار، لعبد القادر بن محمد الطبري.	٥/ ٥٠
ـ الخافي من كتاب الكافي، لعبد القادر بن محمد الطبري.	٥/ ٥٠
ـ إعانة العاني التعبان بإبانة فضيلة ليلة النصف من شعبان، لعبد القادر بن محمد الطبري.	٥/ ٥٠
ـ الصلات الغرائب في صلاة الغرائب، لعبد القادر بن محمد الطبري.	٥/ ٥٠
ـ المؤلفة في المؤلفة، لعبد القادر بن محمد الطبري.	٥/ ٥٠
ـ بلوغ المرام في الاقتداء من جدار المسجد الحرام، لعبد القادر بن محمد الطبري.	٥/ ٥٠
ـ كف الأصحاب الأنجاب عن كشف الجلباب والحجاب، لعبد القادر بن محمد الطبري.	٥/ ٥٠
ـ تفصيل المقالة في التفضيل بين النبوة والرسالة، لعبد القادر بن محمد الطبري.	٥/ ٥١
ـ المفرد الجامع لمحاضرات المجامع، لعبد القادر بن محمد الطبري.	٥/ ٥١
ـ حفظ الحُرم في أوقاف أهل الحَرَم، لعبد القادر بن محمد الطبري.	٥/ ٥١
ـ حكم قضاء أول يوم إذا ثبت في أثناء شهر الصوم، لعبد القادر بن محمد الطبري.	٥/ ٥١
ـ مذهب الإرتاج عن مذهب التاج، لعبد القادر بن محمد الطبري.	٥/ ٥١
ـ رفع الاشتباك بمن تناول التنباك، لعبد القادر بن محمد الطبري.	٥/ ٥١
ـ عيون المسائل من أعيان الرسائل، لعبد القادر بن محمد الطبري.	٥/ ٥١
ـ فوائد سلوك الورى بعوائد ملوك أم القرى، لعبد القادر بن محمد الطبري.	٥/ ٥١

عنوان المصنَّف	ج / ص
ـ تقييد إفادة الحفاظ في إطلاق الإداوة بإرادة الألفاظ، لعبد القادر بن محمد الطبري.	٥/ ٥١
ـ الحظر الجائز لاستدبار حاضر الجنائز، لعبد القادر بن محمد الطبري.	٥/ ٥١
ـ منشآت السلافة بمنشآت الخلافة، لعبد القادر بن محمد الطبري.	٥/ ٥١
ـ عرق الشبه والفرق بين ما اشتبه، لعبد القادر بن محمد الطبري.	٥/ ٥١
ـ الإقليد في التقليد، لعبد القادر بن محمد الطبري.	٥/ ٥١
ـ إنباء البرية بالأنباء الطبرية، لعبد القادر بن محمد الطبري.	٥/ ٥١
ـ ديوان عبد الكريم ابن الميقاتي.	٥/ ٧٧
ـ كتاب الماتين، لمحمد الخطيب.	٥/ ٨٨
ـ جوهرة عقد العروس، لأحمد بامزاحم.	٥/ ٨٨
ـ الحدائق الخضرة في سيرة النبي ﷺ وأصحابه العشرة، لعبد القادر بن شيخ العيدروس.	٥/ ١٠٢
ـ إتحاف الحضرة العزيزة بعيون السيرة الوجيزة، لعبد القادر بن شيخ العيدروس.	٥/ ١٠٢
ـ الفتوحات القدسية في الخرقة العيدروسية، لعبد القادر بن شيخ العيدروس.	٥/ ١٠٢
ـ المنتخب المصطفى من أخبار المصطفى، لعبد القادر بن شيخ العيدروس.	٥/ ١٠٣
ـ غاية القُرب في شرح نهاية الطلب، لعبد القادر بن شيخ العيدروس.	٥/ ١٠٣
ـ الدر الثمين في بيان المهم من الدين، لعبد القادر بن شيخ العيدروس.	٥/ ١٠٣
ـ شرح قصيدة الشيخ أبي بكر العيدروس التي أولها: كلُّ من ليس يمنع نفسه، لعبد القادر بن شيخ العيدروس.	٥/ ١٠٣
ـ المنهاج إلى معرفة المعراج، لعبد القادر بن شيخ العيدروس.	٥/ ١٠٣
ـ الأنموذج اللطيف في أهل بدر الشريف، لعبد القادر بن شيخ العيدروس.	٥/ ١٠٣

عنوان المصنَّف	ج / ص
ـ أسباب النجاة والنجاح في ذكر المساء والصباح، لعبد القادر بن شيخ العيدروس.	٥/ ١٠٣
ـ الحواشي الرشيقة على العروة الوثيقة، لعبد القادر بن شيخ العيدروس.	٥/ ١٠٣
ـ منح الباري بختم صحيح البخاري، لعبد القادر بن شيخ العيدروس.	٥/ ١٠٣
ـ تعريف الأحياء بفضل الإحياء.	٥/ ١٠٣
ـ الجوهر المتلالي في كلام الشيخ عبدالله في الغزالي، لعبد القادر بن شيخ العيدروس.	٥/ ١٠٣
ـ عقد اللآل بفضائل الآل، لعبد القادر بن شيخ العيدروس.	٥/ ١٠٣
ـ خدمة السادة بني علوي باختصار العقد النبوي، لعبد القادر بن شيخ العيدروس.	٥/ ١٠٣
ـ بغية المستفيد بشرح تحفة المريد، لعبد القادر بن شيخ العيدروس.	٥/ ١٠٣
ـ النفحة العنبرية في شرح البيتين العدنية، لعبد القادر بن شيخ العيدروس.	٥/ ١٠٤
ـ إتحاف إخوان الصفا بشرح تحفة الظرفا بأسماء الخلفا، لعبد القادر بن شيخ العيدروس.	٥/ ١٠٤
ـ صدق الوفا بحق الإخا، لعبد القادر بن شيخ العيدروس.	٥/ ١٠٤
ـ تقريظ على شرح قصيدة البوصيري التي عارض بها بانت سعاد، للشيخ عبد الملك بن دعسين، لعبد القادر بن شيخ العيدروس.	٥/ ١٠٤
ـ تقريظ على رسالة أحمد بن محمد البسكري، في تبرئة الإمام مالك، لعبد القادر بن شيخ العيدروس.	٥/ ١٠٤
ـ الروض الأريض والفيض المستفيض، ديوان، لعبد القادر بن شيخ العيدروس.	٥/ ١٠٤
ـ منحة الملك الوهاب بشرح ملحة الإعراب.	٥/ ١١٠
ـ إعداد الزاد شرح ذخر المعاد في معارضة بانت سعاد، لعبد الملك بن عبد السلام القرشي.	٥/ ١١٠

عنوان المصنَّف	ج / ص
ـ فتح اللطيف، لعبد الرحمن بن عيسى المرشدي.	٥/ ١٢٦
ـ الوافي بشرح الكافي، لعبد الرحمن بن عيسى المرشدي.	٥/ ١٢٦
ـ براعة الاستهلال فيما يتعلق بالشهر والهلال، لعبد الرحمن بن عيسى المرشدي.	٥/ ١٢٦
ـ مناهل السمر، لعبد الرحمن بن عيسى المرشدي.	٥/ ١٢٧
ـ شرح مناهل السمر، لعبد الرحمن بن عيسى المرشدي.	٥/ ١٢٧
ـ الفتح القدسي شرح آية الكرسي، لعبد الرحمن بن عيسى المرشدي.	٥/ ١٢٧
ـ تعليقة على الخزرجية في علم العروض، لعبد الرحمن بن عيسى المرشدي.	٥/ ١٢٧
ـ شرح على كنز الدقائق، لعبد الرحمن بن عيسى المرشدي.	٥/ ١٢٧
ـ فتح مسالك الرمز بشرح مناسك الكنز، لعبد الرحمن بن عيسى المرشدي.	٥/ ١٢٧
ـ تعميم الفائدة بتتميم سورة المائدة، لعبد الرحمن بن عيسى المرشدي.	٥/ ١٢٧
ـ شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، لعبد الرحمن بن عيسى المرشدي.	٥/ ١٢٨
ـ الجواب المكين عن مسألة إن كان الله يعذب المشركين، لعبد الرحمن ابن عيسى المرشدي.	٥/ ١٢٨
ـ الفوائح المكية والروائح المسكية مجموع في أدباء العصر، لعبد الرحمن ابن محمد الذهبي.	٥/ ١٤٠
ـ غاية المرمى في علم المعمّى، لعبد الرحمن بن محمد الذهبي.	٥/ ١٤٠
ـ حاشية على الفتاوى المنثورة، لابن حجر الهيتمي، لعبد الرحمن بن عبد العظيم الأشموني.	٥/ ١٤١
ـ جواهر النصوص في شرح كلمات الفصوص، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥١
ـ المعارف الغيبية بشرح العينية الجيلية، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥١
ـ مفتاح المعية شرح رسالة النقشبندية، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥١

عنوان المصنَّف	ج / ص
ـ الكوكب الوقاد في حكم الاعتقاد، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٣
ـ لمعات الأنوار في المقطوع لهم بالجنة والمقطوع لهم بالنار، لعبد الغني ابن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٣
ـ كنز الحق المبين في أحاديث سيد المرسلين، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٣
ـ تكميل النعوت في لزوم البيوت، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٣
ـ مخرج المتقي ومنهج المرتقي، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٣
ـ زبدة الفائدة في الجواب عن الأبيات الواردة، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٣
ـ النفحات المنتشرة في الجواب عن الأسئلة العشرة، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٣
ـ الأجوبة البتة عن الأسئلة الستة، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٣
ـ إزالة الخفا عن حلية المصطفى، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٣
ـ رفع الاشتباه عن عَلَمية اسم الله، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٣
ـ تنبيه من يلهو على عَلَمية الاسم هو، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٣
ـ فتح المعيد المبدي شرح منظومة المولى سعدي، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٣
ـ تحريك سلسلة الوداد في مسألة خلق أفعال العباد، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٣
ـ صرف الأعنة إلى عقائد أهل السنة، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٣
ـ توريث المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٣

عنوان المصنَّف	ج / ص
ـ المجالس الشامية في مواعظ أهل البلاد الرومية، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٣
ـ توفيق الرتبة في تحقيق الخطبة، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٣
ـ إيضاح الدلالات في سماع الآلات، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٣
ـ اشتباك الأسنة في الجواب عن الفرض والسنة، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٣
ـ قلائد الفرائد وموائد الفوائد، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٣
ـ نهاية المراد شرح هداية ابن العماد، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٣
ـ صدح الحمامة في شروط الإمامة، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٣
ـ تحفة الناسك في بيان المناسك، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٣
ـ كشف الستر عن فرضية الوتر، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٣
ـ الصلح بين الإخوان في حكم إباحة الدخان، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٣
ـ كفاية الغلام في أركان الإسلام، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٣
ـ رشحات الأقلام شرح كفاية الغلام، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٤
ـ الغيث المنبجس في حكم المصبوغ بالنجس، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٤
ـ تحصيل الأجر في حكم أذان الفجر، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٤
ـ إتحاف من بادر إلى حكم النوشادر، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٤
ـ إشراق المعالم في أحكام المظالم، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٤
ـ غاية الوجازة في تكرار الصلاة على الجنازة، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٤

عنوان المصنَّف	ج / ص
ـ نزهة الواجد في حكم الصلاة على الجنائز في المساجد، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٤
ـ تشحيذ الأذهان في تطهير الأدهان، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٤
ـ تطييب النفوس في حكم المقادم والرؤوس، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٤
ـ الكواكب المشرقة في حكم استعمال المنطقة، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٤
ـ الأجوبة السنية عن الأسئلة القدسية، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٤
ـ بذل الصِّلات في بيان الصلاة، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٤
ـ كشف النور عن أصحاب القبور، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٤
ـ بغية المكتفي في جواز المسح على الخف الحنفي، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٤
ـ الرد الوفي على جواب الحصكفي، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٤
ـ الجوهر الكلي شرح عمدة المصلي، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٤
ـ رسالةٌ في احترام الخبز، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٤
ـ سرعة الانتباه لمسألة الأشباه، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٤
ـ إبانة النص في مسألة القص، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٤
ـ خلاصة التحقيق في بيان حكم التقليد والتلفيق، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٤
ـ تحقيق القضية في الفرق بين الرشـوة والهدية، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٤
ـ المقاصد الممحّصة في بيان كي الحمصة، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٤
ـ الأبحاث المخلَّصة في حكم كي الحِمِّصَة، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٤

عنوان المصنَّف	ج / ص
ـ إسباغ المنة في أنهار الجنة، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٤
ـ سلوى النديم وتذكرة العديم، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٤
ـ النسيم الربيعي في التجاذب البديعي، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٤
ـ مليح البديع في مديح الشفيع، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٤
ـ نسمات الأسحار في مدح النبي المختار، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٤
ـ نفحات الأزهار على نسمات الأسحار، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٤
ـ الروض المعطار بروائق الأشعار، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٥
ـ عيون الأمثال العديمة الأمثال، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٥
ـ تعطير الأنام في تعبير المنام، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٥
ـ العبير في التعبير، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٥
ـ حلاوة الآلا في التعبير إجمالا، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٥
ـ النوافح الفائحة بروائح الرؤيا الصالحة، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٥
ـ القول العاصم في رواية حفص عن شيخه عاصم، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٥
ـ صرف العنان إلى قراءة حفص بن سليمان، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٥
ـ كفاية المستفيد في معرفة التجويد، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٥
ـ حلة الذهب الإبريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٥
ـ الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٥
ـ الحوض المورود في زيارة الشيخ يوسف والشيخ محمود، لعبد الغني ابن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٥
ـ إتحاف الساري في زيارة الشيخ مدرك الفزاري، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي.	٥/ ١٥٥

عنوان المصنَّف	ج / ص
ـ تفسير القرآن، لعبد الكريم بن أبي بكر المصنف الحسيني.	٥/ ٢٢٣
ـ كتاب في المواعظ، لعبد الكريم بن أبي بكر المصنف الحسيني.	٥/ ٢٢٣
ـ شرح على نصوص القونوي، لعبد الكريم بن أكمل الدين القطبي.	٥/ ٢٢٤
ـ إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام، لعبد الكريم بن محب الدين القطبي النهرواني.	٥/ ٢٢٦
ـ النهر الجاري على البخاري الحرام، لعبد الكريم بن محب الدين القطبي النهرواني.	٥/ ٢٢٧
ـ الآداب، لجعفر بن سناء الملك.	٥/ ٢٢٨
ـ ديوان، لعبد الصمد بن عبدالله باكثير.	٥/ ٢٢٩
ـ شرح على الخُبَيصي شرح الكافية، لعبد العزيز بن محمد الضمدي.	٥/ ٢٣٧
ـ السُّلَّم على معيار الأصول، لعبد العزيز بن محمد الضمدي.	٥/ ٢٣٧
ـ تخريج أحاديث شفا الأمير من الصحاح الستة، لعبد العزيز بن محمد الضمدي.	٥/ ٢٣٧
ـ المعوَّل في شرح شواهد المطوَّل، لعبد علي بن ناصر الحُوَيْزي.	٥/ ٢٤٠
ـ قطر الغمام في شرح كلام الملوك ملوك الكلام، لعبد علي بن ناصر الحُوَيْزي.	٥/ ٢٤٠
ـ ديوان شعر، لعبد علي بن ناصر الحُوَيْزي.	٥/ ٢٤٠
ـ محلى الإفضال، لعبد علي بن ناصر الحُوَيْزي.	٥/ ٢٤٠
ـ الأطول، لعبد الملك بن جمال الدين الإسفراييني العصامي.	٥/ ٢٥٢
ـ شرح الشذور، لابن هشام، لعبد الملك بن جمال الدين الإسفراييني العصامي.	٥/ ٢٥٤
ـ شرح الإرشاد في النحو، لعبد الملك بن جمال الدين الإسفراييني العصامي.	٥/ ٢٥٤
ـ حاشية على شرح القطر للمصنف، لعبد الملك بن جمال الدين الإسفراييني العصامي.	٥/ ٢٥٤

عنوان المصنَّف	ج / ص
ـ رسالة في فضل عاشوراء، لعلي نور الدين الأجهوري.	٥/ ٢٨٦
ـ رسالة في الشهداء نظماً ونثراً، لعلي نور الدين الأجهوري.	٥/ ٢٨٦
ـ رسالة في رسم الخط نظماً ونثرا، لعلي نور الدين الأجهوري.	٥/ ٢٨٦
ـ رسالة في مدح العدل وذم الجور، لعلي نور الدين الأجهوري.	٥/ ٢٨٦
ـ رسالة في القراءات، لعلي نور الدين الأجهوري.	٥/ ٢٨٦
ـ نظم فضائل رمضان وما يتعلق بآية الصيام، لعلي نور الدين الأجهوري.	٥/ ٢٨٦
ـ شرح نظم فضائل رمضان وما يتعلق بآية الصيام، لعلي نور الدين الأجهوري.	٥/ ٢٨٦
ـ رسالة في الحجر، لعلي نور الدين الأجهوري.	٥/ ٢٨٦
ـ رسالة في النذر، لعلي نور الدين الأجهوري.	٥/ ٢٨٦
ـ رسالة في الطلاق، لعلي نور الدين الأجهوري.	٥/ ٢٨٦
ـ رسالة في البيع، لعلي نور الدين الأجهوري.	٥/ ٢٨٦
ـ رسالة في الخيار، لعلي نور الدين الأجهوري.	٥/ ٢٨٦
ـ رسالة في الضمان، لعلي نور الدين الأجهوري.	٥/ ٢٨٦
ـ رسالة في القضاء، لعلي نور الدين الأجهوري.	٥/ ٢٨٦
ـ رسالة في كراء السفن، لعلي نور الدين الأجهوري.	٥/ ٢٨٦
ـ رسالة في الخنثى المشكل نظماً، لعلي نور الدين الأجهوري.	٥/ ٢٨٦
ـ شرح رسالة في الخنثى المشكل، لعلي نور الدين الأجهوري.	٥/ ٢٨٦
ـ شرح على شرح القطر، للفاكهي، لعلي نور الدين الأجهوري.	٥/ ٢٨٦
ـ رسالة في المغارسة، لعلي نور الدين الأجهوري.	٥/ ٢٨٦
ـ نظم جملة من مسائل مغني اللبيب، لعلي نور الدين الأجهوري.	٥/ ٢٨٦
ـ شرح إيساغوجي في المنطق، لعلي نور الدين الأجهوري.	٥/ ٢٨٦
ـ إعراب لا إله إلا الله، لعلي نور الدين الأجهوري.	٥/ ٢٨٦

عنوان المصنَّف	ج / ص
ـ النقول الواضحة الصريحة في عدم كون العمرة قبل النفر صحيحة، لعليّ بن أبي بكر الجمال المصري.	٥/ ٢٩٨
ـ الانتصـار النفيس، لجناب الإمام محمد بن إدريس، لعليّ بن أبي بكر الجمال المصري.	٥/ ٢٩٨
ـ تحفة القرى في فضل القاطنين بأم القرى، لعليّ بن أبي بكر الجمال المصري.	٥/ ٢٩٨
ـ الرسالة القشيرية.	٥/ ٢٩٧
ـ شرح الحكم، لابن عباد.	٥/ ٢٩٧
ـ روض الرياحين.	٥/ ٢٩٧
ـ شرح على الأزهار، لابن مفتاح.	٥/ ٣٠١
ـ تقديم علي، لابن معصوم الحسيني.	٥/ ٣٢٦
ـ الطراز الأول فيما عليه من لغة العرب المعوَّل، لابن معصوم الحسيني.	٥/ ٣٢٧
ـ الأصفياء وسلاح الأولياء، لعلي بن موسى الطيبي.	٥/ ٣٦٠
ـ الطريق المستقيم فيما يحتاج إليه المسافر والمقيم، لعلي بن موسى الطيبي.	٥/ ٣٦٠
ـ كهف اللاجي وسفينة الناجي، لعلي بن موسى الطيبي.	٥/ ٣٦٠
ـ بلوغ المرامات في تعبير المنامات، لعلي بن موسى الطيبي.	٥/ ٣٦٠
ـ تذكرة الحاذق اللبيب فيما يحتاج إليه الراقي والطبيب، لعلي بن موسى الطيبي.	٥/ ٣٦٠
ـ الحلاوة العجمية على ألفاظ الأجرومية، لعلي بن موسى الطيبي.	٥/ ٣٦٠
ـ كنز المطالب ورغبة كل طالب، لعلي بن موسى الطيبي.	٥/ ٣٦٠
ـ منتخب الفوائد في ذهاب الأمراض وكشف الشدائد، لعلي بن موسى الطيبي.	٥/ ٣٦٠
ـ العقود النضيدة في الفوائد المفيدة، لعلي بن موسى الطيبي.	٥/ ٣٦٠
ـ الإتحاف مختصر التحفة، لابن حجر، لعلي بن محمد مطير.	٥/ ٣٧٣

عنوان المصنَّف	ج / ص
ـ حاشية على تفسير الزمخشري، للطيبي.	٥/ ٤٥٨
ـ تفسير العزيزي.	٥/ ٤٥٨
ـ تفسير ابن جزي.	٥/ ٤٥٨
ـ الجواهر الحسان، للثعالبي.	٥/ ٤٥٨
ـ لطائف المنن، لابن عطاء الله.	٥/ ٤٥٨
ـ مجد الدنيا والآخرة، للسهروردي.	٥/ ٤٥٨
ـ التهذيب للبرادعي بتقييد أبي الحسن الصغير.	٥/ ٤٥٨
ـ شرح البردة، لابن مرزوق.	٥/ ٤٥٨
ـ التفسير والأبدال، لعلي بن عبد الواحد السجلماسي.	٥/ ٤٦٠
ـ شرح النخبة لابن عاصم والأبدال، لعلي بن عبد الواحد السجلماسي.	٥/ ٤٦٠
ـ تقييد على مختصر خليل والأبدال، لعلي بن عبد الواحد السجلماسي.	٥/ ٤٦٠
ـ المنح الإحسانية في الأجوبة التلمسانية والأبدال، لعلي بن عبد الواحد السجلماسي.	٥/ ٤٦٠
ـ نظم السيرة النبوية والأبدال، لعلي بن عبد الواحد السجلماسي.	٥/ ٤٦٠
ـ أشرف الوسائل إلى أجوبة السائل والأبدال، لعلي بن عبد الواحد السجلماسي.	٥/ ٤٦٠
ـ جامعة الأسرار في قواعد الإسلام الخمس والأبدال، لعلي بن عبد الواحد السجلماسي.	٥/ ٤٦٠
ـ اليواقيت الثمينة في العقائد والنظائر والأبدال، لعلي بن عبد الواحد السجلماسي.	٥/ ٤٦٠
ـ عقد الجواهر في نظم النظائر والأبدال، لعلي بن عبد الواحد السجلماسي.	٥/ ٤٦٠
ـ نظم السيرة الصغرى والأبدال، لعلي بن عبد الواحد السجلماسي.	٥/ ٤٦٠
ـ مسالك الوصول إلى مدارك الأصول والأبدال، لعلي بن عبد الواحد السجلماسي.	٥/ ٤٦٠

عنوان المصنَّف	ج / ص
ـ لوازم القضاة والحكام في إصلاح أمور الأنام، لمصطفى بن ميرزا ضحكي.	٦/ ١٣٦
ـ نزهة الأبصار في السَّيْر فيما يحدث للمسافر من الخير، لدرويش مصطفى ابن قاسم الطرابلسي.	٦/ ١٤٦
ـ هتك الأستار في وصف العذار، لدرويش مصطفى بن قاسم الطرابلسي.	٦/ ١٤٦
ـ المنح الوفائية في شرح التائية، لدرويش مصطفى بن قاسم الطرابلسي.	٦/ ١٤٦
ـ الدر الملتقط من بحر الصفا في مناقب سيدي أبي الإسعاد بن وفا، لدرويش مصطفى بن قاسم الطرابلسي.	٦/ ١٤٦
ـ التنتيش على خيالات درويش، لفتح الله بن النحاس الحلبي.	٦/ ١٤٧
ـ غاية المنتهى، لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي.	٦/ ١٦١
ـ دليل الطالب، لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي.	٦/ ١٦١
ـ دليل الطالبين لكلام النحويين، لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي.	٦/ ١٦١
ـ إرشاد من كان قصده إعراب لا إله إلا الله وحده، لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي.	٦/ ١٦١
ـ مقدمة الخائض في علم الفرائض، لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي.	٦/ ١٦١
ـ القول البديع في علم البديع، لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي.	٦/ ١٦١
ـ أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات، لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي.	٦/ ١٦١
ـ الآيات المحكمات والمتشابهات، لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي.	٦/ ١٦١
ـ قرة عين الودود بمعرفة المقصور والممدود، لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي.	٦/ ١٦١
ـ الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة، لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي.	٦/ ١٦١








فهرس التراجم
بترتيب المصنف رحمه الله تعالى

اسم العلم	ج / ص

اَلْمُحَمَّدُونَ

اسم العلم	ج / ص
[٢٢٢] محمد جمال الدين بن عبدالله بن عبد المعطي الطبري.	١/ ٣٥٥
[٢٢٣] حاجي محمد باشا بن عبدالله الوزير.	١/ ٣٦٦
[٢٢٤] محمد بن كبريت بن عبدالله بن محمد الحسيني المدني.	١/ ٣٧١
[٢٢٥] محمد بن عبدالله العُتْمي.	١/ ٣٧٤
[٢٢٦] محمد بن عبدالله بن أحمد، الخطيب التمرتاشي، الغزي، الحنفي.	١/ ٣٧٥
[٢٢٧] محمد بن عبدالله الطبلاوي.	١/ ٣٧٦
[٢٢٨] محمد بن عبد الرحمن ابن الفقيه محمد بلفقيه، اشتهر بالأعسم.	١/ ٣٧٧
[٢٢٩] محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحموي الحنفي.	١/ ٣٧٧
[٢٣٠] محمد بن عبد الرحمن بن عبدالله بن عمر، أحمر العيون.	١/ ٣٧٨
[٢٣١] محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الجمال محمد.	١/ ٣٧٩
[٢٣٢] محمد ابن الفقيه عبد الرحمن بن سراج باجمّال الحضرمي.	١/ ٣٨٤
[٢٣٣] محمد بن عبد الرحمن بن عبد الوارث البكري، الأشعري.	١/ ٣٨٥
[٢٣٤] محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أحمد الرجبي، الخاتوني.	١/ ٣٨٥
[٢٣٥] محمد بن عبد الرحيم جعمان.	١/ ٣٨٦
[٢٣٦] محمد بن عبد الرحيم بن عبد الباقي بن حسين النزيلي.	١/ ٣٨٦
[٢٣٧] محمد بن عبد الرحمن الخياري المدني.	١/ ٣٨٧
[٢٣٨] محمد شمس الدين أبو عبدالله بن عبد الفتاح الطهطائي.	١/ ٣٨٨
[٢٣٩] محمد بن عبد العظيم، الشهير بابن عتيق الحمصي، الشافعي.	١/ ٣٩٠
[٢٤٠] محمد بن عبد الغني الرومي.	١/ ٣٩٣
[٢٤١] محمد بن عبدالله ابن الإمام شرف الدين.	١/ ٣٩٣
[٢٤٢] محمد بن عبد العليم بن محمد بن أبي بكر بن محمد.	١/ ٤١٢

اسم العلم	ج / ص
[٢٦٤] محمد ابن الشيخ العلامة المحدث منصور بن محب الدين الحنفي .	١/ ٤٤٤
[٢٦٥] محمد بن عبد المنعم الطائفي المكي .	١/ ٤٤٤
[٢٦٦] محمد بن عبد الواحد النزيلي .	١/ ٤٤٦
[٢٦٧] محمد بن عباس المهذب الزبيدي، الشافعي .	١/ ٤٤٦
[٢٦٨] محمد بن عبد الهادي الهروي الطباطبي .	١/ ٤٤٧
[٢٦٩] محمد بن عبد الهادي العُمَري الشافعي .	١/ ٤٤٨
[٢٧٠] محمد بن عبد الوهاب النبلاوي الدمياطي .	١/ ٤٤٩
[٢٧١] محمد بن عثمان بن محمد بن علي الهوش الصالحي الشافعي .	١/ ٤٥٢
[٢٧٢] محمد أمين الدين بن عثمان الصالحي .	١/ ٤٥٤
[٢٧٣] محمد بن عز الدين المفتي بن محمد بن عز الدين بن صلاح الدين .	١/ ٤٥٥
[٢٧٤] الدرويش محمد بن علي بن علاء الدين، عرف بابن غزالة .	١/ ٤٥٦
[٢٧٥] محمد الباقر بن عمر بن عقيل بن محمد اشتهر كسلفه بباحسن .	١/ ٤٥٧
[٢٧٦] محمد بن عيسى الميموني الشافعي .	١/ ٤٥٩
[٢٧٧] محمد بن علي بن محمود بن يوسف الشامي العاملي .	١/ ٤٥٩
[٢٧٨] محمد بن علي بن قيس الصنعاني .	١/ ٤٦٣
[٢٧٩] محمد بن علي الشاه بندر الحلبي .	١/ ٤٦٣
[٢٨٠] محمد بن فضل الله البرهانبوري الهندي الحنفي .	١/ ٤٦٦
[٢٨١] محمد أبو الخير بن عموش الرشيدي الشافعي .	١/ ٤٧٠
[٢٨٢] أبو السعود محمد بن الشرف يحيى بن أحمد الكازروني .	١/ ٤٧١
[٢٨٣] محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد ابن قَلَندر البرزنجي .	١/ ٤٧٦
[٢٨٤] محمد بن عبد السلام بن عبد الملك بن حسين النزيلي .	١/ ٤٨٠

اسم العلم	ج / ص
[٣٢٧] محمد بن علاء الدين الطرابلسي الشافعي.	١/ ٥٦٣
[٣٢٨] محمد أبو عبدالله بن علاء الدين البابلي ثم القاهري.	١/ ٥٦٤
[٣٢٩] محمد غرب بن عمر بن أبي بكر بن أحمد بن عمر بن الغرب.	١/ ٥٧٠
[٣٣٠] محمد شمس الدين بن عمر سراج الدين الحانوتي.	١/ ٥٧٢
[٣٣١] محمد بن عمر بن سالم بن أحمد بن شيخان بن علي الحسيني.	١/ ٥٧٣
[٣٣٢] محمد بن عمر بن حسن بن علي باعلوي الحسيني.	١/ ٥٧٥
[٣٣٣] محمد بن عمر بن عبدالله بن أحمد باجمّال.	١/ ٥٧٥
[٣٣٤] القاضي محمد بن عمر بن عاشق الأزبكي.	١/ ٥٧٦
[٣٣٥] محمد بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن حسن بن عمر.	١/ ٥٧٦
[٣٣٦] محمد بن عمر بن أبي بكر بن يوسف بن محمد بن أبي بكر.	١/ ٥٧٧
[٣٣٧] محمد بن عمر بن الصديق الحشيبري.	١/ ٥٧٨
[٣٣٨] محمد بن عمر بن نور الدين بن عبد القادر الأحدب.	١/ ٥٧٩
[٣٣٩] محمد بن عمر بن محمد بن علوي، اشتهر بالغزالي، وبالحبشي.	١/ ٥٧٩
[٣٤٠] محمد بن عمر بن شيخ بن إسماعيل، اشتهر كسلفه بالبيتي.	١/ ٥٨١
[٣٤١] محمد بن عمر الروضي المالكي.	٢/ ٥
[٣٤٢] محمد بن عمر بن عبد الوهاب العُرضي الحلبي.	٢/ ٥
[٣٤٣] محمد بن عمر العباسي، الخلوتي الصالحي.	٢/ ٩
[٣٤٤] محمد بن عمر الكفرسوسي الشافعي.	٢/ ١٠
[٣٤٥] محمد بن عمر بن يحيى بن المَسَاوي الشُّرديني الحسني.	٢/ ١١
[٣٤٦] محمد بن عبد القادر بن أحمد بن أبي بكر بن إسرائيل.	٢/ ١٢
[٣٤٧] الأمير محمد باشا ابن الأمير عبد القادر بن أبي بكر اليوسفي الناصري.	٢/ ١٣

ٱلْأَحْمَدُونَ

اسم العلم	ج / ص
[٤٦٩] أحمد بن محمد المدني بن يونس، المدعو: عبد النبي، القشاشي.	٢/ ٣٠٧
[٤٧٠] أحمد بن عبد الأحد بن زين العابدين بن عبد الحي بن محمد.	٢/ ٣٤٠
[٤٧١] أحمد شهاب الدين بن خليل بن إبراهيم بن ناصر الدين السبكي.	٢/ ٣٤٢
[٤٧٢] أحمد بن الهادي بن هارون الهدوي.	٢/ ٣٤٤
[٤٧٣] أحمد بن عبدالله بن أحمد بن عبد الرؤوف بن يحيى الواعظ المكي.	٢/ ٣٤٦
[٤٧٤] أحمد بن محمد بن مكي بن ولي الدين الحنفي المدني.	٢/ ٣٥٣
[٤٧٥] القاضي أحمد بن سعد الدين بن حسين بن محمد بن علي.	٢/ ٣٦٠
[٤٧٦] أحمد بن صالح العَنْس.	٢/ ٣٦٢
[٤٧٧] أحمد بن تاج الدين بن محمد بن أحمد الكفرسوسي.	٢/ ٣٦٣
[٤٧٨] أحمد بن صلاح بن الهادي.	٢/ ٣٦٥
[٤٧٩] أحمد نظام الدين الأمير ابن الأمير محمد معصوم، الصفوي الموسوي.	٢/ ٣٦٧
[٤٨٠] أحمد بن صالح بن محمد بن علي بن محمد بن سليمان بن أحمد.	٢/ ٣٧١
[٤٨١] أحمد المهدي لدين الله بن الحسن بن القاسم.	٢/ ٣٨١
[٤٨٢] أحمد بن لطف الله السنانيكي الرومي، المولوي الصديقي، الشهير بالمنجم.	٢/ ٣٨٣
[٤٨٣] أحمد بن أبي بكر السَّنَفي الخزرجي المالكي، الشهير بقَعُود.	٢/ ٣٨٤
[٤٨٤] أحمد بن أبي بكر بن سالم بن أحمد بن شيخان باعلوي.	٢/ ٣٨٥
[٤٨٥] أحمد أبو العباس شهاب الدين بن سليمان بن خليل القشيري.	٢/ ٣٨٨
[٤٨٦] أحمد بن أبي بكر بن سالم بن عبدالله بن عبد الرحمن بن عبدالله.	٢/ ٣٩٠
[٤٨٧] أحمد بن أبي العنايات أحمد بن عبد الرحمن، الشهير بالعناياتي.	٢/ ٣٩٣

اسم العلم	ج / ص
[٥٢٨] الملا أحمد بن حيدر الحريري الحسين آبادي الكردي الشافعي.	٢/ ٤٤١
[٥٢٩] أحمد بن خليل بن إبراهيم السبكي الشافعي.	٢/ ٤٤١
[٥٣٠] أحمد بن خليل السلموني الشافعي المصري.	٢/ ٤٤٢
[٥٣١] أحمد بن خليل بن علي الأطاسي، التركماني.	٢/ ٤٤٤
[٥٣٢] أحمد خليفة الوديني.	٢/ ٤٤٥
[٥٣٣] أحمد خليفة المعروف بدده عمري.	٢/ ٤٤٦
[٥٣٤] أحمد بن روح الله الأنصاري.	٢/ ٤٤٦
[٥٣٥] أحمد بن ركن الدين الجرموزي أبو عبدالله الحسني.	٢/ ٤٤٦
[٥٣٦] أحمد الذاكر الدمياطي.	٢/ ٤٥٠
[٥٣٧] أحمد خيير المزجاجي، صاحب سلامة التُّرَيْبة.	٢/ ٤٥٠
[٥٣٨] أحمد بن زين الدين الخطيب الشربيني الشافعي.	٢/ ٤٥٠
[٥٣٩] الأستاذ أحمد بن زين العابدين بن محمد بن أبي الحسن البكري.	٢/ ٤٥١
[٥٤٠] أحمد بن سعد الدين بن الحسين بن محمد.	٢/ ٤٥٢
[٥٤١] أحمد بن سليمان القادري الدمشقي الشافعي.	٢/ ٤٥٩
[٥٤٢] أحمد بن سليمان الدمشقي القادري الشافعي.	٢/ ٤٦٠
[٥٤٣] أحمد بن شهاب الدين بن الولي محمد بن عبد الرحيم باجابر.	٢/ ٤٦٣
[٥٤٤] أحمد بن شاهين الدمشقي.	٢/ ٤٦٤
[٥٤٥] أحمد صفي الدين بن صالح بن أبي الرجال.	٢/ ٤٦٥
[٥٤٦] أحمد بن شهاب الدين العجمي الشافعي.	٢/ ٤٦٩
[٥٤٧] الشريف أحمد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي نمي.	٢/ ٤٧١

حَرْفُ ٱلْهَمْزَة

حَرْفُ ٱلـزَّايِ ٱلْمُعْجَمَة

اسم العلم	ج / ص
[١٠٢٢] سعيد أبو عثمان بن إبراهيم التونسي، الجزائري، شُهر بقدُّورة.	٤/ ٢٤٧
[١٠٢٣] سعيد بن عبد الرحمن بابُقَي القَيْدوني ثم الدوعني جهة، الشيباني.	٤/ ٢٤٩
[١٠٢٤] الشريف سعد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي نمي.	٤/ ٢٥٠
[١٠٢٥] سنان الدين يوسف الرومي.	٤/ ٢٦٧
[١٠٢٦] سليمان بن أبي الأهدل.	٤/ ٢٦٧
[١٠٢٧] سري الدين بن إبراهيم الدروري الحنفي.	٤/ ٢٦٨
[١٠٢٨] سيف الدين أبو الفتوح بن عطاء الله الوفائي الفضالي.	٤/ ٢٦٩
[١٠٢٩] سعيد بن عطاف العداري.	٤/ ٢٧٠
[١٠٣٠] القاضي سعد الدين المِسْوَري.	٤/ ٢٧٠
[١٠٣١] سعد الدين أفندي مفتي القسطنطينية.	٤/ ٢٧٠
[١٠٣٢] سنان باشا الوزير.	٤/ ٢٧١
[١٠٣٣] سيد المجذوب.	٤/ ٢٧٣
[١٠٣٤] سهل بن أحمد بن سهل بن أحمد بن عبدالله بن محمد.	٤/ ٢٧٣
[١٠٣٥] سالم الشبشيري الشافعي.	٤/ ٢٧٤
[١٠٣٦] سالم بن عز الدين بن ناصر الدين محمد السنهوري.	٤/ ٢٧٧

حَرْفُ ٱلشِّينِ ٱلْمُعْجَمَة

اسم العلم	ج / ص
[١٠٣٧] شحاذة بن إبراهيم الحلبي الشافعي المصري.	٤/ ٢٨١
[١٠٣٨] شرف الدين بن زين العابدين بن محيي الدين، الأنصاري السنيكي.	٤/ ٢٨٢
[١٠٣٩] الشيخ ولي الدين أحمد أبو زرعة بن جمال الدين يوسف.	٤/ ٢٨٤
[١٠٤٠] شعبان أفندي.	٤/ ٢٨٤

اسم العلم	ج / ص
[١٠٧٨] صادق بن أحمد بن محمد مير باد شاه الحنفي .	٤/ ٣٤٤

حَرْفُ ٱلضَّادِ ٱلْمُعْجَمَةِ

[١٠٧٩] ضياء الإسلام إسماعيل بن علي بن هادي بن علي الكوكباني .	٤/ ٣٤٥

حَرْفُ ٱلطَّاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ

[١٠٨٠] الطاهر بن عبدالله الحسني الإدريسي .	٤/ ٣٥٣
[١٠٨١] الطاهر المحجب الهتاري الزبيدي .	٤/ ٣٥٤
[١٠٨٢] الطاهر بن محمد بن الطاهر بن أبي القاسم .	٤/ ٣٥٤
[١٠٨٣] الطاهر بن أبي القاسم بن أبي الغيث بن أبي القاسم .	٤/ ٣٥٥
[١٠٨٤] الطاهر بن عبد القادر بن أحمد بن عبد الولي .	٤/ ٣٥٥
[١٠٨٥] الطاهر بن محمد بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن حسن .	٤/ ٣٥٥
[١٠٨٦] طه القُصيري الخلوتي .	٤/ ٣٥٦
[١٠٨٧] طه العجلوني الحنفي .	٤/ ٣٥٧
[١٠٨٨] الشيخ طعيمة الصعيدي .	٤/ ٣٥٨

حَرْفُ ٱلظَّاءِ ٱلْمُعْجَمَةِ ٱلْمُشَالَةِ

[١٠٨٩] ظاهر بن مدلج البغدادي الشافعي .	٤/ ٣٦١
[١٠٩٠] ظاهر العاني الشافعي .	٤/ ٣٦١

حَرْفُ ٱلعَيْنِ ٱلْمُهْمَلَةِ

[١٠٩١] عامر بن محمد الصَّبَاحي الذمَاري .	٤/ ٣٦٣
[١٠٩٢] عامر بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد .	٤/ ٣٦٦
[١٠٩٣] عامر بن شرف الدين بن شرف الدين الشبراوي .	٤/ ٣٦٩

اسم العلم	ج / ص
[١٣٨٠] علي بن صلاح العُبالي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد.	٥/ ٢٧٥
[١٣٨١] علي نور الدين أبو الإرشاد بن زين العابدين محمد بن عبد الرحمن الأجهوري.	٥/ ٢٨١
[١٣٨٢] علي بن محمد المصري الصوفي.	٥/ ٢٩١
[١٣٨٣] عليّ بن أبي بكر بن علي بن أبي بكر بن عمر بن أحمد الأنصاري.	٥/ ٢٩٥
[١٣٨٤] علي المعروف بالعالم الشرفي، ابن إبراهيم بن علي القاسمي بن المهدي.	٥/ ٢٩٩
[١٣٨٥] علي بن القاسم العَنْسي.	٥/ ٣٠٤
[١٣٨٦] علي ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم.	٥/ ٣٠٤
[١٣٨٧] علي ضياء الدين بن الحسن بن محمد بن الحسن بن عبد الرحمن.	٥/ ٣١٠
[١٣٨٨] علي بن الحسن بن محمد بن الحسن النعمي الحسني.	٥/ ٣١٤
[١٣٨٩] علي صدر الدين بن أحمد نظام الدين بن محمد معصوم، الحسيني.	٥/ ٣٢٣
[١٣٩٠] علي بن عبدالله بن المهلا بن سعيد بن علي النسائي، ثم الشرفي.	٥/ ٣٢٧
[١٣٩١] علي بن أبي بكر بن سالم بن حسن بن شيخ بن علي بن شيخ بن علي.	٥/ ٣٣٣
[١٣٩٢] علي بن عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مكرم الحسيني الطبري.	٥/ ٣٣٤
[١٣٩٣] علي بن محب الدين بن محمد بن عبد البر الحسيني الطبري المكي.	٥/ ٣٣٧
[١٣٩٤] علي بن محمد الضرير المالكي الأحسائي.	٥/ ٣٣٧
[١٣٩٥] علي بن محمد بن عبد الرحيم بن محب الدين بن أيوب، الشهير بالأيوبي.	٥/ ٣٣٨
[١٣٩٦] علي بن عبدالله الصوفي.	٥/ ٣٥٤

اسم العلم	ج / ص
[١٤٣٥] علي بن أحمد السماوي .	٥/ ٤١٢
[١٤٣٦] علي بن عبد الرحمن الجازاني .	٥/ ٤١٣
[١٤٣٧] علي بن المقبول بن المشهور الأهدل .	٥/ ٤١٤
[١٤٣٨] علي بن محمد بن الخالد اليمني .	٥/ ٤١٤
[١٤٣٩] القاضي علي بن جار الله بن محمد بن أبي اليمن ، الشهير بابن ظهيرة .	٥/ ٤١٥
[١٤٤٠] علي بن علي الشَّبْرامَلِّسي .	٥/ ٤١٥
[١٤٤١] علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد الإمام الحافظ محدث اليمن .	٥/ ٤٢٦
[١٤٤٢] علي الأوجلي المغربي المالكي .	٥/ ٤٣١
[١٤٤٣] علي بن محمد بن علي بن خليل بن محمد، الأنصاري الخزرجي .	٥/ ٤٣٤
[١٤٤٤] علي بن أحمد بن خضر الحمصاني، المشهور بحشيش .	٥/ ٤٣٩
[١٤٤٥] علي بن عبدالله بن المهلا اليمني .	٥/ ٤٤١
[١٤٤٦] علي بن محمد سلطان الهروي القاري المكي .	٥/ ٤٤٢
[١٤٤٧] علي بن محمد بن إبراهيم الجِملولي الهِنْوَمي السيراني .	٥/ ٤٤٦
[١٤٤٨] علي بن نشوان بن سعيد الحميري .	٥/ ٤٤٧
[١٤٤٩] علي بن الهادي القصار الصعدي .	٥/ ٤٤٩
[١٤٥٠] علي بن هادي الشُّقْري .	٥/ ٤٥٠
[١٤٥١] علي بن يحيى بن علي بن إبراهيم بن حجاف .	٥/ ٤٥٠
[١٤٥٢] علي بن يحيى الخيواني .	٥/ ٤٥٠

حَرْفُ ٱلكَافِ

حَرْفُ ٱللَّامِ

حَرْفُ ٱلمِيمِ

حَرْفُ ٱلنُّونِ